

مسالك الأبصار

في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري

شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى

ت ٧٤٩هـ - ١٣٤٩م

الجزء الثاني

الإقليم الرابع والخامس والسادس والسابع

تحقيق

محمود محمد المغربي



مركز زايد للتراث والتاريخ



مسالك الأبصار

في ممالك الأمصار

رقم التصنيف : ديوي 919
المؤلف ومن هو في حكمه : ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى ت ٧٤٩ هـ ــ ١٣٤٩م
تحقيق : محمود محمد المغربي
عنوان الكتاب : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الثاني ـ الإقليم الرابع والخامس والسادس والسابع
الموضوع الرئيس : قسم خاص في جغرافيا الأرض، الإقليم الرابع والخامس والسادس والسابع
قيد الكتاب : تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي، بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الإعلام والثقافة تحت رقم: (٢٢٢ ـ ٢٠٠٦) تاريخ ٢٠٠٦/٥/١٧
الناشر : مركز زايد للتراث والتاريخ ـ العين ـ دولة الإمارات العربية المتحدة
ملتزم الطبع : دار البارودي ـ أبو ظبي ص.ب ٤٢٨٦٠
توصيف الكتاب : مقاس ١٧ × ٢٤، عدد الصفحات ٤٤٠ صفحة
الرقم الدولي : ISBN 9948-06-154-3

الطبعة الأولى
١٤٢٩ هـ ــ ٢٠٠٨ م



مركز زايد للتراث والتاريخ
ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY
ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين ـ الإمارات العربية المتحدة ـ هاتف : ٧٦١٥١٦٦ ـ ٣ ـ ٩٧١ ـ فاكس: ٧٦١٥١٧٧ ـ ٣ ـ ٩٧١
P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7815168, - FAX: 971 - 3 - 7615177
E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE





كلمة المركز

يسر مركز زايد للتراث والتاريخ أن يقدم للقراء العرب، وبخاصة المهتمين بالتراث العربي الإسلامي، واحداً من أضخم الأعمال الموسوعية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عبر عصورها، ألا وهو كتاب «**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**» لأحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ ـ ١٣٤٩م).

وقد تبنى المركز نشر هذه الموسوعة بتوجيهات كريمة من **سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، حيث حرص سموه على الإعتناء بالتراث العربي المخطوط ونشره ليكون في متناول أيدي الباحثين والمختصين لذلك تأتي هذه الموسوعة التاريخية الهامة ضمن خطة المركز الطموحة لنشر التراث العربي الأصيل وتقريبه للقارىء العربي وخدمته.**

وقد اعتمد المركز نشر الكتاب من خلال خطة تقوم على الحفاظ بداية على تجزئة الكتاب كما أراده المؤلف وسيكون بعون الله في ٢٨ مجلداً تتبعها الفهارس العامة للكتاب ولما كانت الموسوعة بهذه الضخامة والأهمية فقد قام المركز بتكليف أساتذة أكاديميين من ذوي الخبرة بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات لتحقيق الكتاب وجمع مخطوطاته لمقارنتها مع بعضها بعضاً للوصول إلى أكمل نسخة من الكتاب، وكذلك فلا بد من تقديمها مع دراسة تجلي الجوانب المختلفة من حياة مؤلفها، وتبين أهمية الكتاب ومنهج المؤلف وأسلوبه مع دراسة كاملة لمخطوطات الموسوعة المستخدمة في التحقيق التي ستكون بعون الله في المجلد الأول حيث لا يمكن إنجاز هذه الدراسة إلا بعد استكمال تحقيق أجزاء الكتاب كاملة.

والمركز إذ يقدم هذه الموسوعة التاريخية الجغرافية الأدبية فإنه يأمل بذلك أن يكون قد خدم المكتبة العربية بهذا المرجع الضخم، وأن يقع من نفوس القراء والباحثين الموقع الحسن، نسأل الله أن يوفقنا إلى خدمة تراثنا وتاريخنا رمز حضارتنا العربية والإسلامية، ومبعث افتخارنا واعتزازنا.

والله ولي التوفيق

د. حسن محمد النابودة

مدير المركز



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الإقليم الرابع

وأما الذي وقع في هذا الإقليم الرابع من المدن والجزائر العامرة مما وقع في البحر الشامي نذكره.

فأما ما وقع في هذا الإقليم من البر المتصل من أول الغرب إلى آخر إفريقية فقليل جداً.

وأما برقة ومصر ومعظم الشام فإنه لا موقع لشيء منها فيه حتى يصل إلى انطرسوس ثم يتسع مدى البرية حتى إذا انتهى إلى السويدية انتهى البحر الشامي إلى الخليج الرومي العاطف منه على الدروب والروم والأرمن، وسنذكره مبيناً إن شاء الله تعالى.

ونبدأ بما هو في البر المتصل من أول الخط من البحر المحيط في الغرب إلى آخره في البحر المحيط بالشرق، ثم نذكر الجزائر بعد انتهاء البر الواقع في هذا الإقليم بتمامه وكماله حتى لا يفصل بعضه عن بعض، ونبدأ من الغرب على وضع الأقاليم على عادتنا في ذلك وبالله التوفيق.

[بحر الزقاق]

وأول ما نبدأ به ما وقع في **بحر الزقاق**[١] وهو مخرج البحر الشامي من المحيط في هذا الإقليم وهو:

مدينة طنجة[٢]: وهي مدينة قديمة كانت دار الملك القديم، وهي ذات ماء وخصب.

ومدينة القصر[٣]: وتسمى القصر الصغير، وتسمى أيضاً: قصر الجواز.

ومدينة سبتة[٤]: وهي قاعدة ملك لطيف ذات فواكه، وموقعها قبالة الجزيرة الخضراء في الأندلس، ويصاد بها نحو مائة نوع من السمك ومنه القن، وصيد أهل سبتة له بالرماح في أسنتها أجنحة بارزة تنشب في الحوت ولا تخرج، في أطرافها حبال قتب طوال، ولهم في صيدها بهذا

---

(١) انظر: (نزهة المشتاق: ١/٥٢٧).

(٢) لا زالت معروفة في المغرب العربي.

(٣) الحاشية السابقة.

(٤) الحاشية السابقة وانظر: (نزهة المشتاق: ١/٥٢٨).

دربة ليست لأحد، وبسبتة يقطع شجر المرجان من البحر، وله بها سوق كامل لتفصيله فيها ثم منها يحمل إلى البلاد.

ومدينة قشمش[1]: من مساكن البربر، وهي ذات قرى متصلة.

ومدينة البصرة[2]

قال الشريف: كانت مدينة مقتصرة عليها سور ليس بالحصين، ولها قرى وعمارة وغلات أكثرها القمح والقطن، وهواؤها معتدل وأهلها أعفا ولهم جمال فائق، وهذه بصرة الغرب لا بصرة العراق.

ومدينة قصر ابن عبد الكريم[3]: وهي مدينة صغيرة على ضفة نهر لكن ذات رزق كثير ورخاء شامل.

ومدينة بادس[4]: وهي مدينة متحضرة.

ومدينة مليلة[5]: وهي مدينة حسنة متوسطة المقدار، ذات سور منيع وحال حسنة على البحر، ولها عين كثيرة الماء شربهم منها.

ومدينة هنين[6]: وهي مدينة صغيرة حسنة في نحر البحر عامرة عليها سور متين ولها زراعات كثيرة وعمارات متصلة.

وما سامت ذلك على البحر مما لم يسطر ذكره ولم يطل قدره ثم لا يقع خط هذا الإقليم على بر إلى مدينة انطرسوس ثم يتسع مداه في البرية فيأخذ بقية الشام من بلاد أنطاكية وحلب وبلاد الأرمن والدرب فيتصل البر إلى البحر المحيط في أقصى الشرق، وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

فنقول:

ومدينة أنطرسوس[7]: [٢] وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر بها أسواق عامرة.

---

(١) كذا في الأصل وفي (نزهة المشتاق: ٥٣٠/٢)، تشمس.

(٢) المصدر السابق: (٥٣١/٢).

(٣) المصدر السابق: (٥٣٠/٢).

(٤) المصدر السابق: (٥٣٢).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق: (٥٣٤/٢).

(٧) (نزهة المشتاق: ٦٤٣/٢).

ويليها في البر: **حصن المرقب**(١).

ثم يليها: مدينة **بليناس**(٢): وهي صغيرة متحضرة في واد جار، ولها فواكه حسان.

ومدينة اللاذقية(٣): على ضفة البحر، ويقال: إنه ليس بالشام فرضة مثلها وهي مدينة صغيرة عامرة آهلة حسنة(٤).

ومدينة السويدية(٥): وهي على البحر فرضة أنطاكية، وعند مصب العاصي.

[بلاد أنطاكية](٦)

ومدينة أنطاكية: وهي بلد كبيرة يدير بها سور عجيب محدق بها وبجبل مشرف عليها، وفي داخلها أرجاء وبساتين وجنات ومزارع البقول، وكانت على عهد الروم ولم تزل مذكورة بكل لسان.

قال الشريف(٧): وليس في الشام بعد دمشق أنزه داخلاً وخارجاً منها، كثيرة المياه يتخرق في أسواقها وطرقها وبساتينها اثني عشر ميلاً، ومنها مدخل بلاد الأرمن على السويدية إلى جبل رأس الخنزة.

ويقاربها **حصن التينات**(٨)، ومنه يحمل خشب الصنوبر إلى غالب البلاد الشامية.

وحصن روسوس(٩)، **وحصن المثقب، وجزيرة المتصي**(١٠)، وليست بجزيرة ولكنها كالجزيرة لمدخل البر إليها.

قال الشريف(١١): وتختلط بالبر عشرة أميال.

---

(١) لا زالت معروفة وانظر: المصدر السابق: (٦٤٤/٢).

(٢) المصدر السابق: (٦٤٤/٢).

(٣) لا زالت معروفة بهذا الاسم، وانظر: المصدر السابق: (٦٤٥/٢).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) (نزهة المشتاق: ٦٤٦/٢)، وعنه الضبط وفي الأصل: النبات.

(٩) الحاشية السابقة.

(١٠) في المصدر السابق: (٦٤٦/١): البصي.

(١١) المصدر السابق: (٦٤٦/١).

وحصن الملور[1] **وقرقس**[2]: وهي حصن منيع عل البحر، وحصن قرقس[3].

وأما ما هو شمالي أنطاكية فهو:

إسكندرونة[4]: وحقيقة اسمها إسكندرية، وهو حصن على ساحل البحر، وبه نخيل وزروع كثيرة.

وحصن باياس[5]:

ومدينة المصيصة: والمصيصة وهما مدينتان نهر جيحان بينهما، وبينهما قنطرة معقودة.

ومدينة كفرتيا[6].

وعين زربة[7]: وهي تشبه الغور ولها ثمرات كثيرة.

ومدينة آدنة[8]: وهي مدينة جليلة عامرة ذات أسواق جليلة وصناعات وهي على نهر سيحان.

ومدينة طرسوس[9]: وهي مدينة كبيرة على ضفة البحر، ولها سوران من حجارة وهي كثيرة الخصب، وبينها وبين بلاد الروم جبال متشعبة من جبل اللكام كالحاجز بين العلمين.

وحصن أرلاش[10]: وهو فرضتها.

ومدينة اشبرويلي[11]: وهي مدينة صغيرة متحضرة.

وحصن سنسور[12]: وهي على ذروة جبل عال مطل على البحر.

---

(١) في المصدر السابق: الملون.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في المصدر السابق: قبرس.

(٤) المصدر السابق.

(٥) في المصدر السابق: بياس.

(٦) في المصدر السابق: كفربيا.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) في (نزهة المشتاق: (٦٤٧/٢): أولاش.

(١١) في المصدر السابق: (٦٤٨/٢): استروبلي.

(١٢) في المصدر السابق: شنسيون.

وحصن سام[1].

ودير سورنت[2]: وليس به إلا رهبان وأقساس ومن انقطع من النصارى.

وحصن ماطلي[3]: وهو على رأس جبل ترابي، وبينه وبين البحر خمسة أميال، والجوز هناك يعرف به، ومن هذا الحصن إلى فم آيده[4] وهو المسمى بالمضيق مائة ميل، ومنه المجاز إلى القسطنطينية الكبرى، وقدر هذا المجاز ثلاثة أميال.

وإذا انتهينا من بلاد أنطاكية وما والاها لم يبق إلا أن نلتفت إلى القطعة الواقعة في هذا الإقليم.

[من بلاد الشام في هذا الإقليم]

وأما **مدينة حلب**[5]: وهي قاعدة ملك موقر ودار إمارة جليلة، وهي [٣] على رصيف الطريق إلى العراق، وسيأتي ذكرها في مملكة مصر والشام والحجاز مفصلاً.

ومدينة قنسرين[6]: وهي مدينة كبيرة لا تنسب حلب وكل الممالك إلا إليها، وقد كان لا يقال إلا أعمال قنسرين، وكان بها سور حصين هدم بأمر يزيد بن معاوية أيام قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وبقيت لها رسوم الآن خراب.

ومعرة النعمان[7]: وهي مدينة لطيفة ذات عمل كبير، ولا يجري بها ولا بعملها ماء، وبها أنواع فواكه عدة لا شرب لها إلا من ماء المطر في أوانه.

ومدينة حماة[8]: وهي مدينة كبيرة قاعدة ملك على نهر العاصي ذات محاسن جمة وخصب زائد وفوائد منتخبة، وسيأتي ذكرها في مملكة مصر والشام والحجاز.

ومدينة شيزر[9]: وقد كانت دار أمان مفردة لبني منقد، وهي مدينة صغيرة على نهر العاصي ولها قلعة، وهي رحبة البقعة.

---

(١) في المصدر السابق: شام.

(٢) في المصدر السابق: دير شورنت.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في المصدر السابق: آبذة.

(٥) لا زالت معروفة وعامرة.

(٦) اندرست وأصبح محلها ما يعرف الآن بقرية (تل العيص).

(٧) لا زالت تعرف بهذا الاسم.

(٨) الحاشية السابقة.

(٩) آلت إلى قرية صغيرة الآن على سفح نهر العاصي.

ومدينة سلمية[1] : وهي مدينة صغيرة داخلة في البادية ذات عيون جارية وثمرات حسنة. وما بين حلب وسلمية تمر البادية، وبها موضع صفين وكور الفرات[2].

ومن مدنها : في القديم:

ملطية[3] : ولا تعد إلا للكروم في وقتنا وهي مدينة حسنة في مستو من الأرض ذات ماء جار وأشجار وثمرات حسان.

وكذلك حصن منصور: وهي مدينة صغيرة حسنة وبها رساتيق وقرى.

ومدينة شميساط[4] : وهي الفرات، ولها قلعة حصينة مطلة على الفرات، ويحتف بها جبال كثيرة، وبها الجوز والكروم وسائر الثمار مباحة لمن جاءها.

ومدينة منبج[5] : وبقعتها من أطيب البقاع وأوسعها فضاءً وأصحها هواءً، ولها جسر على الفرات من أعظم أمثاله.

ومدينتا الحدث ومرعش وعليهما أسوار، وهما متقاربتان في المقدار.

[من مدن ديار العرب ديار بكر وربيعة ومضر][6]

وبلاد الجزيرة وهي ديار العرب، وديار بكر وربيعة ومضر، وهي كالعراق إن لم تكن حقيقة منه.

ومن مدنها :

الأنبار[7] : وتعد من العراق وهي مدينة صغيرة متحضرة، بناها أبو العباس السفاح، وكانت دار خلافة له على نهر عيسى المحتفر من الفرات.

ومدينة هيت[8] : وهي من غربي الفرات.

---

(١) وتدعى سلمي وهي من أقضية (منطقة ٢) وتتبع لحماه.

(٢) معروفة.

(٣) (نزهة المشتاق: ٢/٦٥٠).

(٤) في المصدر السابق: (٢/٥٦١): سميساط.

(٥) لا زالت معروفة وتتبع لمحافظة حلب.

(٦) عددها الشريف في الجزء السادس من الإقليم الرابع، انظر: (نزهة المشتاق: ٢/٦٥٤).

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.

ومدينة الناووسية[1]: وهي في جزيرة يحيط بها خليج من الفرات، ولها فواكه كثيرة وخيرات.

ومدينة الرية[2].

ومدينة الدالية[3].

ومدينة الخابور[4].

ومدينة الخالوقة[5].

ومدينة الكرخ[6].

ومدينة السن[7]: وهي ذات سور حصين.

ومدينة الحديثة[8]: وهي مدينة عامرة لها غلات مخصبة ونخيل محدق.

ومدينة عانا[9]: ويحيط الفرات بها.

ومدينة دملور[10]: وهي مدينة حسنة لطيفة متحصنة.

ومدينة تكريت[11]: وبإزائها في البرية مدينة **الحصر**[12] خراب داثرة، وغالب أهل تكريت نصارى.

[الموصل ومضافاتها]

ومدينة الموصل[13]: وهي قاعدة ملك ودار إمارة تسمى الحدباء، وهي ممتدة على شط دجلة [٤] يشقها نهر عميق من وجه الأرض.

---

(١) المصدر السابق: (٦٥٦/٢).

(٢) لعلها التي سماه الشريف في المصدر السابق: الرب.

(٣) المصدر السابق.

(٤) (نزهة المشتاق: ٦٥٧/٢).

(٥) في المصدر السابق: ذكر الخانوقة وأضاف وتروى الخالوقة.

(٦) قال عنها في (نزهة المشتاق: ٦٥٨/٢): مدينة صغيرة على شرقي دجلة.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق: (٦٥٦/٢): وفيه عانات.

(١٠) كذا رسمها وفي المصدر السابق: (٦٥٨/٢) ضبطها: حبتون.

(١١) (١٢) المصدر السابق: (٦٥٩/٢).

(١٣) المصدر السابق: (٦٥٩/٢).

قال الشريف: يكون عمقه عنها تقدير ستين ذراعاً، بناؤها بالحجارة صحيحة الأرض، معتدلة الهواء، وبساتينها قليلة وضياعها كثيرة ومزارعها مديدة على كور متعددة، فمن رساتيقها:

رستاق **نينوى**[١]: وهي مدينة قديمة، ويقال: إن يونس عليه السلام إنما بعث إلى نينوى لأنها كانت هي أم تلك البلاد، وهي شرقي دجلة قبالة الموصل.

ورستاق **المرج**[٢]: ومدينته تعرف بسوق الأحد وهي مدينة كبيرة تحاذي الجبل، يحضرها الأكراد لمواعيد معروفة.

ورستاق كفر غازي[٣] ويسكنها مسلمون ونصارى، ويعرف هؤلاء النصارى بالشهارجة. ورستاق الريف الكبير[٤]، ورستاق حزة[٥]، ورستاق بابدا[٦].

ورستاق الخابور: وفيه مدن كثيرة وأعمال واسعة.

ورستاق سنجار[٧]، ورستاق مقليابا[٨]، ورستاق قاسابور[٩].

ومدينة بلد[١٠]: وهي المنسوب إليها مغلق بلد.

ورساق سنجار[١١]: وقاعدتها مدينة سنجار وهي مغربة في البرية في ذيل جبل يتخرقه المياه كثيرة الأشجار والفواكه.

وبقربه: **الحوالي**[١٢]: وهو وادٍ يسكنه عربان من ربيعة لهم ضياع وكروم وماشية.

فالموصل وجميع مضافاتها في هذا الإقليم.

---

(١) المصدر السابق: (٦٥٩/٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) في المصدر السابق: (٦٦٠/٢): كفر عزى.

(٤) في المصدر السابق: رستاق الزاب الكبير.

(٥) المصدر السابق.

(٦) في المصدر السابق: بازبدا.

(٧) المصدر السابق.

(٨) في (نزهة المشتاق: ٦٦٠/٢): معلثايا.

(٩) في المصدر السابق: قيسابور.

(١٠) لا زالت معروفة.

(١١) معروفة.

(١٢) (نزهة المشتاق: ٦٦٠/٢).

مطلب بلاد الجزيرية

ومن ذلك ما نذكره من بلاد الجزيرة وهي من ديار العرب.

ومن مدنها:

برقعيد[1]: وهي مدينة حسنة كثيرة الخصب والخير.

ومدينة كفر يايا[2]: وهي بلد خصيب.

ورأس عين[3]: وهي مدينة كبيرة ذات مياه نحو ثلاثمائة عين، هناك حديد يحفظ ما يسقط منها، ومنها ينشأ معظم الخابور الذي هو أحد مواد الفرات ومصبه عند قرقيسا.

ومدينة عربان[4]: وهي مدينة حسنة لطيفة.

ومدينة نصيبين[5]: وهي مدينة ديار ربيعة وهي في مستو من الأرض ذات سور حصين كثيرة الخيرات، ولها مياه جمة يخرج أكثرها من شعب جبل في شمالها يسمى مالوسا ويدخل في كثير من قصورها ودياراتها وبأرضها عقارب قتالة.

وماردين[6]: وهي على جبل علوه من أرضه إلى ذروته نحو ستة أميال، وعليه قلعة ماردين بناها حمدان بن الحسن وسماها الباز الأشهب، وماؤها قليل ويشرب بعضها ملح وحماماتها ودية.

قال الشريف[7]: ولا يستطاع فتحها يعني قلعتها بوجه البتة، وفي جبلها حيات قتالة، وهي دار ملك ومحل سلطان.

ثم مدينة دارا[8]: وهي صغيرة حسنة.

ومدينة باجروان[9]: وهي صغيرة.

ومدينة آمد[10]: وهي حصينة عليها سور من حجر أسود منيع على جبل غربي دجلة يطل

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في (نزهة المشتاق: ٢/٦٦١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) (نزهة المشتاق: ٢/٦٦١).

(٦) المصدر السابق: (٢/٦٦٢).

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق.

عليها من نحو مائة قامة وهي كثيرة الشجر، وداخل سورها عيون جارية ومياه مطردة وأرجاء دايرة وبساين وفواكه جمة، وهي متاخمة الروم، وكان بها سراة أكابر، وحماه أماثل، وفي أهلها يقول علي بن مظفر الكندي:

سقيا لآمد داراً تحوي الندى والندايا فلا أرى آدميًّا إلا فتى آمديا

ومدينة ميافارقين[1]: وهي مدينة كبيرة حسنة في حضيض جبل ذات خصب وخيمة البقعة، ومنها كان الخطيب المشهور ابن نباتة رحمه الله.

ومدينة الرُّها[2]: وهي كثيرة [٥] الكنائس، وكان غالب أهلها الرهبان والأقساس.

ومدينة حران[3]: وكانت مدينة الصابئة وبها تل تعظمه الصابئة وتنسبه إلى أنه تل إبراهيم عليه السلام.

وجزيرة ابن عمر[4]: وهي ذات أنهار وأشجار وسوق، وهي فرضة تصل المراكب إليها في دجلة مشحونة بالتجارات منها وإليها.

ومدينة سروج[5]: وهي ديار مضر وهي كثيرة الفواكه.

[ما وقع من العراق في الإقليم الرابع]

وهذه جملة بلاد الجزيرة وهي ديار بكر وربيعة ومضر، وفيه تتمة بلاد العراق مما لم يقع في الإقليم الثالث، وحدود العراق كله ما وقع في هذا الإقليم وفي الإقليم الثالث، وهو في الطول من تكريت إلي عبادان، وفي العرض من القادسية إلى حلوان.

وأما تحديد الفقهاء لها فقد ذكره الشيخ أبو إسحاق الفيروزآبادي رحمه الله قال:

وأرض السواد ما بين حديثة الموصل إلى عبادان طولاً، وما بين القادسية إلى حلوان عرضاً، وقف على المسلمين. وهو إقليم عظيم واسطة عقد الدنيا ومجمع رفاق الآفاق، لا تنازع الممالك في تفضيله لا تنافس على ما وهبه الله من فضله، وقاعدته العظمى بل قاعدة جميع الدنيا:

---

(١) المصدر السابق: (٢/٦٦٣).

(٢) (نزهة المشتاق: ٢/٦٦٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق: (٢/٦٦٥).

مدينة بغداد المسماة مدينة السلام

فسطاط طوائف الإسلام المفضلة عل مدى الأيام، وتسمى بالزوراء، بناها أبو جعفر المنصور وابتدأ ذلك في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائة، ونقل إليها أهل المعارف بالبناء وأهل الصنائع من جميع البلدان، وجعلها مدورة ووسع أرباضها وأزقتها، وكان الذي ولي ذلك من أهل الحساب والهندسة الحجاج بن يوسف الحاسب والطبري وإبراهيم الفزاري.

ونقل إليها المنصور النخيل والأشجار فأنجبت وأثمرت في أسرع مدة وذلك لطيب هوائها وعذوبة مائها، ونقل إليها الرخام والأساطين، وأمر أهل الخدمة والخاصة أن يقتطع كل واحد منهم ويبني ما اقتطع، وجميع بساتينها وجناتها تشرب من دجلة والفرات، واستقرت بها قواعد الخلفاء ورسا بها عمود الملك وامتد بها جناح السلطان مجرى خيل وفلك وفرضة بر وبحر، طال ما عقدت بأبوابها أعلام وطافت برحابها ملوك تزاحمت على ترابها الجباه وتبادرت أعتابها السعاة.

مبنية على شط دجلة، بناها المنصور بالجانب الغربي، وكان بها من المساجد في القديم ثلاثون ألف مسجد وعشرون ألف حمام.

ثم بناها المهدي في الجانب الشرقي فكان بعسكره في الجانب الآخر وبينهما جسران على المراكب، فتقابلت أبنيتها شرقاً وغرباً وتماثلت محاسنها بعداً أو قرباً، وسيأتي ذكرها في مملكة إيران إن شاء الله مفصلاً وإن كان مثلها يكفي ذكره مجملاً.

[من مشاهير مدن عراق العجم]

ومن مشاهير مدنه الواقعة في هذا الإقليم عن ما تقدم ذكره في الإقليم الثالث:

مدينة قصر ابن هبيرة(١): وهي مدينة كبيرة عامرة ذات أسواق وعمارات وقرى وجهات.

ومدينة سور(٢): وهي مدينة حسنة متوسطة القدر، ذات زرع ونخيل وبساتين وفواكه، وبها قبر الحسين بن علي عليهما السلام. وعليه هناك مشهد عظيم.

وإقليم النهروان(٣): وكله قرى وبساتين جنات ومزدرع.

ومدينة دسكر(٤): وهي قليلة [٦] المياه والثمرات.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٦٦٨/٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: (٦٦٩/٢)، وفيه: دسكرة.

ومدينة دقوقا[1]: وهي مدينة صغيرة ذات نخل وزرع.

ومدينة جلولا[2]: وهي صغيرة ذات نخل وزرع.

ومدينة حلوان[3]: وهي مدينة كبيرة في سفح الجبل المطل على العراق، وبينها وبين الجبل ستة أميال، ولها نخيل كثير، وليس بعد الكوفة والبصرة وواسط بالعراق مدينة أكبر منها ولا أعمر من بلادها ولا أخصب من زرعها وكل ثمارها التين، وربما سقط بها الثلج بخلاف بقية بلاد العراق، وأما جبالها فلا ينقطع سقوط الثلج بها.

ومدينة المدائن[4]

وهي مدينة صغيرة جاهلية كسروية، وهي على دجلة، كانت قاعدة ملك كسرى ومستقر سلطنته البرى، وهي أم إقليم بابل المذكورة في الكتاب العزيز عند ذكر الملكين، وإليها تنسب الخمرة البابلية.

يقال: إنها بناها الضحاك، سكنتها التبابعة وتداولها الكنعانيون، ودخلها إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، وبها إيوان كسرى المشهور المضروب به المثل في علو بنائه وفسحة فنائه، وهو مبني بجص وآجر[5].

ولم يبق من المدائن إلا آثار ودمن وديار قد أصبحت خالية الأطلال خاوية من السكان، كأنها لم تكن دار ملك وسلطان ولا مجال جنود وأعوان، ولا ترفعت فيها الملوك على أسرتها ولا رتعت بها الأماني في سرتها، ولا ضم الأقطار ديوانها ولا تاه على البناء إيوانها، ولا رفعت ذروة منار ولا سطعت جذوة نار، فتعالى من تفرد ملكه بدوام البقاء، وقسم الأرض ومن عليها أوقات السعادة والشقاء.

وفيها يقول البحتري[6]: [الخفيف]

صُنتُ نفسي عما يدَنّس نفسي ... وترفعت عن جدا كلِّ جِبْسِ

وتماسكت حين زعزعني الدهر ... التماساً منهُ لتَعْسي ونُكسِي

بُلَغٌ من صُبابة العيش عندي ... طفَفْتها الأيام تطفيف بَخْسِ

---

(١) المصدر السابق وفيه: «بعقوبا» ولعل ما ذكر هنا من باب التصحيف.

(٢) (٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: ما كتب عنها الشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق: ٢/٦٧٠).

(٥) لا زالت بقاياه ماثلة حتى تاريخنا في العراق.

(٦) (ديوان البحتري: (١/٣٣٤ ــ تحقيق الحاوي ط بيروت).

وكأن الزمان أصبح محموداً[1] … هواه على الأخس الأخسّ

وبَعيدٌ ما بين واردِ رِفْهٍ … عَلَلٍ شُربه ووارِدِ خِمسِ

واشترائي العراقَ خِطةَ خسف[2] … بعد بيعي الشام بيعة وَكْسِ

وإذا ما جُفيت كنت جديراً[3] … أن أُرى غير مُصْبح حيث أُمسي

حضرت رحلي الهمومُ فوجهـ … ـت إلى أبيضِ المدائن عُنْسي

أتسلّى عن الحُظوظ وآسى … لمحلٍّ من آل ساسانَ دَرْسِ

أذكرتينهم الخُطوب التّوالي … وكم[4] تذكر الخطوبُ وتُنْسِي

وهم خافظون[5] في ظلّ عال … مشرفٍ يحسر العيون ويخسي

والمنايا مواثل وأنوشر … وان يزجي الصفوف تحت الدِّرَفْسِ

وعراكُ الرجال بين يديه … في خُفوق[6] منهم وإغماضِ جرسِ

من مُشيح منهم بعامل رُمْحٍ … وسليح[7] من السّنان بترسِ

وكأن الوفود ضاحين حسرى … من وقوفٍ خلف الزِّحام وخَبس

وكأن القيان وسط المقا … صير يرجعن بين حور ولعس

في اخضرار من الليالي[8] تجلى … أصفر يختال في صبيغة ورس

تصفُ العين أنهم جِدُّ أحيا … ء لهم بينهم إشارة خُرْس

وكان الإيوان من عجب الصنـ … ـعة جوبٌ في جنب أرْعَنَ جِلسِ

مزعجاً بالفراقِ عن أنس إلـ … ـف عزّ أو مُرْهقاً بتطليق عِرس

مشمخِرّ تعلو له شرفات … رُفعت عن رؤوس رضوى وقُدس

ليس يدري أصُنع أنس لجنّ … سكنوه أم صنع جن لإنس

(١) في (الديوان: ١/٣٣٥): محمولاً.

(٢) في المصدر السابق: غبن.

(٣) في المصدر السابق: حرياً.

(٤) في المصدر السابق: (١/٣٣٦): ولقد.

(٥) في المصدر السابق: خافضون.

(٦) في المصدر السابق: في خفوت.

(٧) في المصدر السابق: ومليح.

(٨) في (الديوان: ١/٣٣٨): اللباس تجلى.

عَمَرَت للسرور دهراً فصارت	للتقوي[1] رباعهم والتأسي

والدرفس هو لواء كانت تحمله ملوك آل ساسان وتتميز به، وهو درفس كابيان القائم ببصره افريدون، وكان كابيان حداداً والدرفس جلد الحداد [٧]، فلما قام علي الضحاك المسمى عند الفرس بيوارسف عمله على رأس عود كاللواء نادى باسم افريدون، فلما حصلت النصرة تيمن افريدون به وعقده على رأس قناه وغشاه بالديباج ورصعه بالجواهر، ثم تداولته الأكاسرة وكانت لا تحمله في حرب إلا وحصلت لهم النصرة فزاد تعظيمهم له.

ويقال: إن كابيان كان من أهل علم فإنه كان قد رسم على ذلك الجلد وفق مائة في مائة، وهو عندهم الوفق الأعظم الذي لا يولي حامله الأدبار، ولم تزل ملوك الفرس تعده للوائها وتستنصر بحمله على أعدائها حتى جاء الإسلام وانقرضت تلك الأيام فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين.

وفي إيوان كسرى يقول الأديب أبو علي حسن بن علي الغزي على وزن أبيات البحتري:

شاد كسرى بناه مشمخراً	ذاهباً في السماء يضحى ويمسي
وحباه ذوي مراشل ظبا	أحوى المراشف لعسِ
ترتمي نحوها العيون فترنو	بعيون من اللواحظ نعسى
تتراءى في عبقري حسان	من دهان قان وأصفر ورس
زهر لم يجده غيث ولا	قام بتدبير حرارة شمس
آمن أن يناله باقتطاف	يد جان ومن ذبول يبس
طبعتها الأكف في جدرات	عاليات مثل الدنانير ملس
أُبَّهات الملوك تلقاك منها	بين تاج من النضار وكوس

ومن مضافاتها:

مدينة كوثاريا[2]: وهي مدينة صغيرة، يقال: إن بها طرح إبراهيم عليه السلام في النار، وكوثاريا مدينتان إحداهما تعرف **بكرتا**[3] الطريق، والأخرى: كوثاريا بها كوم رماد عال قد لصق بعضه ببعض، ويقال: إنه نار النمرود بن كنعان التي طرح فيها إبراهيم عليه السلام.

(١) في (الديوان: ٣٤١/١): للتعزي.
(٢) في (نزهة المشتاق: ٦٧١/٢): كوثاربا ـ بالباء بدلاً من الياء.
(٣) في المصدر السابق: كوثا.

[باقي مدن العراق في الإقليم الرابع]

انتهى ذكر المدائن ونحن نذكر ما وقع هنا من مدن العراق فمنه: **الجامعان**[1]، و**مدينة جرجرايا**[2]، وما يجري في مجرى ذلك من بلاد العراق مما وقع في هذا السمت.

ثم نذكر في هذا الإقليم من بلاد الجبل وأذربيجان، فمن ذلك:

[مدن بلاد الجبل وأذربيجان][3]

مدينة همذان[4]: وهي كبيرة القطر، لأهلها نبالة وأدب ومروءة، وأسعارها مرفقة وخيراتها مغدقة، وبقربها شعب بوان وسيذكر في مكانه.

ومدينة أستراباذ[5]: وهي مدينة متوسطة كثيرة الأسواق ذات مزارع متصلة.

ومدينة قصر اللصوص[6]: وهي مدينة لطيفة حسنة.

ومدينة مادران[7]: وهي مدينة لطيفة فيها عمال وصناع.

ويقاربها **جبل يهشون**[8]: وهو جبل عال عليه قرية تدعى سالساياقي، وبه كهف منقور مصور وكرسي عليه فرش ويعرف بسنداذن.

ومدينة فزمازين[9]: وهي مدينة لطيفة فيها أسواق وتجارات ذات مياه جارية وعيون ممتدة وديار حسنة وأموال مصرفة وسايمة.

ومدينة الزبيدي[10]: وعليها سور تراب لطيف لكنها حسنة البناء والمنتزهات، كثيرة الماء والخصب والأغنام.

ومدينة الدينور[11]: وهي مدينة حسنة حصينة كثيرة الزرع والثمار.

---

(١)

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) في (نزهة المشتاق: ٦٧٢/٢): بهستون.

(٩) (نزهة المشتاق: ٦٧٢/٢).

(١٠) في المصدر السابق: الزبيرية.

(١١) المصدر السابق.

ومدينة الري[1]: وهي مدينة كبيرة وكانت أكبر مما هي عليه الآن، ولها سور وبناؤها بالطين والجص والآجر، وشرب أهلها من الآبار والقنا المجلوبة إليها، مع كثرة مياهها ودخول أحد واديها المدينة يشقها شقاً وجريان الآخر في جانبيها.

ومدينة رامين[2]: [٨] وهي مدينة صغيرة.

ومدينة يزدجرد[3]: وهي أكبر من رامين، وحالها أحسن وفواكهها أكثر.

ومدينة الكرج[4]

وهي مدينة كبيرة أكبر من يزدجرد وأكثر عمارة، وهي مدينة أبي دلف العجلي وإياها عنى القائل:

فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

وقاسم هو اسم أبي دلف.

قال هذا فيه بعض من سمع بكرمه فقصده فحرم كأنه أراد به الرد على مادحه، وقد كان رحمه الله غاية في الكرم، وفيه يقول مادحه علي بن جبلة العكوك:

إنما الدنيا أبو دلف ... بين باديه ومحتضره
فإذا ولّى أبو دلف ... ولّت الدنيا على أثره

ومنها اشتق القائل قوله:

إنما الدنيا حميد وأياديه الجسام ... فإذا ولى حميد فعلى الدنيا السلام

فأين هذه من الأولى وأين الممدوح من الممدوح فعلاً والشاعر من الشاعر قولاً.

ومدينة البرج: وهي مدينة صغيرة[5].

ومدينة الروذان: وهي مدينة صغيرة هي أم إقليم الروذان[6].

قال الشريف[7]: وينبت بها الزعفران الذي ليس على قرار الأرض مثله.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في المصدر السابق: رامن.

(٣) في المصدر السابق (٢/٦٧٥). بروجرد.

(٤) المصدر السابق.

(٥) (نزهة المشتاق: ٢/٦٧٢).

(٦) (نزهة المشتاق: ٢/٦٧٥).

(٧) المصدر السابق: (٢/٦٧٥).

ومدينة نهاوند[1]: هي مدينة جليلة على جبل، ولها سور من طين وبناؤها بالطين، ولها بساتين وجنات وفواكه، وهي كثيرة الرساتيق والعمل.

ومدينة قم[2]: وهي مدينة كبيرة حسنة.

ومدينة قاشان[3] كذلك وهي صغيرة، وكلاهما ذات أسواق وتجارات، والغالب على قم التشيع والغالب على أهل قاشان الحشوية.

ويكفي في معرفة تشيع أهل قم كما جرى لهم مع دعبل الخزاعي، كان دعبل قد قصد حضرة علي بن موسى الرضا عليه السلام وأنشده قصيدته [٩] التي أولها:

مـدارس آيـات خـلـت مـن تـلاوة ... ومـنـزل وحـي مـقـفـر الـعـرصـات

حتى أتى فيها على قوله في ذكر أهل البيت عليهم السلام:

بـنـات زيـاد فـي الـخـدور مـصـونـة ... وآل رسـول الـلّـه فـي الـفـلـوات

إذا افـتـخـروا يـومـاً أتـوا بـمـحـمـد ... وجـبـريـل والـقـرآن والـسـورات

أرى فَـيْـئِـهِـمْ فـي غـيـرهـم مـتـقـسـمـاً ... وأيـديـهـم مـن فَـيْـئِـهِـمْ صـفـرات

فبكى حتى اخضلت لحيته، ووهبه دراهم مضروبة باسمه وألبسه جبة علية.

فلما مرّ على أهل قم خرجوا إليه وطلبوا منه الجبة، فقال لهم: هذه جبة كسانيها الإمام وأنتم قصدتم بها البركة ومتى أخذتموها غصباً فاتكم المقصود، فلم يزالوا به حتى باعهم إياها بجمل كثيرة من الأموال بشرط أن يخلوا له الكم ليعمله في كفنه، وصارفوا منه الدراهم بأضعافها، وفي هذا أظهر الأدلة على موالاتهم لأهل بيت بنيتهم ومغالاتهم في محبتهم.

وبقم وقاشان فواكه حسان، وبقم أكثر وبها من الفستق والبندق ما ينقل منه إلى ما جاورها.

مدينة أصبهان[4]

افتتحها عثمان بن عفان سنة ثلاث وعشرين، ويبلغ خراجها عشرة آلاف درهم، وبها ولد أنوشروان ملك الفرس، وهي من أجل المدن قاعدة ملك وناظمة سلك، وهما مدينتان تعرف

---

(١) المصدر السابق.

(٢) لا زالت معروفة في إيران الحالية وانظر: المصدر السابق: (٦٧٦/٢).

(٣) (نزهة المشتاق: ٦٧٦/٢).

(٤) من أشهر مدن العجم ولها الدور الكبير في التاريخ الإسلامي، انظر: (نزهة المشتاق: ٦٧٧/٢).

إحداهما باليهودية والأخرى بشهريانه، وبينهما مقدار ميلين، وفي كل مدينة منهما منبر وهما فرد سرير، واليهودية أكبر من شهريانه وأوسع حالاً وأكثر أهلاً، ويعمل بأصبهان طرز فائق من العتابي والوشي وسائر ثياب الحرير والقطن، وبها جانب من الزعفران الحسن، وعلى الجملة هي جملة جميلة ومدينة جليلة.

ومدينة صيمرة(١)

وهما مدينتان صغيرتان الغالب على بنائهما الجص والحجر، وفيهما فواكه كثيرة كالتمر والجوز وسائر ثمار الصيرود، وفيها مياه [١٠] كثيرة تجري في أسواقها وأكثر دياراتها، وهما في غاية النزهة وحسن البقعة.

ومدينة قزوين(٢): وهي ثغر بلاد الجبل تقارب بلاد الديلم، وليس لها ماء جار إلا مقدار شربهم يجري في قناة إلى المسجد الجامع وماؤها ليس بصادق الحلاوة.

ومدينتا زنجان(٣) **وأبهر**(٤): وهما صغيرتان حصينتان كثيرتا الماء والأشجار والزرع، وزنجان أكبر من أبهر وأهل أبهر أحذق وأنبل، لأن أهل زنجان تدركهم غفلة وجهل.

ثم بلاد طبرستان: وهي بلاد مازندران وهي أرض البهلوس وأرض الجبال وبلاد كيلان وجيلان والديلم. كل هذه أسماء تصدق عليها أو يصدق كل اسم على مكان منها، وبلاد طبرستان عامرة كثيرة المياه والأشجار المثمرة والغياض المشتبكة، وأبنيتها بالخشب والقصب، والمطر لا يكاد ينقطع بها وقاعدتها.

ومدينة آمل(٥): وكانت قاعدة الخلافة العلوية بها، وهي على شط النهر.

ومدينة اندراب: وهي صغيرة(٦).

ومدينة البيلقان(٧): مدينة طيبة ذات أشجار وبساتين على أنها جارية تدر عليها الأرجاء، ويشفى بهوائها المرضى والأصحاء، وهي تقارب مدينة أردبيل أم بلاد الران الآتي ذكرها في

---

(١) في (نزهة المشتاق: ٢/٦٧٧): السيروان والصيمرة.

(٢) المصدر السابق: (٢/٦٧٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) (نزهة المشتاق: ٢/٦٧٩).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

الإقليم الخامس كأنهما جارتان وقطعة من جبال أذربيجان ومما يقع هنا.

ومدينة مراغة(١): وهي مدينة حسنة كبيرة، نزهة الأقطار كثيرة البساتين والزروع والثمار، ورساتيقها ممتدة وخيراتها شاملة، ويجلب إليها من بعض بلادها بطيخ يعرف بالأزدهري مستطيل أخضر القشر أحمر الداخل، طعمه يزيد عل العسل في حلاوته، ويعتصر باليد ثم يعقد على النار وتعمل منه أنواع من الخبائص والحلوى الطيبة اللذيذة، ولكنه لا يطول مقامها أكثر من يومين ثم تتحلل.

ومن الناس من يدخل في هذا الإقليم بعض بلاد البران.

وقصر سراة(٢): وهو كالمدينة الكبيرة وعظمه وسوقه المشهود المسافر إليه من كل قطر، وقد بالغ الجوقلي فيما وصفه به ووصف به موسمه.

ومدينة المنابج(٣): وهي مدينة صغيرة نزهة.

ومدينة الخزلخ(٤): وهي مدينة حسنة ذات صناعات وأموال وتجارات [١١].

ومدينة خواز(٥): وهي مدينة صغيرة عامرة، ومن أهلها خواص وأعيان يرجعون إلى مروءات وآداب، ولهم ماء يجري من ناحية ديناوند، ولهم ضياع ومزارع بها.

وديناوند(٦): جبل عظيم من الجبال، يحكى أن ظله في وقت العصر يطول اثني عشر ميلاً وعلى رأسه دخان لا يقر الدهر كله، والفرس تزعم أن افرندون لما ظفر ببيوراسب وهو المسمى بالضحاك قيده وغلله بالحديد وحبسه به.

ومن خرافاتهم أنهم يقولون: إنه حي باق إلى الآن، ومنهم من يزعم أنه الدجال. ثم:

بلاد [قومس](٧)

وهي المشهورة الذكر، كان بها من بني طاهر من طهرت أرجاؤها وطال بمدائحه بقاؤها، وفيها يقول أبو تمام الطائي:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) (نزهة المشتاق: ٢/٦٨٠).

(٣) في المصدر السابق: ضبطت: الميانج.

(٤) في المصدر السابق: الخونج.

(٥) في المصدر السابق: (٢/٦١١): خوار ــ بالراء المهملة.

(٦) في المصدر السابق: (٢/٦٨٤): دنباوند.

(٧) أغفلها الناسخ.

يقول في قومس صحبي وقد أخذت   منا السرى وخطا المهرية القود
أمطلع الشمس تبغي أم تؤم بنا   فقلت كلاّ ولكن مطلع الجود

ولم تكن قومس المعنية بهذا الشعر إلا مدينة قومس خاصة، وكانت من بلاد الجبل ثم لما وليها ابن طاهر استضاف إليها بلاداً وهي الآن معها، وصار يطلق اسم قومس على مجموع تلك البلاد وهي: سمنان والدامغان وحرقان وبسطام.

والذي ذكره الشريف في (كتاب اجار)[1] نحن نذكره على سبيل الاختصار قال:

وأول بلاد قومس: مدينة **سمنان**[2]: وهي مدينة متوسطة بها أسواق وصناعات.

ثم قال: ومن بلاد قومس[3]: **الدامغان وبسطام** وكلاهما أصغر من سمنان.

ومدينة أجوين[4]: وهي مدينة صغيرة ذات عمالات.

ومدينة شاروان[5]: وهي مدينة متحضرة.

ومدينة حصن كسر وهي متوسطة.

ومدينة ميلة[6]: وهي صغيرة.

ومدينة سارية[7]: وهي مدينة صغيرة متحضرة.

ومدينة كيلان[8]: هذا اسم مدينة ميالا الإقليم المشهور المقدم ذكره نبهنا عليه ليعرف، وهي مدينة متحضرة.

ومدينة جرجان[9]: وهي مدينة كبيرة جداً ليس لها نظير في نواحيها وبناؤها بالطين وأمطارها دائمة، وهما مدينتان والنهر يشق بينهما، وهو كثير الماء وعليه قنطرة معقودة.

---

(١) المقصود به كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) والذي نعتمد عليه بالتحقيق.
(٢) (نزهة المشتاق: ٦٨٥/٢).
(٣) المصدر السابق.
(٤) في المصدر السابق: آخرين.
(٥) المصدر السابق.
(٦) كذا في الأصل ولعل الصواب كما ورد في (نزهة المشتاق: ٦٨٥/٢): وميلة. هو حصن كبير بل مدينة متوسطة... إلخ.
(٧) المصدر السابق.
(٨) المصدر السابق.
(٩) (نزهة المشتاق: ٦٨٨/٢).

قال [١٢] الشريف[1]: وجرجان اسم المدينة الشرقية، واسم الغربية بوكراياد وهي أصغر من الشرقية، وبجرجان أعمال وضياع وقرى وكروم وبساتين وزراعات، والتمر الكثير والتين والزيتون وسائر الفواكه، وهي مدينة صالحة الأحوال بديعة الأوصاف.

وقلعة ديناوند[2]: وهي على الجبل المذكور، وحوله قرى وأعمال وأشجار وثمار ومياه جارية.

ومدينتا زينمة[3] **وشلبنة**[4]: وهما صغيرتان ولهما زروع وبساتين وكروم.

ومدينة بسطام: وهي مدينة حسنة عليها أسوار من تراب، ولها جبايات كثيرة، وبها تمام بلاد قومس، ثم:

بلاد خراسان

وهو إقليم عظيم لا تكاد تحصر صفاته ولا تحصى مدنه، وكل بلاده ذوات رساتيق وأعمال وقرى وضياع، ومن أعظم ما وقع في هذا الإقليم:

مدينة نيسابور: وكانت تعرف بأَبْرَشَهْر[5]، ومقدار بنائها فرسخ في مثله، فلما كسرت الغز السلطان سنجر بن ملشكاه دَخلوها فنهبوها وقتلوا من أهلها، فهرب من بقي ثم عاودوها وبنوا على غربيها مكاناً يعرف بسانكان وسموها نيسابور، ثم عظمت مبانيها واتصلت بنيسابور العتيقة عمارتها وبنوا بها حصناً، وشرب أهلها من قنوات تجري تحت مساكنها، وربما كان بعد بعضها من وجه الأرض ستين ذراعاً ثم يخرج فيسقي أرضها.

وهي من أجل خراسان وأصحها هواءً وأغزرها سابلة وأعظمها قافلة، ويعمل بها الثياب النيسابورية من القطن المزدرع بها وهو من أفخر أمثاله، وإذا نسبت الثياب إليها قيل: في نسبتها سابوري.

وهي أم مدن عامرة آهلة منها:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في المصدر السابق: دباوند.

(٣) في (نزهة المشتاق: ٢/٦٨٩)، ويمة.

(٤) ليست منقوطة ضبطناها عن المصدر السابق.

(٥) ضبطنا الاسم عن (معجم البلدان: ٥/٣٣١).

[من مدن نيسابور]

مدينة **بوركان**[1]، **ومالن** المعروفة بكواخور، وخانمي، **وساومك**[2]، **وسنكان**، **وزوزن**، **وكندر**، **وترشيز**، **واذاذاوار**[3]، **وجردرد**[4]، **وبهمناباذ**، **ومزنيان**، **اروار**[5]، **واسفراين**[6]، وكل هذه مدن ذوات منابر، ولها أعمال وقرى وضياع.

ومدينة طوس[7] [وأعمالها]

وهي مدينة جليلة مشهورة أم مدن وأعمال.

ومن مدنها:

زانكان، **وطبراز**، **ونوقان** وبظاهر مدينة نوقان قبر علي بن [١٣] موسى الرضا رضي الله عنه، وبجواره قبر هارون الرشيد يجمعهما مشهد حسن بقرية يقال لها سناباه، وعليه حصن حصين وسور منيع وبه قوم عليهم جرايات وأرزاق.

وفي اجتماع هذين القبرين قال دعبل بن علي الخزاعي:

قبران في طوس خير الناس كلهم ... وقبر شرهم من سائر البشر

ما ينفع الرجس تقريب الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر

يعني بالزكي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه، وبالرجس هارون الرشيد رحمه الله وحاشاه مما قال دعبل، وهو إمام الإسلام وابن عم النبي ﷺ ومقسّم الأوقات سنة بجهاد أعداء الله وسنة لحج البيت الحرام.

وفي جبل نوقان معادن الفيروزج والخماهن والدهنج وشيء من البلور غير صاف والفضة والنحاس والحديد والقدور والبرمام المحمولة إلى خراسان.

ومدينة **سرخس**[8]: وهي في أرض سهلة يجري الماء في دياراتها.

---

(١) ضبطناها عن (نزهة المشتاق: ٦٩٠/٢) وفيه بوزجان.

(٢) في المصدر السابق: سلومك.

(٣) ضبطناها عن المصدر السابق.

(٤) في المصدر السابق: خسروكرد.

(٥) كذا رسمها لعلها (ريوند) كما في المصدر السابق.

(٦) في الأصل: اسفرار وما ذكرناه عن المصدر السابق.

(٧) ضبطنا مدنها عن المصدر السابق: (٦٩٢/٢).

(٨) انظر: (نزهة المشتاق: ٦٩٣/٢).

مدينة مرو الشاهجان[1] [وأعمالها]

وهي مدينة قديمة، يقال: إن قهندزها من بناء طمهورث وأما هي فمن بناء ذي القرنين، وهي في أرض مستوية بعيدة عن الجبال وأرضها سبخة كثيرة الرمال وأبنيتها من طين، وبها مسجد من بناء أبي مسلم الخراساني صاحب الدولة، وهي مقسومة على أرباع معروفة ولأرباعه أنهار معروفة متشعبة من نهر مرغاب وتفسيره مترواب، وهي تجري على مروالروذ والأنهار الأربعة مقسومة بينهم على شرب معلوم.

وقد كانت مرو في صدر الإسلام موقف الجيوش الإسلامية ومركز الرايات المحمدية، وبها استقامت دولة فارس للمسلمين لأن بها قتل يزدجرد ملك الفرس في طاحونة الورق، ومنها ظهرت الدولة العباسية على يد أبي مسلم، وفي دار أبي النجم المعيطي بها صنع أول سواد لبسته المسودة.

ولها مدن وأعمال، منها:

كهميش[2]: داخلة في الرمل، وهي ذات منبر ولها نهر كبير وأشجار وفواكه [١٤] وأسواق صالحة وفنادق.

وبوشنج[3]: وهي مدينة إلى الجبل ولها سور وخندق وبناؤها بالآجر والجص، ولها مياه جارية وأشجارها كثيرة، وبها من العرعر ما ليس هناك.

ومدينة نسا[4]: وهي مدينة حصينة كثيرة المياه والناس والماء يجري في دورها، ولها رساتيق واسعة مخصبة.

مدينة بلخ[5]: في مستو من الأرض بعيدة عن الجبال، بينها وبين أقرب الجبال إليها اثنا عشر ميلاً وعليها سور من تراب، وهي قاعدة ملك جليل وعسكر حفيل وصدور أكابر وعلماء أفاضل تجار مياسير وأسواق وصناعات.

وهي مثل مدينة نيسابور متحدة إلى جانب القديمة جرى لها كما جرى لتلك، وهي من

---

(١) المصدر السابق.

(٢) (نزهة المشتاق: ٦٩٥/٢): كشميهن.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: (٦٩٣/٢).

(٥) عدها في المصدر السابق: (٤٨٣/١) من الإقليم الثالث الجزء الثامن.

أجل مدن خراسان وأعظمها قاعدة، وقد أحاطت بها الكروم، والجنات والبساتين والمتنزهات، جليلة المباني جميلة المحاسن، وقد كانت في زمن الفرس محجوجة معظمة ينقطع بها زهادهم ويتعبد بها نساكهم.

ومدينة الظاهرية: وهي مدينة ظاهرة الحسن، لها دخل وخرج ومزارع وبركات وافرة.

وحصن دلست: وهو على طريق المفازة العظمى، وهو عامر بالزراعات والبساتين وغلات وفوائد.

ومدينة حسنوة: وهي مدينة عامر عليها سور حصين، وجهاته واسعة وفواكهه كثيرة.

وبلاد خوارزم

وهي إقليم وأمها المدينة المسماة بكركانج[1].

وقد ذكره صاحب كتاب أشكال الأرض فقال:

وأما خوارزم فاسم الإقليم وهو: إقليم منقطع عن خراسان وعن ما وراء النهر، وتحيط به المفاوز من كل جهة، وحده متصل بحد الغزية مما يلي الشمال والمغرب، وجنوبيه وشرقيه خراسان وما وراء النهر. وهي ناحية عريضة وأعمال واسعة ومدن كثيرة، وهي آخر جيحون وليس بعدها على النهر عمارة، وهي ناحية على جانبي جيحون، ومدينتها الكبرى في جانبها الشمالي تسمى: كاث وكأن لها قهندز مع المدينة فخربهما النهر وقد أتى عليهما ولم يبق منهما رسم ولا طلل، فلما هلكت كاث اتخذ أهلها بجوارها مدينة وسموها الجرجانية وهي الآن أكبر مدن خوارزم، انتهى كلامه.

والشريف قد سماها[2] في كتاب أجار: **بالجرجانية** وقال: وهي المدينة الكبرى والقاعدة العظمى وهي أم خوارزم، وهي مدينتان على ضفتي النهر يجاز بينهما بالمراكب. [١٥]

وتسمى المدينة المشرقة منها: **درغاس**[3].

وتسمى الغربية: الجرجانية: وهي مدينة كبيرة عامرة ذات أسواق وربض وسور يحيط بالربض والمدينة وطولها نحو تسعة أميال في مثلها.

وقد ذكر ابن سعيد في المغرب أنها من الخامس، ونقلنا هذا عنه في موضعه.

---

(١) أم المدن، وانظر: (نزهة المشتاق: ٦٩٨/٢) وغيرها.

(٢) (نزهة المشتاق: ٧٠٠/٢).

(٣) في المصدر السابق: درفاس.

وأما الشريف فجعلها من الرابع وهو الأقرب.

قلت: وهي قاعدة ملك عظمى مركز قناً وقنابل ومجرّ جيوش وجحافل، وما بالعهد من قدم وبها السلطان محمد خوارزم شاه تجول في أقطار الأرض جياده وتهز أطراف الممالك صعاده، وله مع التتار ملاحم حروب ونوب أيام، وقد دانت الدنيا لسلطانه وخضعت أسرة الملوك لإيوانه. ولعمري إن خوارزم فوق ما توصف به لما تحلت به من أيامه وتشرفت به شرفاتها من خوافق أعلامه، وحسبها ذكرها الدائم وشكرها الدائر، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى عند ذكر مملكة أحد قسمي توران مفصلاً.

ومن مدنها:

درعاش، وتروى، ذرعان[1]، **ونهر راسب**[2]، **وخيوه**[3]، واردخشمين[4]، **وسابور**[5]، **وتدران**[6]، **وكردران** خواش، وكردر، وقراتكين، ومزداخقان.

ثم بلاد ما وراء النهر ومحط سفنها:

مدينة بخارى[7] [وأعمالها]

التي لا تبارى ولا تجارى ولا تطاول مقداراً ولا تحاول أقداراً، تقلب في ترابها جباه الكواكب، وتقبل بأعتابها شفاه السحائب، وهي مدينة قليلة المثل ذات ملك كبير ومنبر وسرير، ولولا فرط الغلو لقلنا إنها دار خلافة، لأن آل سامان كانت إمارتهم كالخلافة تباشر حروبهم القواد ويحمل إليهم خراج البلاد، مع ما هي عليه من اتساع الأرجاء وكثرة الخيرات والأرزاق، وهي أم تلك الممالك وقطب تلك الكواكب.

ومن مدنها:

يبيسد[8]، **وجرمينه، ومرمامنجكت، والدبوسية، وأرينجن**، وغير ذلك من مدنها.

---

(١) في (نزهة المشتاق: ٢/٦٩٧): درغاز.

(٢) في المصدر السابق: هزارسب.

(٣) ضبطناها عن المصدر السابق.

(٤) في المصدر السابق: اردخشمين.

(٥) في المصدر السابق: سافردز.

(٦) في المصدر السابق: نزوار.

(٧) أشهر من أن تعرف وانظر: المصدر السابق: (٤٩٣/١).

(٨) كذا رسمها لعلها بيكند.

وكذلك مدينة سمرقند(1) [وأعمالها]

هي أخت بخارى وأعظم منها مقداراً قد لزها من سمرقند ضرتها الحسناء وروضتها الغناء.

ومن مدنها:

بربر، [١٦] **وبرنس**، **وسرنج**، **وبدار**، **وبومنجكث**، وغير ذلك.

وبقية ما وقع من مدن ما وراء النهر في هذا الإقليم مثل:

خجندة(2) **وترمذ**(3): وكلاهما ذات حسن وإحسان وخيرات وفواكه صنوان وغير صنوان، في كل ناحية بستان وحور وولدان وكل ما يتمنى أو يتيم به إنسان، وسنذكر في مملكة أحد قسمي توران حالها إن شاء الله مفصلاً.

ثم من بلاد الأتراك: **الكيماكية** ما نذكر.

وقد قال الشريف(4): والكيماكية من أعظم الملوك قدراً وأجلهم خطراً، وهم بشر كثير وجمع غزير وفيهم مجوس وزنادقة، وسكناهم في غياض وأشجار ملتفة يتبعون الكلأ، وبلادهم أوسع البلاد قطراً وأكثرها خصباً، والبوغر في جنوبيها، والخزلخية في بعض جنوبها وعامة غربها وفي شرقها بحر الظلمات.

ومن ذلك:

مدينة [خناوش](5) وهي على نهر يخرج من جبل لالان، وقال: إن على الجبل صنماً من الرخام كانوا يتعبدون إليه، وهذه خنازش من قواعد الكيماكية.

ومدينة ثغران(6): وهي مدينة حسنة في سفح جبل، ولها قلعة لا تنال إلا بعد جهد، ولها عمارات وزراعات متصلة، وشرب أهلها من الآبار المنقورة في الصخر.

ومدينة لالان(7): وهي كبيرة القطر كثيرة العمارة في سفح جبل يكتنفها من جنوبها، ويمر عليها نهر ينبع من نحو يومين عنها، ثم ينجر في بحيرة كثيرة الماء.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٤٩٧/١).
(٢) (نزهة المشتاق: ٥٠٥/١).
(٣) المصدر السابق.
(٤) (نزهة المشتاق: ٧١٨/٢).
(٥) (نزهة المشتاق: ٧١٦/٢).
(٦) (نزهة المشتاق: ٧١٧/٢)، وفيه: نفران.
(٧) (نزهة المشتاق: ٧١٦/٢).

ومدينة أسطور[١]: وهي مدينة عامرة ممتدة الزراعات ومياهها كثيرة، وغلاتها الحنطة والأرز، وبها معادن الحديد ويصنع منه صناعها كل عجيبة.

ومدينة خاقان[٢]: وهي قاعدة الملك بها، وهي مدينة عظيمة متحصنة عليها أبواب حديد، وبها عساكر ما لهم عديد، ولهم سير سائرة وعدل مقيم، وبها الأسواق الممتدة والأرجاء الفسيحة والمياه تنخرق في أزقتها، ولباس أهلها الحرير وأهلها صابئة.

ومدينة مستناخ[٣]: وهي كانت قديماً دار الملك، ثم ليس بعدها في الشرق إلا البحر المحيط وبينهما أيام لا مدينة فيها.

وجملة مدن الكيماكية على نهر عمواس الصاب في البحر المحيط [١٧]، وبه سمك يسمى الصنجة يعمل منه حكماء الهند سم ساعة، وينبت على ضفة هذا النهر أشجار كثيرة وأكثرها الكركها، وقد ذكر ابن وحشية: أن عروق أصوله شفاء من سم ساعة.

قال الشريف[٤]: وجميع ساحل البحر في بلاد الكيماكية يوجد به التبر عند هيجان البحر وتعاظم أمواجه، والأتراك المجاورون له يستخرجونه من مواضع منه ويأخذ الملك منهم واجبه ويشتري منهم أكثره وما فضل يتصرف به التجار في تلك البلاد، ويوجد بها دواب المسك وينتفع بها نفائع فتخصب، وينتجعها الأتراك الظعانة بسوائمهم، ولهم اهتمام بنتاج الجمال والخيل، ولنسائهم جمال فائق.

ومما ذكره الملك المؤيد صاحب حماة في تقويم البلدان: أن مما وقع في هذا الإقليم الرابع[٥]:

[مدينة دلهي من الهند]

وهي في وقتنا قاعدة الدنيا لاتساع مكانها وارتفاع أركانها.

وقد ذكر صاحب حماة أن طولها مائة وأربع وعشرون درجة، وأن عرضها ست وثلاثون درجة مجبورة، وما ذكرنا هذا إلا لأنه قد يستغرب وقوع شيء من الهند في الرابع فأقمنا عليه

---

(١) المصدر السابق: (٧١٩/٢)، وعدها من الجزء العاشر.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: (٧٢٠/٢).

(٤) المصدر السابق: (٧٢١/٢).

(٥) (تقويم البلدان: ٣٥٨).

البرهان بما ذكره من عرضها، وقال(١): وهي مدينة كبيرة وتربتها مختلطة بالحجر والرمل، وعلى فرسخ نهر كبير دون الفرات، وهي بعيدة عن البحر وتمطر في الصيف.

قلت: ومن العجب أنها تمطر في الصيف وهي في الرابع، وسيأتي ذكرها في موضعه إن شاء الله مفصلاً.

وهذا إتمام ما وقع في هذا الإقليم من البر المتصل من أول الغرب إلى آخر الشرق.

وأما ما وقع به من الجزائر فإنه جانب كبير به ممالك ذوات ملك جليل، فمن ذلك:

[جزيرة الأندلس](٢)

معظم جزيرة الأندلس ذات المدن الكبار والقواعد العظيمة، ومعظمها للفرنج غلبوا على المسلمين وابتزوا منهم منها ملكاً عظيماً وسلطاناً جليلاً.

والذي وقع في هذا الإقليم من الأندلس من مدينة طريف المطلة على بحر الزقاق المقابلة للقصر الصغير من بر العدوة إلى مدينة طركونة، وحد هذه القطعة [١٨] من الجنوب ساحل البحر الشامي الآخذ غرباً بشرق من طريف إلى طركونة، ومن الشرق من طركونة إلى لاردة وهما داخلتان في الحد، ومن الشمال من سرقسطة إلى قورية وهي داخلة في الحد، ومن الغرب ساحل البحر المحيط حيث يأخذ من الجنوب إلى الشمال من طريف إلى إشبونة.

وقد كانت الأندلس تسمى إشبانية وربما سماها الفرنج بهذا إلى اليوم، وهي من جنات الدنيا لنزاهتها وما هي عليه من كثرة المياه والأشجار والفواكه والثمار، وفيما يقال إن النصارى فاتتهم جنة الآخرة ولم تفتهم جنة الدنيا، وقد وقع معظمها في هذا الإقليم، وهو أوسط الأقاليم وأوفرها حظاً في خطط التقاسيم.

وقد استوطنها بقايا بني أمية وكان عهدهم بدمشق وبلاد الشام وخصبها العام وحسنها التمام، فمصروا مدنها ومدنوا قراها وكثروا قليلها وزادوها حسناً وأفادوها حسنى، وشقوا في جنباتها الأنهار وطرزوا جناتها بالأشجار، ورقموا في وجناتها بالآس خد الجلنار، ونقلوا إليها غرائب النصوب والغراس وشيدوها بشوامخ الأبنية والقصور، واتخذوها دار خلافة وقاعدة ملك، فتمادت الأعوام وتوالت الأيام وهم على الاهتمام بتأنيقها ورستقة رساتيقها ومد أعمالها وصلاح

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: المصادر السابق.

أمورها وأثارة العلم والحكمة من معادنها حتى ضاهت الشام رونقاً وحسناً وحاكت خصور أنهارها فزادت في دقة المعنى.

[مدينة طليطلة][1]

مدينة طليطلة هي مركز جميع الأندلس لأن منها إلى كل قطر من أقطار الجزيرة تسعة أيام، وكانت في أيام الروم مدينة الملك، وبها وجدت مائدة سليمان بن داود عليهما السلام، فيما وجد بها من ذخائر يطول ذكرها ويطوف كالبرق ياقوتها وكالقطر درها، وهي في جانب جبل الشارات وقاعدة ملكها الإسلامية، إلا أن مدينة غرناطة ومجموع جزيرة الأندلس شكل مثلث.

[حدود الأندلس الجامعة لها]

وحدودها الجامعة لها بأسرها: من الجنوب البحر الشامي، ومن الغرب البحر المظلم من المحيط، ومن الشمال البحر المحيط، وهي [١٩] فرضة منه ذات جزر تسمى بحر الانفليشين ويبقى شرقها إلى البر الكبير متصلاً به إلى آخر المعمورة لا يقطع بينهما بحر ولا يحجز حاجز، وطولها من كنيسة الغراب إلى هيكل الزهرة ألف ميل ومائة، وعرضها من شنت ياقوت[2] الذي على أنف بحر الأنفليشين إلى ألمرية ستمائة ميل، ويقسم الأندلس في وسطه بالطول جبل الشارات.

[أقاليم الأندلس]

ونحن نذكر أقاليم الأندلس كلها جملياً ثم يأتي تفصيل ما يليق تفصيله كل شيء في مكانه.

فأولها: **إقليم البحيرة**[3]، ومبدؤه من البحر المظلم ماراً مع البحر الشامي، وفيه من البلاد: **جزيرة طريف، والجزيرة الخضراء، وجزيرة قادس، وحصن أركس**[4]، **ودكة**[5]، **وشريش، وطشانة، ومدينة ابن سليم**، وحصون كثيرة.

وثانيها: **إقليم شذونة**[6] وهو من البحيرة.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٧٣٢/٢ ـ ٧٣٣).

(٢) في المصدر السابق: (٧٢٨/٢) سماها كنيسة شنت ياقوب.

(٣) (نزهة المشتاق: ٥٣٦/٢)، وعنه ضبط مدن الإقليم.

(٤) في (تقويم البلدان: ١٦٦): أُركُش ـ بالشين وكذلك في المصدر السابق.

(٥) سماها في (نزهة المشتاق: ٥٣١/٢): بكة.

(٦) في (تقويم البلدان: ١٦٦) سماها كورة شدونة.

وفيه من المدن: **إشبيلية، وقرمونة**[1]، **وعلشانة**[2]. وحصون كثيرة.

وثالثها: إقليم **الشرف**، وهو ما بين إشبيلية ولبلة والبحر المظلم.

وفيه من البلاد: **حصن القصر**، ومدينة **لبلة**، و**ولبة**، وجزيرة **شلطيش**، وجبل **العيون**.

ورابعها: **إقليم الكنبانية**[3].

وفيه من المدن[4]: **قُرْطبة، والزهراء، وإسْتِجَة، وبيانة، وقبرة، والميشاية**، وجملة حصون كبار.

وخامسها: **إقليم أُشْبُونة**[5]، وهو إقليم صغير.

وسادسها: **إقليم** [رية][6]:

وفيه من المدن: **مالقة، وراشدونة**[7]، **ومَرْبُلَّة**[8]، **وببشتر**[9]، **وبشكنصا**[10]، وغيره من الحصون.

وسابعها: **إقليم البشرات**[11].

وفيه من المدن: **جيان**، وجملة حصون وقرى تشتمل على ستمائة قرية تعمل الحرير.

وثامنها: **إقليم بجاية**[12].

وفيه من المدن: **ألمرية، وبرجة**، وحصون كثيرة منها: **هرشانة، وبرشانة، وطرجالة، وبالش**.

---

(١) عند أبي الفداء من كور إشبيلة.

(٢) في (نزهة المشتاق: ٢/٥٣٧): غلسانة.

(٣) ضبطنا الاسم عن المصدر السابق.

(٤) ضبطنا الأسماء عن (صبح الأعشى: ٥/٢١٩) والمصدر السابق أيضاً.

(٥) ضبطها في (صبح الأعشى: ٥/٢١٢): أُشْبُونة.

(٦) إضافة المحقق عن (نزهة المشتاق: ٢/٥٣٧).

(٧) في المصدر السابق: ارشدونة.

(٨) كذا ضبطها في المصدر السابق.

(٩) ضبطناها عن المصدر السابق.

(١٠) في (نزهة المشتاق: ٢/٥٣٧): بشكصار.

(١١) المصدر السابق وعنه الضبط.

(١٢) المصدر السابق وعنه الضبط.

وتاسعها: **إقليم ألبيرة**[1] يتلو إقليم بجاية من الجنوب.

وبه من المدن: **اغرناطة**، ووادي **آش**، **والمنكب**، وحصون وقرى كثيرة[2].

وعاشرها: [٢٠] **إقليم تدمير**[3].

وفيه من المدن: مُرْسية[4]، **وقرطاجنة** ــ وهي غير التي بإفريقية ــ **وأوريوُلة**، **ولورقة**، **ومرلة**[5]، **وجنجالة**[6].

وحادي عشرها: **إقليم فرنكة**[7].

وبها من المدن: **أريولة**، **وفرنكة والش**، **ودانية**، وحصون كثيرة.

وثاني عشرها: **إقليم مرباطر**[8].

وفيه من المدن: **بلنسية**، **ومرباطر**، **وريانة**[9]، وحصون كثيرة أكبرها: بطروش، وغافق، وحصن ابن هارون.

وثالث عشرها: **إقليم القفر** ويقع غرباً[10].

وفيه من المدن: شنت **مارية**، **ومارتلة**، **وشاب**[11]، وحصون كثيرة وقرى.

ورابع عشرها: **إقليم القصر**[12] المنسوب لابن أبي دانس.

وفيه من المدن: **يابورة**، **وبطليوس**، **وشريشة**، **وماردة**، وقنطرة **الشيف**، **وقوريا**.

وخامس عشرها: **إقليم البلاط**[13].

---

(١) المصدر السابق وعنه الضبط.

(٢) أغفل إقليم مزيرة وفيه مدينة بسطة وحصن طشكر وفيه حصون كثيرة.

(٣) المصدر السابق.

(٤) عدها في (صبح الأعشى: ٢٢٢/٥)، إحدى القواعد.

(٥) كذا رسمها وفي المصدر السابق: مُولَة وكذلك في (نزهة المشتاق: ٥٣٨/٢).

(٦) (نزهة المشتاق: ٥٦٠/٢).

(٧) في المصدر السابق: (٥٣٨/٢)، كونكة.

(٨) المصدر السابق.

(٩) في المصدر السابق: بريانة.

(١٠) ضبطنا الأسماء عن المصدر السابق وفيه إقليم الفقر.

(١١) في المصدر السابق: شلب.

(١٢) المصدر السابق وعنه الضبط.

(١٣) المصدر السابق وعنه الضبط.

وفيه من المدن: **شنترين، وإشونة**[١]، **ومجريط، والفهيين**[٢]، ووادي **الحجارة، وإقليش، ووبذة.**

وسادس عشرها: **إقليم أربضا**[٣].

وفيه من المدن: **قلعة** أيوب، **ودروقة، وسرقسطة، ووشقة، وتطيلة.**

وسابع عشرها: **إقليم الزيتون**[٤].

وفيه من المدن: جانة[٥]، **ولاردة، وافراغة، ومكناسة.**

وثامن عشرها: **إقليم الفرتات**[٦].

وفيه من المدن: **طرطوشة، وطركونة.**

وتاسع عشرها: **إقليم مرموية**[٧] غرباً.

وفيه حصون خالية، وحصون **كشطر**[٨]، **وكنقرة**[٩].

هذه جملة الأندلس ونحن نذكرها في هذا الإقليم منها، فمن ذلك:

[مدينة طريف][١٠]

مدينة طريف وهي على البحر الشامي في أول المجاز المسمى بالزقاق. وهي مدينة صغيرة سورها تراب على نهر صغير، وبها أسواق وحمامات، وأمامها جزيرتان صغيرتان على قرب البر تسمى إحداهما **الفتيان**[١١]، والثانية **الجزيرة الخضراء**، وعليها سور حجارة.

وهي مدينة متحضرة، ولها دار صناعة، وبقربها نهر يسمى **نهر العسل**، وعليه بساتين وجنات، ومنها الحط والإقلاع.

---

(١) في (نزهة المشتاق: ٥٣٨/٢): لشبونة.

(٢) في المصدر السابق: الفهمين.

(٣) كذا في الأصل وفي المصدر السابق: ارنيط.

(٤) المصدر السابق.

(٥) في المصدر السابق: جاقة.

(٦) كذا في الأصل وفي المصدر السابق: البرتات.

(٧) في المصدر السابق: مرمرية.

(٨) في المصدر السابق: طشكر.

(٩) لعلها كتندة كما في المصدر السابق.

(١٠) (نزهة المشتاق: ٥٣٩/٢).

(١١) في المصدر السابق سماها: القنتير.

وأمامها جزيرة تسمى **أم حكيم**، سطحها مساو لوجه البحر يكاد يركبها، وبها بئر عميقة جداً ماؤها في غاية الحلاوة.

وهي أول مدينة افتتحها [٢١] موسى بن نصير سنة تسعين من الهجرة.

[مدينة إشبيلية][١]

مدينة إشبيلية وهي مدينة كبيرة ومصر جامع ذات أسوار حصينة على النهر الكبير، ويقال: إن لها ثمانية آلاف قرية كبيرة عامرة آهلة بالديار الحسنة، والحمامات المنيفة، وعلى إشبيلية زيتون متصل منها إلى مدينة لبلة طول أربعين ميلاً في عرض اثني عشر ميلاً، لا يمشي فيها إلا تحت ظل الزيتون.

وفيها يقول علي بن سعيد:

حننت إلى أرض الجزيرة من مصر ... كما حن خفاق الجناح إلى وكر

وأفردت حمصاً بالصبابة والهوى ... فهل لك في معنى التفرد من عذر

أليست كتاج مشرف في بسيطها ... ومن نهرها سلك يلوح على نهر

يدل عليها نهرها كل طالب ... كما دل نحو الشمس متضح الفجر

يطوف بها عوداً وبدءاً كما يمّ ... يطوف على ربع وأدمعه تجري

أسير إليها ثم عنها مريحاً ... أقيم بلا عقل وأبقى بلا صبر

وقد أجاد أبو الحسن بن صقر المريني في وصف المد والجزر بنهرها، وهو من المعاني العجيبة والألفاظ البديعة الغريبة، وهو قوله:

شق النسيم عليه جيب قميصه ... فانساب من شطيه يطلب ثأره

فتضاحكت ورق الحمام بدوحها ... هزؤاً فضم من الحياء إزاره

[مدينة لبلة][٢]

ومدينة لبلة: وهي مدينة حسنة أزلية متوسطة القدر، لها سور منيع وبشرقيها نهر يأتي إليها من ناحية الجبل، وبينها وبين البحر المحيط ستة أميال.

ومدينة ولبة[٣]: وهي صغيرة متحضرة على مخرج من المحيط.

---

(١) المصدر السابق: (٢/٥٤١).

(٢) (نزهة المشتاق: ٢/٥٤١).

(٣) المصدر السابق.

[جزيرة سلطيش][1]

وجزيرة سلطيش: ويحيط بها البحر من كل ناحية، وطرفها الشرقي بينه وبين البحر تقدير نصف رمية حجر، ومنه يجوزون لاستقاء الماء وتقديرها ميل، ومدينتها في جهة الجنوب بها، ومدينة سلطيش هذه لا سور عليها، ويعمل بها الحديد لمراسي السفن.

وحصن مارتلة [٢٢] المشهور بالمنعة.

[حصن قسطلة][2]

وحصن قسطلة: وهو عامر آهل، به مزدرع وبساتين وغلات.

[مدينة شنت مارية][3]

ومدينة شنت مارية: على معظم البحر المحيط، ويصعد ماء البحر في سورها إذا كان المد.

[مدينة شلب][4]

ومدينة شلب: وهي في بسيط من الأرض، وعليها سور حصين على أميال من البحر، بها الحط والإقلاع، وشرب أهلها من وادٍ بها الجاي من الجنوب وبجبلها العود، وهي مدينة حسنة بديعة الترتيب وأهل قراها من يمن وهم أهل كرم، وبها أشجار وفواكه ومعظمها التين الفائق.

وقد كان ابن عباد يهواها ويتمنى وهو في إشبيلية لقياها، وفيها يقول: [الطويل]

ألا حيِّ أوطاني بشلبٍ أبا بكرِ ... وَسَلْهُنَّ هل عَهدُ الوصال كما أدري

منازل آسادٍ وبيضٍ نواعمٍ ... فناهيك من غيل وناهيك من خِدرِ

وليلٍ بسُدّ النهر لهواً قطعتُهُ ... بذات سوارٍ مثل منعطفِ النهر

نَضَت بُردَها عن غُصنِ بانٍ مُنَعَّمٍ ... فيا حسن[5] ما انشقَّ الكِمامُ عن الزَهرِ

---

(١) المصدر السابق: (٥٤٢/٢).

(٢) (نزهة المشتاق: ٥٤٢/٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: (٥٤٣/٢).

(٥) في الديوان: نضير كما انشق.

ومدينة القَصر[1]: وهي مدينة حسنة متوسطة على ضفة نهر بطرير، وهو نهر كبير وبه بلد رخاء.

ومدينة بيورة[2]: وهي مدينة كبيرة عليها سور ولها قلعة، وبها خصب كثير.

[مدينة بطليوس][3]

ومدينة بطليوس: وهي على بسيط من الأرض وعليها سور منيع.

وهي على نهر بانة وهو نهر كبير ويسمى الغور لذلك، وينتهي جريه إلى حصن مارتلة، ويصب قريباً من جزيرة سلطيش.

ومن مدينة بطليوس إلى مدينة إشبيلية، ستة أيام على طريق مجرا ابن أبي خالد إلى جبل العيون إلى إشبيلية، ومن مدينة بطليوس إلى مدينة ماردة على نهر بانة شرقاً ثلاثون ميلاً وبينهما حصن على يمين المار إلى ماردة.

[مدينة ماردة][4]

ومدينة ماردة وكانت في قديم الدهر دار ملك، يدل عليها آثارها.

قال الشريف في كتاب «أجار»[5]: وبها من البناء آثار ظاهرة تنطق على ملك وقدرة، وتعرب عن نخوة وعزة وتفصح عن غبطة وعبرة، فمن هذه البناءات [٢٣]:

إن في غربي المدينة قنطرة كبيرة ذات قسي عالية الذروة وكثيرة العدد عريضة المجاز، وقد بني على ظهر القسي إفناء يتصل من داخل المدينة إلى آخر القنطرة، ولا يرى الماشي بها، وفي داخل الداموس قناة ماء تصل المدينة ومشي الناس والدواب على أعلى تلك الدواميس، وهي متقنة البناء وثيقة التأليف حسنة الصنعة.

والمدينة عليها سور من حجارة منجورة في أحسن صنعة وأوثق بناء، ولها في قصيتها قصور كثيرة خربة.

وفيها دار يقال لها دار الطبيخ وذلك أنها في ظهر مجلس القصر، وكان الماء يأتي دار

---

(١) (نزهة المشتاق: ٢/٥٤٤).

(٢) المصدر السابق: وفيه يبورة.

(٣) انظر: (صبح الأعشى: ٢/٢١٦).

(٤) المصدر السابق.

(٥) (نزهة المشتاق: ٢/٥٤٥).

الطبيخ في ساقية هي الآن بها باقية الأثر لا ماء بها، فتوضع صحاف الذهب والفضة بأنواع الطعام في تلك الساقية على الماء حتى يخرج بين يدي الملكة فيرفع على الموائد، ثم إذا فرغ من أكل ما فيها وضعت في الساقية فتستدير إلى أن تصل إلى يد الطباخ بدار الطبخ، فيغسلها ويرفعها ويمر بقية ذلك الماء في سروب القصر.

ومن أغرب الغرائب جلب ذلك الماء الذي كان يأتي على القصر على عمد مبنية وهي أعداد كثيرة باقية إلى الآن قائمة على قوائم لم تخل بها الأزمان ولا غيرتها الدهور، فمنها قصار ومنها طوال بحسب الأماكن التي وجب فيها البناء، وأطولها يكون علوه سهم وهي على خط مستقيم، وكان الماء يأتي عليها في قنوات مصنوعة خربت وفنيت، وبقيت تلك العمد قائمة يخيل إلى الناظر إليها أنها من حجر واحد لحكمة إتقانها وتجويد صنعتها.

وفي وسط هذه المدينة اخناقوس يدخل عليه الفارس بيده علم قائم عدد أحجاره أحد عشر حجراً فقط، في كل عصا منها ثلاثة أحجار، وفي القوس أربعة أحجار جنبيات وواحد قفل فالجملة أحد عشر حجراً.

وفي الجنوب من سور المدينة قصر آخر صغير، وفي برج منه مكان مرآة كانت الملكة ماردة تنظر إلى وجهها فيه ومحيط دوره عشرون شبراً، وكان يدور على جرفه وكان دورانه قائماً ومكانه إلى الآن باق، ويقال: إنما صنعته [٢٤] ماردة لتحاكي به مرآة ذي القرنين التي صنعها في منار الإسكندرية.

وقنطرة السيف[١]: وهي حصن منيع على نفس القنطرة، لا يأخذه القتال إلا من بابه.

[مدينة قورية][٢]

ومدينة قورية لها سور منيع من أحسن المعاقل وأخصب المنازل، ولها بواد حصينة وضياع عجيبة وكروم وأشجار غالبها التين.

[مدينة قلموية][٣]

مدينة قلموية وهي على جبل مستدير في نهاية الحصانة، يجري على غربيها نهر متدفق عليه أرحاء تدور، وكروم وجنات، ولها حصن يسمى حصن منت ميور.

---

(١) المصدر السابق: (٢/٥٤٦).

(٢) المصدر السابق: (٢/٥٤٧).

(٣) الحاشية السابقة.

[مدينة أشبونة][1]

مدينة أشبونة على شمالي نهر تاجه، وهو نهر طليطلة وسعته أمامها ستة أميال، ويدخله الجزر والمد كثيراً.

قال الشريف: وهي مدينة حسنة ممتدة مع النهر، ولها سور وقصبة منيعة.

وفي وسط المدينة حمة حارة في الشتاء والصيف، وأشبونة على نحر البحر المظلم، وعلى ضفة النهر من جنوبه قبالة مدينة أشبونة أشبونة.

[حصن المعدن]

وحصن المعدن[2]: وسمي بذلك لأنه عند هيجان البحر يقذف بالذهب التبر هناك، فإذا كان زمن الشتاء قصد إلى ذلك الحصن أهل تلك البلاد فيخدمون المعدن الذي به إلى انقضاء الشتاء، وهو من عجائب الأرض وقد رأيناه عياناً.

ومن مدينة أشبونة كان خروج المغررين في ركوب بحر الظلمات[3] ليعرفوا ما فيه وإلى أين انتهاؤه، ولهم بمدينة أشبونة موضع بمقربة الحمة، منها درب منسوب إليهم يعرف بدرب المغررين إلى آخر الأبد.

وذلك أنهم اجتمعوا ثمانية رجال كلهم أبناء عم فأنشؤوا مركباً حمالاً وأدخلوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم لأشهر، ثم دخلوا البحر في أول طاروس الريح الشرقية، فجروا بها نحواً من أحد عشر يوماً فوصلوا إلى بحر غليظ الموج كدر الروائح كثير التروش قليل الضوء فأيقنوا بالتلف، فردوا أقلاعهم في اليد الأخرى وجروا مع البحر في ناحية الجنوب اثني عشر يوماً.

فخرجوا إلى جزيرة الغنم وفيها من الغنم ما لا يأخذه عد ولا تحصيل وهي سارحة لا راعي لها ولا ناظر إليها، فقصدوا الجزيرة ونزلوا بها فوجدوا عين ماء جارية عليها [٢٥] شجرة تين بري، فأخذوا من تلك الغنم وذبحوها فوجدوا لحومها مرة لا يقدر أحد على أكلها، فأخذوا من جلودها وساروا مع الجنوب اثني عشر يوماً.

إلى أن لاحت جزيرة فنظروا فيها إلى عمارة وحرث، فقصدوا إليها ليروا ما فيها، فما كان إلا غير بعيد حتى أحيط بهم في زوارق هناك، فأخذوا وحملوا بمركبهم إلى مدينة على ضفة

---

(١) الحاشية السابقة: وفيه لشبونة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: القصة في المصدر السابق.

البحر، فأنزلوا فيها فرأوا بها رجالاً شقراً زعراً شعورهم بسيطة وهم طوال القدود ولنسائهم جمال عجيب، فاعتقلوا في بيت ثلاثة أيام، ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجل يتكلم باللسان العربي، فسألهم عن حالهم وفي ما جاؤوا وأين بلدهم، فأخبروه بكل خبرهم، فوعدهم خيراً وأعلمهم أنه ترجمان الملك.

فلما كان في اليوم الثاني من ذلك اليوم أحضروا بين يدي الملك، فسألهم عما سألهم الترجمان عنه، فأخبروه بما أخبروا به الترجمان بالأمس من أنهم اقتحموا البحر ليروا ما به من الأخبار والعجائب ويقفوا على نهايته، فلما علم الملك ذلك ضحك وقال للترجمان: أخبر القوم أن أبي أمر عبيداً من عبيده بركوب هذا البحر، وأنهم جروا في عرضه شهراً إلى أن انقطع عنهم الضوء وانصرفوا من غير فائدة تجري، ثم أمر الملك الترجمان أن يعد القوم خيراً وأن يحسن ظنهم بالملك، ففعل.

ثم صرفوا إلى موضع حبسهم إلى أن بدأ جري الريح الغربية، فعبر بهم زورق وعصبت أعينهم، وجرى بهم في البحر برهة.

قال القوم: قدرنا أنه جرى بنا ثلاثة أيام بلياليها حتى جيء بنا إلى البر، فأخرجنا وكتفنا إلى خلف وتركنا بالساحل إلى أن تضاحى النهار وطلعت الشمس ونحن في ضنك وسوء حال من شد الكتاف، حتى سمعنا غوغاء وأصوات ناس، فصخبنا بجملتنا، فأقبل القوم إلينا فوجدونا بتلك الحال السيئة، فحلونا من وثاقنا وسألونا، فأخبرناهم بخبرنا وكانوا برابرة فقال لنا أحدهم: أتعلمون كم بينكم وبين بلدكم، قلنا: لا، قال: إن بينكم وبين بلدكم مسيرة شهرين، فقال زعيم القوم: واأسفي، فسمي المكان [٢٦] إلى اليوم أسفي، وهو المرسي الذي في أقصى المغرب.

[مدينة شنترين](١)

مدينة شنترين: وهي على جبل عال كثير العلو ولا سور لها، ولها بساتين كثيرة وفواكه عامة.

[مدينة ترجالة](٢)

ومدينة ترجالة ذات منعة وحصانة، ولها حصن قاطرش وهو منيع الجناب معلق بالسحاب.

---

(١) المصدر السابق: (٥٤٩/٢).

(٢) المصدر السابق.

[مدينة طلبيورة][1]

ومدينة طلبيورة: وهي على ضفة نهر تاجه وهي مدينة كبيرة، ولها قلعة عليه يقال إنها من أحسن البقاع وإن قلعتها أحسن القلاع ولها عمل واسع وخير جامع، وكان لأهلها فيمن جاورهم من الروم غزوات وآثار وقتل وإسار.

[مدينة طليطلة][2]

ومدينة طليطلة وقد قدمنا ذكرها ونبهنا على ما هي عليه. وهي فسيحة القطر حصينة البناء، ولها قلعة زادتها حصانة على حصانة، عالية الذرا طيبة الثرى على ضفة نهر تاجه، ولها قنطرة عجيبة في بنيانها، وهي قوس واحد والماء يدخل تحت ذلك القوس كله بعنف وشدة جري، وفي آخر النهر ناعورة ارتفاعها في الجو تسعون ذراعاً، وهي تصعد الماء إلى أعلى القنطرة والماء يجري على ظهرها فيدخل المدينة.

ومدينة طليطلة كانت في أيام الروم دار مملكتهم وموضع قصرهم، ووجد أهل الإسلام فيها عند افتتاح الأندلس ذخائر كادت تفوت الوصف كثرة.

فمنها: أنهم وجدوا بها مائة وسبعين تاجاً من الذهب مرصعة بالدر وأصناف الحجارة الثمينة.

ووجد بها ألف سيف مجوهر ملكي.

ووجد بها من الدر والياقوت أكيال وأسواق.

ووجد بها من آنية الذهب والفضة وأنواعها ما لا يحيط به تحصيل.

ووجد بها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام، وكانت فيما يذكر من زمردة، وهذه المائدة اليوم بمدينة روما.

ولمدينة طليطلة بساتين محدقة بها وأنهار مخترقة ودواليب دائرة وجنات يانعة وفواكه عديمة المثل لا يحيط بها تكييف ولا تحصيل، ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة وقلاع منيعة.

ويكتنفها على بعد منها في جهة الشمال الجبل العظيم المتصل المعروف بالشارات، وهو يأخذ من ظهر مدينة سالم إلى أن [٢٧] يأتي قرب مدينة قلموية في آخر المغرب.

---

(١) في المصدر السابق: طلبيرة.

(٢) المصدر السابق: (٢/٥٥١).

وفي هذا الجبل من البقر والغنم الشيء الكثير الذي يتجهز به الجلابون إلى سائر البلاد، ولا يوجد شيء من أغنامه وأبقاره إلا وهو في غاية السمن ولا يوجد مهزولاً البتة، ويضرب بها في ذلك المثل في جميع أقطار الأندلس.

وعلى مقربة من مدينة طليطلة قرية تسمى **بمقام**(١)، جبالها وترابها الطين المأكول الذي ليس على قرارة الأرض مثله، ويتجهز منها إلى أرض مصر وجميع بلاد الشام والعراق وبلاد الترك، وهو نهاية في اللذة الأكل وفي تنظيف الشعر.

ولطليطلة في جبالها معادن الحديد والنحاس، ولها من المنابر في سفح هذاالجبل.

[مدينة مجريط](٢)

مجريط: وهي مدينة صغيرة وقلعة منيعة، وكان لها في زمن الإسلام مسجد جامع وخطبة قائمة.

ولها أيضاً:

[مدينة الفهميين](٣)

مدينة الفهميين: وكانت مدينة متحضرة حسنة الأسواق والمباني، وبها مسجد جامع ومنبر وخطبة قائمة، وهي اليوم كلها مع طليطلة في أيدي الروم، وملكها من القشتاليين وينسب إلى الأذفونش الملك.

[الدلالة على حصانة طليطلة]

وقد ذكر ابن ظافر(٤) في سياسة الملوك حكاية دالة على حصانة طليطلة، ملخصها: أنها لم تزل منذ فتحت دار شقاق ونفاق لحصانتها، لأنها مبنية على جبل يستدير عليه استدارة كوكبية كاستدارة الحلزونة البحرية بأسوار شامخة وخنادق عميقة، وقد أحاط بها نهرها ويلوي عليها، وهو عرض النيل وعليه قنطرة من بناء الأول لا جواز إلا عليها، والغلات تقيم بها ثمانين سنة لا تزيدها الأيام إلا صلابة وصفاء، ولها قلاع كثيرة محصنة، وبها خلائق من المولدين كلمتهم متفقة على العصيان.

---

(١) في (نزهة المشتاق: ٥٥٢/٢): مغام.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق أيضاً.

(٤) هو علي بن ظافر بن الحسين جمال الدين أبو الحسين الوزير الأزدي المصري ولد سنة ٥٦٧ وتوفي سنة ٦٢٣. من تصانيفه: «أخبار الملوك السلجوقية»، «أساس السياسة»، «الدول المنقطعة» وغيرها... (هدية العارفين: ٧٠٦/١).

وكان ملوك الأندلس يدارون أهلها تارة بإفاضة الأنعام وتارة بشن الغارات ولا يستقيم لهم حال، وكان العلماء يفتون بقتالهم وقتل من يظفر به من أهلها المحاربين.

وما برحوا بين طاعة وعصيان إلى أيام الحكم بن هشام، فولى عليهم عمروس بن يوسف المولد، وكان داهية وباطنه [٢٨] على ما يقوله، وكتب معه إليهم بأنه ما كان يدعوكم إلى ما كنتم عليه إلا لكون الولاة من غير جنسكم، وقد وليت عليكم عمروس بن يوسف وهو رجل مولد من جنسكم.

فساسهم حتى مالوا إليه وأوهمهم أنه خائف من الحكم، ولم يزل بهم حتى رسخ هذا في قلوبهم، ثم إنه جمع أكابرهم وقال لهم: قد علمتم ما أريد من دوام الاتفاق بيني وبينكم، وأخشى أن يحصل ممن معي من الجند ما ينفر به قلوب أحد منكم لاجتماعكم أنتم وإياهم في الحارات والمساكن، وقد رأيت أن أبني فوق هذا، وأشار إلى جبل في وسط المدينة، قلعة تكون سكناً لي، فاستصوبوا رأيه وشرع في البناء حتى كملت واستدار سورها، واتخذ له فيها قصراً علياً وسكن هو وجنده بها، وكتب إلى الحكم سراً بما دبره.

فلما علم الحكم بأن الحيلة قد تمت، بعث ابنه عبد الرحمٰن في جيش على أنه يغزو الثغر الأعلى، فسار حتى نزل على قرب من طليطلة، فجمع عمروس أكابر البلد وقال لهم: قد قرب هذا الفتى منا، والرأي أنّا نخرج إليه ونعرض عليه أن يدخل البناء في خاصة لنضيفه ونخدمه، فقالوا: مصلحة، وخرج بهم إليه فلما قاربوا ركب إليهم في خاصته وتلقاهم وأكرمهم.

فلما دخلوا سرادقه أكرمهم وأظهر السرور بهم، فعرضوا عليه الدخول للضيافة، فامتنع، ثم كرروا المقال فأجابهم وسار معهم، فنزل هو وخاصته ممن معه بقصر عمروس، وقدّمت له التقادم وأفاض عليهم الخلع، وكتب إلى أبيه بخدمتهم له، فعادت أجوبته مشحونة بشكرهم والثناء عليهم.

ثم كتب الحكم إلى ابنه عبد الرحمٰن بأنه قد أعذر أخوته الصغار وعمل دعوة لأهل قرطبة فاصنع أنت أيضاً مثل ذلك، فاستعد لهذا وجمع الذبائح والناس ليوم معلوم، وباكر أهل طليطلة الحضور إلى الطعام، فلما استكملوا في قاعة الجلوس دعوا إلى قاعة أخرى وجلس بها عبد الرحمٰن وعمروس وثقاتهم.

فلما صاروا بها باكروهم ضرباً بالسيوف ورضخاً بالعمد ووجياً بالخناجر حتى فرغوا منهم وألقوهم بحفير هناك، ثم بقي عبد الرحمٰن يستدعي أناساً أناساً، ولكما [٢٩] جاء منهم فوج فعل بهم كذلك، حتى انتصف النهار وجاء بقية ممن لم يكن حاضراً، وكان فيهم رجل داهية، فلما قارب القلعة استراب وأحس قلبه بالشر فلم ينزل وقال لأصحابه: ما لأصحابنا كما قال قس بن

ساعدة: ما لي أرى الناس يمرون ثم لا يرجعون، أما اتفق لأحد منا أن يلقى بعض من خرج فنسمع منه صفة هذا الطعام وما لقي الوافدون من إكرام.

ثم رفع رأسه إلى الجو فرأى بخار الدم، فقال: سوأة لكم يا أهل طليطلة السيف يغني فيكم اليوم أجمع وأنتم تتساقطون عليه تساقط الذباب على العسل والفراش على النار، ويلكم انظروا إلى الجو، فنظروا ما يحاذي القصر وقد امتلأ بخاراً أحمر، فقال: هذا والويل بخار الدم لا بخار الطعام لأن هذا أحمر وذلك أزرق.

ثم ركض فرسه هارباً وهرب الناس على وجوههم، واشتد العسكر عليهم بسيوف تلمع كالبرق الوميض، لحق عبد الرحمٰن يومئذٍ قبل في مؤخر عينيه منه، ولم يزل القتل يعمل فيهم حتى لم يبق من يخشى بأسه، واستقامت طليطلة لولاتها ولولا هذه الحيلة لم يقدروا عليها.

[مدينة وادي الحجارة](١)

ومدينة وادي الحجارة وهي حصينة، وهي مدينة ذات أسوار حصينة وبلاد خصيبة، يجري بغربيها نهر صغير عليه كروم وبساتين وجنات، وبها من الزعفران شيء كثير يحمل إلى البلاد.

[مدينة سالم](٢)

ومدينة سالم وهي مدينة جليلة في وطاء من الأرض كبيرة القطر كثيرة العمارات.

[مدينة دورقة](٣)

ودورقة: وهي مدينة صغيرة متحضرة، كثيرة العامر غزيرة الكروم والبساتين، رخية السعر.

[مدينة سرقسطة](٤)

ومدينة سرقسطة وتسمى: البيضاء، وهي قاعدة من قواعد الأندلس، عليها سور حجارة على ضفة النهر الكبير، كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب واسعة الرحاب، متصلة البساتين والجنات.

قال الشريف(٥): ومن خواصها أنه لا تدخلها حية البتة، وإن أدخلت إليها ماتت في وقتها بلا تأخير.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٥٥٣/٢).

(٢) الحاشية السابقة.

(٣) في (نزهة المشتاق: ٥٥٤/٢): دروقة.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

[مدينة لاردة][1]

ومدينة لاردة وهي مدينة صغيرة متحضرة لها أسوار منيعة على ضفة نهر.

[مدينة طرطوشة][2]

ومدينة طرطوشة على سفح جبل، ولها سور عظيم حصين [٣٠]، وبها دار صناعة تنشأ بها المراكب الكبار من الصنوبر النابت بجبالها، ومنه أخشابها وسواريها وقراها.

[مدينة طركونة][3]

ومدينة طركونة وهي على البحر، وتعرف بمدينة اليهود، ولها سور رخام وبها أبنية عظيمة وأبراج منيعة، ويتسع عندها الوادي اتساعاً كبيراً.

[مدينة بريانة][4]

ومدينة بريانة: وهي مدينة جليلة في مستو من الأرض، بينها وبين البحر ثلاثة أميال، وهي عامرة كثيرة القرى العامرة والمياه الجارية والخصب والأشجار.

[مدينة بلنسية][5]

ومدينة بلنسية وهي قاعدة من قواعد الأندلس في مستو من الأرض على نهر جار، عامرة القطر كثيرة التجارة والعمارة، بينها وبين البحر ثلاثة أميال، ولها حصن يعرف بحصن الرياحين.

[مدينة سقر][6]

ومدينة سقر: وهي حسنة المكان كثيرة الأشجار والثمار.

[مدينة شاطبة][7]

ومدينة شاطبة: وهي مدينة حسنة، ولها قلاع يضرب بها المثل في الحسن والمنعة.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق: (٥٥٥/٢).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق: (٥٥٦/٢) وفيه: شقر.
(٧) المصدر السابق.

[مدينة دانية](1)

ومدينة دانية على البحر، ولها سور حصين وقلعة منيعة إلى غاية، وهي على عمارة متصلة وكروم وأشجار تين، وكان الأسطول يخرج إلى الغزو منها وتطير عقبانه من أرجائها، ويصنع بها ثياب بيض، وفي جنوبيها جبل مشرف من أعلاه على جبال يابسة في وسط البحر. ومن ذلك:

[مدينة ألش](2)

ومدينة ألش: مدينة في مستو من الأرض، ويشقها خليج يأتي إليها من نهرها يدخل المدينة من تحت السور فيتصرفون فيه، ويجري في حماماتها ويشق أسواقها وطرقاتها، وهو نهر ملح سبخي، وشرب أهل هذه المدينة يجلب إليها من خارجها ومياهها المشروبة من مياه الشجر.

[مدينة أوريولة](3)

ومدينة أوريولة على ضفة النهر الأبيض، وهو نهر مرسية، وسورها من ناحية الغرب على جريته، ولها قنطرة على قوارب يدخل إليها منها، ولها قلعة في نهاية الامتناع على قبة جبل، وبها بساتين وجنات ورياض دانيات، وبها من الفواكه ما لا تحصيل له وسعرها رخي، وبها أسواق وضياع، وبينها وبين البحر عشرون ميلاً.

[مدينة لقنت](4)

ومدينة لقنت: صغيرة عامرة، وبها سوق ومسجد جامع ومنبر، ويتجهز منها بالحلفا إلى جميع بلاد البحر، وبها فواكه ونقل كثير وتين وأعناب، ولها قلعة منيعة عالية جداً في أعلى جبل، يصعد إليه [٣١] بمشقة وتعب، وهي مع صغرها تنشأ بها المراكب السفرية والحراريق.

[جزيرة أفلناصة](5)

وبالقرب من هذه المدينة جزيرة تسمى: أفلناصة، وهي على ميل من البر، وهي مرسى حسن، وهي مكمن لمراكب العدو.

---

(١) المصدر السابق: (٥٥٧/٢).

(٢) المصدر السابق وعنه ضبطنا: ألش.

(٣) (نزهة المشتاق: ٥٥٧/٢).

(٤) المصدر السابق: (٥٥٨/٢).

(٥) في المصدر السابق: جزيرة ابلناصة.

[مدينة قرطاجنة][1]

ومدينة قرطاجنة: هي فرضة مدينة مرسية، وهي مدينة قديمة أزلية، لها ميناء ترسو بها المراكب الكبار والصغار، وهي كثيرة الخصب والرخاء المتتابع.

ولها إقليم يسمى: الفندوق، وقليلاً ما يوجد مثله في طيب الأرض وجودة الزرع فيه، ويحكى أن الزرع فيه يتم بسقي مطرة واحدة وإليها المنتهى في الجودة.

[مدينة مرسية][2]

ومدينة مرسية: قاعدة أرض تدمير، وهي في مستو من الأرض على النهر الأبيض، وعليها وعلى ربضها أسوار حصينة وحضائر منتقاة، والماء يشق ربضها، وهي على ضفة النهر ويجاز إليها على قنطرة مصنوعة من المراكب، ولها أرحاء طاحنة في المراكب مثل طواحن سرقسطة التي تركب في مراكب تنتقل من موضع إلى موضع.

وبها من البساتين والأشجار والعمارات ما لا يوجد بتحصيل، ولها كروم وبها شجر التين كثير، ولها حصون وقلاع وقواعد وأقاليم معدومة المثال.

[مدينة خنجالة][3]

ومدينة خنجالة: متوسطة القدر حصينة القلعة منيعة الرفعة، ولها بساتين وأشجار وعليها حصن حسن، ويعمل بها من أوطية الصوف ما لا يمكن صنعه في غيرها كاتفاق الماء والهواء، ولنسائها جمال فائق.

[مدينة فرنكة][4]

ومدينة فرنكة: وهي قديمة أزلية صغيرة، على منقع ماء مصنوع، ولها سور وليس لها ربض، ويصنع بها من الأوطية المتخذة من الصوف كل غريبة.

[حصن قلصة][5]

وحصن قلصة: وهو منيع يتصل به جبال كثيرة وبها شجر الصنوبر ويقطع منها الخشب ويلقى في الماء ويحمل إلى دانية وإلى بلنسية في البحر.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) في (نزهة المشتاق: ٢/٥٦٠): جنجالة.
(٤) كذا في الأصل وفي المصدر السابق: قونكة.
(٥) المصدر السابق.

[مدينتا أبده وأقليش][1]

ومدينتا أبّده وأقليش: مدينتان متوسطتان، ولهما أقاليم ومزارع وبين أبدة وأقليش ثمانية عشر ميلاً.

[حصن شقورة][2]

وحصن شقورة كالمدينة وهو عامر بأهله في رأس جبل عظيم متصل منيع الجهة حسن البنية، ويخرج من أسفله نهران:

أحدهما: نهر قرطبة المسمى بالنهر الكبير.

والثاني: هو النهر الأبيض الذي يمر بمرسية.

وذلك أن النهر [٣٢] الذي يمر بقرطبة يخرج من هذا الجبل من مجتمع مياه كالغدير ظاهر في نفس الجبل، ثم يغوص من تحت الجبل من مكان في أسفل الجبل، ويتصل جريه غرباً إلى جبل نجدة إلى أن ينتهي إلى إشبيلية ثم إلى بحر الظلمات.

[مدينة سرتة][3]

ومدينة سرتة: متوسطة القدر حسنة البقعة كثيرة الخصب.

[مدينة لورقة][4]

ومدينة لورقة: هي على ظهر جبل مغرة حصينة، ولها أسواق وربض في أسفل المدينة، وعلى الربض سور وفيه سوق، وبها معادن تربة صفراء ومعادن مغرة تحمل إلى كثير من الأقطار.

[مدينة ألمرية][5]

ومدينة ألمرية كانت مدينة الإسلام في أيام الملثم، وكان بها من كل الصناعات كل غريبة، وكان بها ثمانمائة قاعة لعمل الحرير يحمل منه الحلل والديباج والسقلاطون والأصبهاني والستور المكللة والثياب المعينة والعتابي والمعاجر وصنوف أنواع الحرير، وكان بها من فواكه واديها الشيء الكثير الرخيص.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) (نزهة المشتاق: ٥٦١/٢).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

وهي جبلان بينهما خندق معمور وعلى الجبل الواحد قلعتها المشهورة بالحصانة، والثاني منهما فيه ربضها ويسمى: جبل لاهم، والسور يحيط بالجميع.

وفي غربها ربض كبير عامر يسمى ربض الخوص، له سور عامر بالأسواق والديار والفنادق والحمامات وأهلها مياسير، وعدد فنادقها التي أخذها عد الديوان ألف فندق إلا ثلاثين فندقاً.

وأرضها صلبة كثيرة الحجارة لا تراب بها، كأنما غربلت أرضها من التراب.

[مدينة برجة ودلاية][1]

ومدينتا برجة ودلاية، وبرجة أكبر من دلاية، وبهما أسواق وصناعات ومزارع كثيرة.

[مدينة عذرة][2]

ومدينة عذرة: وهي صغيرة لا سور لها، وبها الحمام والفندق، وبها بشر كثير.

[قرية بليسانة][3]

وقرية بليسانة: وهي قرية آهلة على شاطىء البحر.

[مدينة المنكب][4]

ومدينة المنكب: مدينة حسنة متوسطة كثيرة مصائد السمك، وبها فواكه جمة.

وفي وسطها بناء مربع كالصنم أسفله واسع وأعره ضيق، وبه حفيران من جانبيه متصلان من أسفله إلى أعلاه، وبإزائه من الناحية الواحدة في الأرض حوض كبير يأتي إليه الماء من نحو ميل على ظهر قناطر كثيرة معقودة من الحجر الصلد، فيصب ماؤها في ذلك الحوض.

ويذكر أهل المعرفة من [٣٣] أهل المنكب: أن ذلك الماء كان يصعد إلى أعلى المنار وينزل إلى الناحية الأخرى ويجري إلى رحى صغيرة كانت وبقي أثرها الآن.

[مدينة مالقة][5]

ومدينة مالقة: مدينة حسنة عامرة آهلة، كثيرة الديار واسعة الأقطار، بهية كاملة سنية،

---

(١) المصدر السابق: (٥٦٣/٢).

(٢) (نزهة المشتاق: ٥٦٤/٢).

(٣) الحاشية السابقة.

(٤) الحاشية السابقة.

(٥) (نزهة المشتاق: ٥٦٥/٢).

أسواقها عامرة ومتاجرها دائرة ونعمها كثيرة، وبها تين كثير يحمل منها إلى سائر البلاد شرقاً وغرباً وربما وصل إلى الهند، وهو من أحسن التين طيباً وعذوبة.

ولها ربضان كبيران، وشرب أهلها من مياه الآبار وماؤها قريب القعر عذب كثير، ولها واد يجري في أيام الشتاء والربيع وليس بدائم الجري.

[حصن الحمة](١)

وحصن الحمة: هو في رأس جبل.

ويذكر المتجولون في أقطار الأرض: إنما مثل هذه الحمة في المعمور من الأرض في إتقان بنائها وسخونة مائها، والمرضى والمعلولون يقصدون إليها من كل الجهات ويلزمون المقام بها إلى أن يشفوا من عللهم، وفي أيام الربيع يرحل أهل ألمرية إليها بنسائهم وأولادهم ويحتفلون في المطاعم والمشارب والتوسع في الإنفاق وتغلو المساكن بها لأجل هذا.

[حصن برشانة](٢)

وحصن برشانة: وهو من أمنع الحصون مكاناً وأوثقها بنياناً وأكثرها عمارة.

[حصن يورية](٣)

وحصن يورية: وإليه ينسب الجوز، وذلك أن بها من الجوز شيئاً ينفرك من غير رض، ولا يعدله في طعمه جوز غيرها من الأمصار.

[حصن دلروا](٤)

وحصن دلروا: به من الكمثرى كل عجيبة، وذلك أن الكمثرى به يكون منها في وزن الحبة الواحدة رطل وأما الأكثر فاثنتان في الرطل.

---

(١) المصدر السابق: (٥٦٦/٢).

(٢) في (نزهة المشتاق: ٥٦٧/٢): حصن مرشانة.

(٣) كذا في الأصل، وفي المصدر السابق سماه: حصن فريرة.

(٤) كذا في الأصل وفي المصدر السابق: حصن ذلر.

[مدينة وادي آش][1]

ومدينة وادي آش: مدينة متوسطة المقدار، لها أسوار محدقة ومكاسب مؤنقة ومياه متدفقة، ولها نهر صغير دائم الجري.

[مدينة بسطة][2]

ومدينة بسطة: هي متوسطة المقدار حسنة الموضع، عامرة آهلة، لها أسوار حصينة وأسواق نظيفة وديار حسنة البناء رائقة المغنى، وبها تجارات وفعله لضروب من الصناعات.

[حصن طشكر][3]

وبقربها: حصن طشكر الذي فاق جميع حصون الأندلس منعة وعلواً ورفعة وطيب تربة، وبأعلاه الضرع والزرع والمياه وكثرة الخصب.

[مدينة جيان][4]

ومدينة جيان: وهي حصينة كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة [٣٤خ اللحوم والعسل، وبها أكثر من ثلاثة آلاف قرية كل أهلها يربي بها دود الحرير، والعيون بها جارية تحت سورها، ولها قلعة من أمنع القلاع، وبها بساتين وجنات ومزارع وغلات القمح والشعير وسائر الحبوب.

[مدينة بياسة][5]

ومدينة بياسة: وهي على كدية تراب مطلة على النهر الكبير المنحدر إلى قرطبة، وهي مدينة ذات أسوار وأسواق ومتاجر، وبها زراعات ومغلات الزعفران وهو بها كثير.

[مدينة أنده][6]

ومدينة أنده: وهي صغيرة، بها مزارع وغلات قمح وشعير كثيرة جداً.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٢/٥٦٧).

(٢) (نزهة المشتاق: ٢/٥٦٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) في (نزهة المشتاق: ٢/٥٦٩): ابدة.

[حصن قيشاطة][1]

وحصن قيشاطة: وهو كالمدينة، وبها أسواق وربض عامر وحمام وفنادق، وعليه جبل يقطع به الخشب الذي تخرط به القصاع والمخافي والأطباق مما يعم الأندلس وبلاد الغرب.

[مدينة أغرناطة][2]

ومدينة أغرناطة: محدثة من أيام الثوار بالأندلس، وإنما كانت المدينة ألبيرة فخلت وانتقل منها أهلها إلى أغرناطة، ومدنها وحصن أسوارها وبنى قلعتها حبوس الصنهاجي، ثم خلفه ابنه باديس بن حبوس فكملت في أيامه وعمرت إلى الآن.

وهي مدينة يشقها نهر يسمى حدرُد[3]، وعلى جنوبها نهر الثلج المسمى شنيل، ومبدؤه من جبل شلير وهو جبل الثلج، وهذا الجبل طوله يومان في غاية الارتفاع وبه الثلج دائماً في الشتاء والصيف.

[مدينة مربلة][4]

ومدينة مربلة: مدينة صغيرة متحضرة، بها عمارات وأشجار تين كثيرة.

وفي شمالها: قلعة بيشتر وهي في غاية الحصانة والمنعة.

[حصن آشر][5]

وحصن آشر: وهو حصن حسن كثير العمارة آهل، وله سوق مشهود.

[مدينة فاغة][6]

ومدينة فاغة: هي صغيرة القدر لكنها في غاية الحسن لكثرة مياهها، والماء يشقها وعليه الأرحاء داخل المدينة، وبها خصب وأشجار وكروم كثيرة، رخية الأسعار.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في المصدر السابق: حدروا.

(٤) (نزهة المشتاق: ٢/٥٧٠).

(٥) المصدر السابق.

(٦) كذا في الأصل وفي المصدر السابق: (٢/٥٧١): باغة.

[حصن بيانة][1]

وحصن بيانة: وهو كبير جداً في أعلى كدية تراب، قد حفت به أشجار زيتون كثير، وبه مزارع الحنطة والشعير.

[حصن قبرة][2]

وحصن قبرة: كالمدينة حصين المكان وثيق البنيان، وهو متصل بأرض وطية وعمارات ومزارع.

[مدينة البيسانة][3]

ومدينة البيسانة: ولها ربض وليس على الربض سور، والمدينة مدينة متحصنة بسور حصين، ودار بها خندق من كل نواحيها [٣٥].

[مدينة استجة][4]

ومدين استجة: على نهر أغرناطة المسمى بشنيل، وهي مدينة حسنة، ولها قنطرة عجيبة البناء من الصخر المنحوت، وبها أسواق عامرة ومتاجر قائمة، ولها بساتين وجنات ملتفة وحدائق زاهية.

[حصن أسونة][5]

وحصن أسونة: حصن ممدن كثير السكان.

[حصن بلشانة][6]

وحصن بلشانة: كبير عامر آهل، له حصانة ووثاقة، يحيط به شجر الزيتون.

[مدينة قرمونة][7]

ومدينة قرمونة: وهي مدينة كبيرة يضاهي سورها سور إشبيلية، وكانت فيما سلف بأيدي

---

(١) (نزهة المشتاق: ٥٧١/٢). (٢) المصدر السابق.

(٣) في (نزهة المشتاق: ٥٧١/٢): اليسانة.

(٤) المصدر السابق: (٥٧٢/٢).

(٥) كذا في الأصل، وفي (نزهة المشتاق: ٥٧٢/٢): أشونة ــ بالشين.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

البرابر، ولم يزل أهلها أبداً نفاق، وهي حصينة على رأس جبل حصين منيع، وهي على فحص ممتد للزراعات كثير الإصابة في الحنطة والشعير.

[مدينة شريش](1)

ومدينة شريش: متوسطة حصينة، مسورة الجنبات حسنة الجهات، وبها زيتون جم وكروم كثيرة وأسعارها موافقة.

[حصن شنت فيلة](2)

وحصن شنت فيلة: هو حصين شديد المنعة، وهو معقل يؤى إليه.

[مدينة فرنجواش](3)

ومدينة فرنجواش: هي حسنة منيعة كثيرة الكروم والأشجار، ولها على مقربة منها معادن الفضة في موضع يعرف بالمرج.

[حصن قسنطينة الحديد](4)

وحصن قسنطينة الحديد: وهو حصن جليل عامر آهل، وبجباله معادن الحديد الطيب المتفق على طيبه وكثرته، ومنها يتجهز إلى جميع أقطار الأرض.

[حصن قوبس](5)

وحصن قوبس: وبه مقطع الرخام الرفيع الجليل الخطر، والرخام القوبسي أجمل الرخام بياضاً وأحسنه ديباجاً وأشده صلابة.

[مدينة قرطبة](6)

ومدينة قرطبة: قاعدة بلاد الأندلس وأم مدنها ودار الخلافة الإسلامية، وفضائل قرطبة أكثر وأشهر من أن تذكر ومناقبها أظهر من أن تستر، وإلى أهلها الانتهاء في السناء والبهاء، بل هم

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق: (٥٧٣/٢).
(٣) في الأصل رسمت رسماً صوبناها عن المصدر السابق: (٥٧٣/٢)، وفيه فرنجولش.
(٤) في (نزهة المشتاق: ٥٧٤/٢): قسطنطينة.
(٥) كذا في الأصل، وفي المصدر السابق: (٥٧٤/٢): فريش.
(٦) المصدر السابق.

أعلام البلاد وأعيان العباد ذكروا بصحة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي في الملابس والمراكب، وعلو الهمة في المجالس والمراتب، وجميل التخصيص في المطاعم والمشارب، مع جميل الخلائق وحميد الطرائق، ولم تخل قرطبة قط من أعلام العلماء وسادات الفضلاء، وتجارها مياسير لهم أموال كثيرة وأحوال واسعة.

وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضاً [٣٦]، وبين المدينة والمدينة سور حاجز، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات، وطولها من غربيها إلى شرقيها ثلاثة أميال، وكذلك عرضها من.....(١) إلى باب القنطرة إلى باب اليهود بشمالها ميل واحد.

وهي في سفح جبل مطل عليها يسمى «جبل العروس» ومدينتها الوسطى هي التي فيها باب القنطرة، وفيها المسجد الجامع الذي ليس بمساجد المسلمين مثله بنية وتنميقاً وطولاً وعرضاً، وقد تقدم ذكره عقيب ذكر المساجد الثلاثة.

وبقرطبة القنطرة التي علت القناطر فخراً في بنائها وإتقانها، وعدد أقواسها سبعة عشر قوساً، وبين القوس والقوس خمسون شبراً، وسعة القوس مثل ذلك وسعة ظهرها المعبور عليه ثلاثون شبراً، ولها ستائر من كل جهة تستر القامة، وارتفاع القنطرة من موضع المشي إلى وجه الماء في أيام جفاف الماء وقلته ثلاثون ذراعاً، وإذا كان السيل بلغ الماء إلى حلوقها، وتحت القنطرة يعترض الوادي رصيف ممتد مصنوع من الأحجار القبطية والعمد الجاسية من الرخام، وعلى هذا السد ثلاثة بيوت أرحاء في كل بيت منها أربع مطاحن، ومحاسن هذه المدينة وشماختها أكثر من أن يحاط بها خبراً.

[مدينة الزهراء](٢)

ومدينة الزهراء: على خمسة أميال من قرطبة، وهي قائمة الذات بأسوارها ورسوم قصورها.

وهي مدينة عظيمة مدرجة البناء مدينة فوق مدينة، سطح الثلث الأعلى يوازي أعلى الجزء الأوسط، وسطح الجزء الأوسط يوازي أعلى الثلث الأسفل، وكل ثلث منها له سور، فكان الجزء الأعلى منها قصوراً يقصر الوصفعن صفاتها، والجزء الأوسط بساتين وروضات، والجزء الأسفل فيه الديار والجامع، وهي الآن خراب في حال الذهاب.

---

(١) بياض في الأصل، وبالعودة إلى (نزهة المشتاق: ٢/٥٧٥)، حيث ينقل عنه المؤلف شبه حرفي نجد النص:... وكذلك عرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود بشمالها ميل واحد...

(٢) (نزهة المشتاق: ٢/٥٧٩).

[حصن بطروس][1]

وحصن بطروس: حصن كثير العمارة شامخ الحصانة، لأهله جلادة وحزم على مكافحة أعدائهم، ويحيط بجبالهم وسهولهم شجر البلوط [٣٧] الذي فاق طعمه كل بلوط على وجه الأرض، لأن لأهله به اهتمام بحفظه لأنه لهم غلة وغياث في سني الشدة.

[جزيرة أبال][2]

وجزيرة أبال: في شمال قرطبة مرحلة، وفيه معدن الزئبق، ومنه يتجهز بالزئبق والزنجفر إلى جميع أقطار الأرض، وذلك أن هذا المعدن كان يخدمه ألف رجل، فقوم للنزول وقطع الحجر، وقوم لنقل الحطب لحرق المعدن، وقوم لعمل أواني سبك الزئبق وتصعيده.

قال الشريف في كتاب «أجار»[3]: وقد رأيت هذا المعدن وأخبرت أن من وجه الأرض إلى أسفله أكثر من مائتي قامة وخمسين قامة.

ومن ذلك:

[جزيرة سردانية][4]

جزيرة سردانية: وهي جزيرة كبيرة كثيرة الجبال قليلة السهل، طولها من الجنوب إلى الشمال مع ذلك تشريق مائتان وثمانون ميلاً، وعرضها من المشرق إلى المغرب مائة وثمانون ميلاً.

وبها ثلاث مدن: **القيطنة** وهي في جنوبها.

وبالمرة[5] **وقشتلة**[6]: وهي مدن عامرة وأهلها روم متوحشون، وبها معادن الفضة.

[جزيرة قرقنة][7]

وجزيرة قرقنة: ومدينتها قرقنة وحولها أركان، وهي أجوان شرقها البحر المسمى هناك

---

(١) كذا في الأصل، وفي المصدر السابق: (٥٨٠/٢): حصن بطروش.

(٢) ضبطنا الاسم عن (نزهة المشتاق: ٥٨١/٢)، حيث ورد رسمه فقط في الأصل دون إعجام.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في المصدر السابق: (٥٨٣/٢)، عدها في الجزء الثاني من الإقليم.

(٥) في المصدر السابق: قالمرة.

(٦) في المصدر السابق: قشيلية.

(٧) سماها في المصدر السابق: قرشقة.

طرناه[1]، وطولها مائة وخمسون ميلاً، وعرضها سبعة وعشرون ميلاً، وأهلها أكثر الروم سفراً وتجولاً في البلاد.

[جزيرة البة][2]

وجزيرة البة: ومحيط دورها مائة ميل.

[جزيرة صوه][3]

وجزيرة صوه: وهي جزيرة معمورة بها مدينة متوسطة، وفي وسطها فوارة ماء.

[جزيرة البركان][4]

وجزيرة البركان: وليست بالكبيرة، وبها جبل يتقد فيه بعض الأحايين نار عظيمة يسمع لها في بعض الأوقات دوي كالرعد القاصف، وبها معز برية.

[مدينة الراهب][5]

وجزيرة الراهب: وبها مراس للمراكب، وآبار يرد السفار الماء منها.

[جزيرة اليابسة][6]

وجزيرة اليابسة: ولا ماء فيها ولا مرسى، وإنما ذكرناها لشهرة اسمها.

[جزيرة مليطمة][7]

وجزيرة مليطمة: وتقارب تونس، وبها الظباء والمعز البرية، وهي واليابسة من جزيرة الراهب.

[مدينة قوصرة][8]

وجزيرة [قوصرة][9]: وبها معز كثيرة برية.

---

(١) سماها في المصدر السابق: طرانة.

(٢) المصدر السابق: (٢/٥٨٥).

(٣) كذا رسمها في المصدر السابق: قبرة.

(٤) المصدر السابق: (٢/٥٨٦).

(٥) (نزهة المشتاق: ٢/٥٨٧).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق: (٢/٥٨٧).

(٨) المصدر السابق.

(٩) ما أغفل ذكرها الناسخ أضفناها عن المصدر السابق.

[جزيرة مالطة][1]

وجزيرة مالطة: وهي كبيرة، وبها مدينة حسنة اسمها مالطة، وبها مرسى مأمون يفتح إلى الشرق، وهي كثيرة الغنم والعسل والثمار [٣٨].

[جزيرة بيموشة][2]

وجزيرة بيموشة: وبها حرير وزرع، والإرساء إليها مخاطرة.

[جزيرة صقلية][3]

وجزيرة صقلية: وهي الآن مشهورة وهي من أجل جزائر البحر وأطيبها هواءً وأعذبها ماءً.

وفيها يقول شاعرها ابن حمديس: [الكامل]:

بلد أعارتها[4] الحمامة طَوْقَها ... وكساه حُلّةَ ريشهِ الطاووسُ

وكأن هاتيك الشقائق قهوةٌ ... وكأن ساحاتِ الديارِ كؤوس

وإن كان هذا ابن حمديس له أن يصف بلده ويصرف إليه مدده، فقد ذكرها الشريف في كتابه المصنف لصاحبه أجار وشكرها، فما أتى واحد منهم يبدع في أوصافها ولا قالا إلا الصدق فيها، فإنه ما عرفها إلا من وصفها ولا ذكرها إلا من شكرها، ولقد ولدت فضلاء ونتجت نبلاء، أو ليس بها مثل ابن حمديس لو لم يكن منها سواه، ولم يكن له إلا قوله: [السريع]:

باكر إلى اللذة[5] واركب لها ... سوابق اللهو ذوات المِراح

من قبل أن ترشُف شمسُ الضحى ... ريق الغوادي من ثُغُورِ الأقاح

وكذلك قوله فيها أيضاً: [المتقارب]:

ذكرت صِقليةَ والأسى ... يُهَيج للنفس تِذكَارها

فإن كنت أخرجت من جنة ... فإني أحدث أخبارها

ولولا ملوحة ماء البُكا ... حَسِبتُ دُموعي أنهارها

---

(١) (نزهة المشتاق: ٥٨٨/٢).

(٢) في (نزهة المشتاق: ٥٨٨/٢): نموشة.

(٣) انظر عنها بتوسع المصدر السابق.

(٤) في الديوان: أعارته.

(٥) في الديوان: اللذات.

لكفى صقلية فيما قدحت من ذُكا ومنحت من ذكاء، مع أن كتب التواريخ ومجاميع الأدب مجملة بمحاسنها مكملة بأحاسنها.

ولقد كان بها أيام الإسلام من أمرائها ملوك ألباء وأعيان أدباء، ما منهم إلا من يقصد له ويمدح ويقصد ويمنح، وكذلك من ملكها من ملوك الكفار ما برحوا تستميلهم الفضائل وتستميل بهم الفواضل.

ومنهم: الملك أجّار وهو الذي عني بمعرفة أحوال البلاد، وصنف له الشريف كتابه الموسوم «بنزهة المشتاق»(١)، وهو أصح [٣٩] كتاب في هذا الباب، فأنفق في تأليفه الأعمار وأنفد الأموال، مع ما كان يوصف به هذا الملك أجّار من إتقان الحكمة الفلسفية والأشكال الهندسية.

ومما يحكى عن ملوكها مما ينتظم في سلوكها: أن بعض بني رواحة وكان شاعراً ركب البحر في جماعة، فصادفهم أسطول وأسر، فوقف لملكها وأنشد:

بقيت ووقيت الردى وكفيته	ووفقت للدنيا ووفقت للأخرى
أيا ملكاً جالت أساطيل جيشه	فأعظمت القتلى وأكثرت الأسرى
وأجريتها في لجة البحر إذ جرى	فأسكرته جرياً وأجريتها بحرا
وكنا لما تجري المقادير عصبة	ركبنا به والموج يخطفنا ذعرا
وجاءت من الأسطول طير مسفة	أحاطت بنا من كل ناحية قسرا
فقمنا إليه ثائرين لدفعه	نغالبه قهراً فعاجلنا قهرا
وما بي سوى أم عجوز وصبية	كزغب القطا لا تعرف النفع والضرا
تركتهم والله يعلم أنهم	بأضيق حال لا تريد به العمرا
مفاليس في ضير وشمل مشتت	أشد من الأسرى فيا ليتهم أسرى
ولو أنهم أسرى لكانوا بغبطة	فإنا لديكم لا نجوع ولا نعرى

فأطلقه ومنّ عليه ووهبه آلافاً وزوده وجهزه في مركب إلى أهله.

ومن أمرائها المسلمين: أبو الحسين أحمد بن الحسين الكلبي(٢)، ومن شعره:

---

(١) وهو الكتاب الذي نعتمده في التحقيق حيث ينقل عنه المؤلف.

(٢) من أمراء صقلية ودعاه زمباورة في كتابه: (معجم الإنسان والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: ١٠٧) دعاه: أحمد بن الحسن أبو الحسين الكلبي تولى عام ٣٤١هـ. وكان مقرهم مازر.

شنئت البيض إذ أشبهن شيبي ويا بأبي التي ملكت فؤادي
وهل يختار ذو عقل ولب بياض المقلتين على السواد

ومنهم: أبو القاسم عبد الله بن سلمان الكلبي، ومن شعره:

تحنو عليّ المكرمات نوازعا فكأنني للمكرمات حميم
وأصلتهن كأنهن حبايب وحميتهن كأنهن حريم [٤٠]

ومنه قوله:

ما إن سمعت ولا رأيت بمثلها نار على أيدي السقاة تدار
وجلوتها غلس الظلام فراعني أن قام في غلس الظلام نهار

ومنه قوله:

يا قاتلي صبراً بطرف فاتر ومعذبي وجداً بخد ناضر
ما زال دمعي فيك يألف ناظري حتى حسبت الدمع بعض الناظر

ومنه قوله:

كفي حزناً على البلوى مقامي أخص غداك دونك بالسلام
فجد بالنوم إذ منعوك مني لعلي أن أزورك في المنام
رجوت بمقليتك شفاء دائي وهل يشفى السقام من السقام
وما أبقى الحمام علي عطفاً ولكني خفيت عن الحمام

وقد بعد بنا الاستطراد عما نحن بصدده، وإنما أردنا أن ننبه على هذه الجزيرة وما حوت فإن أحببنا أن لا ندعها عاطلة ولا ندعها عن سجاياها الفاضلة، وإن كنا لم نومىء في الأندلس إلى هذا بإشارة ولا زينا لها بغرز الآداب شارة، فإنا اكتفينا بشهرتها وبما ننبه عليه عند ذكر مملكتها.

فأما صقلية فإنها ليست الآن من ممالك الإسلام فنذكرها مفصلاً ونوشحها بعقد الدر مفصلاً، ثم نرجع إلى ما نحن فيه فنقول: إنها من أخصب الجزائر بل البلاد وأنداها صفحة بالماء وأسناها سكناً لصحة الهواء، مع غرائب الغراس وأنواع الثمار.

وقد حدثني جماعة ممن دخلها منهم الفاضل شجاع الدين الخوارزمي الترجمان وإن لم يبت بها سوى ليلة، والشيخ عبد الله بن القرطبي الربّان ما زكى أقوال الواصفين لها.

وقاعدة ملكها:

مدينة بلرم[1]: وهي على ساحل البحر بالجانب الغربي [٤١]، والجبال محدقة بها وعليها أسوار منيعة بأبراج مشيدة وبدنات مكينة، وهي على قسمين قصور وربض، وبها الديار والحمامات والفنادق والأسواق الممتدة والمساجد الباقية من زمان ملك الإسلام لها، وبها دار صناعة[2] لإنشاء السفن، وبساتين محدقة ومياه جارية وارحاء دائرة.

وثانيها:

مدينة طرسين[3]: وهي حصن منيع وبلد رفيع، من أعيان الحصون الأزلية وأشراف البلاد الأولية، وهي على جبل مطل على البحر، ولها مرسى حسن ترسو إليه السفن من كل الجهات، ويحمل منه كثير من الغلات.

وبها عدة مدن أخرى وقلاع وحصون.

فأما بقية مدنها فهي:

نون، وطرانش[4]، **ومازر**[5]، **والساقة**[6]، **وكركفت**[7]، **وبسرة، وشكلة**[8]، وبها عين الأوقات لأنها لا تجري إلا في أوقات الصلوات.

قلت: وقد ذكر ابن منقذ لما عاد من المغرب حين جهزه السلطان صلاح الدين: أن عيناً بالمغرب تنبع خمس مرات على عدد أوقات الصلوات، هكذا ذكرها جملياً ولم يعين المكان ولا فصل الحال.

رغوص[9]، وسرقونية، **ولياج**[10]، **وطرمي**[11]، **ومسيني**، ويعطن، وباص، **وقارونية**،

---

(١) (نزهة المشتاق: ٢/٥٩٠).

(٢) ورد على هامش الأصل وبخط مغاير ويبدو أنه أضيف مؤخراً ما نصه: قف على تسميتهم محل إنشاء السفن دار الصناعة فيعلم من ذلك أن ما يقولون في هذا الوقت ترسانة إنما هو مغير من دار الصناعة والله أعلم وأحكم.

(٣) في (نزهة المشتاق: ٢/٥٩٥): طيرمين.

(٤) كذا في الأصل: وفي (نزهة المشتاق: ٢/٦٠١): طرانبش.

(٥) المصدر السابق.

(٦) في المصدر السابق: الشاقة.

(٧) في المصدر السابق: كركنت.

(٨) (نزهة المشتاق: ٢/٥٩٨).

(٩) ضبطناها عن المصدر السابق.

(١٠) ضبطناها عن (نزهة المشتاق: ٢/٥٩٦).

(١١) في (نزهة المشتاق: ٢/٥٩٧): طبرمين.

وقلعروني، ويابي[1]، ونوطس، وقطانية، ومرسي علي، وفرنيس، وقرقوذي.

وأما القلاع فهي:

حصن طرغة[2]، وقلعة القوارب، وقلعة الغوارب، حصن دمنس، وشنت باكور[3]، وحصن باصر[4]، وحصن نفطس[5]، وحصن ميلاص، قلعة نوطس، وحصن بيقو، وحصن جاطو، وحصن طوري[6]، وحصن قرايون[7]، وقلعة الطريق، وحصن برزوا[8]، وحصن راية، وحصن الصنم، وحصن ابلاطموا[9]، وقلعة الخيزرانة[10]، ويسمى حصن الجنون، وقلعة أبي شامة، وقلعة ميناو، وقلعة الفار، وحصن أبلاطة[11]، وحصن طابسد[12]، وقلعة أبي ثور، وحصن مدلس[13]، وحصن قفاره، وحصن أسبولية، وحصن التقشين[14]، وحصن قبيسي، وحصن الفرارة، وقلعة السراط، وحصن قرطيرش، وحصن المدر، وحصن قسطلون، [٤٢] وقلعة سنت البلق.

[جزيرة ميتورقة][15]

وجزيرة ميتورقة: وهي صغيرة.

[جزيرة مينورقة][16]

وجزيرة مينورقة: وهي ذات ذكر شهير تقارب صقلية في ذكرها وتناسب في الفخامة علو

---

(١) مكرر: لعلها: أوبي.

(٢) في المصدر السابق: (٢/٥٩٣): طزعة.

(٣) في المصدر السابق: (٢/٥٩٤): شنت ماركو.

(٤) في المصدر السابق: حصن ناصو.

(٥) في المصدر السابق: (٢/٥٩٤): بقطش.

(٦) في المصدر السابق: (٢/٦٠٥): طرزي.

(٧) كذا في الأصل وفي المصدر السابق: (٢/٦٠٢): قرليون.

(٨) في المصدر السابق: برزوا.

(٩) في المصدر السابق: (٢/٦٠٧): ابلاطنو.

(١٠) في (نزهة المشتاق: ٢/٦١٣): الخنزارية.

(١١) في (نزهة المشتاق: ٢/٦١٣): ابلاطسة.

(١٢) في المصدر السابق: (٢/٦١٦): طابس.

(١٣) في (نزهة المشتاق: ٢/٦١٨): حصن بولس.

(١٤) صوبناها عن المصدر السابق: (٢/٦١٩).

(١٥) انظر: (جغرافية ابن سعيد: ١٦٨).

(١٦) انظر: (نزهة المشتاق: ٢/٥٨٤).

قدرها، وقد كانت مرة داراً للإسلام ومداراً لفرسان الكلام، وفي فتحها تصنيف يماثل القلائد ويقابل ما رصّعه الفتح بن خاقان القيسي فيها من الفرائد.

[جزيرة قلورية]

وجزيرة فلورية:

ومن مدنها:

لوجس، ولسطلو، وسميرى، وطاجنو.

[مدينة ريو](1)

ومدينة ريو: متحضرة وهي على ضفة المجاز إلى صقلية، وبها فواكه كثيرة وبقول جمة.

[مدينة أترنية](2)

ومدينة أترنية: وهي مدينة كبيرة حسنة، ذات عمارات وزروع.

ومن المدن الملاصقة لها في البر الشمالي:

سنت فيمي(3) وأتربة، والماصة، وتوجش(4)، وقطعة من ابنكرده وهي متصلة بالبر.

ومن مدنها:

[مدينة طازنت](5)

طازنت: وهي مدينة حسنة المباني والديار، كثيرة التجارات والتجار، ترسى بها السفن ويقصدها السفار من كل جهة، وبها مرسى في غربيها، وفي شمالها بحيرة عميقة تبلغ في بعض المواضع ثلاثين قامة تصب إليها أنهار، ولها قنطرة بينها وبين البحر، تفرغ هذه القنطرة الماء من البحيرة إلى البحر ومن البحيرة إلى البحر في كل سنة مرتين.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٢/٥٨٤): وفيه ريو.

(٢) المصدر السابق وفيه: أتربة.

(٣) في المصدر السابق: شنت فيمي.

(٤) ضبطناها عن المصدر السابق.

(٥) في (نزهة المشتاق: ٢/٦٣٠): طارنت.

[مدينة قلبيلي][1]

ومدينة قلبيلي: وهي مدينة كبيرة عامرة في بقعة يحيط بها البحر كأنها جزيرة.

[مدينة قاسطرة][2]

ومدينة قاسطرة: وهي مدينة صغيرة على نحر البحر.

[مدينة مج][3]

ومدينة مج: وهي مدينة صغيرة.

[مدينة أدرقنتو][4]

ومدينة أدرقنتو: وهي قديمة الآثار كثيرة السكان والعمارة.

[مدينة اداراست][5]

ومدينة ادارست: وهي مدينة كبيرة عامرة كثيرة الخراب.

[مدينة لبلونة][6]

ومدينة لبلونة: وهي صغيرة.

[مدينة بترنتو][7]

ومدينة بترنتو: وهي مدينة صغيرة متحضرة.

[مدينة جمارة][8]

ومدينة جمارة: وهي مدينة كبيرة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: (٦٣٢/٢) وفيه قاشطرة.

(٣) كذا في الأصل وفي المصدر السابق: لج.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق: (٦٣٢/٢).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.

[مدينة باسيكو][1]

ومدينة باسيكو: وهي مدينة متوسطة، ولها من الجانب الشرقي خليج صغير يدخله المراكب.

[مدينة بدنسة][2]

ومدينة بدنسة: وهي متوسطة عامرة.

[جزيرة اقريطش][3]

وجزيرة اقريطش: وهي جزيرة كبيرة، وبها قطع جبال كثيرة طولها من المشرق إلى المغرب ثلاثمائة ميل وخمسون ميلاً، وعرضها مائة ميل، وبها معدن [٤٣] ذهب، ولها أشجار وفواكه.

ومن مدنها:

الخندق[4]، وربض الحسن[5].

وليس لها مقدار إلى الشمال.

[جزيرة بلبونش][6]

وجزيرة بلبونش: ودورها ألف ميل، وليس لها مقدار إلى البر الشمالي إلا فم ضيق مقداره ستة أميال، وبها نحو خمسين مدينة، وفيها قرى عامرة ومياه جارية.

ومن مدنها:

فرونيه، وماثلة، وملاية، وسقونية، وملباجة، وأركونة، ومورنت[7]، وأشكله، وأرغو.

[جزيرة حلقونية]

جزيرة حلقونية: ودورها ثمانون ميلاً.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق: وفيه: يدنسة.
(٣) عدها الشريف في الجزء الرابع من هذا الإقليم، (نزهة المشتاق: ٦٣٥/٢).
(٤) (نزهة المشتاق: ٦٤٠/٢).
(٥) كذا في الأصل: وفي المصدر السابق: ربض الجبن.
(٦) (نزهة المشتاق: ٦٣٦/٢)، وانظر: (٦٤٠/٢) وفيه بلبونس.
(٧) في (نزهة المشتاق: ٦٣٧/٢): قورنت.

[جزيرة الواطة]

وجزيرة الواطة: وهي مثلثة الشكل طول كل ضلع من أضلاعها الثلاثة عشرون ميلاً.

[جزيرة قبرص][1]

وجزيرة قبرص: وتسمى الأفقسية، وقد كانت فتحت في صدر الإسلام على عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ثم ما استقرت في يد الدين الحنيف ولا استمرت في ظله الوريف حتى ارتدت كافرة، وتمسكت بعصمة الكفار بغيتها الفاجرة.

وهي مدينة كبيرة مقدارها ستة عشر ميلاً، فيها قرى ومزارع وجبال وأشجار وزروع ومواشٍ ولكن زرعها قليل، وبها معادن الزاج الفاخر.

ولها مدينتان:

لفقة[2]: وهي متوسطة الموضع في الجزيرة.

ومدينة كرينية[3]: وهما مدينتان حسنتان ذواتا أسوار وأسواق ومعايش وصنائع وتجار، وبها عسل كثير وفواكه.

وقال الشريف[4]: وهي من قديم الأيام رخاؤها شامل وخيرها كامل.

وهذه الجزيرة هي صدر البحر الشامي وعندها انتهاؤه، فإنه من السويدية ينعطف راجعاً، وقبرص ممتدة إلى ما يقارب السويدية فيجيء انعطافه عليها، وهكذا هو مصور في لوح الرسم.

وبتمام ذكر هذه الجزر تم الإقليم الرابع براً وبحراً ولله الحمد والمنة[5] [٤٤].

وهذه صورة الإقليم الخامس وهو الآخذ مع الإقليم الرابع على شماليه من البحر المحيط بأقصى الغرب إلى البحر المحيط بأقصى الشرق [٤٦].

وأما الذي وقع في هذا الإقليم الخامس من المدن والجزائر والعامرة مما وقع من البحر الشامي، وخرجه البحر المحيط الآخذ من أقصى الشمال من الغرب إلى الجنوب وغير ذلك، وما اتصل به من البحر المحيط من الغرب والشرق سنذكره.

---

(١) معروفة ومشهورة.

(٢) في (نزهة المشتاق: ٦٤٤/٢): لفقسية.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) نقص في الأصل.

وأول ما نبدأ من الغرب على حكم خط الأقاليم، ومبدأ خط هذا الإقليم من البحر المظلم الغربي ويقع فيه ما يذكر، وغالب ما يقع فيه بر متصل لأن البحار هناك لا تقطع جليلاً من الأرض، فمما وقع في هذا الإقليم من شمال الأندلس ومجاوره.

[مدينة قلمورية][١]

ومدينة قلمورية: وهي مدينة صغيرة متحضرة عامرة، على رأس جبل تراب منيع على نهر يسمى ممديق[٢]، لا يقدر على حصارها، كثيرة الكروم والفواكه.

[مدينة شنت ميور][٣]

وشنت ميور: وهي مدينة في طوق البحر، لها زراعات وفواكه وأرض برتقال، وهي معمورة بالقرى والحصون والعمارات المتصلة، وبها خيل ورجال حرابة يغيرون على من جاورهم، لا يصطلي بنارهم.

وحصن ناشت.

[كنيسة شنت ياقوت][٤]

وكنيسة شنت ياقوت: وهي كنيسة مشهورة مقصودة محجوجة يحج الروم إليها، وليس بعد كنيسة قيامة ببيت المقدس أعظم منها.

قال الشريف[٥]: وهي تضاهي كنيسة قيامة في حسن البناء وسعة الفناء وكثرة الأموال والصدقات، وفيها من صلبان الذهب والفضة المرصعة بأنواع الحجارة من الياقوت الملون والزبرجد وسائر ذلك ما يشف عدده على ثلاثمائة صليب مصوغ بين كبير وصغير، وبها من القونات المصنوعة من الذهب والفضة نحو مائتي قونة. ويخدمها مائة قسيس غير ما لهم من الأتباع والخدمة.

وهذه الكنيسة مبنية بالحجر والجيار افراغاً، وقدأحاطت بها ديار يسكنها الأقساء والرهبان والربانيون والشمامسة والمراوديون، وبها أسواق وبيع وشراء، ويحيط بها قريباً وبعيداً منها قرى كبار كالمدن فيها خلائق وبيع وشراء.

---

(١) في (نزهة المشتاق: ٧٢٦/٢): قلمرية.

(٢) في المصدر السابق: منديق.

(٣) في المصدر السابق: منت ميور.

(٤) في المصدر السابق: شنت ياقوب ـــ بالباء بدلاً من التاء.

(٥) المصدر السابق: (٧٢٨/٢).

[مدينة بيونة][1]

ومدينة بيونة: وهي مدينة جليلة يقاربها الماء الأحمر، وعليه كنيسة [٤٨] عظيمة، ويقاربها أقاليم كثيرة وقرى وعمارات.

[حصن الفار][2]

وحصن الفار: وهو غير الذي بصقلية، وهو كبير جداً.

حصن منتريه ذبليه[3]: وكلاهما به زراعات وحرث متصل، وبواديه كنيسة جليانه وشنت بطيره، وكنيسة شنت اردم.

ومدينة بيونة هذه المذكورة هي على آخر خرجة البحر المحيط الآخذ إلى الجنوب في منتهى مبلغه من الجنوب، وهو المسمى ببحر الأنقليسيين، وفي الحقيقة ليس هو ببحر وإنما هو خرجة من المحيط في البر، وهناك تتصل هذه الخرجة بالجبل الذي عليه هيكل الزهرة في آخر جزيرة الأندلس معترضاً فيسد ما بين البحر المظلم، وهذه الخرجة المسماة ببحر الأنقليسيين إلى البحر الشامي ويسمى هناك جبل سية.

[قول الشريف في جبل سية][4]

قال الشريف[5]: فيكون امتداد هذا الجبل من مدينة بيونة إلى أرض برشلونة، ويسمى جبل الرقاب[6] ويسمى جبل سية، وهو حجز ما بين بلاد الأندلس وبين بلاد الأفرنجيين، وطول هذا الجبل من الشمال إلى الجنوب مع يسير تقويس سبعة أيام، وهو جبل عال جداً.

وما استوفينا ذكر هذا الجبل عند ذكر الجبال وأخرناه إلى الآن إلا لأن هذا موضعه.

[مدينة سمورة][7]

ومدينة سمورة: وهي مدينة جليلة قاعدة من قواعد الروم، ومكانها على شمال «نهر

---

(١) (نزهة المشتاق: ٧٢٨/٢).
(٢) المصدر السابق: (٧٢٩/٢).
(٣) في المصدر السابق: (منتويه ذبليه) وعنه الضبط.
(٤) في المصدر السابق: (٧٣٠/٢): جبل شيه.
(٥) (نزهة المشتاق: ٧٣٠/٧).
(٦) في المصدر السابق: جبل البرتات.
(٧) (نزهة المشتاق: ٧٣١/٢).

دويرة» وعليها سور حجارة حصين، وبها خصب كثير وكروم، ولأهلها أحوال وتجارات وأموال ومكاسب على من هو داخل بلادهم.

[بلاد قشتالة](١)

وبلاد قشتالة: وقاعدتها.

مدينة ليون: وهي عامرة، وبها رجالة محاربون لهم مصابرة على الحرب والقتال، ولأهلها همم في التجارات والمكاسب واستنتاج الدواب.

ومن مدنها:

[اشترقة](٢)

اشترقة: وهي مدينة صغيرة متحضرة.

[سنفقون](٣)

ومدينة سنفقون: وهي حصن عامر آهل، حسن الجهات عامر المحلات.

[قريون](٤)

ومدينة قريون: وهي مدينة متحضرة متوسطة المقدار كثيرة الخصب.

[مدينة برعش](٥)

ومدينة برعش: وهي يفصلها نهر، ولكل جزء منها سور والأغلب على الجزء الواحد بها اليهود.

وهي مدينة كبيرة حصينة منيفة، ذات أسواق وتجارة وعدد وأموال، وهي طريق السفار، ولها كروم كثيرة وأقاليم [٤٩] معمورة ورساتيق ممتدة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ليست واضحة ضبطناها عن (نزهة المشتاق: ٧٣١/٢).

(٣) ضبطناها عن المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) في المصدر السابق: برغش ــ بالغين المعجمة.

[مدينة ناجرة][1]

ومدينة ناجرة: وهي مدينة عامرة.

[حصن قسطيلة][2]

وحصن قسطيلة: وهو حصن حصين، وله كروم كثيرة وأعمال واسعة.

[سقوبية][3]

وسقوبية: وليست بمدينة ولها قرى كثيرة متجاورة متقاربة متداخلة العمارات، وفيها خلق كثير وجم غفير، وهم أنجاد أجلاد وأصحاب نتاج وسوائم، مشهورون بالحروب والصبر عليها.

[مدينة برشلونة][4]

ومدينة برشلونة: وهي على نحر البحر ومرساها لا تدخله المراكب إلا عن معرفة وتروٍّ على ركوب البحر.

وهي مدينة عليها سور منيع، والدخول إليها والخروج عنها إلى الأندلس من باب في الجبل المسمى بهيكل الزهرة.

ومدينة برشلونة يسكنها ملك إفرنجة، وهي دار ملكهم، وله مراكب تسافر وتغزو، وهم أصحاب شوكة لا ترد وحملة لا تصد.

قال الشريف[5]: ويذكر أنهم من أبناء جفنة.

وبلاد برشلونة كثيرة الحنطة والحبوب والعسل.

[بلاد غشكونية][6]

وقطعة من بلاد غشكونية بها:

قرقونة[7]: مدينة حسنة في سفح الجبل، ولها كروم ومياه كثيرة.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) في (نزهة المشتاق: ٢/٧٢٣): شقوبية.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق: (٢/٧٣٤).
(٦) المصدر السابق: (٢/٧٣٥).
(٧) (نزهة المشتاق: ٢/٧٣٥): قرقشونة.

ومدينة طلوشة[١].

ومدينة سنت حوان[٢]: وبها كنيسة مشهورة.

ومدينة: لانس[٣].

ومدينة أومس[٤].

[بلاد تباروس][٥]

وبلاد تباروس: وهي مدينة حسنة كبيرة وبلاد منسوبة إليها، وهي من قواعد بلاد الروم المذكورة.

ومن مدنها:

انجيرس[٦]، **وآجن**[٧] **وقاروس**[٨]، **وإقليم**[٩] **بري**، **وإقليم ادارمت**[١٠]، **وإقليم برغونيتيس**.

[برغونية الإفرنج][١١]

فأما برغونية الإفرنج:

فمن مدنها:

مدينة مسكوب[١٢]: وهي مدينة حسنة عامرة القطر كثيرة الخير متصلة الزراعات والكروم والجنات.

ومدينة: بيقارس[١٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: شنت جوان.

(٣) في المصدر السابق: مرلانش.

(٤) في المصدر السابق: أوش.

(٥) في (نزهة المشتاق: ٧٣٧/٢)؛ بتارش.

(٦) في المصدر السابق: انجيرش.

(٧) المصدر السابق: (٧٣٨/٢).

(٨) في المصدر السابق: قاورش.

(٩) المصدر السابق: (٧٤١/٢).

(١٠) في المصدر السابق: إكلرمنت.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) في المصدر السابق: (٧٤٤/٢): مشكون.

(١٣) في المصدر السابق: نيفارش.

[مدينة بسنيس][1]

ومدينة بسنيس: وهي متحضرة على طرف الباب القاطع في الجبل المسمى منت جون، وهو باب عظيم طوله بين الجبلين ثمانون ميلاً.

وهذا الجبل فاصل بين بلاد برنيصة[2] وبرغونية الفرنج وبرغونية اللمان، وصولية[3]، وقرنطارة.

وهذه بلاد برغونية الفرنج وهي أرض كثيرة القرى والمنافع متصلة الكروم والمزارع، وأهلها رجال [٥٠] حروب وأرباب همم وقلوب، وهم صميم الفرنج وسلاطينها أكبر سلاطينهم، ولهم البأس الشديد والباع المديد، أصحاب العدة والعديد والجموع التي ما عليها مزيد، لا تستكف في الحروب عاديتهم ولا تستخف حاضرتهم وباديتهم.

[برغونية اللمان]

وأما برغونية اللمان: فهي من أخصب البلاد أرضاً وأوسعها خيراً وأكثرها عامراً.

وقاعدتها: مدينة بيضة[4]، وسنذكرها في السادس.

ومما يدخل في هذا الإقليم الخامس.

[إقليم جنوة][5]

إقليم جنوة: وقاعدتها: جنوة: وهي مدينة قديمة البناء حسنة الجهات كثيرة المنتزهات، بنيانها شاهق وثمارها وافرة وأمواهها زاخرة.

وهي على ضفة نهر صغير متصلة البساتين والمزارع والقرى والعمارات، وأهلها تجار مياسير يسافرون براً وبحراً ويقتحمون سهلاً ووعراً، ولهم أسطول مخيف ومعرفة بالحيل الحربية والآلات السلطانية، ولهم بين الروم عزة أنفس وقوة تماسك، وهم في الفرنج أهل حمية عربية ونخوة أبية، ولهم في البر والبحر معرفة وبالقتال فيهما عزائم متحيفة وصوارم متلفة، غير أنهم بالبحر أدرى وإلى

---

(١) انظر: (نزهة المشتاق: ٢/٧٤٣).

(٢) في المصدر السابق: برنبصة.

(٣) كذا رسمها وفي المصدر السابق: (٢/٧٤٢): صوابه.

(٤) انظر ما كتبه الشريف في (نزهة المشتاق: ٢/٨٦٦)، حيث ذكر برغونية اللمانيين ومدنها، وعدها في الإقليم السادس.

(٥) (نزهة المشتاق: ٢/٧٤٩).

التجارة أميل، وأكثر ركوبهم البحر لأجلها، فإن وجدوا به لهم عدواً قاتلوه فإن ظفروا به قتلوه.

ومن مدنها:

جنبرة[1] وهي محسنة الديار محصنة الأقطار.

ومدينة آرلس[2].

ومدينة شنت جيلي[3].

وهذه الثلاثة على **نهر زوندور**[4]، فأما الأولى فبدأنا بها.

وأما آرلس وشنت جيلي: فإنهما على ضفتي النهر، شنت جيلي على الضفة الشرقية، وآرلس على الضفة الغربية، وكلتاهما كاملة المحاسن آهلة المواطن، دافقة الأنهار فائقة الفواكه والثمار.

[مدينة بيس][5]

ومدينة بيس: وهي من قواعد بلاد الروم، مشهورة الذكر كبيرة القطر عامرة الأسواق والديار، كثيرة البساتين والجنات متصلة القرى والزراعات، أسوارها شامخة وأحوالها هائلة، ومغلغلها شاهقة وأرضها خصيبة، ماؤها دافق وهواؤها موافق، وآثارها [٥١] عجيبة وأخبارها بديعة، ولأهلها مراكب وحيل واستعداد لركوب البحر وقصد عامة البلاد وطروق الأقاليم، تحدثهم بهذا أنفسهم وتخيله له أمانيهم.

وهي على نهر يأتي إليها من ناحية انكبردة، تدور عليها الأرحاء وتسقى به البساتين.

[مدينة الدوهي]

ومدينة الدوهي: قديمة عجيبة البناء عامرة الأسواق.

[مدينة لكري]

ومدينة لكري: وهي ثانية جنوة.

ومدينة: قتنمية.

---

(١) رسمت في الأصل، صوبناها عن (نزهة المشتاق: ٢/٧٤٣).

(٢) في (نزهة المشتاق: ٢/٧٤٩)، أرلش ــ بالشين.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في المصدر السابق: (٢/٧٤٩): نهر رودنو.

(٥) في (نزهة المشتاق: ٢/٧٥٠): بيش ــ بالشين.

ومدينة: صاوونة.

ومدينة: برعزي.

[مدينة ريفيرا]

ومدينة ريفيرا: ويجتمع فرسانهم منها، وهي وسيعة القطر ذات أعمال ممتدة وبأس وشدة، وبها نحو خمسة عشر نهراً، أحدها يحمل الزوارق ويسافر فيه إلى صاوونة.

ومدينة أفروسة: وهي على ضفة الجبل، عامرة القطر مخصبة الأرض.

وبلاد رومة

وهي ممالك عباد الصليب ومسالك البعيد منهم والقريب، وبها في مدينة رومة مقر طاغوتهم الأكبر ومجمع عديديهم الأكثر، يخضع لها كل صاحب صليب وصليوت وقائل بحلول لاهوت في ناسوت، ومن بحرها المظلم تتلاطم أمواجهم، ومن طينتها الخبيثة تنبعث أفواجهم، مرسى قبة النصرانية وشعبة مريم المجدلانية، كرسي ملك الكفار على الأبد وأنصار والد منهم على دعواهم وولد، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وقاعدة ملكها بل ملك المعمودية على الإطلاق مدينة رومية إلا ما ينازع اليعاقبة فيه وما تنتحله في ملوكها وممالكها وتدعيه، وتلك دعوى محال ورجوى كاذبة مثل دينهم ضلال.

والباب على زعمهم بتول لا يعرف النكاح ولا يتعمق في ملبوس ولا مشروب ولا مأكول، أشد طريقاً من البطاركة والرهبان لا يأكل روحاً ولا ما يخرج من روح كالأعسال والألبان، وهو يحكم على جميع ملوك الملكية ويملك مجرى سوابقهم المطهمة والفلكية، تدين طوائفهم بطاعته وترجو الفوز في الدارين بشفاعته، معدن ضلالهم ومكمن ضلالهم وبأمره تفرقهم وائتلافهم [٥٢] واتفاقهم واختلافهم.

ومدينة رومة عظيمة الدور، يذكر أن محيطها تسعة أميال، ولها سوران من حجارة وعرض السور الداخل اثنا عشر ذراعاً وسمكه اثنان وسبعون ذراعاً، وعرض السور الخارج ثمانية أذرع وسمكه اثنان وأربعون ذراعاً، وسوقها معترض ما بين الباب الشرقي إلى الباب الغربي، وهناك أسطوانات حجر في نهاية الغلظ طول كل عمود منها ثلاثون ذراعاً، ومما يلي جانبي العمود الأوسط منها عمودان من نحاس أصفر رومي، وقصبة العمود وقاعدته ورأسه مفرغ منه وعليها حوانيت تجار، وفي مقدم هذه الاسطوانات نهر يشقها من المشرق إلى المغرب، قاعه كله مفروش ببلاط النحاس لا يستقر به مركب ولا شيء يرسي فيه.

وبهذا النهر تؤرخ الروم فتقول: من تاريخ عام الصفر والمراكب تدخل إلى مدينة رومة على هذا النهر بأوساقها، فتأتي المراكب بما فيها حتى تقف على حوانيت التجار.

ومن داخل المدينة كنيسة عظيمة بنيت على اسم بطرس وبولس الحواريين وهما فيها في قبرين، وطول هذه الكنيسة ثلاثمائة ذراع، وأركانها من نحاس مفرغ وسمكها كذلك مغطى بالنحاس الأصفر.

وبرومة ألف ومائتا كنيسة وأسواقها وشوارعها مفروشة بالرخام الأبيض والأزرق، وفيها ألف حمام.

وفيها كنيسة جليلة البناء بنيت على صفة بيت المقدس طولاً وعرضاً، وفيها مذبح يقرب عليه القربان طوله عشرة أذرع وظهره مرصع بالزمرذ الأخضر، ويحمل هذا المذبح اثنا عشر تمثالاً من ذهب إبريز طول التمثال منها ذراعان ونصف وأعينها يواقيت حمر، ولهذه الكنيسة أبواب مصفحة بالذهب الإبريز غير ما لها من الأبواب الخارجة المصفحة بصفائح النحاس وأبواب الخشب المنقوش.

وفي مدينة رومة قصر الملك المسمى الباب [٥٣]، وليس فوق الباب فوق في القدر والملوك تعظمه.

قال الشريف: ويقيمونه مقام الباري تعالى يحكم على مقتضى ملته بالحق، ويتحرى المظالم ويرفق بالضعفاء والمساكين وينفي الضيم عن المهتضمين، وحكمه نافذ ماض على جميع ملوك الروم ولا يقدر أحد يرد عليه.

ومدينة رومة أكبر من أن توصف أو يحاط بأوصافها كثرة وحسناً.

[من بلاد رومية]

ولبلاد رومة بلاد كثيرة وقواعد مشهورة فمنها[1]: **أورط، ومال مليار، ووستو، ومنت يأني، وقشتال.**

[مدينة أنكونة][2]

ومدينة: **أنكونة**: على البحر البنادقي هي على غربي نهر رومة، وهي متوسطة فيها أسواق ولها سور تراب، وهي من قواعد بلاد الروم.

---

(١) ضبطنا الأسماء عن (نزهة المشتاق: ٧٥٢/٢).

(٢) المصدر السابق.

ورباط.

وتوذر[1]: وهي في غربي نهرها الجاري من رومة، ويقابلها في الضفة الشرقية.

أماقة: وهي مدينة نبيلة[2].

وبارام[3].

ومدينة **رات**[4]: وهي مدينة كثيرة الخيرات عامرة.

ومدينة: اليا.

[مدينة طرونة][5]

ومدينة طرونة: مدينة حسنة عامرة، وقاعدة متحضرة، وفيها تجارات وأهلها مياسير وبها صناع وفعلة.

[مدينة غامند][6]

ومدينة غامند: عامرة كبيرة ذات قرى وزراعات، ولها سور وأسواق نافقة وأهلها أملياء، ولها تجارات ودخل وخرج.

[مدينة بانية][7]

ومدينة بانية: وهي مدينة كبيرة من قواعد بلاد أنبرصيه، فرجة الأرجاء والديار عامرة الأقطار، أسواقها قائمة ومرابحها دائمة، وصناعاتها متصرفة ومعايشها مرفقة.

[مدينة منتو][8]

ومدينة منتو: وهي كبيرة.

---

(١) المصدر السابق: (٧٥٢/٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) في (نزهة المشتاق: ٧٥٣/٢): ناراوم.

(٤) (نزهة المشتاق: ٧٥٣/٢).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق وفيه: غامنديوا.

(٧) في المصدر السابق: (٧٥٣/٢): بابية.

(٨) في المصدر السابق: (٧٥٤/٢): منتوا.

[مدينة لكة][1]

ومدينة لكة: وهي مدينة قديمة أزلية، عجيبة البناء قائمة الأشكال، عامرة الأسواق نافقة المصنوعات.

[مدينة أفرونسة][2]

ومدينة أفرونسة: وهي عامرة القطر في ضفة الجبل.

[مدينة سلنقسة][3]

ومدينة سلنقسة: وهي مدينة متحضرة ذات أسواق وصناع وأموال.

[مدينة تستريان][4]

ومدينة تستريان: وهي كبيرة.

[مدينة مونت تيق][5]

ومدينة مونت تيق: وهي صغيرة متحضرة.

[مدينة أرتشين][6]

ومدينة أرتشين: هي في مستوى من الأرض، عامرة القطر حصينة خصيبة.

[مدينة بينور][7]

ومدينة بينور: وهي صغيرة متحضرة.

[مدينة شنتلا][8]

ومدينة شنتلا: وهي مدينة في سفح الجبل.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٢/٧٥٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) في المصدر السابق: سنقليلية.

(٤) في المصدر السابق: ستريان.

(٥) في المصدر السابق: منت تين.

(٦) المصدر السابق.

(٧) في المصدر السابق: بينوا.

(٨) المصدر السابق: (٧٥٦/٢) وفيه: شنت لو.

[مدينة طرجينة][1]

ومدينة طرجينة: حسنة خصيبة عامرة [٥٤] آهلة، ومرساها حرج لا خير فيه.

[مدينة غيطه][2]

ومدينة غيطة: مدينة كبيرة القطر كثيرة الأهل، ولها مرسى حسن مأمون مشى، وبها إنشاء المراكب الكبار والصغار.

[مدينة كومة][3]

ومدينة كومة: هي صغيرة بعيدة عن البحر.

[مدينة ناقل الكتان][4]

ومدينة ناقل الكتان: مدينة حسنة، قديمة أزلية، عامرة ذات أسواق نافقة السلع وافرة البضائع والأمتعة.

[مرسى أسطاية][5]

وأسطاية: وهي مرسى وهو جيد المحط وفيه الماء الكثير، وهو من واد جار عذب.

[جبل النار][6]

وبين أسطاية ونابل جبل النار، وهو موضع لا يتوصل إلى بركانة، جهنم الدنيا لأنه دائم الدهر يرمي بالنار والصخر.

[مدينة شرنت][7]

ومدينة شرنت: في قرطيل خارج في البحر، وهي عامرة حسنة الديار كثيرة الخيرات والأشجار، عليها خندق وعر لا ترسي بها المراكب، وبها إنشاء المراكب.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) (نزهة المشتاق: ٧٥٧/٢).

(٤) المصدر السابق: (٧٥٧/٢): نابل الكتان.

(٥) في المصدر السابق: مرسى اسطابة.

(٦) المصدر السابق.

(٧) في المصدر السابق: سرنت.

[مدينة تسطامة][1]

ومدينة تسطامة: عامرة يرسي بها، متحصنة من جهة البر سهلة من جهة البحر إذا خوربت أخذت، وهي قديمة أزلية ذات سور جيد، وأهلها بشر كثير مياسير.

[مدينة سلريو][2]

ومدينة سلريو: مدينة جليلة ذات أسواق عامرة ومرافق عامة وحنطة وحبوب.

[حصن بلي قسطر][3]

وحصن بلي قسطر: وهو حصن كبير عامر.

[مدينة أتربية][4]

ومدينة أتربية: وهي مدينة حسنة مشهورة، من قواعد بلاد الروم.

[مدينة بنبنت][5]

ومدينة بنبنت: مدينة قديمة أزلية عامرة.

[مدينة أرجنت][6]

ومدينة أرجنت: مدينة حسنة ذات عمارة وحالة صالحة.

[بلاد أخرى]

وأرض صوابه[7]، سحكجة، واكريزا[8]، وألمة[9].

---

(١) في المصدر السابق: (٧٥٨/٢): بسطانة.

(٢) في المصدر السابق: سلرنو.

(٣) في المصدر السابق: بلي قشطرو.

(٤) ضبطناها عن المصدر السابق: (٧٥٩/٢).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق: (٧٦٠/٢).

(٧) المصدر السابق: (٧٤٥/٢): وفيه صوابة اسكنجة.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق.

[إقليم قرقطارة][1]

وإقليم قرقطارة: ويتصل بها ساحل البنادقة، وهم على شط الخليج الخارج من البحر الشامي آخذاً من الجنوب إلى الشمال، وقاعدتهم.

[مدينة ربنة][2]

مدينة ربنة: وهي كرسي ملكهم، على ضفة نهر يأتي إليها.

وهي بلاد ثمراتها أكثر من زروعها، وتنتهي بلادهم إلى مدينة كوداس لأنها على نهاية الخليج البندقي.

وهي مدينة متحضرة كبيرة القطر، وبلاد البنادقة عامرة بالأجناد والعمال والرجال المحاربة والتجار المتكسبة، وبها القرى والضياع ومغارس الأشجار ومزارع الازدراع، وأهلها أهل يسار ومال ملء يمين ويسار، والبخل غالب عليهم غال بالإمساك [٥٥] لأيديهم، لا يعرف فيهم كريم ولا من يذب عن أهل ولا حريم، مع ظهور النعمة عليهم وكثرة تجولهم في الآفاق وتغربهم في الأقطار.

ومن مدنها:

زيغنو[3]، وريولة[4]، ودووية[5]، وآسة[6]، ومصولة[7]، وارنس[8]، وضطو[9]، وبرليس[10]، وجادره[11]، واساطلو[12]، وبرغرون[13].

---

(١) في المصدر السابق: (٧٤٦/٢): قرنطارة.

(٢) (نزهة المشتاق: ٧٤٧/٢).

(٣) في المصدر السابق: (٧٦١/٢): ريغنو ـــ بالراء.

(٤) في المصدر السابق: بولة.

(٥) في المصدر السابق: درونة.

(٦) في المصدر السابق: آسيا.

(٧) في المصدر السابق: مصقلة.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) المصدر السابق: نولنص.

(١١) المصدر السابق: حاذرة.

(١٢) المصدر السابق: اسبالطو.

(١٣) المصدر السابق: ترغورون.

ومن أرضها.

أرض ايكاكية[١]، ومن أرضها بنصره[٢]، وقسطلو[٣]، **وممالغة**[٤]، **واسطاصابلو**[٥]، **وارفويه**[٦]، **ومنت تشكر**[٧]، **وشجيلي**[٨]، **وارس**[٩]، **وسغونة**، وغير ذلك.

[بلاد دسقانية وبقية بلاد انكبردة]

وبلاد [د]سقانية وبقية أرض انكبردة: غربي الخليج البندقي، ومن مدنها.

ابريدهي[١٠]، **واسلمونة**[١١]، **ومنوبلي**[١٢]، **وقنوصدان**[١٣]، **ومنبات**[١٤]، **وشالبة**[١٥]، **واطرانة**[١٦]، **وتولت**[١٧]، **وقاسي**[١٨]، **وسينت**[١٩]، **وروذانة**[٢٠]، **ولاشنة**[٢١] ويقال: لاذنة، **وقنت مارين**[٢٢].

---

(١) (نزهة المشتاق: ٧٤٨/٢): إيكلاية.

(٢) المصدر السابق: (٧٣٨/٢): بيصرة.

(٣) المصدر السابق: قصطلو.

(٤) في (نزهة المشتاق: ٧٣٨/٢): قمالقة.

(٥) في المصدر السابق: اسطاجانكو.

(٦) في المصدر السابق: (٧٣٩/٢): أربونة.

(٧) في المصدر السابق: منت بشلير.

(٨) في المصدر السابق: شحيل.

(٩) في المصدر السابق: ابريش.

(١٠) في (نزهة المشتاق: ٧٦١/٢): ابرندس.

(١١) في المصدر السابق: اسلمونة.

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) المصدر السابق: قنبرصان.

(١٤) المصدر السابق: ملفنت.

(١٥) المصدر السابق: بشالية.

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) المصدر السابق: برلت.

(١٨) المصدر السابق: قاني.

(١٩) المصدر السابق: سيبت وتدعى: باستية.

(٢٠) المصدر السابق.

(٢١) المصدر السابق.

(٢٢) في المصدر السابق: قنب مارين.

[بلاد انبرصيه][1]

وبلاد انبرصيه: وقاعدتها:

مدينة بابية[2]: وهي فرجة الأرجاء والديار عامرة الأقطار، أسواقها قائمة وخيراتها دائمة وصناعاتها نافقة ومعايشها مرفقة.

ومن مدنها:

شاوية[3]، وقاعدتها:

مدينة فارى: وهي لإنشاء المراكب، وهي من قواعد الروم المشهورة.

وانبورية[4]، **وعابندو**[5]، **ومديلان**[6]، **ومينو**[7]، **وفرارة**[8]، وتيلس.

وتتمة بلاد قلموربة

ومن مدنها:

قسار[9]، **ومرطران**[10]، **وبجنال**[11]، **وقطرويلي**[12]، **وبنبنت**[13]، **وملف البرية**[14]، **وقنص**[15]، **وبنوصة**[16]، **وشنت غاثي**[17]، **وككرمنت**[18]، **وسولين**[19]، **وشيثان**[20]، **وسنمرى**[21]، **واسترنجلي**[22]، **وبرغارقور**[23]، **وحرشنة**[24].

---

(١) في (نزهة المشتاق: ٧٣٩/٢)؛ انبردية.

(٢) المصدر السابق: (٧٥٣/٢).

(٣) في المصدر السابق: (٧٣٩/٢): شاوسة.

(٤) في المصدر السابق: (٧٣٩/٢): إيبورية.

(٥) في المصدر السابق: غامنديو.

(٦) المصدر السابق.

(٧) في المصدر السابق: منتو.

(٨) المصدر السابق.

(٩) (نزهة المشتاق: ٧٦٢/٢): قطنسان.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) ضبطناها عن المصدر السابق.

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) المصدر السابق.

(١٥) المصدر السابق.

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) المصدر السابق.

(١٨) المصدر السابق: كلرمنت.

(١٩) المصدر السابق: سينس.

(٢٠) المصدر السابق: بسنيان.

(٢١) المصدر السابق: سيمري.

(٢٢)

(٢٣) المصدر السابق: ترغارقو.

(٢٤) المصدر السابق: جرسنة.

[من بلاد انكبردة]

وبلاد انكبردة:

ومن مدنها :

مينوت[1]، **وغرنيليه**[2]، **وماطلي**[3]، **وغارانيه**[4]، **وقلوصة**[5]، **واطرونة**[6]، **وعسلقلة**[7]، بالسين بعد العين، **وشنت لورين**[8]، **وشنت محوس**[9]، **وجنطاط**[10]، **وشنت صيرا**[11]، **وشنت انحلى**[12]، **ولربة**[13]، **وقبة مارين**[14]، **وبرملن**[15].

وقطعة من بلاد الصقلب

ومن مدنهم الواقعة به:

مدينة حنة: ولهم مراكب كثيرة.

ومدينة لقسقسطة: وهي مدينة صغيرة ولأهلها ملاءة.

ومدينة سنبقو.

[من بلاد الدلمطيين]

وقطعة من بلاد الدلمطينين.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٧٦٢/٢): متيرة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في المصدر السابق: موطلي وتروى «ماتي».

(٤) المصدر السابق: غرابنية.

(٥) المصدر السابق: قنوصة.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق: غرقلة وأيضاً عسقلة.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق: شنت بجوش.

(١٠) المصدر السابق: جبطاط.

(١١) المصدر السابق: شنت صبير.

(١٢) المصدر السابق: شنت انجلي.

(١٣) المصدر السابق: لشنة.

(١٤) المصدر السابق: قنب مارين.

(١٥) المصدر السابق: ترملس.

ومن مدنها:

مدينة مصقله[1].

ومدينة طالوا[2].

وكذلك: مدينة نونة[3]: وهي مدينة [٥٦] كبيرة وقاعدة جليلة، وربما تسمى تونة «مدينة نبيض»: وهي حصينة المواضع كثيرة المنافع.

ومدينة جاذره[4]: وهي مدينة البحر على ضفة البحر متصلة العمارات.

ومدينة دغلوطة[5]: وهي مدينة متوسطة.

ومدينة صقالب[6]: وهي من قواعد الروم.

ومدينة واغوري[7]: وهي مقصد التجار براً وبحراً.

ومدينة برّغوري[8].

ومدينة اسباطلو[9].

ومدينة دعوصة[10].

وكل هذه بلاد الدلمطينين، بلاد رجال أنجاد أبطال وفرسان أقيال، وكل هذه المدن التي ذكرناها من لدن رومية إلى هذا المكان، مدن مشهورة ومعاقل مذكورة، معاقلها لا تنال ومدنها مقتبلة الثمرات والغلال، وخصبها زائد وأمنها دائم.

[بلاد رعوسة][11]

وبلاد رغوسة: وهي ذات مدن وقرى وضياع.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٧٦٨/٢).

(٢) المصدر السابق وسماها: صاطو.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) في المصدر السابق: دغواطة.

(٦) في المصدر السابق: صقالبة.

(٧) المصدر السابق: وفيه واوغوري.

(٨) المصدر السابق.

(٩) في (نزهة المشتاق: اسبالطو.

(١٠) في (نزهة المشتاق: ٧٦٩/٢): (رغوصة) وتروى (رغوص).

(١١) انظر: (نزهة المشتاق: ٧٩٠/٢ ــ ٧٩١).

[بلاد اسفلونية][1]

وبلاد اسفلونية: وقاعدتها:

مدينة برمانية: وهي مدينة جليلة كبيرة.

ومن مدنها: شودة، **ولارسة**، وبرسيه[2]، **وحارست**[3]، **واعنيس**[4]، **وماسرميت**[5]، وغير ذلك.

[بلاد جرمانية]

وبلاد جرمانية.

[بلاد مقدونية]

وبلاد مقدونية: ومن مدنها:

ابلاطموني: وهي مدينة جليلة.

ومدينة سرس: وهي مدينة جليلة.

ومدينة اشادرير: وهي في وسط بحير[ة] عذبة لا يدخل إليها إلا منها.

ومدينة اسريسة[6]، ومدينة برزيانة، ومدينة دسراية، ومدينة كرزس، ومدينة **كمسيلة**[7]، وغير ذلك.

[بلاد القسطنطينية][8]

وبلاد القسطنطينية[9] الكبرى: كرسي ملك الروم، وشهرتها قد طبقت الأرض وجابت الأقطار، وتساوي في معرفتها الكبار والصغار، لأنها دار ملك القياصرة وسلطنة الجبابرة، وبها

---

(١) وهي المعروفة في المصدر السابق: اسقلونية.

(٢) في (نزهة المشتاق: ٧٩٨/٢): بندسة.

(٣) في (نزهة المشتاق: ٧٩٩/٢): خارست.

(٤) في المصدر السابق: اغربس.

(٥) المصدر السابق: قاسي منت.

(٦) (نزهة المشتاق: ٧٩٣/٢): استرنيسة.

(٧) المصدر السابق: (٧٩٦/٢).

(٨) (نزهة المشتاق: ٧٩٧/٢).

(٩) استانبول الحالية.

مستودع ذخائر الملوك والحكماء وآثار من آثاره علم العلماء.

وهي أقرب إلى دار الإسلام مما تقدم ذكره، ولم تزل بين الخلفاء وبين ملوكها مكاتبات ومراجعات ومخاطبات، وكان ملوكها تارة يعطون من أنفسهم الطاعة وتارة ينقضون العهد، ولقد كان لسلطانهم إذ ذاك شوكة تلسب حمتها وشوطة يحرق وقودها.

وأما الآن فقد أذل الله لملوك خوارزم والقبجاق رقابهم وسهل [٥٧] صعابهم، ومنذ ملك هذا السلطان أزبك خان سامهم الهوان، وقرر عليهم القطيعة حتى صار أحد سلاحهم الهرب.

ومدينة القسطنطينية مدينة مثلثة الشكل، جانبان منها في البحر والجانب الثالث منها مما يلي البر وفيه باب الذهب، والمدينة طولها تسعة أميال، وعليها سور حصين ارتفاعه أحد وعشرون ذراعاً، ويحيط به فصيل دائر وارتفاع سمكه مما يلي البر عشرة أذرع، وارتفاع سمك الفصيل مما يلي البحر أيضاً عشرة أذرع، وبينها وبين البحر نحو خمسين ذراعاً بالذراع الرشاشي.

ولها من الأبواب نحو مائة باب، وأكبرها باب الذهب، وهو باب مصمت من الحديد المموه بالذهب، وليس يدري ببلاد عباد الصليب مثلها في الكبر قطراً إلا قطر رومة.

وبها القصر الشائع ذكره شماخة بناء واتساع قطر وحسن ترتيب، وفيه البرندون الذي يتوصل منه إلى القصر، وهو من عجائب الدنيا وذلك أنه ملعب وزقاق يمشي منه بين سطرين من صور مفرغة من النحاس البديع الصناعات، منها على صورة الآدميين وصور الخيل والسباع إلى سوى ذلك مما يقر له الصناع، وهي أشكال أكبر من الأشكال المخلوقة، وبالقصر مما دار به ضروب من العجائب المصنوعات.

ودون الخليج من جهة بلاد الأرمن أحد عشر عملاً، أحدها:

عمل: **افلاجونية**[١]: فيه خمسة حصون مما يلي بحر الشام.

وعمل اقصاه[٢]: وبه حصن ملطي، وتفسيره الأذن والعين، وفيه حصون ثلاثة.

[مدينة أقشين][٣]

ومدينة أقشمين: في رستاق الأواسي، ويقال: إن أقشمين هي مدينة أصحاب الكهف.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٢/٨٠٢).

(٢) في المصدر السابق: وعمل الأفطي ماطي...

(٣) في المصدر السابق: الأفسين.

وأما أصحاب الكهف فهم في كهف برستاق بين عمورية ونيسقيه[1]، وهذا الكهف هو في جبل علوه أقل من ألف ذراع، وله سرب من وجه الأرض كالمدارج ينفد إلى الموضع الذي فيه أصحاب الكهف، وفي أعلى الجبل كهف شبيه بالبئر ينزل فيها إلى باب السرب، ويمشي فيه قدر ثلاثمائة خطوة ثم يفضي منه إلى ضوء، وهناك رواق على أساطين [٥٨] منقورة فيه عدة أبيات، منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة عليه باب حجارة منقور، وفيه الموتى وهم أصحاب الرقيم وعددهم سبعة وهم نيام على جنوبهم، وهي مطلية بالصبر والمر والكافور، وعند أرجلهم كلب راقد في استدارة رأسه عند ذنبه، ولم يبق منه إلا القحف وأكثر أعظمه باقية حتى لا يخفى منه شيء.

قال الشريف[2]: ووهم أهل الأندلس في زعمهم أن أصحاب الرقيم هم الشهداء الذي هم في مدينة «لوشة».

قلت: وعامة أهل الشام في أصحاب الكهف على قولين:

فأهل دمشق يزعمون أنهم في كهف بذيل جبل قاسيون، وهو صورة مسجد على باب شعب لا يعرف إلا بالكهف، وهو قول جهال لا معرفة لهم ولا تمييز عندهم، فإن هذا المكان لا ورد فيه أثر ولا ظهرت له شبهة تقتضي أن يكون مكان أصحاب الكهف، بل مجرد كون هذا المسجد إلى جانبه كهف قالوا هذا المقال وتمحلوا هذا المجال.

وأما من هو أعلا من هؤلاء طبقة في الفهم ممن تعلق بالشبهة بجبل من جبال الشمس فإنهم زعموا: أنهم ببلاد البلقاء من أعمال الشام[3]، وشبهتهم أن هناك قرية تسمى الرقيم تقارب جبلاً هناك فيه كهف أقرب إلى الشبهة.

والله أعلم في أي الجهات هم، هل في شيء من جميع ما ذكر أو سوى ذلك.

قال الشريف في كتاب «اجّار»[4]: رأيت القوم في هذا الكهف عام عشرة وخمسمائة، نزلنا إليهم على فم بئر عميقة نحواً من قامة وزائد، ثم مشينا فيه في سرب فيه ظلمة خطوات قلائل، ثم اتسع الغار فألفينا هناك الموتى وهم رقود على جنوبهم وعددهم سبعة وعند أرجلهم كلب متو وقد ذهب لحمه وجلده وبقيت فقاراته كما هي في الحياة، ولا يعلم أحد في أي زمن دخلوا هذا

---

(١) ضبطنا الاسم عن المصدر السابق.

(٢) (نزهة المشتاق: ٢/٨٠٣).

(٣) في الأردن الحالية وهناك دراسات تشير إلى أنه المقصود حديثاً.

(٤) (نزهة المشتاق: ٢/٨٠٣).

الكهف أو أدخلوا إليه، وأول رجل يلقى منهم له خلق عظيم ورأس كبير.

وأهل الأندلس يقولون: إن هؤلاء القوم الذين في هذا الكهف موتى هم أصحاب الكهف هم الذين قدمنا ذكرهم.

[عمل الباطلوس](١)

وعمل الباطلوس: وفيه عدة حصون منها:

العلمين(٢)، **ومرج الشحم**(٣)، **وفرغوت**(٤)، [٥٩] **والمشكنسين**(٥)، وفيه:

[مدينة عمورية](٦)

مدينة عمورية: وهي مدينة حسنة، وعدد أبراجها أربعون برجاً، وبينها وبين الخليج مائتان وثمانون ميلاً.

وهي مدينة كبيرة مشهورة في بلاد الروم والإسلام يشار إليها مدى الأيام، أزلية القدم حصينة المكان، مشهورة شهرة تغني بها عن التعريف.

وهي قاعدة من قواعد الروم، دار ملك جليل وسلطان نبيل، أم مدن وأعمال وموضع اختفاء واحتفال، وهي مشهورة بالحجر الصلد محجوبة بسور منيع، تعز على من رامها ويطول على من طاولها.

وواقعة المعتصم رحمه الله فيها مشهورة، ولقد أقام عليها مدة لا يقدر عليها ولا يصل بقتال إليها، ثم صبر وصابر وجد واجتهد حتى فتحها الله على يديه، فكان أبا عذرتها لأنه ما سبق إلى فتوحها ولا طمع قبله سحاب بمجاورة سفوحها.

وفيها قال أبو تمام يمدح المعتصم:

السيف أصدق أنباءً من الكتب ... في حده الحدُّ بين الجدِّ واللعب

وقد نبّه فيها على أنه لم يستفتح أحد قبله لها باباً ولا كشف عن بكرها المخدرة جلباباً، وهو قوله:

---

(١) في (نزهة المشتاق: ٨٠٣/٢): الناطلوس.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في المصدر السابق: برغوث.

(٥) في المصدر السابق: المسكنين.

(٦) المصدر السابق.

يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفّلاً معسولة الحلب
أبقيت جدَّ بني الإسلام في صعد والمشركين وجدّ الشرك في صبب
أم لهم لو رجو أن يفتدى جعلوا فداءها كل أم منهم وأب
وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها كسرى وصدّت صدوداً عن أبي كرب
بكر فما اقترعتها كف حادثة ولا ترقت إليها همة النوب
من عهد إسكندر أو قبل ذلك قد شابت نواصي الليالي وهي لم تشب
حتى إذا محض اللّه السنين لها محض الحليبة كانت زبدة الحقب

وكان فتح المعتصم لها بعد فتح أنقرة على ما نذكره عند ذكر أنقرة في موضعه.

ولها ــ يعني عمورية ــ نهر جار كبير يمر جنوباً حتى يصب في الفرات، ويسمى نهر قباقب [٦٠].

وهي رصيف إلى جميع البلاد المجاورة لها والمباعدة عنها، وبها ديارات جليلة وأسواق وعمارات ومزدرعات وأشجار، وبينها وبين الدرب مائتان وسبعون ميلاً.

والدرب هو: جبل حاجز بين بلاد أنطاكية وبين بلاد جرسون(١) منصباً هناك من المغرب إلى المشرق، وفيه أبواب عليها حصون وحراس له ترقب الداخل والخارج(٢).

وهذا الدرب هو الذي في قول امرؤ القيس(٣):

بكى صاحبي لما رأى الدَّربَ دونه وأيقنَ أنّا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبكِ عينكَ إنما نحاولُ ملكاً أو نموت فنعذرَا
وإني زعيمٌ إن رجعت مُمَلّكاً بسير ترى منه الفُرانِق أزورا
لقد أنكرتني بعلبكُّ وأهلها ولابن جُرَيجِ في قُرى حمص انكرا

والمحسوب من مدنها كل ما هو قاطع الخليج القسطنطيني مسترقاً، ومن حصن العلمين ومرج الشحم ومشكنسين.

ومن مدنها:

كندروس(٤): مدينة متحضرة في سفح جبل مطل عليها.

---

(١) في (نزهة المشتاق: ٨٠٣/٢): خرسيون.

(٢) ومنه قول المسلمين في تاريخهم أن جماعة من المجاهدين قد أدربوا أي غزوا الروم فاتحين.

(٣) (شرح الديوان: ٦٥).

(٤) في (نزهة المشتاق: ٨٠٦/٢): كيندرس وتروى قيذرس.

[مدينة فيقة][1]

ومدينة فيقة: وفيها بحيرة فيها حوض به سمك صغير طوله فتر لونه إلى الخضرة رقيق الشوك، إذا طبخ مع النخالة واعتصرت وشربت نفعت من السعال المزمن مرة واحدة، وعلى ضفتها أحجار خاوية خفاف صفر، إذا علق الحجر منها على فخذ المرأة التي تريد الولادة أسرعت ولادتها بلا تأخير.

قال الشريف[2]: وقد جرب ذلك فصح، وهذا الحجر يعرف بحجر السفن، ذكرته الحكماء في كتبها كثيراً جداً.

[مدينة باطنة][3]

ومدينة باطنة: وهي مدينة كبيرة محتفلة العمارات كثيرة الأسواق، على نهر كبير تصعد فيه المراكب الكبار من الخليج القسطنطيني، ولها كروم ومزدرعات.

وبلاد السفلان[4]

وقاعدتها:

[مدينة أنقرة][5]

مدينة أنقرة: وهي المسماة: أنكره، وقد كانت مدينة عامرة متينة المكان مبنية بإمكان، ثم خربت وبقيت أعمالها وسيعة الأرجاء بهية المنظر. وبها بدأ المعتصم ففتحها [٦١] وخربها، ثم صرف وجهه إلى عمورية.

وقد نبهنا على هذا وإلى هذا أشار أبو تمام بقوله حين ذكر عمورية:

جرى لها الفأل برحاً يوم أنقرةٍ ... إذ غودرت وحشة الساحات والرحب

لما رأت أختها بالأمس قد خربت ... كان الخراب لها أعدى من الجرب

وعندها مات امرؤ القيس في عوده من قيصر لما استنجده على بني أسد قاتلي أبيه، ويقال: أن قيصر أرسل إليه حلة مسمومة، لأن الطماح رفيق امرؤ القيس قال لقيصر: إن امرؤ القيس قد

---

(١) في المصدر السابق: نيقية.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سماها الشريف (باطرة) اسم النهر. (نزهة المشتاق: ٢/٨٠٦).

(٤) في (نزهة المشتاق: ٢/٨٠٤، ٨٠٥) سماها: بلاد البقلار.

(٥) المصدر السابق: (٢/٨٠٨).

علق ابنته، فاتبعه قيصر بالحلة المذكورة، فلما لبسها تقطع لحمه.

وفي هذا المعنى يقول امرؤ القيس:

وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة ... لعل منايانا تبدلن أبؤسا

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ... ليلبسني من دائه ما تلبسا

والقصيدة مشهورة، فلما قارب أنقرة أحس بالموت، فسأل عن اسم الجبل، فقيل له: عسيب، فقال:

أجارتنا إن الخطوب تنوب ... وإني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا غريبان ها هنا ... وكل غريب للغريب نسيب

فمات ودفن هناك.

وفي ذلك يقول القائل:

يا جفنة متحيرة ... وطعنة مثعنجرة ... وخطبة محنفرة ... قد غودرت بأنقرة

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن الصائغ الأموي: هذه أسجاع تشبه مصرع مجز والضرب الثامن من الكامل، وليس به لقبح توالي التصريع في مثل هذا، وقبح الوقص وليست بمنهوك الرجز لسلامة متفاعلن في قوله: متحيرة، انتهى كلامه.

ويحكى أن امرؤ القيس ما شرع في طلب ثأر أبيه حتى أتى الصنم ذا الخلاصة فاستقسم عنده، فطلع له ما يكره، فأنشد الصنم: [٦٢].

لو كنت يا ذا الخلاصة الموتورا ... وكنت مثلي شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

وانبعث في طلب الثأر، وأتى السموأل بابنته هند وأدراعه الخمسة الموروثة عن آبائه، وكانوا يتوارثونها ملكاً عن ملك، وهي: الفضفاضة، والمحصنة، والضافية، والخريق، وأم الذيول، مع مال له، فأودع ذلك عنده وسافر إلى قيصر، فكان منه ما كان.

ولما مات أتى النعمان حصن السموأل يطلب منه الدروع، فلم يسلمها إليه وتمنع في الحصن، فحاصره مدة وظفر بابن صغير له، فعرضه له وقال: إما أن تعطينا الدروع وإلا قتلنا ابنك، فقال: أما الأمانة فلا أخونها ودونكم ابني فافعلوا ما شئتم به، فذبحوه وهو ينظر إليه، فيئس النعمان منه وانصرف عنه.

فلما كان وقت الموسم سار السموأل ومعه هند والأدرع، فدفعها إليها وأشهد أهل الموسم عليها، وأنشد:

وفـيـت بـأدرع الـكـنـدي إنـي إذا مـا خـان أقـوام وفـيـت
وقـالـوا إنـه كـنـز عـظـيـم ولا والـلّـه أغـدر مـا حـيـيـت
بـنـى لـي عـاديـا حـصـنـاً مـنـيـعـاً وبـئـراً كـلـمـا شـئـت اسـتـقـيـت

فضرب المثل في السموأل في الوفاء فقالوا: أوفى من السموأل.

وفي مناعة حصنه يقول:

لـنـا جـبـل نـحـتـلّـه مـن نـجـيـره منيع يردّ الطرف عنه وهو كليل
رسـى أصـلـه تـحـت الـثـرى وسـمـاؤه إلـى الـنـجـم فـرع لا يـنـال طـويـل
هـو الأبـلـق الـفـرد الـذي سـار ذكـره يـعـز عـلـى مـن كـاده ويـطـول

وهذه الاعتراضات وإن طالت لم تخل بالفوائد ولم تخل من الفرائد، ثم نعود إلى تتمة الكلام فنقول:

ومن مدنها:

طفلو(1)، **وتخاط**(2)، **وحدلامة**(3).

وبلاد [٦٣] الارنيان(4)

ومن مدنها:

قريقه(5)، **ولاذقية**(6) وهي غير التي بالساحل الشامي، **ودرهو**(7)، **وقلومن**(8)، **وبلوطي**(9).

وقاعدتها:

---

(١) في (نزهة المشتاق: ٨٠٨/٢): صلمه.

(٢) عن المصدر السابق الضبط.

(٣) في المصدر السابق: خرلاصة.

(٤) سماه في (نزهة المشتاق: ٨٠٨/٢): عمل الآرميناق.

(٥) كذا في الأصل وفي المصدر السابق ــ قونية ــ وهو الصواب.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق: (٨٠٨/٢): ذرقيو.

(٨) المصدر السابق: فلومي.

(٩) المصدر السابق: بلوطن.

[مدينة قونية][1]

مدينة قونية: وهي الآن أم ما بأيدي المسلمين من ممالك الروم، وإن كانت مدينة قيصرية مذكورة في قواعد الملك معها، مشهورة بأنها تباري في اطلاع شموس الملوك مطلعها، فإن قونية أنبه ذكراً وأنبل قدراً، وقد عظمها ملوك آل سلجوق وقدموها تقديماً ليس معه لحوق، فقد أعلوا في الأقطار شأنها وعلّوا بالأحجار بنيانها، وعمروا بالملك أوطانها وعموا بالمهابة سلطانها.

وهي ومدينة قيصرية كل واحدة منهما جليلة وقاعدة أثيلة، مشق جداول وأنهار ومشد خمائل في مناطقها الأشجار، ذات ديارات عامرة وخيرات غامرة، ولأهلها أموال مفيدة وأعمال مديدة، وبها الجوامع والمساجد والربط والزوايا، وأنواع برّ لها بها مزايا، وللفقراء من أهلها خاصة وأهل بلادها عامة مدد إرفاق ومستمداً أرزاق، على ما لهم من الميل إلى جانب اللهو ولذة العيش وسماع الطرب، وما يقتضيه من أرب مجس خبول وعيدان ومجلس حور وولدان.

وإقليم أرمينان المتقدم ذكره إقليمها، وما قدمنا ذكره من المدن مدنها ومنه مدّها.

[عمل القباذق][2]

وعمل الفبادق وحده من طرسوس إلى الليم[3]، وفيه بلاد كثيرة تقدم ذكرها في الإقليم الرابع.

وبلاد الأنشيق[4]

مدينة ببقية[5]: وهي مدينة صغيرة متحضرة.

ومدينة لباضية[6]: وهي مدينة كبيرة عامرة، على نهر كبير تصعد المراكب فيه.

ومدينة قامرون[7]: وهي غير قامرون الهند، على نهر كبير معتدل الجرية تصعد فيه المراكب، ويصب في بحر نيطش.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: اللين كما في المصدر السابق.
(٤) في المصدر السابق: الابسيق.
(٥) كذا رسمها لعلها نيقة المذكورة.
(٦) (نزهة المشتاق: ٨١٣/٢): لباذية.
(٧) (نزهة المشتاق: ٨١٥/٢ ـ ٨١٦ ـ ٨١٧).

ومدينة املرمن[1]: وهي مدينة متوسطة على نهر يجري إلى جهة الشمال يصب في بحر نيطش.

ومدينة بندابر[2]: على نهر صبابة تصب في بحر نيطش.

ومدينة فلوجة[3]: وهي مدينة صغيرة.

ومدينة [٦٤] دونيه.

ومدينة ششوي[4]: وهي في شرقي مرج قلن.

ومدينة صيندر[5]: وهي مدينة صغيرة على جنوب مرج قلن[6].

وفي شرقي هذا المرج بركة ماء كبيرة، يحكي الأرمن أنه يظهر ماؤها عاماً ويتكون فيها من السمك الشيء الكثير وترف عليه الطيور وفي جميع جوانبها، ثم يجف فتقيم جافة سبعة أعوام لا يكون للماء فيها أثر، فإذا كان العام الثامن عادت بإذن الله فتمتلىء بالماء فيكثر سمكها ويعم أكثر تلك الجهات.

وموضع تلك البركة متوسطة بين مدينة تجة ومدينة ششوي.

وعلى شمال هذه البركة: **جبل غرغوني**[7]، وفي هذا الجبل كهف منه على عشرين باعاً، فيه بئر بعيدة القعر إذا رمي فيها الحجر سمع أسفل البئر دوي كدوي الرعد، ثم يسكن فإن رمي فيها أحجار سمع لكل حجر منها صيحة ودوي، وفي هذا الجبل معدن حديد مسموم، إن صنعت منه سكين أو شيء من الأسلحة وجرح به حيوان هلك.

وبقربها: **مدينة ابرتوري**[8]: وهي صغيرة جداً لكنها حصينة، ولها سوق يوم مشهود.

[مدن أرمينية][9]

وفيه أكثر مدن أرمينية، وهي:

---

(١) في (نزهة المشتاق: ٨١٢/٢): سماها: ملدني.

(٢) في (نزهة المشتاق: ٨١٧/٢): بندابو.

(٣) (نزهة المشتاق: ٨١٨/٢).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق: (٨١٨/٢) صيندو.

(٦) المصدر السابق: (٨١٨/٢): فلن.

(٧) المصدر السابق.

(٨) (نزهة المشتاق: ٨١٩/٢): أبرثوري.

(٩) المصدر السابق.

أرمينيتان الداخلة والخارجة، ولها قاعدتان مشهورتان، وقواعدهما: **مدينة أرمينية**.

ومدينة خلاط(١).

وفيه من المدن على قول من قال إنها واقعة في الإقليم الخامس من بلاد أرمينية لكونها شرقي دجلة على مرحلتين.

وأما على قول من قال إنها واقعة في الإقليم الرابع من الجزيرة فهو ما قدمنا، لأن موقعها من بلاد الجزيرة أظهر.

ومدينة ماخنيس(٢)، **وجزيرة منارجرد**(٣)، **ومدينة برليس**(٤)، **ومدينة وسطان**(٥)، **ومدينة تسوي**(٦)، **ومدينة قالي قلى**(٧)، **ومدينة سواح**(٨)، **ومدينة دبيل**(٩): وهي غير المشهورة بالسند، **ومدينة بركرى**(١٠)، **ومدينة خوس**(١١)، **ومدينة سلماس**(١٢)، والقاعدتان المتقدمتان.

قال الشريف(١٣): وأرمينية الداخلة منها.

دبيل، وسولى، وقال قلى، واهروو(١٤)، وورقان(١٥).

والخارجة منها:

بركوري، وخلاط، [٦٥] وأرجيس، وشطان، والروران، وأرمينية، وما بين ذلك من القلاع والنواحي.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق: نشوى.

(٧) المصدر السابق: قالي قلا.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) المصدر السابق: خوي.

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) المصدر السابق.

(١٥) المصدر السابق: (٨٢٠/٤): ورزقان.

والقاعدتان المذكورتان خلاط وأرمينية كلاهما مدينتان جليلتان، ذواتا أفنان وفنون محاسن تفوق البلدان، بأسوار محكمة ومياه جارية وأشجار مثمرة وثمار منوعة ومزارع وقرى ومستغلات.

وبخلاط تفاح مشهور يحمل منه إلى البلاد، ولأهلها حسن ورقة بشرة، وفي كثير من رجالها ظاهرة.

ومدينة أرجيس: مدينة صغيرة تقارب خلاط.

[بحيرة كبودان][1]

وفي جنوبيها **بحيرة كبودان**: وهي مالحة تأخذ من المشرق إلى المغرب، طولها سبعة وخمسون ميلاً، وعرضها سبعة وعشرون ميلاً، يصاد بها سمك صغار يعرف بالطرنج، يملح ويحمل إلى الجزيرة والعراق والشام، وبأطراف هذه البحيرة البورق المحمول منه إلى العراق، وحول هذه البحيرة معادن الزرنيخ الأحمر والأصفر ومنها يحمل إلى البلاد، ويحمل من جوانب هذه البحيرة تراب يتخذ منه البواتق ويحمل إلى العراق والشام ومصر، فيشتريها الصواغ وتباع بالأثمان النفيسة.

[مدينة دبيل]

وقد كانت مدينة دبيل واسعة القطر، ومن أجل بلاد أرمينية.

قال الشريف[2]: فيما كان على عهده، وبها دار الإمارة، ويحيط بها سور عالي السمك، وتصنع بها المراعز وبسط الصوف والوسائد والتكك الفائقة، ولا سيما ما يعمل بسلماس من أصناف الصوف الأرميني.

[مدينة قالي قلا]

ومدينة قالي قلى[3]: مداخلة لبلاد الروم، وهي ثغر لأرمينية وأذربيجان.

[مدينة أدربيس]

ومدينة أدربيس[4]: وهي مثاغرة لبلاد الروم.

---

(١) في (نزهة المشتاق: ٦٨٢/٢ ـ ٨٢٧): كبوذان.
(٢) (نزهة المشتاق: ٦٢٤/٢).
(٣) (نزهة المشتاق: ٨٢٤/٢).
(٤) في (نزهة المشتاق: ٨٢٧/٢): الأرديس.

قال الشريف[1]: وبينها وبين حصن زياد شجرة لا يعلم أحد ما هي ولا ما اسمها، ولها حب شبيه باللوز يؤكل بقشره أحلى من الشهد.

ويقال: أن خلاط وارجيش مما أخذه الفرس من الروم لما غلبوا عليهم، ووصل فتوحهم إلى سوران.

[القول في موضع صخرة موسى]

ويقال: إن فيها صخرة موسى وعين الحياة مستورة، وقد تقدم القول على أنه يقال: إن صخرة موسى بسبتة [٦٦].

وذهب بعضهم إلى أن هذه هي صخرة موسى عليه السلام، وأن التي بسبتة إنما هي صخرة نزل عليها موسى بن نصير أمير العرب، فنسبت إليه كما نسب الجبل المقابل لها في بر الأندلس إلى طارق مولى موسى بن نصير لخروجه منه، فقيل: صخرة موسى كما قيل: جبل طارق.

والذي يغلب على الظن والله أعلم أن اجتماع موسى بالخضر عليهما السلام إنما كان بجهة المغرب، وصخرة سبتة موسى بالنسبة إلى موسى عليه السلام من هذه الصخرة، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾.

فمفهوم ما نطق به القرآن: أن موسى عليه السلام جال في الأرض يريد لقاء الخضر لا يرد وجهه حتى يبلغ مجمع البحرين، وهذا مناسب لمجمع البحر الشامي والمحيط وذلك عند سبتة، وأن فتى موسى نسي الحوت إذ أويا إلى الصخرة قبل بلوغهما مجمع البحرين، ويؤكد هذا قوله: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، لأن موسى كان عازماً على أنه لا يرد وجهه حتى يلاقي الخضر، فلما ظهرت له العلامة الدالة على مكانه عاد دون الغاربة.

ومما يقوي قول من قال: إن الصخرة هي التي بجهة سبتة: أن هناك سمك يعرف بحوت موسى، وليس في الجهة الأخرى مثل ذلك.

ونسبة هذا الحوت إلى موسى عليه السلام به شبهة، لاتخاذ حوته في البحر سرباً، ولا شبهة

---

(١) (نزهة المشتاق: ٨٢٧/٢).

لنسبة ذلك الحوت إلى موسى بن نصير، وإن قيل: فقد قلتم فيما بين القلزم والبحر الشامي بين مصر والشام مجمع البحرين، وأنه يصدق إطلاق هذه التسمية على هذا مرة وعلى هذا أخرى.

فالجواب: [٦٧] أن هذه التسمية صالحة لكل من المكانين، ففي مجمع البحر الشامي والمحيط بخروج الشامي منه، وفيما بين البحر الشامي والقلزم لقرب أحدهما من الآخر، والله أعلم.

[بلاد الران](١)

وبلاد الران: وقاعدتها: مدينة برذعة(٢).

ومن مدنها:

البيلقان(٣)، ومدينة **برزيخ**(٤)، ومدينة **الشماخية**(٥)، ومدينة **سرمان**(٦)، ومدينة **الألحان**(٧)، ومدينة **البابران**(٨)، ومدينة **قبلة**(٩)، ومدينة **شكلي**(١٠)، ومدينة **حلوة**(١١)، ومدينة **سمكون**(١٢).

[مدينة تفليس](١٣)

ومدينة تفليس: وهي الآن أم مملكة اختطف لها مما حولها، بها طائفة الكرج، وتسمى في وقتنا بلاد كرجستان، وهي بلد أشجار، وثمار ومزارع.

ومدينة أهرورقان(١٤).

---

(١) (نزهة المشتاق: ٨٢١/٢).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق: (١٨٢/٢): برديج.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق: شروان.
(٧) المصدر السابق: اللايجان.
(٨) المصدر السابق: الشابران.
(٩) المصدر السابق.
(١٠) المصدر السابق: شكي.
(١١) المصدر السابق: جنزة.
(١٢) المصدر السابق: بشمكور.
(١٣) المصدر السابق.
(١٤) المصدر السابق: اهرورزقان.

[مدينة برذعة][1]

ومدينة برذعة المقدمة الذكر على نهر الكر، وهي أم هذه البلاد، وهي مدينة كبيرة جداً تكون نحو ثلاثة أميال طولاً في دونها عرضاً، وهي من أنوه البلاد بقعة وأوفرها نعمة، وبها خصب زائد، ولها كروم وبساتين وأشجار غالية وثمار عامة.

وبقربها على نحو ثلاثة أميال، موضع يسمى: **الاندراب**[2]، وهو طول يوم في مثله، به عمارات متصلة وجنات رائقة، وجبايات كثيرة ومتاجر عظيمة وفواكه منوعة، وبها من البندق والشاه بلوط ما يربي على سواها، وبها فاكهة تسمى الرقبان وهي نوع من الغبيّرا.

قال الشريف: لا يوجد في أقطار الأرض مثلها، تكون مرة فإذا أدركت صدقت حلاوتها.

ولها باب يعرف **بباب الأكراد**[3]، له سوق يسمى سوق الكركي مقداره ثلاثة أيام، يجتمع إليه الناس في يوم معلوم، وتباع فيه الأمتعة وصنوف المصنوعات.

[مدينة باب الأبواب][4]

ومدينة باب الأبواب: مدينة عظيمة على بحر الخزر، وفي وسطها مرسى للسفن، وعلى فم هذا المرسى الخارج إليها بناءان كالسدين من جانبيه، وهناك سلسلة تمنع الداخل والخارج إلا بأمر صاحب البحر، وهذان السدان من الصخر المحكم أفرغ بينه الرصاص.

وهي مدينة كبيرة بساتينها [٦٨] يسيرة وفواكهها قليلة وأكثر ذلك يجلب إليها من غيرها، وعليها سور حجارة وآجر وطين، وهو في نهاية من المنعة.

وهي فرضة بحر الخزر والسرير وسائر بلاد طبرستان وجرجان، ويصنع بها ثياب الكتان كثيراً وأهلها يلبسونها دون سائر أهل بلاد الران وبلاد أرمينية وأذربيجان.

[الأبواب][5]

فأما الأبواب فهي أفواه شعاب في جبل القبق فيها حصون، منها[6]:

---

(١) سبقت.

(٢) المصدر السابق: (٨٢١/٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) (نزهة المشتاق: ٢٨٩/٢).

(٦) ضبطناها عن المصدر السابق.

باب صول، وباب اللان، وباب السابران، وباب لازقة، وباب بارقة، وباب سجسجي[١]، وباب صاحب السرير، وباب قبلان شاه[٢]، وباب كاروبان[٣]، وباب طبرساسنيه[٤]، وباب إيران شاه، وباب ليان شاه[٥].

[جبل القبق][٦]

وجبل القبق: جبل عظيم موصوف بالشماخة والعلو.

زعم أبو الحسن علي بن أحمد المسعودي: أن فيه ثلاثمائة قرية، لكل قرية منها لسان مفرد يتكلم به أهلها.

قال الحوقلي في كتابه: كنت أنكر هذا وأستبشعه حتى اجتزت ببعض قرى هذا الجبل، فوجدت لأهل كل قرية لسان يتكلمون به، ليس من ألسن الأرديّة ولا الفارسية.

ويتصل بجبل القبق مما يلي أرض الخزر جبل سياه كويه[٧]، وهو يمتد فيمر خلف بلاد الخزر ماراً في بلد الغزيّة، راجعاً إلى المشرق من وراءِ بحيرة خوارزم، ويصل أرض فرغانة إلى أن يلحق بجبال الصين.

[ناحية الزوزان][٨]

والزوزان أيضاً: ناحية وقلاع الغالب عليها الجبال، وهي تتصل من جهة الحارث والحويرث أهدود وزومان، وتتصل بتفليس في الشمال، وفي جميع بلاد الران من حد باب الأبواب إلى تفليس.

ينبت في أرضها الفوه، ويجتمع منها الشيء الكثير، ويدخل في بحر الخزر إلى جرجان، ويقصد بها إلى بلاد الهند على الظهر، وهي فوه تفوق كل نوع منها على الأرض.

---

(١) في المصدر السابق: باب سمسخي.

(٢) في المصدر السابق: فيلان.

(٣) في المصدر السابق: كارونان.

(٤) في المصدر السابق: طبرسرانشاه.

(٥) المصدر السابق: لبان شاه.

(٦) المصدر السابق: (٨٢٩/٢).

(٧) المصدر السابق: سياه كوه.

(٨) المصدر السابق.

قال الشريف[1]: وبأرض أرمينية نهران: نهر الرس ونهر الكر، وممرهما من المغرب إلى المشرق.

[نهر الكر][2]

فأما نهر الكر: فنهر كبير تجري فيه السفن، وهو يخرج من ناحية الجبل فيمر بتفليس [٦٩]، ثم يمتد على حدود سمكون ويجتمع مع نهر الرس ويصب في بحر الخزر.

[نهر الرس][3]

وكذلك: نهر الرس: نهر كبير جداً يخرج من نواحي أرمينية الداخلة مع قالي قلا، فيمر بالران فيصب فيه نهر الران، ويمر في شمالها إلى أن يأتي ورتان، ثم يجتمع بنهر الكر، وبينهما مدينة البيلقان، ويصبان إذ ذاك في بحر الخزر.

[بلاد أذربيجان][4]

ومن بلاد أذربيجان عدة مدن.

وقاعدتها:

[مدينة أردبيل][5]

مدينة أردبيل: وإليها الإشارة.

قال الشريف: أنها دار الإمارة، وهي مدينة مسورة أحسن التسوير، فسيحة الرحاب مليحة المكان، عذبة الماء رطبة الهواء، كثيرة البساتين والمزارع والقرى والضياع، فهذه الأعمال جزيلة الأموال.

ومن مدنها :

موقان[6] وشهرتها تغني عن ذكرها، ومدينة كواسرة[7]، ومدينة البذ[8]، وبزرند[9]، ومدينة ورنان[10].

---

(١) المصدر السابق: (٢/٨٣٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: (٢/٨٣٠).

(٤) (نزهة المشتاق: ٢/٨٢٠).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) في (نزهة المشتاق: ٢/٨٢٠): كورسرة.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) في (نزهة المشتاق: ٢/٨٢٢): ورثان.

[أرض السرير]

وفي شمالي أرمينية أرض السدير.

ومن مدنها:

مدينة السرير(١) ومدينة اطرابزندة(٢): وهما على جنوبي بحر نيطش، تقع السدير غرباً واطرابذندة شرقاً، وهي أقرب من أختها مدًى إلى بحر نيطش وبأعلى بحر طبرستان في ساحله الشرقي من بلاد الخزر، وهما بلدتان صغيرتان إحداهما بوثره والأخرى بنتوى.

ومدينة سمندر(٣): وكان فيما تقدم من الزمان مدينة كبيرة بناها كسرى أنوشروان، لا تحصى كرومها وبساتينها، فأتت قبائل الروس عليها.

[مدينة ايتل]

ومدينة ايتل(٤): ولعلها المسماة الآن السراي.

قال الشريف: وايتل مدينة الخزر وقلعتها، وهما مدينتان عامرتان من ضفتي النهر المسمى اتيل، والملك يسكن في الضفة الغربية من النهر، والتجار والسوقة وعامة الناس يسكنون المدينة التي في الضفة الشرقية.

قال: وطول مدينة ايتل نحو ثلاثة أميال، ويحيط بها سور وأكثر أبنيتها خركاوات لبود ومنها ما هو بالطين وقلعة الملك بالآجر، وزروع ايتل على ما وراء النهر، فإذا كان أوان حصاده خرجوا إليه وحصدوه ونقلوه [٧٠]، بالعجل إلى ضفة النهر ثم يحمل في المراكب.

وأما السراي(٥): فهي الآن مدينة جليلة.

[نهر اتيل]

قال:

ونهر ايتل(٦): يبتدىء من المشرق من الأرض الخراب، ويمر على البلوار ثم ينعطف راجعاً

---

(١) (نزهة المشتاق: ٨٣٥/٢).
(٢) (نزهة المشتاق: ٨٢٥/٢).
(٣) المصدر السابق: (٨٣٥/٢).
(٤) في المصدر السابق: آثل.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.

حتى يمر على الرؤوس، ثم يمر على برطاس، ثم ينتهي حتى يصب في بحر طبرستان، وقد تقدم ذكره في الأنهار.

قال الشريف: ويتشعب منه نيف وسبعون نهراً، ويبقى عمود النهر جارياً حتى يصب في بحر طبرستان، ومن شعبه ما يصب في بحر نيطش.

[مدينة السرير]

ومدينة السرير[١] وهي وراء سمندر بينهما أحد وخمسين ميلاً، وسميت بهذا الآن ملكاً من ملوك الفرس اتخذ بها لنفسه سرير ذهب وفضة صنع في سنين، فهلك وتغلب الروم على ملكه وأبقوا السرير على حاله.

قال الشريف[٢]: والمسكون إلى بحر الخزر يعني بحر طبرستان تسعمائة ميل وهو طول البحر، ومن قطعه بلاد الاغزاز[٣] وهي: بلاد خصب، والاغزاز أقوياء النفس والزنى بينهم فاش لا يرون به بأساً.

مدينة درندة[٤]، **ومدينة درقو**[٥]، **ومدينة بارغة**[٦]، **ومدينة حام**[٧]، **ومدينة حوارة**: وهي شرقي بحيرة خوارزم.

وهي بحيرة مالحة، يقال: إنه يظهر بها في أحيان حوت على صورة الإنسان يطير فوق الماء، ويتكلم بكلام يعقل ثلاث كلمات أو أربع ثم يغوص في الماء، ومتى ظهر دل على موت ملك من ملوك الأغرار الجلة، وتبقى بحيرة خوارزم وراءها.

ومدينة غزنة.

[أرض صعادب][٨]

وتلي هذه البلاد في شرقيها: أرض صعادب.

---

(١) المصدر السابق: (٢/٨٣٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ضبطناها عن (نزهة المشتاق: ٢/٨٣٧).

(٤) (نزهة المشتاق: ٢/٨٣٧).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق وفيه: بادغة.

(٧) في (نزهة المشتاق: ٢/٨٣٨): حيام.

(٨) كذا في الأصل، وفي (نزهة المشتاق: ٢/٨٣٨): حندغة.

ومن المدن الواقعة هناك: **مدينة حاخان**(١)، **ومدينة دهلان**(٢).

ومدينة عريابن(٣): وبها معادن فضة تفيد كثيراً، يقال: إن رطلاً من ترابها يخرج الربع فضة خالصة.

ومدينة غرغرون(٤): وهي بحيرة عذبة الماء.

ومدينة حوام: وهي على رأس جبل في غاية المنعة والحصانة، ويقع في أسفلها نهر يسمى: ماغرا يأتي من الشمال على الجبل الحاجز بين بلاد الغزية وبلاد البشجرتية(٥) ويسمى: موغار(٦)، وهو جبل لا يقدر أحد على صعوده لدوام الثلج على قبتة.

قال الشريف: ويوجد فيه إذا حمل التبر الكثير، ويستخرج من قعره حجر اللازورد، ويوجد في الغياض [٧١] المحتفة به حيوان يسمى: سروهني(٧)، له جلد حسن لا يعرف إلا به من خيار الوبر يساوي الثمن الكثير، ويوجد به ثعالب صفر على لون الذهب، وهي قليلة فاخرة.

قال الشريف: يلبسها ملوكهم ولا يتركون أحداً يخرج بها من بلادهم حتى لا يوجد عند أحد من الملوك إلا عندهم.

قال(٨):

وعلى ضفة هذا النهر جبل عال يتفجر منه أزيد من ألف ينبوع على هذا النهر، ومصبه على منقع دوره مقدار خمسين ميلاً لا يسير ماؤه، وحوله خصب كثير ومراتع الترك حوله.

وعلى أعلى الجبل مدينة **بادعة** المذكورة **وقلعة نوجة**.

وفي ذيل هذا الجبل مدينتان، اسم إحداهما: **درقو**(٩)، واسم الأخرى: **دوندة**(١٠)، في نهاية المنعة والحصانة لا يزال الثلج عندهما دائماً أبداً، وبينهما مسافة ثلاثة أيام.

---

(١) سماها في المصدر السابق: جاجان.

(٢) (نزهة المشتاق: ٨٤١/٢).

(٣) (نزهة المشتاق: ٨٣٧/٢) وفيه: غربيان.

(٤) المصدر السابق.

(٥) ضبطناها عن (نزهة المشتاق: ٨٣٩/٢).

(٦) في المصدر السابق: مرغار.

(٧) سماه في المصدر السابق: بير.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) (نزهة المشتاق: ٨٤٠/٢): درندة.

وهما مدينتان صغيرتان، بينهما أسواق وصناعات ومتاجر كاسدة لكثرة الموجود، وأهلها يحصدون الزرع قبل جفافه، ويجففونه بالدخان وفي الظلال لشدة البرد عندهم وتوالي الأمطار عليهم.

وفي هذا الجبل ومحاذيه توجد حجارة اللعل وهو المسمى: بالبلخش والفيروزج وسائر أنواع الحجارة إلا الياقوت والماس.

وشمالي بلاد الكيماكية وجملة بلاد ايلش[١].

[بلاد ايلش][٢]

وبلاد الإيلش: شرقي بلاد الأغزاز، وهي بلاد حصينة كثيرة الخيرات والمواشي، وبها من السمن والعسل ما لا يوجد مثله في كثير من سائر الأقطار المجاورة لهم والمتباعدة عنهم، وذلك أن الأغنام بها والأبقار لا يعبأ بها لكثرتها وليس للحومها عندهم قيمة، وأن الرجل منهم يذبح الشاة والشاتين فيأخذ جلودها ولا يجد من يعطيه لحمها، وجلّ أكلهم من اللحوم لحوم الخيل وهي أجل لحم عندهم.

[بحيرة تهامة][٣]

وفي جنوب هذه الأرض بحيرة تسمى: بحيرة تهامة، وهي بحيرة يكون دورها مائتين وخمسين ميلاً، وماؤها أخضر شديد الخضرة إلا أن نشره ذكي وطعمه عذب جداً، ويوجد فيه سمك عريض مرقش بكل لون، يذكر الأتراك أنه أجل علاج يستعمل للباه.

وقال الإدريسي[٤]: إنه أقوى من السقنقور، وهو عندهم مشهور [٧٢] والصيادون يعرفونه في هذه البحيرة، وذلك أن الصائد منهم إذا أرسل شبكته وأخذ هذا السمك وجدد ذكره قائماً، ولا يزال بتلك الحال ما دامت السمكة في شبكته وفي يده، فإذا أرسلها عن يده سكن ما يجده من الإنعاظ.

وفي وسط هذه البحيرة أرض كالجزيرة ثرية جيدة التربة كثيرة العشب في كل الأحايين،

---

(١) في المصدر السابق اعتبر (شمالي بلاد الكيماكية وبلاد أذكشر ـ كما سماها ـ من الجزء التاسع في الإقليم الخامس.

(٢) في المصدر السابق: بلاد الأذكش.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: (٨٤٤/٢).

والترك يجوزون مواشيهم إلى هذه الجزيرة فيقيمون بها أيام الربيع كلها.

وفي وسط هذه الجزيرة التي هي وسط هذه البحيرة بئر محفورة، لا يوجد لها قعر وليس بها شيء من الماء البتة.

ويقال: إن بهذه الجزيرة نباتاً تقوم أوراقه مثل أوراق الشعر[1] شاهقة القوام مخضرة اللون، ولها في أصولها حبوب صغار حلوة طيبة الطعم، وهي عندهم من أنجع شيء في علاج العين وفي علاج الذين لا يقدرون على الجماع.

[نهر تهامة][2]

ويسقط إلى هذه البحيرة أربعة أنهار كبار أحدها:

نهر تهامة: وهو نهر كثير الماء قليل الانحدار عميق القعر، وبين منبع هذا النهر والمصب مسيرة ستة أيام، ومنبعه من ثلاث عيون دفاعة.

وهذا النهر يقصده أهل بلاد اذكش بأولادهم يطهرونهم فيه قبل بلوغ الحلم، فلا يسقمون ولا تجرب أجسامهم ولا يوجد في بلادهم أجذم البتة، وأمر هذا الوادي عندهم صحيح التجربة في ذلك جداً.

ويقال: إن ماءه إذا سقي منه العليل من أية علة كانت سبعة أيام فإنه يبرأ، وقد صح عندهم بتجربتهم إياه.

ويقال: إن ماءه إذا غسل الإنسان به رأسه لم يتصدع تلك السنة، وهذا عندهم مشهور.

قال الشريف: وقد تكلموا في هذا النهر وأكثروا القول في أمره، حتى أنهم قالوا فيه أشياء يجب السكوت عنها.

[نهر آخر من البحيرة][3]

ويقع في هذه البحيرة نهر آخر صغير، وهو شديد الجرية وبقعره صخر كثير الملاسة، وليس في شيء منه حيوان ولا سمك ولا ضفادع ولا أجناش ولا غير ذلك من حيوانات الماء، وماؤه عذب صادق البرد.

---

(١) في المصدر السابق: السعداء.

(٢) (نزهة المشتاق: ٨٤٤/٢).

(٣) المصدر السابق: (٨٤٥/٢).

ويقال: إن مرقونس الحكيم وصل إلى هذا النهر، فطلسمه وعقده حتى لا يكون [٧٣] به حيوان، وهذا قول يسمع على الإطلاق لا يتوقف عندهم قائل ولا ينكره سامع.

[نهر من جبل أصغرون][١]

ويأتي إلى هذه البحيرة نهر ثالث، منبعه من ظهر جبل أصغرون.

[النهر الرابع][٢]

ويصب أيضاً فيه نهر يأتي من جهة الجنوب، وهو رابع أنهار.

[جبل شمالي البحيرة][٣]

وفي شمال هذه البحيرة جبل تراب أحمر كله مثقب من جميع جهاته، فإذا جن الليل خرجت من جميع هذه الكوي جردان سود تسرح طول الليل ثم ترجع سحراً، فلا تزال تفعل ذلك دائماً في كل ليلة.

[مدينة شندران][٤]

وعلى رأس هذا الجبل مدينة تسمى: سندران، وأهلها يتصيدون هذا الجرذان بحيل عندهم، فيذبحونها ويأكلون لحومها ويلبسون جلودها، ويصنعون بها فراءً لا يعد لها شيء في جمالها وفيها.

وفي شرقي هذه البحيرة على أربعة أيام منها:

[جبل خردا][٥]

جبل خردا: وهو جبل عال مرتفع في الجو، وليس لهذا الجبل موضع يرتقى منه إليه، وإنما هو من كل جهة كالحائط أملس لا يمكن الصعود إليه، وقد حفر أسفل هذا الجبل باب كبير وثقب منه متصل في جوف الجبل فيه طريق مدرج وتعاريج صاعداً إلى أعلى الجبل حيث المدينة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: شندران.

(٥) (نزهة المشتاق: ٢/٨٤٦).

وهذه المدينة في نهاية من الحصانة والثقافة، بحيث لا يتوصل إليها ما دام فيه رجل واحد فقط.

وفي وسط هذه المدينة عين نابعة، ماؤها عذب كثير يشرب منه ويتصرف به، ومغيض ما فاض منه مما يلي السور في حفر لا يعلم أين يصل مستقره ولا يوجد لذلك الماء أثر.

[جبل قوقانيا](١)

ومن مدينة خردا إلى الجبل المسمى قوقانيا سبعة أيام، وهو الجبل الذي يحيط بيأجوج ومأجوج.

وهو جبل قائم الجنبات لا يصعد إلى شيء منه البتة، وإن صعد لا يتوصل إلى قبتة لكثرة الثلج المنعقد به وأنه لا يتحلل منه أبداً، ولأن أعلى هذه الجبل عليه شبه الضباب أبد الدهر لا ينجلي عنه ولا يزول منه.

وهذا الجبل خلفه من يأجوج ومأجوج مدن كثيرة.

وفي هذا الجبل أفاعٍ كثيرة وحيات عظام تأوي إلى مهاوٍ كائنة فيه، وجميعها مؤذٍ يمنع أذاها من الترقي والصعود إلى أعلى الجبل، ولو رام أحد الصعود إلى أعلاه ما أمكنه ذلك في يومين [٧٤] بل أكثر من ذلك، وربما تعلق بهذا الجبل النادر من الناس فيرقى ليرى ما في أعلاه وما خلفه، فلا يرجع ولا يمكن رجوعه، إما لعدوان الحيوان عليه، وإما لقبض الأمم التي خلف الجبل على كل من طرأ عليهم من سائر الأمم، وربما رجع بالخبر الشاذ منهم فيخبر أنه رأى بالليل في تلك الأرض التي خلف الجبل نيراناً كثيرة، وأما بالنهار فلا يرى شيئاً إلا ضباباً ونيراناً مختلطاً متصلاً.

وهذا الجبل المسمى بالأم المتقدم ذكره عند ابتداء ذكر الجبال.

وهذا الصنف من الترك المسمى بالأذكش، يقال: إنهم عراض الوجوه كبار الرؤوس، شعورهم كثيرة وأعينهم براقة، وكلامهم كلام منفرد بذاته، وعبادتهم النيران وسائر الأنوار.

وفي شمال من أرضهم جبل كبير يسمى:

[جبل مرغان](٢)

جبل مرغان: وهو آخذ في الطول من المغرب إلى المشرق نحو ثمان عشرة مرحلة.

---

(١) المصدر السابق: قوفايا.

(٢) المصدر السابق: (٨٤٧/٢): فرغان.

وفي وسط هذا الجبل موضع عال كالقبة مستدير.

وفي وسطه بركة ماء لا يعرف عمقها فلا يسقط فيها شيء إلا ابتلعته، فلا يرى ولا يقدر أحد من الناس على العوم فيها ولا شيء من الحيوان، إن وضع فيها الخشب ابتلعته، وهذا عجب عجيب ومصنوع غريب.

وفي أسفل هذا الجبل مما يلي الجنوب ويقابل أسفل تلك البركة مغارة، يسمع فيها دوي كثير هائل يعلو صوته مرة ويقل في وقت آخر ولا يعلم سبب ذلك الصوت، وإن تقدم إلى فم هذه المغارة المذكورة حيوان من إنسان أو بهيمة من قبالته فلا يرى، ويذكر أنه يخرج من تلك المغارة ريح يجتذب المعترض لذلك وهذا أمر عظيم.

قال الشريف[1]: وخبر هذه المغارة مشهور في تلك الأرض، يتحدث به في سائر أرض الترك، وهي مذكورة في التصانيف لشهرتها، وقد ذكر صاحب كتاب العجائب عن هذه المغارة أشياء لا يحسن إلا السكوت عنها لبشاعتها وقلة قبول العقول لها، والله أعلم بذلك كله.

ومما يدخل في هذا الإقليم.

[بلاد يأجوج العليا][2]

بلاد يأجوج العليا: وهي بلاد كثيرة عامرة، وهم عدد كثير وجمع غزير وأمم لا يحصون كثرة، وبلادهم بلاد خصب ومياه جارية وسهول [٧٥] وحزون تربة، ومواش كثيرة.

وهم من ولد سام بن نوح، وهم المفسدون في الأرض، وخلقهم صغار جداً، وهم فيما يحكى أن طول الرجل منهم أعني من آل يأجوج مثل طول القصار من أحادنا، ونساؤهم مثل ذلك، ولا يعرف ما ديانتهم ولا أي شيء معتقدهم.

وأما آل مأجوج: فأرضهم أسفل هذه الأرض، وهم كلهم قصار جداً في نهاية القصر، حتى أن طول الرجل منهم لا يتجاوز ثلاثة أشبار ونساؤهم مثل ذلك، وأوجههم مستديرة في غاية الاستدارة، وعليهم شبه الزغب كثير جداً، وآذانهم كبار مستديرة مسترخية، حتى أن أذن الرجل منهم إذا هي تقلقلت تلحق طرف منكبه، وكلامهم شبيه بالصفير والشدة عليهم بادية، وهم خفاف الوثوب وفيهم زنى فاحش، وبلادهم بلاد ثلج وشتاء دائم، والبرد عندهم لازم في كل الأحايين.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٨٤٨/٢).

(٢) عده الإدريسي في الجزء العاشر من الإقليم الخامس. انظر: (نزهة المشتاق: ٨٤٩/٢).

ويقال: إن يأجوج ومأجوج أخوان أمهما وأبوهما واحد، والغالب على ألوانهم البياض والحمرة، ونكاحاتهم كثيرة ونتاجهم فاش.

وكانوا قبل أن يصل إليهم الإسكندر ويبني السد عليهم في باب جبلهم الذي كانوا يدخلون منه ويخرجون عليه يغيرون على من جاورهم ويتحاشدون على من قصدهم، وكانت لهم وقائع وغارات مذكورة، حتى أنهم أخلو كثيراً من البلاد والمدن المجاورة لهم من غربي الجبل حيث سدّ ذي القرنين السد المبنى عليهم.

وأكثر تلك البلاد خاوية على عروشها لا قاطن بها ولا ساكن فيها، لكثرة حياتها وغؤور مياهها ووحشة أرضها، وسنذكر هذه الأرض وما جاورها.

فمن ذلك:

[بلاد تركش][1]

بلاد تركش: وهي قبيلة من الأتراك، بل هم الأتراك على الحقيقة، وذلك أن في الأخبار المنقولة: أن يأجوج ومأجوج لما طغوا وغلبوا وأكثروا الفساد في الأرض، شكى أمرهم إلى الإسكندر، فلما قصد أرضهم اختبرهم، فوجدهم أمماً عمّ خيرهم وكثر نسلهم وقل ضررهم.

وذلك أنهم هاجروا إلى الإسكندر قبل أن يلحق أرضهم، واعترفوا أنهم براء مما يفعل أخوانهم يأجوج ومأجوج، وشهد لهم كثير من القبائل بذلك، وأنهم [٧٦] لم يزالوا أبد الدهر يطلبون السلامة والسلم حريصين عليه.

فتركهم الإسكندر خارج السد وأقطعهم تلك الأرض فسمتهم العرب تركاً لأنهم ممن ترك الإسكندر من آل يأجوج ومأجوج، وأسكنهم خلف السدّ فقروا في تلك الأرض، فكثر نسلهم واتصل خبرهم بجميع الترك، أعني الخرلخيه[2] والتبتبة والخرخيزية والبرغزية والكيماكية والخامانية والأذكش، والتركش والخفشاخ وهم القبجاق، والخلخ والغز والبلغارية، هؤلاء كلهم أمم تركهم الإسكندر خلف الردم.

فانتشروا في الأرض وعمروها وكثرت أنسالهم وفشت أحوالهم، واتصلت خيراتهم وعمت بركاتهم، وأكثرهم مجوس وعباد نيران، والغالب على طبائعهم الجفاء وغلظ النفوس وقلة الانقياد

---

(١) المصدر السابق: (٢/٨٥٠).

(٢) ضبطنا جميع أسماء القبائل التركية عن (نزهة المشتاق: ٢/٨٥٠).

للغلبة، وهم بالجملة طائعون لأولي الأمر منهم، وفيهم صرامة لازمة وقيام وحمية في طلب الثأر وجبايات الأقطار.

وهذا نهاية ما وقع عليه هذا الإقليم في البر المتصل إلى آخر الشرق.

[الجزر في البحور المتصلة بالخليج البنادقي وتقع في الإقليم الخامس][1]

وأما ما وقع به من الجزائر في البحور المتصلة به في خليج البنادقة فهو:

جزيرة أوسر[2]، **وجزيرة رسيا**، **وجزيرة أرجا**، **وجزيرة نجاعة**.

وفي الخليج القسطنطيني جزر ليست بكبيرة.

[جزر بحر الخزر]

وفي بحر الخزر جزر، منها:

جزيرة الكن، وجزيرة مركونة، وجزيرة أركونة، **وجزيرة سهيلان**[3].

وجزيرة **سياهكوه**[4]: وبها قبر السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه رحمه الله تعالى، فإنه كان قد خرج لملتقى التتار في سنة ست عشرة وستمائة، والتقى بهم على قرية من بلاد الشاش، فكسروه وانهزم فاتبعوه وقتلوا من عساكره مائة ألف وأخذوا سمرقند وبخارى.

ثم ساقوا إلى خوارزم فأخذوها وخربوها وقتلوا كل من فيها، وخرج منها السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه رحمه الله منهزماً وهم في أثره، إلى أن أتى بحر طبرستان فعبره إلى جزيرة سياهكوه معتصماً بها منهم، فأقام بها يومين ثم مات إلى رحمة الله تعالى ودفن هناك.

وحينئذٍ ماجت الأرض بأثقالها واضطربت بسكانها، وعمت الفتنة وعظمت المحنة، وتعطلت الركائب عن سراها وخافت [٧٧] الأشياخ في طيف كراها، ولو لم يمسك الله بقية الرمق في ذلك الوقت بولده السلطان جلال الدين، حتى حان حمامه وزالت أيامه لوصلت خيل التتار إلى المغرب الأقصى وجلت وقائعهم أن تحدّ وتحصى.

وحكي أنه في يوميه اللذين أقامهما في تلك الجزيرة سأل المقيم بخدمته من أهل تلك

---

(١) انظر: (نزهة المشتاق: ٢/٧٧٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) (نزهة المشتاق: ٢/٨٣٢).

(٤) (نزهة المشتاق: ٢/٨٣٢).

البلاد أن ينصب عليه خيمة، ويربط إلى جانبه فرساً يصهل تعليلاً له عن أيامه الذاهبة بالخيل والخول، وهيهات حال الموت دون الأمل.

ومما يحكى أنه ركب إليه بثج البحر عدة أقوام من البلاد المجاورة، وتقربوا إليه بأنواع من المآكل والألطاف، فأقبل عليهم وقبل هداياهم، ووعد كل واحد منهم ببلد جليل أو مال جزيل، وأعطاهم على ذلك أمارات يعرفها ابنه، فأمضاها وسوغهم جميعهم مقتضاها.

ولقد قال عند موته: واعجباً من الدنيا ملكت غالبها وما وسعني منها ثلاثة أذرع فاهاً على ذلك الملك المطاع، ومن لكل عاقل بأن يكون الغداء له لو استطاع.

لقد قصم موته ظهور المسلمين وفصم عرى الدين، فولوا صدوراً ووروداً وزالت أركانهم وزلزلوا زلزالاً شديداً.

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

[جزر بحر نيطش]

وفي بحر نيطش جزر وليست بطايل.

وبتمامه تم الإقليم الخامس براً وبحراً، ولله الحمد والمنة [٧٨].

وهذه صورة الإقليم السادس وهو الآخذ مع الإقليم الخامس على شماليه من البحر المحيط بأقصى الغرب إلى البحر المحيط بأقصى الشرق [٨٠].

وأما الذي وقع في هذا الإقليم السادس من المدن والجزائر العامرة في المحيط وبحر نيطش فسنذكره.

وأول ما نبدأ من الغرب على حكم خط الأقاليم، نبدأ بالبحر المحيط فنقول:

إن هذا الخط نبدأ منه من جزيرة قطلوبة وما جاورها من الجزائر بالبحر المحيط، ثم أرض بريطانية والبحر يستدير بها على قرطيل كثير ويتقعر، وينضم من أعلا بريطانية حتى يبقى البر كالكيس فمه ضيق ووسطه واسع.

ومن مدنها :

[مدينة شنت لاو][1]

مدينة شنت لاو: وهي مدينة متحضرة على البحر، ذات سور وأسواق ممكنة، وفيها مصائد

(١) سماها في (نزهة المشتاق: ٢/٨٥٥): بلفير.

السمك ومعايش وأقوات كافية، وهي في قعر الجون ومراكبها تسافر إلى شنت ياقوت وسائر البلاد المجاورة لها.

[مدينة قشتال][1]

ومدينة قشتال: وهي مدينة صغيرة جداً، وفيها أسواق عامرة وتجارات قليلة، وهي مدينة زرع وماشية.

[مدينة ناتطس][2]

ومدينة مانطس: وهي في قعر جون خارج من البحر، وهي مدينة كبيرة عامرة، ذات حرث وثمار ومراكب، يجيش بها التجار.

[مدينة دينس][3]

ومدينة دينس: وهي مدينة كبيرة، عليها سور حصين وأقطارها عامرة وخيراتها متكاثرة، وبها أسواق قائمة وصناعات ملائمة.

[مدينة شنت محيال][4]

ومدينة شنت محيال: وهي مدينة متحضرة على ضفة البحر، حسنة القطر وافرة العمارة، كثيرة الحرث والزرع.

[مدينة رابس][5]

ومدينة رابس: وهي مدينة جليلة متحضرة، تنشأ بها المراكب، وبها الحط والإقلاع، وبها أسواق وبيع وشراء وأخذ وعطاء.

[مدينة ردون][6]

ومدينة ردون: على البحيرة، وهي مدينة صغيرة متحضرة حصينة حسنة المباني، خصيبة الزرع رفهة المعايش، وبها حط وإقلاع وسفن مشرعة الشراع.

---

(١) المصدر السابق: (٢/٨٥٦).

(٢) صوبناها عن المصدر السابق.

(٣) في المصدر السابق: رينش.

(٤) المصدر السابق.

(٥) في المصدر السابق: باتس.

(٦) المصدر السابق.

[كتب لوين][1]

كتب لوين: على طرف الساحل في البحر، وهي مدينة صغيرة لأهلها يد في صناعات كثيرة.

قال الشريف[2]: وهي كثيرة العامر جامعة الوارد والصادر.

[مدينة لنبوين][3]

ومدينة لنبوين: وهي مدينة متحضرة حسنة، ذات عمارات ممكنة.

[بلاد أفرنسية][4]

وبلاد أفرنسية: ومن [٨٢] أرضها:

[مدينة ضايس][5]

أرض ضايس: وهي مدينة كبيرة عامرة عظيمة البركات، كثيرة الكروم والشجر والغراس، عامرة بالأدر والناس، ولأهلها غلظ في جبلة الطباع وقلة الانطباع.

ومع هذا هم أصلح من أهل بريطانية في هذا حالاً وأقل استيحاشاً ونفوراً، لاكتناف البحر المظلم لأهل بريطانية وما يهب عليهم من هوائه وتسكب عليهم السحاب من أنوائه، يركبهم من ظلمائه الضباب ويغشاهم من ظلله السحاب، ولا سيما البلاد التي تلي الساحل منه.

وهذا البحر غليظ الماء كدر اللون هائل الموج عميق القعر، متصل الظلمات صعب المركب عاصف الريح، لا يعرف انتهاؤه في جهة الغرب، وبه جزائر كثير غير عامرة.

وقليلاً ما يسلك هذا البحر إلا نادراً قليلاً لا حكم له، والقوم الذين يسلكونه لهم به معرفة وجسارة على ركوبه، وأيضاً فإنهم يسيرون فيه مساحلة لا يفارقون البر منه، وأيام سفرهم فيه أيام قلائل، وهي: مدة شهر اسطريون، وشهر أوسو.

وأكثر ما يركبه القوم المسمون: الأنقليشين.

---

(١) في المصدر السابق: (٨٥٧/٢): كنبلرين.

(٢) (نزهة المشتاق: ٨٥٧/٢).

(٣) في المصدر السابق: لنيوشن.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

وأهل جزيرة انقلطاره: وهي جزيرة كبيرة عامرة، بها مدن كثيرة وعمارات وحرث جم وأنهار جارية، وسنأتي بذكرها عند ذكر الجزر الواقعة في هذا الإقليم.

وهذا البحر على ما وصفناه من هوله وعظمه به سمك كبير سمين ومصائده في أماكن معلومة منه، وبه كثير من الدواب العظام الخلق البحرية مما يربي على الوصف، حتى أن أهل تلك الجزائر الداخلة يتخذون من أعظمها وفقار ظهورها خشباً لبيوتهم، وينحتون منها دبابيس وأسنان رماح وخناجر، ويصرفون خرز هذه الدواب فيتخذون منها منابر للصعود والنزول والقعود، ويتصرفون في أعظم هذه الدواب كما يتصرف أهل سائر البلاد في الخشب.

ومن بلاد أفرنسية المتقدمة الذكر:

[مدينة اليانض](١)

مدينة اليانض: وهي مدينة خصيبة مياهها جارية وزروعها نامية.

[مدينة مالص](٢)

ومدينة مالص: وهي تفجر عيون وماء ومكان خصب [٨٣] ونماء، وهي وسط أرض أفرنسية، وسفائنهم في البر لا في البحر عليها مرسية.

[مدينة برماسي](٣)

ومدينة برماسي: وهي مدينة أشجارها ملتفة وزروعها محتفة، يزيد عن العد خصبها وتتضاعف ثمراتها وحبها.

[مدينة جالوس](٤)

ومدينة جالوس: وهي من قواعد أفرنسية على ضفة نهر، كثيرة الكروم والشجر والحب والثمر، وبها م المواشي ما يقوم بها وبما جاورها، ويعم واردها وصادرها.

ومن بلادها:

---

(١) في (نزهة المشتاق: ٨٦٢/٢): اليانش.
(٢) (نزهة المشتاق: ٨٦٢/٢).
(٣) المصدر السابق: برناي.
(٤) في (نزهة المشتاق: ٨٦٢/٢)، حالوش.

[إقليم إيجو][1]

إقليم إيجو: وهو إقليم صغير، وبه جملة قرى عامرة ومزارع ومغلات للمالك والزراع.

[مدينة انجريس][2]

ومدينة **يوري فرس**: وهي مدينة انجريس ذات قطر كبير وبشر كثير ولأهلها يسار، وعليها كروم وبساتين وأشجار ومزارع وقرى.

[قطعة من مرغونية[3] الإفرنج]

وقطعة من تتمة مرغونية الإفرنج، ومن مدنها:

مدينة ليلة[4]: وهي مدينة نبيلة متحضرة، عمارتها تامّة وتجاراتها عامة.

ومدينة انطروس[5]: وهي قاعدة من قواعد الروم، رخيصة الأسعار كثيرة الرخاء، ذات خشب وفاكهة ودواب.

ومدينة بيقارس[6]: وهي مدينة جليلة مشهورة.

[أرض هويلة][7]

وأرض هويلة: وهي شمالي بلاد اللمانيين، وهي أرض صغيرة البناء كثيرة الغناء، عامرة بالقرى والحرث والماشية.

ومن مدنها:

مدينة ماص[8]: وهي مدينة كبيرة منجرفة، لأهلها صناعات وآلات يتصرفون فيها.

ومدينة لساح[9]: حسنة في جزيرة في النهر، والنهر قد أحاط بها كالسور كأنها مفقودة

---

(١) (نزهة المشتاق: ٨٦١/٢).

(٢) في المصدر السابق دعاها: انجيرش.

(٣) في (نزهة المشتاق: ٨٦٣/٢): برغونية الإفرنج.

(٤) في المصدر السابق: لنكة.

(٥) في المصدر السابق: إطرويش.

(٦) المصدر السابق: نيفارش.

(٧) في (نزهة المشتاق: ٨٦٧/٢): هرنكة.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق: لياجة.

ظل عليها يدور، وبها أسواق كافية وصناعات وافية.

ومدينة قمراسي(١): وهي مدينة على غربي نهر لدين، فسيحة العمارة.

[أرض افلاندوس]

وأرض افلاندوس(٢): وهي تتصل بالبحر من شمالها.

ومن مدنها:

مدينة راليس(٣): وهي مدينة جليلة عامرة بالناس والتجار والصناع، ولها إقامة وأعمال متصلة.

ومدينة لويس(٤): وهي من مدن الروم القديمة وقواعدها المذكورة، وهي في جزيرة في نهر ضيق قد أحدق النهر بها كالسوار [٨٤] وزحف عليها بصفوفه من جميع الأقطار، وبها عامة كروم وأشجار.

ومدينة نبطيز(٥): وهي مدينة متحضرة.

ومدينة جيجيوس(٦): مدينة صغيرة كاملة المعاني.

ومدينة أكراين(٧): وهي مدينة كبيرة عامرة آهلة تامة كاملة.

ومدينة شنت(٨): وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر، وتبرز بها المراكب وتجهز في الحط والإقلاع للراكب، ومنها يدخل الداخل إلى جزيرة انقلطارة وهي جزيرة عظمى في بحر الظلمات، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في الإقليم السابع، وبينها وبين الساحل مجاز طوله خمسة وعشرون ميلاً.

ووادي يورة(٩).

---

(١) المصدر السابق: قمراي.

(٢) المصدر السابق: إفلاندريش.

(٣) في المصدر السابق: (٨٦٨/٢): مدينة رايش.

(٤) في المصدر السابق: بويش.

(٥) ليست منقوطة في الأصل صوبناها عن المصدر السابق: (٨٦٩/٢).

(٦) في المصدر السابق: جيجيرش.

(٧) كذا في الأصل وفي المصدر السابق: الرايز.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق: (٨٦٩/٢): وادي روة.

ومدينة شنت اطرين[1]: وهي مدينة على البحر، طولها غرباً خمسة وعشرون ميلاً.

وجملة هذه المدن في طاعة صاحب أفرنسية.

[أرض لبان][2]

وأرض لبان: وهي شرقي أرض اقلاندريس، وهي أرض خصبة متصلة العمارات والقرى.

وأعظم مدنها:

مدينة قنطر[3]: وهي مدينة جليلة على غربي نهر ارين، كثيرة العمارة والعمار والمتدبرين والديار، مكان مغل وثمار، ونزهة آخذة بمجامع الأبصار.

ومدينة طرباد[4]: وهي مدينة متحضرة حسنة، لها أعمال وقرى.

ومدينة ابرجيس[5]: وهي مدينة متوسطة متحضرة، كثيرة المرافق رخيصة الأسعار، تحدق بها الكروم والجنات.

[تتمة أرض برغونية اللمان]

وقطعة من تتمة أرض برغونية اللمان، وهي جنوب أرض لبان، ويحيط بها من جهة المغرب أنوبكة.

ومن مدنها :

مدينة اسبيرة[6]: وهي على نهر الأرمن.

ومدينة قرميزة[7]: وهي مدينة حسنة على ضفة النهر المسمى مورين.

ومدينة ورميرية[8]: وهي في جنوب قرميزة، وبها يقع نهر مورين في نهر لدين.

---

(١) سماها في (نزهة المشتاق: ٢/٨٧٠): برت اطريز.

(٢) (نزهة المشتاق: ٢/٨٧٠).

(٣) في (نزهة المشتاق: ٢/٨٧٠): قنط.

(٤) في المصدر السابق: طرناي.

(٥) المصدر السابق: ابرجس.

(٦) في المصدر السابق: (٨٧٢/٢): إشبيرة.

(٧) في المصدر السابق: فرميزة.

(٨) في المصدر السابق: ميانصة.

ومدينة قلونية[1]: وهي على نهر عامرة الجوانب بزرع منه كل جانب.

ومدينة استريط[2]: على النهر في الضفة الغربية، وهي مدينة سنية بديعة العمارة بعيدة التجارة، تطوف بها الكروم والأشجار وتوجد بها لطائف المزدرع والثمار، ولأهلها برباط الخيل اعتناء، ولبدائع السلاح اقتناء [٨٥]، وهم أهل جلد وعزم وبصيرة وحزم، لا ينقش[3] لهم شائك ولا ينزل عن مفارقهم الترايك.

ومدينة ماملة[4]: وهي متوسطة.

وأرض اللمان هذه تأخذ طريقاً إلى كل مكان.

ومدينة هربرد[5]: وهي مدينة عظيمة عامرة، تتاخم أرض بيضونية.

ومدينة بيضة[6]: وهي قاعدة مدن اللمان ومقر طاغوته الشيطان، وهي مدينة وسيعة المدى رفيعة البناء، ياسرة الزرع والضرع هنية الرزق والسبب.

وهذا ملك اللمان من أكابر عباد الصليب وتحت طاعته عدة ملوك، وله كالرمل عدد جم وعدد تثقل ظهر أليم، وإذا وجه وجهه إلى قتال زعق الشيطان في أذن أنصاره من النصارى، فأقبلت إليه جبابرتهم من كل مكان وامتدت إليه شوايل الصلبان، وطائفة الملمان فرسان بر لا بحر لا يصطلي لهم بنار ولا يؤخذ منهم بثأر، مغاوير حرب ومعاذير ضرب.

لا يأكل السرحان شلو طعينهم ... مما عليه من القنا المتكسر

أصحاب القنطاريات المقنطرة والأسنة التي لا تجف دماؤها المقطرة، ولهم الحصن التي كأنها الحصون الشواهق والسيوف التي تفري قبل هويها المفارق، يخرج أبطالهم مكلبين في سروجهم بالسلاسل كلبين على أكل لحم كل باطل وباسل.

[في طاعة الملك اللمان من الأراضي]

قال الشريف[7]: وهي **أرض بيضونية**[8]، **وأرض بلونية، وأرض بوانية، وأرض**

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: استريك.

(٣) كذا رسم الكلمة ولا توجد العبارة في المصدر السابق.

(٤) في المصدر السابق: قاصلة.

(٥) المصدر السابق: (٨٧٣/٢).

(٦) في المصدر السابق: (٨٧٣/٢).

(٧) في (نزهة المشتاق: ٨٧٤/٢) وعنه ضبط الأسماء كافة.

(٨) في المصدر السابق: (٨٧٤/٢): أرض شصونية.

قلنطارة، وأرض اكلاية، وأرض أربنصية[1]، وأرض دسقانة، وأرض أفرنسية[2]، وأرض باباء[3]، وأرض صوابه، وأرض لهريلة[4]، وأرض كوبانية، وأرض يعربان[5]، وأرض مسير[6]، وأرض مرغونية اللمان.

وكل هؤلاء في طاعة ملك اللمان.

[ما في طاعة ملك الإفرنج من الأراضي]

وأما ملك الإفرنج فتحت طاعته ثلاثة عشر أرضاً، وهي[7]:

أرض اقلندريس[8]، وأرض أبربرية[9]، وأرض برغونية الفرنج، وأرض نرميدية، وأرض برطانية، وأرض مانية، وأرض انجو، وأرض طرونية، وأرض سري، [٨٦] **وأرض النوابية[10]، وأرض قيطو[11]، وأرض غسلونية[12]، وأرض برنيصية[13].**

كل هؤلاء تحت طاعة ملك الفرنج.

قال الشريف: وبلاد الفرنج أخصب من بلاد اللمان وأنفع غلات وأحسن حالات وأغزر ثمرات.

ثم نعود إلى ما كنا فيه من ذكر ما وقع في هذا الإقليم، من ذلك:

[أرض قنطارة][14]

أرض قنطارة: وهي أرض صغيرة، ومن قواعدها المشهورة:

---

(١) في المصدر السابق: إبرنصة.
(٢) المصدر السابق: افريزية.
(٣) في المصدر السابق: بابير.
(٤) في المصدر السابق: لهرنكة.
(٥) في المصدر السابق: بربان.
(٦) في المصدر السابق: هينو.
(٧) ضبطناها عن (نزهة المشتاق: ٨٧٤/٢).
(٨) في المصدر السابق: إفلندريش.
(٩) في المصدر السابق: إفرنسية.
(١٠) في المصدر السابق: البرنية.
(١١) في المصدر السابق: بيطو.
(١٢) في المصدر السابق: غشكونية.
(١٣) في المصدر السابق: برنبصة.
(١٤) في المصدر السابق: قرنطارة.

مدينة أكربو[١] : وهي تتاخم جبل منت جوز خلف نهرها، وهي مدينة متوسطة متحضرة، لها أسواق وتجارات وكروم وبساتين وغلات وأغنام ومواش كثيرة وأرزاق واسعة.

ومنها في الشمال: **مدينة ألمة**[٢]: وهي مدينة كبيرة متحضرة.

ومدينة اسكنجة[٣]: وهي مدينة كبيرة تتاخم جبل منت جور على ضفة النهر، ويتفجر بها عيون وأنهار.

[أرض يانعة][٤]

وأرض يانعة: وهي عامرة الأرجاء كثيرة الزروع أم قلاع.

ومن مدنها :

مدينة بتصوة[٥]: وهي مدينة كبيرة كثيرة العمارات، فرجة ذات ماء جار وأسواق وصناعات.

ومدينة ريح ترك، ويقال: ريس ترك[٦].

ومدينة أبرز قرطسة[٧]: وهي مدينة كبيرة عامرة.

[أرض نولبة][٨]

وأرض نولبة: وهي أرض طويلة عريضة، بلادها كثيرة وعماراتها متصلة، وهي في ملك اللماني وهو القائم بحمايتها وبجبايتها، يولي ويعزل فيها.

وأشهر مدينة:

مدينة استركونة[٩]: ويقال استرغونة: وهي قاعدة بلاد برارمنه[١٠]، وأعظمها أرضاً وسكاناً، وهي دار ملوك برانية[١١].

---

(١) في المصدر السابق: إكريزا.

(٢) في المصدر السابق: (٨٧٤/٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) كذا رسمها في الأصل وفي (نزهة المشتاق: ٨٧٦/٢) تقابل: أرض بايير.

(٥) ضبطناها عن (نزهة المشتاق: ٨٧٥/٢).

(٦) (نزهة المشتاق: ٨٧٦/٢): رينش برك.

(٧) المصدر السابق: أنزز قرطة.

(٨) في المصدر السابق: أرض بوامية وتروى بوابية.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) كذا رسمها وفي المصدر السابق: بوامية.

(١١) الحاشية السابقة.

[أرض نرمنرية][1]

وأرض نرمنرية: وهي تلي أرض أفرنسة في الشمال إلى البحر، وبها من قواعد البلاد.

مدينة سارس[2]: وهي مدينة جليلة مخصبة.

ومدينة ابراوس[3]: وهي مدينة حصينة خصيبة.

ومدينة قطرماغس[4]: وهي مدينة كبيرة مشهورة، على ضفة النهر المعروف بها، ومنها يصب في البحر.

ومدينة ديانة[5]: وهي مدينة عامرة من ساحل البحر على الشط، وبها للمراكب إقلاع وحط.

ومدينة بام[6].

ومدينة قسنطس[7].

ومدينة بنطير[8]: وهي آخر أعمال بزميده.

ومدينة حول البوكة[9]: وتقع من اسيركونة غرباً بشمال، وهي مدينة ذات أعمال وتجارات [٨٧] وأموال.

ومدينة سيرونه[10]: في مستوى من الأرض، عامرة الأسواق والشوارع، وافرة الماء والأراضي والمزارع.

[أرض قرنطارة][11]

ومن أرض قريطارة: وهي في جنوب بلاد البنادقة ومشاريق أرض انكرية، وبها قواعد.

---

(١) صوبناها عن (نزهة المشتاق: ٨٦٤/٢)، ولعلها التي تعرف الآن بنورماندي في الأراضي الفرنسية الساحلية.

(٢) في المصدر السابق: بياوش.

(٣) في المصدر السابق: ابراوش.

(٤) في المصدر السابق: رطوماغش.

(٥) في المصدر السابق: ديابة.

(٦) في المصدر السابق: قام.

(٧) المصدر السابق: قسطنس.

(٨) في المصدر السابق: بنطيز.

(٩) في (نزهة المشتاق: ٨٧٩/٢): جيك لبوكة.

(١٠) في المصدر السابق: شيرونة.

(١١) المصدر السابق: (٨٧٨/٢).

ومن مدنها:

نيلو[1]: على نهر درزة في الضفة الجنوبية.

ومدينة مورة[2]: وهما متقاربتان في المكان والإمكان والعمارة والحرث والزرع.

ومدينة سبق لاو[3]: وهي في الجانب الجنوبي من النهر، وبها معادن من الحديد الجيد المعدوم المثال.

قال الشريف[4]: لا يبلغ جودة حديده في القطع والرطوبة شيء.

ومدينة قلام[5]: وهي واسعة الأقاليم، نافعة للراحل والمقيم.

ومدينة بلغراية[6]: وهي مدينة جليلة كثيرة الحبوب والقطاني.

ومدينة نيطرم[7]: وهي في مستو من الأرض بمياه جارية وزروع موفية.

ومدينة تتلوس[8]: وهي على شرقي نهر دررة.

ومدينة افرنك بيلة[9]: وهي مدينة كبيرة حسنة، شرب أهلها من العيون والآبار، وهي بلد حرث وزرع وألبان وسمن، وبعض أهلها بواد كبادية الأعراب، لكنها لا تعرف الاغتراب بل تألف البرّ وكثرة الماشية، إلا أنهم أهل جدار وسكان وطن ودار.

ومدينة أفرنتية[10]: وإليها ينسب الذهب الأفرنتي، وهو ألين الذهب وأوفقه للأعمال.

ومدينة شرويه[11]، وغيرها.

ومدينة زواية: وهي آخر أرض قرنطارة.

---

(١) في المصدر السابق: بيلو على نهر ذروة.

(٢) في المصدر السابق: بوزة.

(٣) (نزهة المشتاق: ٨٧٨/٢): سيق لاو.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) ليست منقوطة صوبناها عن المصدر السابق: (٨٨٢/٢).

(٩) المصدر السابق: (٨٨٢/٢) وعدها من الجزء الثالث في الإقليم السادس وانظر: المصدر السابق: (٨٨٥/٢).

(١٠) كذا في الأصل.

(١١) كذا في الأصل.

[أرض أفريدية][1]

وأرض أفريديه: وهي شمالي أرض اللمان وغربي أرض شصونة، ويتصل شماليها بالبحر المظلم قبالة جزيرة فلنطارة الآتي إن شاء الله ذكرها في الجزائر بالإقليم السابع.

ومن مدنها:

مدينة سالة[2]: وهي واسطة أهلها، وطريق بعضها إلى بعض.

ومدينة سوارص[3]: وهي من أعمها حسناً وأعظمها قرى ومدناً، رائقة الثمرات فائقة الثمرات.

ومدينة اكرانجة[4].

ومدينة لوية[5]: وكلها ذوات رزق كامل وخير شامل ومزارع وعامل وزراع.

[أرض بوابية][6]

وتتمة أرض بوابيد، وفيه من المدن:

مدينة باصو[7]: وهي مدينة [٨٨] حسنة، واسعة الأقاليم والجهات، ذات أسوار حصينة وأسواق عامرة.

ومدينة وادراة[8]، ومدينة اسويمص[9].

[أرض مدينة زايلة]

ومدينة زايلة قائمة الذات بنفسها لا تنسب إلى سواها ولا تضاف إلى غير معناها، وفيها كفاية لأهلها ووقاية بما يستقر الشيطان من خيلها ورجلها.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٨٧٩/٢).

(٢) في المصدر السابق: سيكلة.

(٣) في المصدر السابق: شوزاص.

(٤) في المصدر السابق: أكرونتجة.

(٥) في المصدر السابق: برنة.

(٦) في (نزهة المشتاق: ٨٨٥/٢): أرض بؤامية.

(٧) المصدر السابق.

(٨) في (نزهة المشتاق: ٨٨٤/٢): أقرة.

(٩) في المصدر السابق: أسيه وبطش.

[أرض أنكورية]

وقطعة من أرض أنكورية: وهي تتاخم أرض اسقلونية، وقد غلب البنادقة عليها، وكان مرجعهم إلى ملك اللمان فسابقوه إليها وغلبوه عليها.

ومن مدنها:

تستنيق[١]: وهي مدينة حسنة.

ومدينة مينتو: وهي قاعدة عظيمة جامعة فائقة رائقة، معروفة بمقام علماء الروم، لا يزال بها منهم عصابة يأوي إليها الطلبة من الآفاق، ويحيط بها جبال حايلة من جهاتها الأربع حائلة بينها وبين بلاد برامية.

ومدينة شنت[٢]: متحضرة في غربي النهر.

ومدينة بقصين[٣]: وهي مدينة مشهورة في القواعد المذكورة، وبها زروع وأرزاق وخير مناسب ومتاجر ومكاسب، وبها طائفة من العلماء الإغريقيين، وسعرها أبداً محطوط وبرها فيما جاورها مبسوط.

ومدينة فاور[٤]: وهي على نهر ديو، وكلتاهما قاعدة ملك لأنكريه، ذات مبان علية ندية النادي مقبلة الأرض واسعة الأعمال.

ومدينة جوهرانة[٥].

ومدينة فلغرديون[٦].

ومدينة افريدسفا[٧]: وهي في مستوي من الأرض.

قال الشريف: ويقال إن طولها مائة ميل، عامرة القطر كثيرة الداخل والخارج والصادر والوارد، عمارتها مفرجة وتجاراتها مربحة، محلاتها متصلة ومغلاتها مشتملة.

---

(١) في (نزهة المشتاق: ٨٨٩/٢): تنيسبر.

(٢) (نزهة المشتاق: ٨٨٢/٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: (٨٨٠/٢): قاون.

(٥) في المصدر السابق: (٨٨٩/٢): جرنفراتة.

(٦) في المصدر السابق: (٨٨٧/٢): بلعردون.

(٧) في المصدر السابق: (٨٨٠/٢): أفرنيسفا.

ومدينة نيسو[1].

ومدينة وارلة[2].

[أرض شصونية]

ومن أرض شصونية قواعد، ومنها:

مدينة هالة[3]: وهي مدينة واسعة الجبايات والعمالة.

ومدينة مسيلة[4]: وهي واسعة الثمر والزرع.

ومدينة هربد[5]، **ومدينة داركة**[6]، **ومدينة سوربرك**[7].

[أرض بلونية][8]

ومن أرض بلونية: وبينها وبين الروسية نهر تيسيا[9]، ضرب بينهما بسور حاجز وسبب يمنع من تاجر.

[بلاد بكونية][10]

وبلاد بكونية: هي من أعمال [٨٩] القسطنطينية، وهي بلاد العلماء ومقر الحكماء، وأعمالها كثيرة الأقطار واسعة الأمصار، عظيمة القرى متفجرة بالعيون والأنهار، محفوفة بالزيتون والفواكه.

ومن مدنها القواعد:

مدينة اقراقل[11]: وهي مدينة حسنة، كثيرة الديار والعمارة والكروم والجنات.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٨٨٨/٢).

(٢) المصدر السابق: والبة.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: مشلة.

(٥) (نزهة المشتاق: ٨٨٢/٢): هربرد.

(٦) المصدر السابق: وذنبركة.

(٧) المصدر السابق: نيون برك.

(٨) المصدر السابق: (٨٨٢/٢).

(٩) صوبناها عن المصدر السابق: (٨٨٩/٢).

(١٠) في المصدر السابق: (٨٨٢/٢): بلونيه.

(١١) في (نزهة المشتاق: ٨٨٢/٢): إقراقو.

ومع غربها بجنوب: **مدينة ماسلة**(1): وهي مدينة متحضرة.

ومدينة جنازية(2): وهي مدينة حسنة، ولأهلها سعة ممكنة وهيآت مستحسنة.

[أرض جثولية](3)

ومن أرض جثولية:

مدينة اتفيسو(4): وهي بلد جليل على نهر موارقا، ولها عليه قنطرة كبيرة، وهي كثيرة اللحم والسمن واللبن والعسل، كثيرة الفواكه، رخية الأسعار.

ومدينة ايروي(5): وهي على نهر صغير، وعليه إرحاء طاحنة وكروم وجنات ومواضع زراعة وغلات.

ومدينة اقرقوس(6): وهي على ظهر جبل مرتفع وعملها غير متسع.

ومدينة شامسط(7): وهي مدينة صغيرة، والبداوة تغلب على أهلها.

ومدينة سلباي(8): في سند جبل على ضفة البحر.

[أرض اللان]

وأرض اللان: ومدينته:

مدينة لاينو: وهي مدينة كبيرة، واللان طائفة من الروم نسطورية، وبها مراكب وشوان تنشأ وتعمر وتجهز وتسفر(9).

ومدينة نونو: وهي صغيرة(10).

---

(1) في (نزهة المشتاق: ٨٨٢/٢): مشلة.

(2) في المصدر السابق: جنازنة.

(3) في (نزهة المشتاق: ٨٩٢/٢): أرض مقذونية.

(4) في المصدر السابق: نيسو.

(5) في المصدر السابق: أترويي.

(6) في (نزهة المشتاق: ٨٩٣/٢): أقرنوس.

(7) في (نزهة المشتاق: ٩٠٦/٢): سامسطرو.

(8) في المصدر السابق: (٩٠٧/٢): شيكثري.

(9) المصدر السابق.

(10) ورد أكثر من مدينة في هذه البلاد لكن ليس بهذا الرسم.

ومدينة طرابزوني[1]: وتسمى في الكتب طرابزوند والعامة تقول طرابزون، وهو المتداول على ألسنة التجار والمتناقل في كلام السفار، وكانت في زمان الخلفاء مقصد التجار وبلد المياسير، ويباع بها الجليل والحقير ويشتري فيها بالقليل والكثير، لا تخلو من موجود ولا تخلّ بمقصود.

ومدينة كيرية[2]: وهي صغيرة جداً.

[أرض جرمانية][3]

وأرض جرمانية: وهي من بلاد القسطنطينية العظمى، وتحت أكناف ملكها المسمى ينصب، بها موقع طرفة ومرتع طرفة.

ومدينة قازوي[4]: على نهر أخيلو.

ومدينة شلوقي[5]: وهي في وطأة من الأرض.

ومدينة رودسيو[6]: وهي مدينة حسنة غربي القسطنطينية العظمى على اثني عشر ميلاً منها.

مدينة ليفلقو[7]: على [٩٠] جبل مطل على نهر أخيلو، صاحبة النواحي ضاحكة الضواحي.

ومدينة ينوى[8]: مدينة صغيرة على ظهر جبل عال.

ومدينة قيشة[9]: وهي على ظهر جبل.

ومدينة مسنيو[10]: وهي مدينة كبيرة على نهر دنو.

---

(١) في المصدر السابق: اطرابزوني وتسمى اطرابزندة.

(٢) لعله يقصد (كنرية) حيث تنطبق عليها المواصفات هذه كما في المصدر السابق.

(٣) عدها الشريف في الجزء الرابع من الإقليم في كتابه (نزهة المشتاق: ٨٩٢/٢).

(٤) في المصدر السابق: فاروي.

(٥) في المصدر السابق: سلوني.

(٦) في المصدر السابق: روذستو.

(٧) في المصدر السابق: ليغلغو.

(٨) في المصدر السابق: بنوي.

(٩) في المصدر السابق: لفيسة.

(١٠) في المصدر السابق: (٨٩٥/٢): مسيونس.

ومدينة بيزوي[1]: وهي مدينة كبيرة عامرة كثيرة الأسواق، وأهلها أهل صناعة، ولها مزارع وأقاليم متصلة وغلات جمة.

ومدينة ايلوغيس[2]: على جبل وبينها وبين الخليج القسطنطيني اثنا عشر ميلاً، وربما خرج ملك الروم من القسطنطينية مرة في السنة إليها متنزهاً فيقيم بها أياماً ويصيد الحمر الوحشية.

ومدينة قوقسير[3]: وهي مدينة حسنة رخية الأسعار كثيرة الكروم والشجر.

ومدينة دريستوة[4]: وهي زاهرة الآفاق عامرة الأسواق هامرة السحب بالأرزاق، مبانيها محكمة وشوارعها على أقوم الخطوط مقسمة.

ومدينة دسينة[5]: وهي مدينة متحضرة في سفح جبل لطيف مطل على البحر، واسعة الإقليم كثيرة الزرع والعمارة.

ومدينة لرقسة[6]: وهي أزلية القدم عالية البناء جليلة المقدار.

ومدينة بادس[7]: وهي مدينة متوسطة متحضرة، منبت زروع محصبة وأشجار مثمرة.

ومدينة ترسكلاقة[8]: وهي مدينة متوسطة القدر قريبة من مجرى نهر.

ومدينة سينويس[9]: وهي مدينة قديمة مشهورة في البلاد لا تخفى على حاضر ولا باد.

ومدينة أغرميني[10]: وهي مدينة قديمة متحضرة.

ومدينة استينوس[11]: وهي مدينة معمورة، ولها بين الروم آثار مأثورة.

ومدينة جولياجسمقس[12]: وهي قريب جبل يخرج منه نهر يمر بهذه المدينة، وتعدّ به

---

(١) ضبطناها عن المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) في المصدر السابق: نوقسترو.
(٤) في المصدر السابق: (٨٩٧/٢): دريسترة.
(٥) المصدر السابق.
(٦) في المصدر السابق: أرموقسترو.
(٧) في المصدر السابق: (٨٩٨/٢): بترني.
(٨) في المصدر السابق: برسكلافة.
(٩) في المصدر السابق: فربسيوس.
(١٠) المصدر السابق.
(١١) المصدر السابق.
(١٢) كذا رسمها في الأصل: وفي (نزهة المشتاق: ٨٩٨/٢): بوليا بسيسقوس.

كل أيامها يوم الزينة للمياه المطردة والأشجار الباسقة والمروج المبسوطة والأطيار المسموعة.

ومدينة قاليمالا(١): بأعلى جبل عال متصل الشعرا، وهي مدينة كثيرة المزارع والمصائد ومواضع الصائل والصائد، وإليها يخرج صاحب القسطنطينية للصيد، ويظهر به على ملوك النصرانية القوة، والأيد، ويوافي إليه ملوك بلاده على ميقات وتقضي [٩١] له معهم بها أوقات.

ومدينة مادسوس(٢): وهي مدينة عامرة.

ومدينة اعريديبوس(٣): وهي مدينة صغيرة.

ومدينة مسينوس(٤): فوق جبل وهي مدينة عامرة، وفيها للرومية مصلحة ظاهرة تجلب إليها ومنها ترد سفارهم إليها وتصدر عنها.

ومدينة دبيلي(٥): وهي مدينة صغيرة عامرة في وطأة من الأرض، ولها كروم وعمارات صالحة وعمالات ناجحة.

ومدينة قراسميال(٦): وهي في وطأة من الأرض قريبة من جبل صغير، آهلة بالناس والشجر والغراس.

ومدينة ألماس(٧): وهي مدينة صغيرة متحضرة واسعة الأقاليم جامعة لكل رزق عميم، وبها من كل الثمرات وأنواع الحبوب والزروع.

ومدينة بستريس(٨): وهي جمة الماء والزروع والفواكه.

ومدينة روساقسترا(٩): وهي عامرة الكور مبادرة بالحب والثمر، بنيت في سواء أرض ونعما أهل وخفض، وأسعارها رخية وأمطارها سخية.

---

(١) في المصدر السابق: قاليمالايا.

(٢) في المصدر السابق: (٨٩٩/٢): ماذينوس.

(٣) في المصدر السابق: اغريزينوس.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق: (٨٩٩/٢): دنبلي.

(٦) كذا في الأصل وفي المصدر السابق: (٩٠٠/٢): فراميناك.

(٧) المصدر السابق: (٩٠٠/٢).

(٨) في المصدر السابق: (٩٠٠/٢): بسترنس.

(٩) في المصدر السابق: روسوقسترو.

ومدينة ميغالي ثرمة[1]: وهي مدينة صغيرة ذات أسوار وأسواق وارفاد وارفاق، ومزارع وبقول وغراسات ونقول.

ومدينة لشوقر[2]: وهي مدينة حسنة البقعة حصينة المنعة، بها أسواق ومتاجر وموارد ومصادر.

ومدينة غولو[3]: وهي بلدة متحضرة مقصودة تجلب إليها البضائع.

ومدينة باشقة[4]: وهي مدينة صغيرة.

ومدينة أقلمي[5]: وهي في بسيط الأرض، بهجة المساكن فرجة الأماكن، يقاربها من شمالها جبال ونهر دن، ولأهلها حذق في الصناعات، ويعمل بها من الحرير كل غريبة.

ومدينة استفلي[6]: مدينة كبيرة، وكانت فيما قيل أكبر وأعم نفعاً وأعمر.

[بلاد القمانية]

وبلاد القمانية: **ومن مدنها :**

مدينة جاليطة[7]: وهي مدينة عامرة على ضفة البحر.

ومدينة شالوسطة[8]: وهي مدينة كبيرة حسنة على البحر.

ومدينة مطرخة[9]: وهي مدينة أزلية قديمة العهد، لا يعرف بانيها ولا توصف مبانيها، لها أبدية[10] ومحترث وكروم، تقصد من أقاصي البلاد المجاورة ويكسب بها المكاسب الوافرة، وأهلها أهل بأس وسطوة يهابهم لأجلها من جاورهم [٩٢] وتخافهم من ساورهم ويصل إليها فرصة من أنيل، وهي للروس مقاربة ولأقطارهم مصاقبة.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) في المصدر السابق: أيتوقسترو.
(٣) في المصدر السابق: غولوي.
(٤) في المصدر السابق: باسق.
(٥) المصدر السابق: أفلي.
(٦) في المصدر السابق: استيلفنوس.
(٧) المصدر السابق: (٢/٩٠٩)، وعنه الضبط.
(٨) المصدر السابق.
(٩) المصدر السابق.
(١٠) كذا رسمها في الأصل لعلها (أندية) أو (أبدية).

ولمطرخة جزيرة وتسمى: **مطرخة الساحلية**، وهي جزيرة كثيرة الخصب والكروم غزيرة الخيرات على العموم، ولم نذكر هذه الجزيرة هنا إلا لأنها موسومة باسمها واقعة بالحساب الصحيح في قسمها.

ومدينة بوشي(١): وهي في شمال قمانية البيض وبينهما خمسون ميلاً، وهي مدينة متحضرة متوسطة المقدار، ولها زروع وغلات على نهر يسقي أكثر مزارعها وغالب دانيها وشاسعها.

ومدينة قنتو(٢): وهي في حضيض عال، كبيرة القطر والأعمال.

ومدينة ناروس(٣): وهي صغيرة متحضرة ذات أسواق وبيع وشراء، وهي تتصل بمدينة كنكيانة من بلاد البلغان.

ومدينة قمانية(٤): وإليها ينسب القمانيون، وتسمى قمانية السودان لأن بها نهراً يتصل بأرضها، ثم يغوص تحت شعبة من شعب الجبل الذي بينها وبين كير، وهو جبل كبير كبير السمت صعب المجاز، ثم يخرج هذا النهر بعد غوصة تحت شعبة الجبل، وماؤه أسود كالدخان وهذا مشهور غير مستور.

ومدينة مطلوقة(٥): وتسمى قمانية البيض، وهي مدينة كبيرة عامرة، كثيرة الأقاليم واسعة الأرض، ممدنة القرى متصلة الزراعات، على نهر صغير يسمى سقبو وهو شعبة من نهر ايتل.

[بلاد المرجان]

وبلاد المرجان(٦): وهي ذات مكنة وإمكان بمدن وأعمال وقرى ومغلات ومعاملات ومبيع ومشتري، وإلى آخر هذه البلاد نهاية مملكة الروم وعندها تمام حدها المعلوم.

[أرض الخزر]

وأرض الخزر: ومدينتها تسمى: الخزر وإليها ينسب الترك الخزر.

---

(١) في المصدر السابق: (٩١٧/٢): مدينة بوشي.

(٢) في المصدر السابق: (٩١٦/٢): قينيتو.

(٣) المصدر السابق: (٩١٧/٢).

(٤) (نزهة المشتاق: ٩١٥/٢).

(٥) المصدر السابق: (٩١٦/٢).

(٦) كذا في الأصل: وفي المصدر السابق: (٩٢٦/٢): بلاد المرصان.

وهي مدينة كبيرة فسيحة على نهر، وبلاد الخزر تجاور البلاد القمانية، وللخزر ملاحة وظرف فائق ولباسهم القراطق الكبار من الحرير والقطن والكتان، ولهم بلاد كبيرة بين بحر ينطش والبحر المحيط في نهاية الشمال، والخزر طوائف من المسلمين والنصارى وعباد الأوثان.

ولهم خارج الباب [٩٣] وباب الأبواب عدة مدن منها:

مدينة سمندر(١)، و**مدينة بلنجرة**(٢)، و**المدينة البيضا**(٣)، و**مدينة خلج**(٤).

وكل هذه المدن بناها كسرى أنوشروان، وهي مدن عامرة قائمة، وبلادهم جبل يتعرض من الشمال إلى الجنوب، فيه معادن فضة ورصاص جيد.

[أرض برطاس]

وأرض برطاس: وهي تتاخم بلاد الخزر وليس بينهما أمة أخرى، وهم أصحاب بيوت خشب وخركاهات لبود.

ولهم مدينتان: **مدينة برطاس**(٥)، و**مدينة صوار**(٦).

وقد تغلب طائفة من الروس المجاورين لانكرية على بلاد البرطاس وأخذوا البلاد من أيديهم وعلى بلاد البلغار.

[بلاد البلغار]

وسنذكر بلاد البلغار فهي مما وقع عليه خط هذا الإقليم، ومدينتها تسمى البلغار، وأناس يقولون البلاد وإليها ينسبون، وهم من المسلمين ومن النصارى، وبها مسجد جامع وآذان وصلوات قائمة، وطائفة البلغار والبجناك كالشيء الواحد وهم بشر كثير.

[مدينة صوار](٧)

ومدينة صوار وأبنيتها خشب، يأوي إليها أهلها في الشتاء فإذا أقبل الصيف خرجوا إلى

---

(١) (نزهة المشتاق: ٩١٨/٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: (٩١٨/٢): خمليج.

(٥) المصدر السابق: (٩١٩/٢).

(٦) في المصدر السابق: (٩٢٠/٢): سوار.

(٧) سوار السابقة.

الخركاوات، ويبلغ النهار في بلاد البلغار والروس ثلاث ساعات ونصف، وقد تقدم ما نقلناه عن حسن الرومي التاجر في أوائل هذا الكتاب في ذلك.

وقال الحوقلي[1]: وقد شاهدت ذلك عندهم في الشتاء، وذلك بمقدار ما صليت أربع صلوات كل صلاة في عقب الأخرى مع ركعات قلائل بين الآذان والإقامة.

[أرض الروسية]

وأرض الروسية: وهي بلاد ممتدة قليلة البلاد منقطعة العمارات، بين البلد والبلد مسافات نائية، وللروس مع بعضهم نواير وثواير ووقائع تعض صدور البواتر.

ومن مدنهم الواقعة في هذا الإقليم:

مدينة سرملي: وهي على نهر السبت.

[أصناف الروس]

والروس ثلاثة أصناف:

الصنف الأول يسمى: **نراوس**[2]، وقاعدة ملكهم مدينة كوكيانة، وتسمى هذه المدينة عندهم كوكيانة الترك المسمين روس الروس.

والصنف الثاني يسمى: **الصلاوية**[3]، وقاعدة ملكهم: مدينة صلاوة: وهي مدينة في سفح جبل.

والصنف الثالث [٩٤] يسمى: **الأرثانية**، وقاعدة ملكهم: **مدينة أرثاني**[4]: وهي مدينة حسنة على جبل حصين، وموقعها بين صلاية وكوكيانة[5]، ومن كوكيانة إلى أرثاني أربعة أيام، ومن أرثانة إلى صلاوة أربعة أيام.

ويشق بلادهم نهر كبير ينزل إليهم من الجبل المستدير بالمعمور المسمى هناك قوقاثار ويبلغ تجار المسلمين مدينة كوكيانة.

---

(١) ذكره الشريف نقلاً عنه في (نزهة المشتاق: ٩١٨/٢).
(٢) (نزهة المشتاق: ٩١٧/٢): براوس.
(٣) المصدر السابق.
(٤) (نزهة المشتاق: ٩١٧/٢): أرثا.
(٥) في المصدر السابق: كويابة.

وأما مدينة أرثان[1]: فقد حكى الحوقلي: أنه لا يدخلها أحد من الغرباء، لأنهم يقتلون كل غريب يصل إليهم البتة فلا يتجاسر أحد أن يدخل أرضهم، ويخرج من عندهم جلود النمور السود وجلود السمور وجلود الثعالب السود، والرصاص يخرجها من عندهم تجار كوكيانة.

قال الشريف في كتاب «آجار»[2]: والروس يحرقون موتاهم ولا يتدافنون، وبعض الروس يحلقون لحاهم وبعضهم بفتلها مثل أعراف الدواب ويظفرها، ولباسهم القراطق الصغار من الحرير والقطن والكتان والصوف.

[بلاد سحرت][3]

وبلاد سحرت الخارجة المتقدم ذكر أحداهما، وهي سحرت الداخلة في الإقليم الخامس، فمنها:

فاروقيا[4]، **ومنجان**[5]، **وغرجان**[6]: وهذه البلاد عامرة بأهلها مكتفية بذاتها، وفيها من التجارات والصناعات حسب ما يكفيهم، وبعضهم يدخل أرض بعض ويقضون حوائجهم من البلاد المتجاورة، وهي بلاد كثيرة الخصب والعشب والسوائم.

وبسحرت قبيلتان يسكنان في آخر بلاد اليرغر على ظهر بلغار، ومبلغهم نحو ألفي رجل يمتنعون في متاجر لا يقدر أحد ممن جاورهم عليهم، وهم في طاعة بلغار، ولهم حزم وشدة، وأهل سحرت آخرهم يتاخم البجناك، وبسحرت وبجناك أتراك يتاخمون الروم وبينهم مهادنة في أكثر الأوقات، وربما أغار بعضهم على بعض فيجري بينهم حروب.

[مدينة نمجان][7]

ومدينة نمجان: من جهة المشرق، وهي صغيرة متحضرة يملكها رجل من الأتراك والولاة من ولده وولد ولده لا يتحول الملك عنهم لحسن سيرتهم ورفقهم بعامتهم، وهي على نهر يسمى: سوقان.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في (نزهة المشتاق: ٩٢٢/٢): سجرت، وعدها في الجزء السابع من هذا الإقليم.

(٤) في المصدر السابق: قاروقيا.

(٥) في المصدر السابق: نمجان.

(٦) في المصدر السابق: غرجان.

(٧) المصدر السابق.

وبشرقيها جبل: أرجيقا[1]، فيه معادن نحاس يخدمها أزيد من ألف رجل، [٩٥] ويستخرج منه الكثير ويتجهز به إلى أرض خوارزم وإلى سائر بلاد الشاش[2] وإلى من جاورهم من بلاد الأغزار.

ومن هذه المدينة أيضاً تخرج جلود الثعالب وجلود الحيوان المسمى البير في النهر إلى بحر الخزر، فيبيعونها في بحر الخزر والديلم بالأثمان الرفيعة، ويصنع بهذه المدينة من الفخار والبرام ما تحسن صفته ويطول مكثه، ويوجد بسواحل هذا النهر أصناف من الحجارة الملونة الثمينة، ويوجد أيضاً كثيراً حجر اللازورد.

وفي هذا النهر من ضروب السمك وأنواع الحيتان ما يحل عن الوصف ويتجاوز حد الذكر، حتى أن أهل مدينة نمجان يصيدونه بأيسر حيله وأخف مؤنة وأهون سعي، فيأخذون منه الشيء الكثير فيتادّمون به ويتعيشو منه، ويملحون أكثره ويحملونه في مراكبهم إلى أن يأتوا البحر الخزري فيقطعون فيه مساحله إلى مدينة أيقل وغيرها، فيبيعونه هناك ويصرفون أثمانه.

[مدينة غوجان][3]

ومدينة غوجان: وهي مدينة من أرض أسقونيا[4] الترك، وهي كبيرة عامرة بأهلها، على شمال نهر أيقل الواصل إلى بحر طبرستان، وهي مدينة لها رساتيق وعمارات متصلة، وربما وصل إليها التجار والمسافرون في النهر المذكور، وبها يسكن أسقونيا الترك وهو ملك له رجال وعدد وأسلحة وحصون كثيرة، والعمارات عنه متباعدة.

وفي هذا البلد من الصناعات والمصنوعات ما يشف على الاحتياج، ويصنع بها من السروج والأسلحة ما لا يصنع ببلدة من بلاد الأتراك مثلها جودة واتقاناً.

[مدينة فاروقيا][5]

ومدينة فاروقيا: مدينة حسنة مبانيها من خشب وخركاهات لبود، وأهل بلغار يغزونهم في كل حين.

---

(١) المصدر السابق: (٩٢٣/٢).

(٢) في الأصل (السادس) صوبناها عن المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: (٩٢٤/٢).

(٤) في المصدر السابق: اسقوتيا.

(٥) المصدر السابق: قاروقيا وكما سبق.

[أرض الترك الخلج][1]

وأرض الترك الخلج: ومنها:

[بلاد سمقري][2]

بلاد سمقري: يكنفها من جنوبها جبال مترادفة وشواهق شامخة موحشة الصعود لا تسلك إلا على طرق قليلة، وكذلك يحيط بها من المشرق جبل خيار، ويحيط بمدنها جبل [٩٦] مستدير عليها مثل استدارة النون لا يدخل عليها إلا على فم ضيق، إذا وقف عليه القليل من الرجال منعوا الداخل على هذا الفم عقد بجسور من الصخر متصلة من الجبل إلى الجبل، وعلى هذا العقد مدينة عوران قاعدتها، ويشق على هذا الجبل من فمه الذي يدخل منه نهر كبير يأتي من داخل الجبل ويخرج على فم هذا المضيق ويصل إلى بركة عظيمة خارج الجبل، وعلى هذه البركة قوم ظواعن لا معمور عليها وينتقلون من مكان إلى مكان.

وهذه **مدينة عوران**[3]: هي مدينة صغيرة يسكن بها ملك الخلج، وله جنود وقواد وعمال وبلاد محصلة محصنة.

ومن مدنها:

مدينة سقراة[4]: في سفح الجبل المحيط بالمدن المذكورة، وقطرها كبير وماؤها جم وبها أسواق على قدرها، ولأهلها تدقيق في الصناعة.

ومدينة دادهي[5]: وهي في سند هذا الجبل، وهي مدينة على منبع دائم الجري، صغيرة المقدار كثيرة العامر، يزرع بها كتان كثير يعم تلك البلاد.

ومدينة شهد روج[6]: وهي كالجزيرة لأنها في بقعة ماؤها يحيط بها، وهي مدينة جليلة منيعة بأسواق وصناعات ومزارع متصلات، وهي شرقي الأرض المنتنة وهذه الأرض المنتنة أرض ممتدة حرشا سودا جردا، طولها أربعة أيام لا يوجد فيها ولا في جبالها شيء من النبات ولا ماء وريحها منتن.

---

(١) عدها في (نزهة المشتاق: ٢/٩٢٦) في الجزء الثامن من الإقليم وسماها أرض الترك الخرلخ.

(٢) في المصدر السابق: سمريقي.

(٣) (نزهة المشتاق: ٢/٩٢٧).

(٤) المصدر السابق.

(٥) في (نزهة المشتاق: ٢/٩٢٨): دادمي.

(٦) المصدر السابق.

ومدينة جيماخيت[1]: مدينتان على نهر يسمى شروان[2].

فالجنوبية منها: كثيرة الزراعات والأشجار، ويجلب إليهم خشب كثير من جبال نجرغ، ثم يخرج منها إلى كثير من البلاد، وهي عامرة يدبغ بها جلود النمور.

وأما الشمالية: فهي على وادي شروان.

ومدينة جيان[3]: وهي مدينة كبيرة على جداولها أرحاء ودواليب.

ومدينة أرصاه[4]: على ضفة نهر، وهي مدينة واسعة الأرجاء كثيرة المياه والأنهار والكروم والمزارع، وتقارب جبلاً عالياً لا يفارقه الثلج أبد الدهر لا في شتاء ولا في صيف.

وفي حضيض هذا الجبل:

مدينة بجرغ[5]: وهي مدينة فيها خلق كثير [٩٧] وعالم عظيم، وبها أجناد ورجال أولوا نجدة وبأس.

وخلف هذا الجبل من الترك الغزية طائفة تسمى: خنعالث[6]، رحالة، وربما طرقوا بلاد سمريقن وغاروا عليها ثم عادوا إلى بلادهم، وجبلهم هذا حاجز بينهم وبين بلاد برغار، وينحدر منه نهر يجري في جهة الشمال ويبحر بها، وبه أحجار كبار ملس لا يقدر أحد يجوزه لأجلها وإنما يجاز فيما عمق منه في مراكب.

ومن العجائب ما ذكره الشريف[7]: أنه شديد البرد وإذا عجن به العجين أغناه عن الخمير.

[بلاد سيسبان][8]

وفي مشارق الأرض المنتنة المشار إليها بلاد سيسبان الخراب النبات الداثرة، وطولها سبعة وعشرون يوماً إلى السدّ، كانت طوائف يأجوج مأجوج تشن عليها الغارات، فتزلزل أطرافها وتقلقل أكنافها فتدهك الديار وتنهك العمارة والعمار، ويحتمل أن يكون منهم من قال للإسكندر: أن

---

(١) (نزهة المشتاق: ٢/٩٣٠): خيماخيث.

(٢) في المصدر السابق: شوران.

(٣) في المصدر السابق: (٩٣١/٢): حيثان.

(٤) المصدر السابق: (٩٣١/٢).

(٥) المصدر السابق: نجرغ.

(٦) في المصدر السابق: (٩٣٢/٢): خنفاكث.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق: (٩٣٣/٢): سيسيان.

يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض حتى بني السدّ، فاستمرت خراباً داثراً لا يتدير معظمها متدير ولا يسكنها ساكن.

قال الشريف في كتاب «آجّار»[1]: وأرض سيسبان هي البلاد الخراب التي أتت عليها وأفسدتها يأجوج ومأجوج، وهي بلاد وحشة متباعدة الأقطار بعيدة الأسفار، قليلاً ما يدخل إليها التجار المتجولون لوحشة أرضها وكثرة وباها وتوالي الأمطار فيها وإنما يتصرف فيها أهلها.

[مشاهير بلاد سيسبان]

وفيها ثلاثة مدن منها اثنتان شمالي الأرض المنتنة وهما: **مدينة سغمانية**[2]، **ومدينة طغورا**[3].

والأولى: على رأس جبل طغورا وهو جبل منيع ومعقل رفيع، ولأهلها في حضيض الجبل مزارع ومرافق.

والثانية: مدينة طغورا: وهي أصغر من أختها حجماً، ولها عمارة وافية وأحوال كافية.

والمدينة الثالثة: مدينة **رقوان**[4]: وهي في وسط البلاد الخراب، وليس لأهلها اتساع أسباب، وهي أرض لا حاجة للسالك فيها فلهذا لا يقتحم مشقة الدخول إليها.

[ومن البلاد الأخرى في الإقليم]

وقطعة من أرض خفشاخ[5] [٩٨].

وأرض التركش[6].

وسد يأجوج ومأجوج[7].

[بلاد التركش][8]

فأما بلاد التركش: فهي تتاخم الردم، وهي بلاد كثيرة الثلوج والأمطار.

---

(١) المصدر السابق: (٢/٩٣٣).

(٢) (نزهة المشتاق: ٢/٩٢٦) ومنه: سقماقية.

(٣) المصدر السابق وفيه: سقراة.

(٤) المصدر السابق.

(٥) (نزهة المشتاق: ٢/٩٣٤) وعدها في الجزء التاسع من الإقليم هذا.

(٦) المصدر السابق.

(٧) الحاشية السابقة.

(٨) المصدر السابق: (٢/٩٣٤)، وفيه الجزء التاسع من هذا الإقليم.

[قطعة من أرض خفشاخ][1]

وكذلك: أرض خفشاخ.

[سدّ يأجوج ومأجوج][2]

وأما ردم يأجوج ومأجوج فشيء قد نطقت الكتب وتوالت الأخبار عنه، ومن ذلك ما حكاه سلام الترجمان أخبر عنه بذلك عبد الله بن خرداذبة في كتابه، وكذلك أخبر به أيضاً أبو نصر الجيهاني قالا:

أن الواثق لما رأى في المنام كأن السدّ الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج مفتوح، أحضر سالماً الترجمان وقال له: اذهب وانظر إلى هذا السُدّ وجئني بخبره وحاله وما هو عليه، ثم أمر له بأصحاب يسيرون معه عددهم خمسون رجلاً، ووصله عند ذلك بخمسة آلاف دينار، وأعطاه ديته عشرة آلاف درهم، وأمر أيضاً أن يعطي لكل واحد من أصحابه خمسون ألف درهم ورزق سنة، وأمر لهم بمائة بغل تحمل الماء والزاد.

قال سلام الترجمان: فشخصنا من سرمن رأى بكتاب الواثق إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينية بالنظر في تنفيدنا من هناك فوجدناه بتفليس، فلما اجتمعنا به كتب لنا كتاباً إلى ملك السرير وأنفدنا إليه، فلما وردنا عليه أشخصنا إلى ملك اللان وأصحبنا إليه مكاتبة، فلما وصلنا إليه أشخصنا أيضاً إلى صاحب تيلاه شاه، فلما وردنا عليه أقمنا عنده أياماً، فاختار لنا خمسة أدلاء يدلون على الطريق التي نحن سائرون إليها.

فسرنا من عنده سبعة وعشرين يوماً في تخوم بلاد يسحرت، إلى أن وصلنا إلى أرض سوداء طويلة ممتدة كريهة الرائحة، فشققناها في عشرة أيام وكنا قد تزودنا لقطعها بأشياء نشتمها خوفاً من أذى روائحها الكريهة، ثم انفصلنا عنها فسرنا مدة شهر في بلاد خراب قد درست أبنيتها ولم يبق بها إلا رسوم يستدل بها عليها، فسألنا [٩٩] من معنا عن تلك المدن، فأخبرونا أنها المدن التي كان يأجوج ومأجوج يغزونها ويخربونها ثم سرنا إلى حصون بالقرب من الجبل الذي في شعبة السدّ وذلك في ستة أيام.

وفي تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية والفارسية، وهناك مدينة يدعى ملكها خاقان ادكس وأهلها مسلمون لهم مساجد ومكاتب، فسألونا من أين أقبلنا، فأخبرناهم إنا رسل أمير المؤمنين الواثق، فعجبوا منّا ومن قولنا أمير المؤمنين، ثم سألونا عن أمير المؤمنين أشيخ هو أم

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

شاب، فقلنا: شاب، فعجبوا أيضاً ثم قالوا: وأين يكون، فقلنا: هو بالعراق في مدينة تسمى سر من رأى، فعجبوا من ذلك وقالوا: ما سمعنا بهذا قط، فسألناهم نحن عن إسلامهم ومن أين وصلهم ومن علمه لهم، فقالوا: إنه وصل إلينا منذ أعوام كثيرة رجل راكب على دابة طويلة العنق طويلة اليدين والرجلين لها في موضع صلبها حدبة، فعلمنا أنهم يصفون الجمل، قالوا: فنزل بنا وكلمنا بكلام فهمناه ثم علمنا شرائع الإسلام وتوابعها، فقبلناها وعلمنا أيضاً القرآن ومعانيه، فتعلمناه وحفظناه.

قال سلام: ثم خرجنا بعد هذا إلى السد لنبصره، فسرنا عن المدينة نحو فرسخين فوصلنا السدّ، فإذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعاً، وله في وسط هذا الفناء باب حديد طوله خمسون ذراعاً قد اكتنفه عضادتان عرض كل عضادة منها خمسة وعشرون ذراعاً، والظاهر من تحتها عشرة أذرع خارج الباب، وكله مبني بلبن الحديد مغيب في النحاس، وارتفاع العضادتين خمسون ذراعاً، وعلى أعلى العضادتين دروند حديد طوله مائة وعشرون ذراعاً، والدروند العتبة العليا، وقد ركب منها على كل واحد من العضادتين مقدار عشرة أذرع، وفوق الدروند بنيان متصل بلبن الحديد المغيب في النحاس على رأس الجبل وارتفاعه مدى البصر، وفوق ذلك شرافات [١٠٠] حديد في طرف كل شرافة قرنان مثنيا الأطراف بعضها إلى بعض، وللباب مصراعان مغلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعاً في ثخن خمسة أذرع، وقائمتان هما في دوازة على قدر الدروند، وعلى الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلظ ذراع في الاستدارة، وارتفاع القفل من الأرض خمسة وعشرون ذراعاً، وفوق القفل بخمسة أذرع غلق طوله أكثر من طول القفل، وعلى الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف وله اثنتا عشرة دندانجة، كل دندانجة منها كأغلظ ما يكون من دساتج الهواوين، معلق كل واحد منها في سلسلة على قدر حلقة المجنيق، وعتبة الباب السفلي عشرة أذرع بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين، والظاهر منها خمسة أذرع وكلها مكتالة بالذراع السوادي[١].

ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس، مع كل فارس أرزبة حديد في كل أرزبة خمسة أمناء فيضرب القفل بتلك الأرزبات في كل يوم ثلاث مرات ليسمع من خلف الباب، فيعلمون أن هناك حفظة وليعلم هؤلاء أن يأجوج ومأجوج لم يحدثوا في الباب حدثاً، وإذا ضرب صاحب الأرزبات القفل وضعوا آذانهم مستمعين لما وراء الباب، فيستمعون لمن داخل الباب دوياً يدل على أن خلفه بشراً.

---

(١) المصدر السابق: السوداوي.

وبالقرب من هذا الموضع حصن يكون عشرة فراسخ في عشرة، ومع هذا الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مائتي ذراع، وبين هذين الحصنين عين ماء عذبة، وفي آخر هذين الحصنين آلة البناء التي بني بها السدّ من قدور الحديد ومغارف الحديد، وهذه القدور فوق ديدكانات على كل ديدكان أربع قدور مثل قدور الصابون، وهناك أيضاً بقايا من لبن الحديد التي بني بها السد وقد التصق بعضها ببعض من الصدأ، وطول اللبنة ذراع ونيف في ارتفاع شبر.

قال سلام الترجمان: وقد سألنا من خاطبناه [١٠١] من أهل ذلك المكان هل رأوا أحداً من يأجوج ومأجوج قط، فأخبروهم أنهم رأوا منهم عدة فوق شرف الردم، فهبت عليهم ريح عاصف فرمت منهم ثلاثة إلى ناحيتنا، وكان مقدار الرجل منهم شبرين ونصف شبر.

قال سلام الترجمان: فكتبت بهذه الصفات كلها وأخذتها معي، ثم انصرفنا مع الأدلاء من تلك الحصون، فأخذوا بنا على ناحية خراسان، فسرنا من تلك الحصون إلى مدينة لحمان إلى مدينة غريان[(١)] إلى مدينة برساخان[(٢)] إلى الطران إلى سمرقند، فوصلنا إلى عبد الله بن طاهر فأقمنا عنده أياماً، فوصلني بمائة ألف درهم ووصل كل من معي بخمسة آلاف درهم، وأجرى أيضاً للفارس من أصحابي خمسة دراهم وللراجل ثلاثة دراهم في كل يوم، ثم سرنا إلى الري ثم رجعنا إلى سر من رأى بعد خروجنا عنها ومغيبنا في سفرنا ثمانية وعشرون شهراً.

فهذا جميع ما حدث به سلام الترجمان من الأخبار عن السد والأرضين التي قطعها إليه وما وقع بينه وبين من لقيه فيها من الخطاب.

[قطعة من أرض يأجوج ومأجوج][(٣)]

وقطعة من أرض يأجوج ومأجوج.

قال الشريف[(٤)]: وما عندنا شيء نتكلم به على هذه القطعة إلا ما وصفه بطليموس في كتاب الجغرافيا، فإنه ذكرها بين المدينتين ولم يسمها وإنما ألحقها بالطول والعرض فقط، فجئنا بهما على هيئة ما ذكرهما وأثبتهما في كتابه ووضعهما.

[الجزر الواقعة في هذا الإقليم]

وأما ما وقع في هذا الإقليم السادس من الجزر بالبحر المظلم وما مرّ عليه من بحر نيطش

---

(١) ضبطناها عن (نزهة المشتاق: ٢/٩٣٨).

(٢) الحاشية السابقة.

(٣) عدها الشريف في الجزء العاشر من الإقليم السادس. (نزهة المشتاق: ٢/٩٣٩).

(٤) المصدر السابق.

ومن بحر الخزر، سنذكر المشهور منه إن شاء الله مفصلاً.

فأول ما ابتدأ هذا الإقليم في المغرب من البحر المظلم وبه:

[جزيرة برطانية][1]

جزيرة برطانية: وليست بجزيرة ولكنها كالجزيرة، وقد تقدم الكلام عليها في أول هذا الإقليم، ونبهنا على ما هو عليه هذا البحر.

وبه جزائر كثيرة غير [١٠٢] مسكونة ولا طريق إليها لقلة سلوك هذا البحر إلا في القليل النادر، لأنه غليظ الجوهر كدر الجو ثقيل الموج عاصف الريح صعب الركوب، والذي يسلكونه لا يلجون فيه ولا يخاطرون بأنفسهم، ولا يتعدى أحد منهم ما يعرفه منه في المشي مع ساحله لا يفارقون البر في شهرين من السنة خاصة وهما: أسطريون وشهر أرسيق.

[جزيرة انقلطارة]

ومما وقع به: جانب من جزيرة انقلطارة.

والذي مرّ عليه هذا الإقليم من مدنها: **مدينة غرهم**[2]، ومدينة **هينونة**[3]، ومدينة **شرهام**[4]، ومدينة **دبرس**[5].

ونحن لعظم هذه الجزيرة وغرابة أخبارها لموقعها في بحر الظلمة لا نقطع ذكرها، وإنما نذكر جميعها جملة واحدة عند تتمتها مما وقع في الإقليم السابع، ونفصل هذا إن شاء الله في مكانه.

[جزيرة بحر نيطش]

ومما وقع في بحر نيطش: **جزيرة دقتر**[6]، وجزيرة **أنوشروه**[7]، وجزيرة **نوشكة**[8]،

---

(١) انظر: ما كتبه الشريف في المصدر السابق.

(٢) (نزهة المشتاق: ٢/٩٤٥).

(٣) في (نزهة المشتاق: ٢/٩٤٥): هنتونة.

(٤) في (نزهة المشتاق: ٢/٩٤٥): سرهام.

(٥) المصدر السابق.

(٦) كذا في الأصل.

(٧) (نزهة المشتاق: ٢/٩١٠): انريسيرة.

(٨) في (نزهة المشتاق: ٢/٩٢٠): نونشكة.

وجزيرة أزلة[1]، **وجزيرة أنيلة**[2]، **وجزيرة عردة**[3]، **وجزيرة سرسة**[4]، وقد تقدم ذكرها.

[جزيرة بحر الخزر]

ومما وقع في بحر الخزر: بعض جزيرة سهلان[5].

وبتمام هذا تم الإقليم السادس براً وبحراً من البحر المحيط في المغرب إلى السد في نهاية المشرق ولله الحمد والمنة [١٠٣].

وهذه صورة الإقليم السابع وما وقع فيه من المدن والجزائر العامرة براً وبحراً من أول المغرب إلى آخر المشرق.

وهذه صورة البحر الخزر[*] [١٠٣]

(١) المصدر السابق: (٩١١/٢).
(٢) في المصدر السابق: أنبلة.
(٣) في المصدر السابق: (٩١١/٢): غردية.
(٤) في المصدر السابق: سرنبة.
(٥) سبقت.
(*) كذا في الأصل ص ١٠٣ بياض، والصورة غير موجودة.

وأما الذي وقع في هذا الإقليم السابع من المدن والجزائر العامرة مما وقع في بحر الظلمة فسنذكره، وأول ما نبدأ من المغرب على حكم خط الأقاليم:

وأول مبدأه هذا الإقليم من البحر المحيط وهو هناك بحر مظلم، وجزائره بأسرها مغمورة غير معمرة، وأكبر جزائرة:

[جزيرة برلاندة][1]

جزيرة برلاندة: وهي تقدم ذكرها وهي: جزيرة كبيرة بين رأسها الأعلى وبين برطانية ثلاثة مجاور ونصف، وبين طرفها الأسفل وجزيرة سقوسية[2] الخالية مجريان.

وحكى صاحب كتاب العجائب[3]: أن بها ثلاث مدن، وأنها كانت معمورة وأن المراكب كانت تحط بها وتجتاز عليها، فتشتري من أهلها العنبر والحجارة الملونة، فأراد بعضهم أن يملك عليهم وحاربهم بأهلة، فحاربوه ووقعت بينهم العداوة، فتفانوا وانتقل بعضهم إلى عدوة الأرض الكبيرة، فخربت مدنهم ولم يبق بها ساكن.

وغالب معمور هذا الإقليم شديد البرد والجمد والثلوج المتراكمة، ولهذا السبب كثر الخلاء بهذا الإقليم وقل به المعمور، والمقيم للثلوج الدائمة والأهوية الداية والبرد المشتد والبرد الممتد.

[مدن أرض الروسية]

ويقع في هذا الإقليم: قطعة من أرض الروسية، ومن مدنها الواقعة هنا:

مدينة مرتوري[4]: وهي على مخرج نهر دنست.

[تتمة أرض القمانية]

وتتمة أرض القمانية: ومن مدنها الواقعة هنا:

مدينة سنويلي[5]، ومدينة مونيسقة[6]، ومدينة طوريا[7]، ومدينة أقليبة[8]. وهي مدن عامرة متقاربة الحالات.

---

(١) انظرها، ويبدو أنها إيرلندة الحالية. وفي المصدر السابق: (٩٤٧/٢): ارلندة.

(٢) في (نزهة المشتاق: ٩٤٨/٢): اسقوسية.

(٣) نقله من المصدر السابق: (٩٤٧/٢).

(٤) (نزهة المشتاق: ٩٥٥/٢).

(٥) (نزهة المشتاق: ٩٥٧/٢): سنوبلي وعدها في الجزء الخامس من الإقليم.

(٦) (نزهة المشتاق: ٩٥٧/٢) وفيه: مونيشقة.

(٧) المصدر السابق: (٩٥٨/٢): وعدها في الجزء السادس.

(٨) الحاشية السابقة.

وفي شمالها بحيرة تسمى هناك: **بحيرة عون**[1]، وماؤها جامد مجلد أبد الدهر لا ينحل إلا بعض تحلل في أيام الصيف الشديد، ويصب بها ثمانية أنهار أحدها نهر: شروي، وهو نهر لا يقدر أحد على جوازه في غير أيام نقصه في قوة الصيف لشدة برده، ويتولد في هذه البحيرة السمك الذي يتخذ منه الغراء الكثير، وحولها غياض محتفة يوجد بها الحيوان المسمى بالببر.

[تتمة أرض بلغار]

وتتمة أرض بلغار: ويقع بها:

مدينة قاموني[2]: [١٠٦] وهي مدينة حصينة على رأس جبل، وبها عمارة وخصب كثير.

[بلاد قيمارك][3]

وبلاد قيمارك: وهي كثيرة القرى والعمارات والأغنام، وليس بها إلا مدينتان وهما.

مدينة أندرة[4] ومدينة قلمان[5]: وهما مدينتان كبيرتان تبدو عليهما البداوة وتعلو عليهما سيما الشقاوة، وأقوات أهلها مقدرة أقل ما يكفيهم.

[أرض طبست][6]

وأرض طبست: وهي كثيرة القرى والعمارات، غير أن مدنها قلائل وهي أشد برداً من بلاد قيمارك، والجمد لا يكاد يفارق ماءها وأرضها طرفة عين.

ومن مدنها:

مدينة طبست: وإليها تنسب الأرض[7].

ومدينة أنهو[8]: وهي مدينة حسنة عامرة.

---

(١) سماها بحيرة غنون في المصدر السابق.

(٢) في (نزهة المشتاق: ٩٥٩/٢): مدينة ثابون.

(٣) في المصدر السابق: (٩٥٣/٢): (قنمارك) وعدها في الجزء الرابع من الإقليم.

(٤) في المصدر السابق: أبورة.

(٥) في المصدر السابق: قلمار.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق: (٩٥٤/٢).

[بلاد أسلاندة][1]

وبلاد أسلاندة: ومن مدنها:

مدينة قلوري[2]: وهي مدينة صغيرة كأنها حصن أو قلعة للطافة حجمها، وأهلها فلاحون وإصابتهم في الزرع قليلة ولكن أغنامهم كثيرة.

وحصن قلموش[3]: وهو يعمر في الصيف، فإذا حان الشتاء فارقه أهله إلى كهف بعيدة عن البحر، فياؤون إليها ويوقدون النيران فيها مدة أيام الشتاء لا يفترون ولا يقرون.

[أرض المجوس][4]

وأرض المجوس: ومن مدنها الواقعة هنا:

مدينة مدسونة[5]: وأهلها عباد النار، وهي مدينة كبيرة جامعة كثيرة البشر، يرمي منهم من جاورهم بشر.

ومدينة صرنو[6]، **ومدينة نابي**[7].

ومدينة جينار[8]: وهي مدينة كبيرة عامرة آهلة في أعلى جبل لا يمكن الصعود، يتحصن بها أهلها من طراق الرومية.

[تتمة أرض سحرت][9]

وتتمة أرض سحرت ومن مدنها الواقعة هنا:

ماسرة وتاسرة[10]: وهما مدينتان صغيرتان، قلما يدخل إليها التجار أو تمر عليهما أقدام

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: (٢/٩٥٤): قلموش.

(٤) عدها في الجزء الرابع من الإقليم، (نزهة المشتاق: ٢/٩٥٣).

(٥) المصدر السابق: (٢/٩٥٤).

(٦) المصدر السابق: صونو.

(٧) المصدر السابق: قابي.

(٨) المصدر السابق: (٢/٩٥٥): جنتيار.

(٩) المصدر السابق: (٢/٩٦٠): بسجرت.

(١٠) في المصدر السابق: ماسترة، وقاسترة.

السفار، لأن أهلها يقتلون من وطيء أرضهم أو طرق بلادهم من غيرهم، وهاتان المدينتان على نهر يمد نهر أثيل.

[تتمة أرض البجناك][1]

وتتمة أرض البجناك.

قال الشريف[2]: ولم يتصل بنا أن لهم مدينة أكبر من مدينة **باناموي**[3]، وبها أمم كثيرة أتراك يحاربون الرومية وما جاورهم من بلاد الروم، وهم ممتنعون في الجبال والأشجار لا يقدر [١٠٧] عليهم أحد ولا يصل إليهم واصل، وقد تقدم في الإقليم السادس ذكر بعض البجناك.

وقد ذكر الشريف أنهم مثل الروسية يحرقون موتاهم ويحلقوم لحاهم وبعضهم يظفرها ولباسهم القراطق الصغار.

[بلاد قفرا]

ويقع في هذا الإقليم شمالي الأرض المنتنة: بلاداً قفراً، وبها الأرض المحفورة.

وقد ذكرها الشريف في كتاب «آجّار»[4] فقال: وهي من عجائب الدنيا.

قال: وحكى الجيهاني في كتابه: أن هذه مروا بها بعد خروجهم من الأرض المنتنة، فرأوها ومشوا مع طولها يوماً، وهي بقعة من الأرض لا يقدر أحد على النزول إليها من جميع جوانبها لبعد قعرها وصعوبة جنباتها، وهي معمورة وعلموا ذلك بأن رأوا الدخان منها في النهار في مواضع كثيرة، ورأوا النيران بالليل كهيئة النجوم تتقد مرة وتخفي أخرى، وأغرب ما فيها أن بها نهراً يظهر فيها خيالاً يشق أرضها من الجنوب إلى الشمال وعليه العمارة، ولا يقدر أحد ينزل إليها البتة ولا يصعد منها إذ ذلك ممتنع جداً، فسبحان الذي أنشأهم فيها وقدر أقواتهم منها فهو الخلاق العليم.

[قطعة من أرض ياجوج ومأجوج][5]

وقطعة من أرض يأجوج ومأجوج الداخلة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) (نزهة المشتاق: ٩٦٠/٢).

(٣) المصدر السابق: ياقاموني.

(٤) المصدر السابق: (٩٦١/٢): وعدها في الجزء الثامن من الإقليم.

(٥) عدها في الجزء التاسع من الإقليم، (نزهة المشتاق: ٩٦٢/٢).

[قطعة من البحر الزفتي][1]

وقطعة من البحر الزفتي: وهو آخر البحر الشرقي، وهو أيضاً مظلم.

[نهر المشهر][2]

وحكى صاحب كتاب العجائب أن في داخل بلاد يأجوج ومأجوج نهراً يسمى المشهر لا يعرف له قعر، فإذا تقاتلوا وأسر بعضهم بعضاً طرحوا الأسرى في ذلك الوادي، فيرون عند ذلك طيوراً عظاماً تخرج إلى من يطرح منهم من كهوف في جنبتي الوادي فتخطفهم قبل أن يصلوا إلى آخره، فترتفع بهم إلى تلك الكهوف فتأكل جسومهم.

ويقال: إن في أسفل هذا الوادي ناراً تتأجج مع الأزمان والله أعلم بحقيقة ذلك.

ونهاية هذا الإقليم في البحر المحيط في المشرق كله بحر مظلم لا عمارة فيه البتة ولا يعلم ما [١٠٨] خلفه[3].

[الجزائر الواقعة في الإقليم السابع في البحر المحيط]

وأما ما وقع في هذا الإقليم من الجزائر في البحر المحيط فهو ما نذكر، فأما الواقع في أول هذا الإقليم من الغرب فهو:

[جزيرة لنقلطرة][4]

جزيرة لنقلطرة وقد نبهنا في جزائر الإقليم السادس على وقوع جزء منها فيه، وهي جزيرة كبيرة تشبه رأس النعامة، وبها مدائن عامرة وجبال شاهقة وأودية جارية وأرض سهلة، وفيها خصب زائد، ولأهلها جلادة وعزم وحزم، والشتاء بها دائم، وأقرب بر إليها وادي شنت من أرض أقراقدس، وبين هذه الجزيرة والبر الكبير مجاز سعته اثنا عشر ميلاً[5].

فمن مدنها التي في أقصى الغرب من هذه الجزيرة وعلى طرف من أضيق مكان فيها:

مدينة سة سنار[6]: وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً، وهي مدينة حسنة عامرة، على نهر

---

(١) الحاشية السابقة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) وهو الجزء العاشر من الإقليم كما قسمه الشريف.

(٤) سبقت وانظر: (نزهة المشتاق: ٢/٩٤٤).

(٥) المؤلف ينقل شبه حرفي عن المصدر السابق.

(٦) في المصدر السابق: سهستار.

كبير يأتيها من جهة الشمال فيصب في البحر بشرقيها.

ومن هذه المدينة إلى مدينة **غرهم**(١) على الساحل ستون ميلاً.

وكذلك من مدينة سة سنار المذكورة إلى الطرف الغربي من الجزيرة ثلاثمائة ميل وثمانون ميلاً.

ومنها أيضاً إلى مرسى **درندموده**(٢) ثمانون ميلاً.

ثم إلى طرف الجزيرة المسمى **قرقوالية**(٣) مائة ميل، وهذا الطرف الرقيق منها شبيه بمنقار طائر.

ومن مدينة سيسنار المذكورة إلى مدينة **سلايوس**(٤) في البر من جهة الشمال ستون ميلاً، وهي مدينة جليلة على شرقي النهر الذي يصب في سيسنار(٥).

ومن مدينة غرهم أيضاً إلى طرف مدينة **هينونة**(٦)، وهو قرطيل يدخل في البحر خمسة وعشرين ميلاً، وعلى طرفه من ناحية المشرق مدينة هينونة وهي مدينة عامرة، ويصب بها من ناحية شرقيها نهر بوبسير(٧).

وبوبسير(٨): مدينة برية، وبين هينونة وبوبسير ثمانون ميلاً.

ومن بوبسير إلى سلايورس أربعون ميلاً في جهة المغرب، ونهر بوبسير يخرج من جبل معترض في وسط الجزيرة.

ومن هينونة إلى مدينة **سرهام**(٩) ستون ميلاً، وهي على نحر البحر وهي مدينة جليلة متحضرة فيها إنشاء وعمارة.

ومنها مع [١٠٩] الساحل إلى مدينة **هستيكس**(١٠) خمسون ميلاً، وهي مدينة مقدرة الكبر

---

(١) المصدر السابق: (٩٤٥/٢).

(٢) في المصدر السابق: (٩٤٤/٢): درته موده.

(٣) في المصدر السابق: قرنوالية.

(٤) المصدر السابق: (٩٤٢/٢): سلابرس.

(٥) في المصدر السابق: سهستار.

(٦) في المصدر السابق: هنتونة.

(٧) المصدر السابق: عونسترة.

(٨) الحاشية السابقة.

(٩) المصدر السابق: شرهام.

(١٠) المصدر السابق: هستينكس.

كثيرة البشر، عامرة جليلة ذات أسواق وفعلة وتجار مياسير.

ومنها مع الساحل شرقاً إلى مدينة **دبرس**[1] سبعون ميلاً، وهي أيضاً مدينة كبيرة، وهي على رأس المجاز الذي يجاز منه إلى الأرض المتصلة بالأرض الكبيرة.

ومن مدينة دبرس إلى مدينة **لوندرس**[2] في البر أربعون ميلاً، وهي على نهر كبير يصب في البحر بين مدينة دبرس ومدينة جرنموه.

ومدينة **جرنموة**[3] حسنة على ضفة البحر.

فمن مدينة دبرس إلى موقع نهر لوندرس في البحر عشرون ميلاً.

ومن موقع هذا النهر إلى مدينة جرنموة على البحر ستون ميلاً.

ونهر لوندرس اسمه: **رطانذة**[4]، وهذا النهر كبير الجري كثير الماء، وجريه من وسط الجزيرة فيصل إلى مدينة عركة قرب، على مقدار خمسين ميلاً وهي مدينة صغيرة، ثم يمر من لوندرس فيصب في البحر كما ذكرناه.

ومن مدينة جرنموة إلى مدينة **ترغين**[5] تسعون ميلاً، ومدينة ترغين مرتفعة عن البحر مقدار عشرة أميال.

ومن مدينة ترغين إلى **مدينة أغرنمس**[6] على البحر ثمانون ميلاً، فذلك من مدينة جرنموة إلى أغرنمس على البحر مائة ميل وخمسون ميلاً.

ومن مدينة جرنموة المذكورة ينعطف البحر آخذاً في جهة الشمال على استدارة.

ومن مدينة أغرنمس المذكورة إلى مدينة **افرديك**[7] ثمانون ميلاً، وهي على بعد من البحر المظلم وعلى طرف جزيرة سقوسيه المتصلة بجزيرة لنقلطرة، وهي جزيرة ذات طول آخذة في شمال الجزيرة المذكورة، وليس بها عمارة ولا مدينة ولا قرية، وطولها مائة وخمسون ميلاً.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: (٢/٩٤٦): رطانزة.

(٥) في المصدر السابق: نرغيق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق: (٢/٩٤٧): افرويك.

ومن مدينة أفرديك إلى موقع نهر **بشكة** مائة وأربعون ميلاً.

وبشكة حصن على هذا البحر مرتفع عن النهر اثنا عشر ميلاً.

ومن مدينة أغرنمس المذكورة إلى مدينة **نقولة**(١) في البر مائة ميل، والنهر يشق وسطها وينصب منها إلى [١١٠] مدينة أغرنمس فيصب بجنوبها في البحر كما قدمناه.

ومن نقولس البرية إلى مدينة أفريدك أيضاً تسعون ميلاً.

ثم إلى مدينة دويالة ثمانون ميلاً شمالاً على بعد من البحر.

وبين طرف **جزيرة سقوسيه**(٢) الخالية إلى طرف جزيرة بولاندة مجريان في جهة الغرب وقد ذكرناها.

ومن طرف جزيرة لنقلطرة إلى **جزيرة دنس**(٣) مجرى.

ومن طرف اسقوسية في جهة الشمال إلى جزيرة رسلاندة ثلثا مجرى.

ومن طرف جزيرة رسلاندة في جهة المشرق إلى جنوب نرباغة(٤) اثنا عشر ميلاً.

وطول جزيرة رسلاندة أربعمائة ميل، وعرضها مائة وخمسون ميلاً.

[من جزائر البحر المظلم]

وفي البحر المظلم جزائر كثيرة غير عامرة، وفيه مما يلي الشمال من الجزائر العامرة جزيرتان وهما: **جزيرتا أمرانيوس**(٥) المجوس.

فالجزيرة الغربية منها يعمرها الرجال فقط وليس بها امرأة، والجزيرة الثانية فيها النساء ولا رجل معهم، وهم في كل عام يقطعون مجازاً بينهم في زوارق لهم وذلك في زمن الربيع، فيقصد كل رجل منهم امرأته فيواقعها ويبقى معها أياماً نحو من شهر، ثم يرتحل الرجال إلى جزيرتهم فيقيمون بها إلى العام المقبل إلى ذلك الوقت، فيقصدون الجزيرة التي فيها النساء فيفعلون ما فعلوا في العام الأول من أن الرجل يقيم مع زوجته نحواً من شهر ثم يعودون إلى جزيرتهم، وكذلك يفعلون دائماً وهي عادة معلومة عندهم وسيرة قائمة بينهم.

---

(١) المصدر السابق: نقوس.

(٢) المصدر السابق: (٩٤٧/٢).

(٣) المصدر السابق: (٩٤٨/٢).

(٤) ليست منقوطة صوبناها عن المصدر السابق.

(٥) في (نزهة المشتاق: ٩٩٥/٢): أمزنيوس.

والدخول إليهم أقرب ما يكون من مدينة **أنهو**[1] وبينهم ثلاثة مجار، وقد يدخل إليهم من مدينة قلمار ومن مدينة دغواطة.

وهذا الجزائر لا يكاد يصيبها أحد من الداخلين إليها لكثرة غمام هذا البحر وشدة ظلمته.

وبتمامه تم الإقليم السابع براً وبحراً ولله الحمد والمنة.

[المعمور وراء خط الاستواء في النصف الشرقي والمعمور وراء الإقليم السابع][2]

وأما المعمور وراء خط الاستواء في النصف الشرقي والمعمور وراء الإقليم السابع فقد تقدم كلامنا عليه وأيضاً حاله في صدر هذا الكتاب بعروضه، والذي نقوله الآن: أن جملة ما وقع من المعمور فيما وراء خط الاستواء في البحر الهندي مضاف إلى الهند بأسره، وجملة ما وقع من المعمور وراء الإقليم السابع للروسية [١١١] أو لما غلبت عليه الروسية، ثم الزمهرير الشديد والبر والجليد والله أعلم بغيبه وعلى الله توكلت وإليه أنيب.

[مشاهير ملوك الصليبين]

وأنا أتبع ذكر هذه الأقاليم بكلام جملي في أمر مشاهير ممالك عباد الصليب في البر دون البحر، والذي أقوله:

حدثني بلبان الجنوي أحد مماليك بهادر المغزي وهو عارف بما يحدث قال:

أجل ملوك الفرنج قدراً **الريدفرنس** صاحب فرنسة، والأدفونش صاحب بلاد النصارى بالأندلس نائبه.

وأما أعظم الفرنج شوكة فهو: الأنبروز ملك اللمان.

وهذان الريدفرنس والأنبروز هما أعظم ملوك الفرنج بأسرهم، وجميع الطوائف تقر لهما بالتقديم وتقرر لهما موجبات التعظيم.

[ريدفرنس صاحب أفرنسة][3]

فأما الريدفرنس فهو صاحب أفرنسة وبلادها وبرها وبحرها وما هو معها مما بيد الأذفونش من جزيرة الأندلس وما هو مضاف إلى ذلك.

---

(١) صوبناها عن المصدر السابق: (٩٥٦/٢).

(٢) إضافة المحقق.

(٣) انظر ما كتب في (صبح الأعشى: ٣٨٩/٥).

والريدفرنس عريق النسب في الملك القديم والمملكة المأخوذة عن السلف، وهو أكبر ملوك بني الأصفر مكانة وأتمهم بختاً وأعظمهم تاجاً وتختاً، وله مدن كبيرة عامرة وعساكر كثيرة وافرة، ولكنه لا يقارب عدد ملك اللمان ولا يباريه في قوة الخيالة والفرسان، ومع هذا فهو حيث حل طبق المضارب والخيم، وصدق ببوارقة مخايل الديم.

وهم أهل فخار تغالب أقرانها في الشيم وتغالي أثمانها في سوم القيم، وهذا الملك الكافر يفحص على مآثر نسبه ويحرص على مفاخر رتبة، فإذا قدم للتمليك وتقرب إلى التخت وقرب منه التاج يقول لأمه من أبي ثلاث مرات، وهي تسمي أباه ليحقق نسبه، ثم يلبس التاج ويجلس على التخت وله ما ليس لأمثاله من الرخت.

ومن أهل هذا البيت من كان حضر إلى الثغور المصرية وأخذ دمياط، ثم أخذت منه في الدولة الأيوبية وأمسك الريدفرنس واعتقل بدار الصاحب فخر الدين إبراهيم بن لقمان كاتب الإنشاء، ورسم عليه الطواشي الكبير صبيح إلى أن قرر عليه المال [١١٢] ومنّ عليه بالإطلاق على مال قرر وحال حُرّر، وعهد أخذ عليه أن لا يعود ولا يقصد سواحل الإسلام منهم راكب فرس ولا قاعد في مركب على عود.

وفي هذه الواقعة يقول الصاحب المنشيء جمال الدين يحيى بن مطروح كاتب الإنشاء[(١)]: [السريع]:

قل للفرنسيسِ إذا جئته	مقالَ صدق من شفيق[(٢)] نصيح
أتيتَ مصراً تبتغي ملكها	أتحسبن الزمر يا طبلُ ريح
آجرك الله على ما مضى	من قبل عباد يسوع المسيح
رحت[(٣)] وأصحابك أودعتهم	بقبح أفعالك[(٤)] بطن الضريح
خمسين ألفاً لا ترى منهم	إلا قتيلاً أو أسيراً جريح
فردك الله إلى مثلها[(٥)]	لعل عيسى منكم يستريح

---

(١) يحيى بن عيسى إبراهيم جمال الدين بن مطروح، المولد عام ٥٩٢هـ، شاعر وأديب مصري، توفي عام ٦٤٩، (معجم الأعلام: ٩٤٣).

(٢) في (صبح الأعشى: ٥/٣٩١): قؤول.

(٣) في المصدر السابق: وكل.

(٤) في المصدر السابق: بحسن تدبيرك.

(٥) في المصدر السابق: وفقك الله أمثالها.

وقــل لــهــم إن أضــمــروا عــودة | لـكـشـف[1] ثـأر أو لـقـصـد صـحـيـح
دار ابــن لـقــمــان عــلــى حــالــهـا | والـقـيـد بـاقٍ والـطـواشـي صَـبـيـح

وقال فيه بعض المغاربة وقد نزل على تونس:

يــا فـرنـسـيـس هــذه أخـت مـصـر | فـتـأهـب لـمـا إلـيـه تـصـيـر
لـك فـيـهـا دار ابــن لـقـمـان قـبـر | وطــواشـيـك مـنـكـر ونـكـيـر

ثم نعود إلى ما كنا فيه وهو:

أن هذا الملك ملك جليل الخطر لا يكاد يخطئه إدراك وطر، وليس في ملوك الفرنجية أعرق منه نسباً ولا أرسخ في العلياء أصلاً، وهو في عساكره في البر أطول منهم في البحر يداً وأثبت رجلاً، وما له أسطول ولا مراكب، فإذا احتاج إلى مراكب اكتراها من بقية الأجناس ولو شاء لعمر منها ما أراد ولأربى على ملوك البحر في كثرتها وزاد، ولكنهم أهل بر ومحل صبر، لا يتغصص منهم بالموت شارب ولا يتخصص بتوفر نفسه في مواقف الحرب منهم صاحب على صاحب.

ونائبه الأذفونش من تهب في كل وقت بالأندلس وبلاد المغرب [١١٣] جمرته، وتخب إليهم من السفن بزلة وترسى عليهم أسرّته.

[وصف ملك اللمان]

وأما ملك اللمان فهو ذو البلاد المتسعة والأعداد المجتمعة، والعساكر التي تروع الطيف في المنام وتروض كل أرض بمساقط جثث وهام، لا تحصى عدد جيوش ولا تحصر، ولا جمع مثلها كسرى ولا قيصر، وهم تتار الفرنج في كثرة الخلائق وشدة البائس وأثرة المضائق وطول مدة المراس.

وقال: المستفيض عندنا أن له ثلاثمائة كند، للكند منهم من العسكر ما بين ثلاثين ألف فارس إلى خمسة آلاف فارس، ومنهم من يصل إلى مائة ألف فارس، وكل كند للآخر في القوة والأيد ينافس، وعندي فيما قاله نظر.

وقال: وطائفة اللمان لا تعرف البحر بالجملة الكافية، ولا لهم فيه غربان مسفة ولا طافية، بل هم أهل بركا لعرب رحالة نزالة، ومدنهم مدن بر لا أسوار عليها ولا تحصن بسوى المقاتلة لها، وهم أهل بأس شديد كأنهم خلقوا من حجارة أو حديد.

---

(١) في المصدر السابق: لأخذ.

ولقد قصد الشام فيما سلف منهم طائفة جاءت من بلاد الروم على الدروب، ثم رماهم الله بالهلاك وسرعة الآجال، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لما ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال.

وبلاد اللمان كأنها بلاد العرب في اتساع البر وتنقل أهله فيه وتخلل سكانه جميع خلال دياره ونواحيه، لكنه أندى من بلاد العرب أرضاً وأوفق للمسرات، وأرضى بلاد ترب وفواقع حصباء لا بلاد سباخ ورملة شهباء، فيها كل مرج تزهر قناديله وتظهر من دمي الكنائس تماثيله، ويسرح فيه الطرف نظره ويروح فيه الطرف محضره، يهب نسيم كأنه بالعبير مضمخ أو بالمسك ملطخ، تتلوى بها أنهار كأنها سرائر عشاق، وخمائل تلتف الساق بالساق، وحولها أشجار تتباعد وتتقرب كأنها طالبة عناق، وأطيار تسكت [١١٤] وتتجاوب كأنها منافسات ابن جميع وإسحاق، وهناك نزهة في أوقات الربيع لا يتخطاها، وتقضي بها لذات في غيرها لا يتعاطاها.

وطوائف اللمان مع ما هم عليه من أباء أنوف وأبناء سيوف وخوض نجيع وخوف عار لا يبيت معه لهم غمد وهو لسيفه ضجيع، لهم بالطرب وأهله غرام واكتئاب وهيام وانتياب.

وملك اللمان ممن قهر الريدفرنس وغلبة، ولبس من التاج ما سلبه وابتز تخت الملك وقعد عليه، ونظم الممالك وأطاعت ملوكها له وخضعت هيبة لديه، وليس الآن في ملوك الفرنج أعلا منه راية نرجو أن تنكس، ولا أسلط من جنوده أباليس نؤمل أن تبلس. ومن عادته أن يباشر الحروب بنفسه ويقاتل بسيفه ويتلقى بترسه، ويقتحم الهيجاء والخيل تحمل بفوارسها والقسي تفتح أفواهها لأكل فرائسها، والسيوف تبتسم وهي عوابس، والرماح يورق عودها وهو يابس، والسهام تتساقط وكأن المرنح في كل منها شعلة قابس ولا يهاب، وبين الفريقين رؤوس قد أينعت لقطاف ونفوس أزمعت لاختطاف.

وقد ابتلي طوائف بني الأصفر من هذا الملك وأتباعه ببلية لا تطاق وحمية لا تزر معها رؤوس في أعناق، وهو مما هو عليه من هذا الجبروت والإخلاد إلى الخلود حتى كأنه لا يموت، يعم رعاياه بالعدل والإحسان ويكف عن التعدي عليهم كل إنسان، حتى أن نوابه وكنوده وعساكره وجنوده وجموعه وحشوده لا يستطيع أحد منهم أن يظلم أحداً من الرعايا، ولا يحيف عليهم فيما قل ولا ما كثر، ولا يغصب لهم ماعز ولا ماهان، وهم معه في رفاهية أمان، وعدل لا يتغير وعدّ من الفضل لا يتكدر، وهم به في طمأنينة زائدة وحماية وارفة، وبهذا اتسعت ذات أيديهم وكثرت أموالهم وزادت نعمهم، وعمرت أوطانهم وبلادهم، وكبتت أعداؤهم وحسادهم وطابت أوقاتهم، يقال إنهم في راحة الدنيا [١١٥] ومن سواهم في تعبها، وأنهم تجيهم الفوائد وغيرهم لا يجدها وهو يجدّ في طلبها.

[ملك أبرنسة]

وأما ملك أبرنسة وهو الريديرت، وهو من بيت الريدفرنس فهو صاحب تخت وتاج ومال ملو قلاع وأبراج، وعساكره كثيرة لا تعد وهي دون ما للريدفرنس، ولكنهم بأنواع الحروب أمس، فإن فيهم فرسان بر وبحر وسفن وخيل وسراة نهار وليل، وله أسطول لا تحط قلوعه ولا تحل في غير ميناء عدو جموعه، ولو شاء لعمر ألف غراب وحام بجناحها في الخافقين ومدّ لها الأسباب، وإنما هو بالقتال في البر وعلى ظهور الخيل أكثر ولوعاً وإلى ما قرب إليه دون ما بعد أشد نزوعاً.

قال: وهذا الملك القائم بها الآن ممن صحّ معه علم الكيمياء، وعمل بيده الذهب وأدخر منه ما لا يحصى ووهب، وبلاده قد ثقلت ظهورها بحمل الكنوز، وتفسخت بها أبراج مع كثرة ما يهب منه وقلة ما يحوز.

وبلاده يعتنقها نهر لا يفارقها، طوراً يقبلها وطوراً يعانقها، وعليه من جانبيه خمائل كأنه نصل سيف تعلق بحمائل، تتوقد غالب السنة، بها مجامر الزهر وتتوقل قضبة المايسة على ربوات النهر، يأخذ بمجامع من أناخ بها ركابه وضرب على هضبها قبابه، وقد تفتح نوّارها وفاح ريّاه العطر وتسرح ماؤها، وتدفق جدوله المسيطر وتروح قضيبها وترنح، وماس قده المناظر وعلا سماء ذلك النهر في مواضع كثيرة منه نجوم مناظر يحوم عليها نظر كل ناظر.

وهو نهر لا يكتم الماء حصباه ولا تخفي قلائد الحسناء أجياد رباه، ولأهل هذه البلاد إليه أطراب وأشجان، وعليه أيام وليال ليس فيها هجان، ولهم عليه بساتين وغراس وفواكه شتى، تتلاعب غصون أشجارها بكل فرع أثيث، وتتمائل كأنها تميل لبث شجو أو تصغي لحديث، وبينها فيما ارتفع عن مجرى النهر دواليب تساعد الكئيب على شجنه، وتبكي قواديسها وتأن [١١٦] معه حزناً لحزنه، ولهم فيها مربع ومصطاف ومرتع واقتطاف.

ويخرج في أعيادهم وشعانينهم القسوس والرهبان، وتفرش أرضها بالديباج والصلبان، ويخرج الأرغل وآلات الطرب وتغني لهم وتذكر وقائع سلفهم مع العرب، وتتأسف على خروج ملك الشام عن أسرتها وانتزاع أرضه من تحت أسرّتها، ولهم في ذلك ومثله أشعار يغنى بها في جلوات عرائسهم وخلوات كنائسهم، ويناح بها في المحافل والمجامع ويباح سرها المصون عندهم لكل سامع، قل موتوا بغيظكم.

[ملوك اللنبرد]

وأما اللنبرد فملكهم ملكان: الواحد في مدينة بنفرا، والآخر في مدينة فرارة.

وملك بنفرا في وقتنا هذا هو رومي من ملوك القسطنطينية اسمه مركيز، وهو عم صاحب

القسطنطينية القائم الآن، واسم هذا صاحب القسطنطينية أندرونيكوس بن كرميخال، وهذا مركز صاحب بنفرا هو أخو كرميخال.

وعساكر بنفرا من اللبنرد نحو خمسين ألف فارس فرسان برار وبحار، وقنطاريات تقبن بالقبان وتوزن بالقنطار، تكلب فرسانها بسلاسل الحديد حتى لا تجد سبيلاً إلى الفرار.

وأما فراره فعساكرها نحو ثمانين ألف فارس من جملتهم عساكر برغنون فإنها تحت يده وفي حكمه في مصدره ومورده، قد استخدمهم صاحب فرارة واستجاش بهم في حروبه وملاقاة أعدائه، وأصل هؤلاء البرغون من طوائف اللمان، ولا ملك لهم ولا للانبروز ملك اللمان حكم عليهم.

وأهل اللنبردية فرسان خيل لا تعرف البحر ولا تركبه ولا يذل لهم صهوته ولا يقاد مركبه، وإلى صاحب هذه البلاد ينضاف برغونية الفرنج، وبهم تصاف الأعداء وبحجة سيوفهم تحتج.

[ملك سيسرين]

وأما سيسرين فملكهم يسمى: الريفر دريغ، وهم قوم بحارة لا مجال لهم في البر ولا على ظهور الخيل، فأما إذا ركبوا البحار وادرعوا من السفائن مدارع من قار، اقتادوا أزمة الرياح وطلعت بصوارمهم في الليل تباشير الصباح، [١١٧] وجاز البحر أسطولهم شرقاً وغرباً، وجال بعداً وقرباً، وأزمع به سراً في كل مكان، وأزعج كل قاعد على رجل وساكن على سكان، وحاز ما هم به في البحر نهباً وجار على ما جاراه وأخذ كل سفينة غصباً.

[وصف البنادقة]

وأما البنادقة فلا ملك لهم، وإنما حكمهم كمون وهو الاتفاق على رجل يحكمونه عليهم باتفاق رأيهم عليه، وتسمى البنادقة مسسن، ورنكهم صورة آدمي بوجه تزعم أنه صورة مرقص أحد الحواريين، والرجل الذي يحكم عليهم يكون من أحد بيوت معروفة فيهم.

وعساكرهم ليست من صليبة أنفسهم، وهم مجمعة من أخلاط الأجناس تستخدم في أوقات الحاجة بالدراهم والبنادقة من أكثر الفرنج مالاً وأوسع حالاً، وبلادهم ضيقة، وبها دار ضرب فضة[1] جليل المقدار تنشأ منه سحبه وتصب على الأقطار، وهي دراهم حسان متساوية الأوزان، على أحد الوجهين صورة شخص وعلى الآخر صورة شخصين.

---

(١) ورد على هامش الأصل: «كأن البنادقة لم يكن لهم في تلك الأوقات دار ضرب ذهب وأما الآن فهم مشهورون بتصفية الذهب بحيث يصير ما هو مسكوك منه بما يوافق ما ذكره المصنف أروح وأربح من الأشرفية... عارف... غفر له.

[البيزان]

وأما البيزان فهم كالبنادقة لا ملك لهم بل حكمهم كمون، ولا لهم عسكر من أنفسهم بل يستخدم أوقات الحاجة، وكانوا أهل عز وبأس فغلبوا، وأخذ نجمهم في الهبوط وأمسوا كأنهم ما أصبحوا، ولانوا كأنهم ما جمحوا، ومضوا فلا يحس لملوكهم حسيس ولا يأنس بديار ملكهم أنيس.

[وصف الدشقان]

وأما الدشقان فعلى مثل ذلك في كل أحوالهم.

[أنكونييتن]

وأما أنكونييتن: فكذلك وحكمهم كمون.

[الأفرنتين]

وأما أفرنتين: فحكمهم كمون باتفاق أهل الرأي منهم على رجل من أهل بعض بيوتهم.

ولهم دار ضرب للذهب وهو الذهب الأفرنتي الفائق على كل ذهب، يقذف به إليهم من البحر تبره فيؤخذ ويستخرج ويخلص، ثم لو علق وحيف عليه لا ينقص.

[الكيتران]

وأما الكيتيران: وهم الكيتلان وهم عرب الفرنج، وأصلهم من منتصرة غسان أصحاب جبلة بن الأيهم، دخلوا بلاد الروم وتوغلوا فيما وراءهم حتى استوطنوا ببلادهم التي هم بها الآن وصاروا من أهلها، ولهم ملك منهم مطاع فيهم.

وهم أهل بر وبحر، لا يبدؤون بشر [١١٨] ما لم ينبه نائمهم وينهنه قائمهم، فإذا حركوا أسكنوا كل حراك، وأسكتوا لسان كل سنان أفاك.

[أهل جنوة]

وأما أهل جنوة فحكمهم كمون ولا ملك لهم كان ولا يكون، وحكمهم الآن في أهل بيتين يحكم الرجل من كل بيت منهما مدة سنة ثم يكون له سيارة البحر، ويحكم الرجل الذي من البيت الآخر هكذا سنة ثم يكون له سيارة البحر، هم والبيت الواحد بيت دورياً وهذا بلبان المخبرلي منهم، والبيت الثاني بيت اسبيزا.

قال: ودون هذين البيتين في جنوة بيت غرمادي وبيت مالون وبيت داما وبيت سيبوطرطر

وبيت دافشكي، وأهل هذه البيوت أهل المشورة عند من يحكم ولهم نسب عريق فيهم وما دخلوا تحت حكم ذنيك البيتين إلا قهراً بالسيف، وقد كان الحكم فيهم قديماً في بيت غرمادي وبيت مالون يدور بينهما على حكم الكمون، ودون هذه البيوت فيهم بيت أغرلي وبيت قنتيلو وبيت ديلورط.

ومملكة جنوة مفرقة لهم غلطة جنوبي القسطنطينية وكفا على بحر نيطش، ولو اجتمعت بلادهم جاء دورها قريب ثلاثة أشهر، ولكنها مفرقة لا يجمعها نظام ولا يضمها ملك همام، وعساكرهم إذا اجتمعت ولا تكاد تجتمع نحو ستين ألف فارس، فأما الرجالة فأمم وقدرتهم في البحر أكثر من البر، ولكل من أهل هذه البيوت غربان، ولو اجتمعوا على الاتفاق لقد روا على عمارة خمسمائة غراب، وليس لعساكر جنوة إقطاعات ولا نقود، بل لكل منهم أملاك وأسباب، عليها فرسان مقررة تركب في وقت حاجتهم براً وبحراً.

وأهل جنوة صلح مع سلاطيننا ولهم ترد إلى مصر والشام في التجارات، ومن ظفروا به من أعدائهم من أهل دينهم أخذوا ماله، وقتلوه، فأما إن كان من المسلمين فإنهم إذا أخذوا ما له أبقوه وباعوه، ولهذا الجنوية لا يرفع الباب لهم رأساً ولا يبسط لهم إيناساً.

ومعاملتهم بالدراهم البندقية والذهب الأفلوري ودينار يسمى قراين وهو أربعة دراهم بندقية، ورطلهم يسمى ليرا وهو نظير المصري [١١٩] سواءً، وقنطارهم مائة وخمسون رطلاً ويسمى قنطاراً وبه تشترى الغلات، إلا من يشتري الكثير فإنه يشتريه بالكيل، وهذا الكيل يسمى موزراً وهو أرجح من الأردب المصري بقليل.

[جزيرة سيسرية]

وأما **سيسرية** فهي جزيرة عظيمة قبالة البندقية، بها نحو ألف وأربعمائة قلعة، وبنت ملكها مزوجة بالنكفور صاحب سيس القائم الآن.

قال: وهي أعظم جزر البحر.

[بقية جزر البحر]

قال:

وأما بقية جزر البحر **كصقلية**[١] **وميورقة**[٢] **ومينورقة**[٣] فدونها ولا تعد في عديدها ولا تحسب معها.

---

(١) سبقت. (٢) سبقت.

(٣) الحاشية السابقة.

قال: وجميع بلاد الفرنج ذوات خير وفواكه إلا الفواكه الجرومية فإنها لا توجد بها.

قال: والأسعار بها إما رخية وإما متوسطة، هذه جملة ما أخبرني به من تفاصيل أحوالها وما هو من الأمور الجامعة أحوى بها.

وأما ما أقوله فهو: أن شوكة الفرنج الملاعين قوية لا يقاوم حمتها سنان ولا يقاول على دفعها مالك قلع ولا عنان، ولقد كانوا في سواحل البلاد الشامية لا يذهب بكرة ولا أصيل إلا، ولهم في أطراف البلاد غارة شعواء، وببروج الآفاق الإسلامية منهم نابح عواء، وعظمت بلية المسلمين بهم تلك السنين الشداد، وبقيت مئين تارة في نقص وتارة في ازدياد، حتى أزعجوا أطراف دمشق عن مستقرها وأحوجوا أهلها إلى الدنية في دينها، وقرروا عليهم مالاً فرض على بيوت الأموال وأرباب الأملاك والتجار، وكانت ملوك الشام تستاديه وتحمله إلى الفرنج على سبيل القطيعة.

ووقفت على عدة مناشير وتواقيع وجرائد قديمة، يذكر فيها ما على الإقطاعات والأملاك من وجوه الخراج والحقوق، وقد كتب فيها من كذا كذا ومن كذا كذا، ومن قطيعة الفرنج كذا.

فرأيت توقيعاً لابن الصوفي رئيس دمشق بمسامحته بما على ملكه من قطيعة الفرنج.

وكان الحال مع الفرنج بالشام على هذا وأشد، ثم دبّ دبيبهم إلى مصر وأرادوا في أواخر الدولة [١٢٠] العبيدية انتزاعها، ثم قرروا عليها القطائع ورتبوا في وقت على أبوابها الشحاني، إلى أن أنقذ الله مصر على يد أسد الدين أبي الحارث شيركوه رحمه الله من هذه البلية، وغسل عنها بسيوفه العار، ودفع عن تاريخ ملكها هذه السبة.

وكانت إلى أيام الشهيد نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي رحمه الله دمشق في وهاد هذه الرذيلة وتحت سجوف هذه النقيصة، تصل غارات الفرنج إلى أسوار القلاع وتخطف من أبواب المدن، إلى أن نبه الله لهم ملوك الإسلام وأرسل إليهم خيلهم في اليقظة وخيالهم في الأحلام، فوالوا قصدهم مواشات وغارة، ومناوبات في الحرب تارة وتارة، وكانوا مع كلب كلابهم واستيساد ذئابهم، لا يقابلون في حصار ولا يقاتلون إلا في قرى محصنة أو من وراء جدار، تحبسهم البغضاء مقتاً وتحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، إلى أن قلع الله قليعتهم وقطع قطيعتهم، وظهر بسيوف الإسلام نجس شركهم ودنس إفكهم.

فأنزلوا من صياصيهم وعزلوا للجر إلى مصارع الحتوف بنواصيهم، فأخذت منهم الممالك ونبذت منتهم في المهالك، وقدموا جزراً للسيوف أو للأسار وجملاً للحتوف أو للفرار، وتنجز الدين الحنيف بها فتحاً قريباً، وعاد إليها الإسلام غريباً كما بدأ غريباً، وامتدت أصابع صوامعها

بالشهادة، وخضعت جباه بيعها بهذه البشرى وتوخت الزيادة، وتبدلت النواقيس بالآذان والنواميس الموضوعة على الإنجيل والقرآن، وعلت المحاريب وخرت المذابح للأذقان، وقامت بها قامات المنابر وقصفت أصلاب الصلبان.

وأول ما شرع في ذلك الشهيد نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي، ثم ثنى السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب، وأقبل بكليته على اقتلاع شأفة الفرنج، ثم مات رحمه الله واختلفت أحوال الدولة الأيوبية، فما كان بعد إلا ما حصل من المظافرة نوبة [١٢١] دمياط، وناهيك نوبة أهانت عباد الصليب وألانت عودهم الصليب، ثم كانت فترة وكادت تزيغ قلوب البلاد بهم آخره مرة، ولو تطاول الأمر لارتد الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض، ويكفر كل منهم الآخر.

فمنهم من سلم إلى الفرنج القدس الشريف، ومنهم من سلم صفد والشقيف، ومنهم من استنصر بالفرنج واستعان بعد والإسلام عليه، حتى أتى الله بالملك الظاهر بيبرس البندقداري أثابه الله، فتحامل على ظلمه وتحامى على ضرعه، وتجاسر على توقيه ممن حوله من الأعداء وجزعه وتباكي للإسلام وشدة الحذر يجفف بلل أدمعه، وحاكى من تقدمه في قصد الفرنج على كثرة خوفه من بأس التتار وهلعه، واستعاد رحمه الله من الفرنج قلاعاً كثيرة وأمهات مدن جليلة.

وخلفه الملك المنصور قلاوون قدس الله روحه، فسلك سبيل صاحبه، ولم يشغله معهم التتار عنهم ولا قسم فكره تقسيم فئة الإسلام، واعتصام من اعتصم بصهيون والكرك، بل صرف إلى كل وجهة وجهاً وجرد إلى كل ناحية عزماً، وفتح طرابلس والمرقب وغيرهما.

وطرابلس: كرسي ملك ودار علم وإقليم بلاد.

وأما المرقب: فلا يفتر البرق إلا في ثنايا شرفاتها، ولا يتمثل محيا الصباح إلا في صفاء صفاتها، قد شمخت على النجوم فما رضيت بها إلا حصباء في مدارج طرقها، وبذخت على الشموس وضربتها عليها سرادق في أفقها.

وما أهمل رحمه الله أمر الفرنج ولا ألهاه ما سواه، وللفتن بمملكته على كل يفاع نار تشب، وللخوارج عليه في كل ناحية اقتلاع قلاع وأمرو تستتب.

ثم كان ابنه الملك الأشرف أبو الفتح خليل تغمده الله برضوانه، فأفرغ لهم جعبته وسدد إليهم نبله، ولبس لها جلدة النمر وأعلق بها براثن الضيغم، وحلق إليها تحليق العقاب، وانقض عليها انقضاض النجم، ونادى نفيره إلى الجهاد وأسمع داعيه كل ذي أذن، ونهد إليهم [١٢٢] بالعساكر المحمدية والجيوش الإسلامية.

وجمع أهل الآفاق حتى أخذ عكا وجميع ما بقي بأيدي الفرنج الملاعين، ورفع عليها الرايات المحمدية وتلقاها باليمين، وكانت عكا هي أم بلاد الساحل، فلما أخذها أيقنت توابعها بأنه لا طاقة لها بالممانعة، فسلمت للاستسلام وأسلمت بإسلام أمها، ودخلت بحكم المتابعة معها في الإسلام، فما مات رحمه الله حتى نظف الساحل من درن الفرنج وطهره من رجس الكفر، وصارت البلاد كلها من الفرات إلى أسوان لأهل ملة واحدة ودين واحد إلا الذمة أو من أوثقه الأسر ومن جرى عليه حكم الرق.

وكان في أيامه تمام الفتوح وختام ما فارقت عليه الدنيا تلك الروح، ولولا تنظيفه للبلاد منهم وتوظيفه على أيامه أن لا يؤخر بقية لهم، لكانوا في سنة تسع وتسعين وستمائة عندما قدم السلطان محمود غازان البلاد وعاد، قد ملكوا الشام وأهلكوا الأنام، واغتنموا الفرصة في غيبة العساكر وبعد الأمراء وتفرق الآراء، وأبادوا الأمة وقلعوا من هذه البلاد شجرة الملة، ولكن الله سلم فله الحمد في الدنيا والآخرة، عليه توكلت وإليه أنيب.

وما ذكرنا هذه الجملة من أخبار الفرنج إلا لدخولها في خفارة ما تقدم في تقسيم الأقاليم من ممالك الفرنج، وإلا فليست هي من شرط هذا الكتاب، على أنها ما خلت من فائدة لا يستغني عن مثلها في هذا الباب، ولا أخلت بما يتطلع إلى معرفته من يستسقي نوء هذا السحاب، ولا أملت قارئها وفيها مع ما يستطال ما يستطاب، والله الموفق وبه نستعين.

الفصل الثالث

في أطوال النهار بالنسبة إلى كل إقليم

ونحن نبدأ بحمد الله هذا الفصل بما نعرف به مبلغ طول النهار في كل إقليم من الأقاليم السبعة بما بينهما من التفاوت في الزيادة والنقص، على ما ظهر لنا [١٢٣] بالتحرير أو بالتقريب، والله أعلم بغيبه.

وأول ما نقول: إن طول الأقاليم اثنا عشر ساعة من دور الفلك، وبين عرض كل إقليم والذي يليه نصف ساعة معتدلة من النهار الأطول.

فالأول(١): يمر وسطه على المواضع التي يكون طول النهار الأطول بها ثلاث عشرة ساعة، والسابع يمر وسطه على الموضع الذي نهاره الأطول ست عشرة ساعة.

والثاني(٢): وسطه من حيث يكون النهار الأطول اثني عشر ساعة وربع ساعة، إلى حيث يكون طوله ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة، ومن حيث يرتفع القطب عن الأفق ستة عشر جزءاً وثلثي جزء، إلى حيث يكون ارتفاعه عشرين جزءاً ونصف جزء. وذلك مسافة أربعمائة ميل وأربعين ميلاً، وهي من أقصى بلاد الصين إلى أن ينتهي إلى المغرب.

وبه سكسوبي مرفأ للصين الثاني من حيث يكون طول النهار الأطول ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة، إلى حيث يكون ارتفاع القطب أربعة وعشرين جزءاً وعشر جزء إلى حيث يكون سبعة وعشرين جزءاً أو نصف جزء.

وهذا مسافة أربعمائة ميل يبتدىء من المشرق فيمر على الصين ثم على بلاد الهند ثم على بلاد السند، ومنه: المنصورة والبيروز ثم ما بقي من البحر الأخضر وبحر البصرة.

ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتهامة، وفيه من المدن المشهورة هناك: اليمامة والبحرين وهجر وطيبة والحجاز ومكة والطائف وجدة.

ثم يقطع عرض القلزم.

ثم يمر بصعيد مصر فيقطع النيل، وفيه من المدن هناك: أسوان وقوص وأخميم والبهنسا وأنصنا.

ثم يمر في أرض المغرب على وسط إفريقية إلى بحر الغرب.

---

(١) انظر ما كتبه الوطواط في (مناهج الفكر: ١٥٢/١ خ).

(٢) أيضاً راجع المصدر السابق.

الثالث[1]: وسطه من حيث يكون طول النهار الأطول أربع عشرة ساعة إلى حيث يكون طوله أربع عشر ونصف، ومن حيث يكون ارتفاع القطب ثلاثين جزءاً وثلاثة أخماس ونصف خمس، إلى حيث يكون أربعة وثلاثين جزءاً، وذلك مسافة ثلاثمائة ميل وخمسين ميلاً.

وهو [١٢٤] يبتدىء من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين.

ثم يمر على بلاد الهند، وفيه من المدن المشهورة: القندهار.

ثم يمر على شمالي بلاد السند على كابل وكرمان وسجستان وشيراز.

وعلى سواحل بحر البصرة، وفيه من المدن المشهورة: اصطخر وجرويسا وسابور وسيراف وحنايا وسيدير وبهروبان.

ويمر بكور الأهواز والعراق والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والأنبار.

ثم يمر على بلاد الشام، وفيه من المدن هناك: الحيار وسلمية وحمص ودمشق وصور وعكار وطبرية وبيت المقدس والرملة وعسقلان وغزة والقلزم.

ثم يقطع أسفل أرض مصر، وفيه هناك: الفرماوتنيس ودمياط وفسطاط مصر والفيوم، ثم يقطع الإسكندرية.

ثم يمر على بلاد برقة وإفريقية، وفيه: مدينة طرابلس الغرب والقيروان وفاس، وينتهي إلى بحر المغرب.

الرابع[2]: وسطه من حيث يكون طول النهار الأطول أربع عشرة ساعة ونصف، إلى حيث يكون تسعة وثلاثين جزءاً، وذلك مسافة ثلاثمائة ميل.

يبتدىء من المشرق فيمر ببلاد التبت إلى خراسان، وفيه من المدن: فرغانة وخجندة واشروسنة وسمرقند وبخارى وبلخ وآمل وهراة ومرو الروذ وسرخس وطوس ونيسابور وجرجان وقومس وطبرستان ودناوند وقزوين والديلم والري وأصبهان وقمر وهمدان ونهاوند والدينور وحلوان وشهرزور وسر من رأى والموصل ونصيبين ورأس العين وقالي قلا وسميساط وحران والرقة وقرقيسا.

ثم يمر على الشام ومدن الروم، وفيه من المدن هناك: بالس ومنبج ويلطة وأذنة وطرسوس وعمورية ولاذقية.

---

(١) المصدر السابق وفيه الارتفاع ٣٣ درجة ونصف في آخر الإقليم الثالث وطول النهار ١٤ ساعة وربع.
(٢) راجع المصدر السابق.

ثم يمر في بحر الشام على جزيرة قبرس والروس.

ثم يمر في بلاد المغرب على بلاد طنجة، ويمر في بحر المغرب.

وفي هذا الإقليم تقع قرطبة وما يليها، لأن طول نهارها في تناهيه أربع عشرة ساعة وثلثا ساعة، بينها وبين آخر الإقليم الرابع نصف سدس ساعة، وذلك خمسة وعشرون ميلاً.

الخامس: وسطه حيث [١٢٥] يكون طول النهار الأطول خمس عشرة ساعة وربع ساعة[١]، ومن حيث ارتفاع القطب إحدى وأربعين جزءاً، إلى حيث يكون ثلاثة وأربعين جزءاً ونصف جزء[٢]، وذلك مسافة مائتي ميل وخمساً وخمسين ميلاً.

وهذا الإقليم يبتدىء من المشرق من بلاد يأجوج ومأجوج.

ثم يمر على بلاد خراسان، وفيه من المدن: الطرار وبوكث واستيجاب والشاش وخوارزم وأذربيجان وكور أرمينية وبردعة وسجستان وخلاط.

ثم يمر على بلاد الأندلس حتى ينتهي إلى بلاد المغرب.

وفي هذا الإقليم تقع بلنسية وشرقي الأندلس، لأن طول نهارها في تناهيه خمس عشرة ساعة وثلاثة أرباع ساعة، وارتفاع القطب خمسة وأربعون جزءاً، فعليها يمر وسط الإقليم الخامس بالسواء.

السادس: وسطه من حيث يكون النهار خمس عشرة ساعة ونصف ساعة، إلى حيث يكون خمس عشرة ساعة وثلاثة أرباع ساعة، وارتفاع القطب خمسة وأربعون جزءاً وربع جزء[٣]، وذلك مسافة مائتي ميل وعشرة أميال.

وهذا الإقليم يبتدىء من المشرق فيمر على بلاد يأجوج ومأجوج، ثم يمر على الجزر فيقطع وسط بحر طبرستان على الروم وبلاد برجان، وينتهي إلى بحر المغرب.

ويقع به بلاد فرنجة وساخنس.

السابع: وسطه حيث يكون النهار ست عشرة ساعة، إلى حيث يكون ست عشرة ساعة وربع ساعة، وارتفاع القطب ثمانية وأربعون جزءاً ونصف[٤]، وذلك مسافة مائة ميل وخمسة وثمانين ميلاً.

---

(١) أيضاً في المصدر السابق: (١/ ١٥٢خ).

(٢) الحاشية السابقة.

(٣) في المصدر السابق: (٤٧ درجة).

(٤) في المصدر السابق: خمسون درجة ونصف.

وهذا الإقليم ينتهي[1] من المشرق عن شمال يأجوج ومأجوج.

ثم يمر على بلاد الترك على سواحل طبرستان مما يلي الشمال.

ثم يمر ببلاد برجان والصقالبة، وينتهي إلى بحر المغرب إلى جزائر السابينس.

[القول في طول النهار في المعمور خارج الأقاليم السبعة]

وإذا انتهى الكلام في أطوال النهار بالأقاليم السبعة فلنذكر ما قيل في المعمور الخارج عنها.

فأما ما وراء خط الاستواء في جزء المعمور بالنصف الشرقي المماس لخط الاستواء، فإنه يكون طول [١٢٦] الأطول به اثني عشر ساعة ونصف ساعة، وهو جزءان مقدران بإقليم فحكمه حكم الإقليم الأول، لأنه كأنه أول لإقليم آخر كأنه ينشأ في الجنوب كما نشأت الأقاليم السبعة في الشمال، ويكون حكم الذي يليه حكم الإقليم الثاني فيكون الأول منها، وهو الذي يلي خط الاستواء لطول النهار به ثلاث عشرة ساعة، ويكون الثاني منها أطول النهار به ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة.

[الدلالة على ذلك ما ذكره صاحب الجغرافيا]

ويدل على ما قلناه ما ذكره صاحب الجغرافيا في وسط العروض من عروضها، لأنه جعل عرض هذا الأول كالأول وعرض الثاني الذي يلي هذا كعرض الثاني الذي يلي ذاك، وقد تقدم الكلام عليه.

وأما الجزء المقدر بنصف إقليم وراء السابع فيكون أطول النهار به ست عشرة ساعة ونصف، والله أعلم.

[قول صاحب الجغرافيا]

وإذا فرغنا من هذا نذكر لفظ صاحب جغرافيا بنصه قال:

وقد ذكر الأقاليم وعروض هذه الأقاليم بقدر ما يتزايد النهار الأطول في الصيف بنصف ساعة، وعلى هذا الوضع تكون ساعات وسط الإقليم الرابع الذي هو وسط هذه الأقاليم عند غايتها في الزيادة أربعة عشر ساعة ونصف، وإذا تناقصت عن هذه الساعات على الترتيب المذكور، كان غاية طول نهار وسط الإقليم الأول اثني عشر ساعة، وإذا ضوعفت كانت زيادة النهار الأطول في وسط الإقليم السابع ست عشرة ساعة.

---

(١) كذا في الأصل لعلها يبتدىء.

ثم قال: وقد ذكر آخر الشمال وها هنا يكون النهار أربعاً وعشرين ساعة لا ليل فيه، ويكون الليل أربعاً وعشرين ساعة لا نهار فيه، وذلك إذا كانت الشمس في الجدي أو في السرطان[1]، انتهى كلامه في هذا.

[قول حسن الرومي التاجر]

والذي أخبر نابه حسن الرومي التاجر، قال: استقصرت ليل البلغار، فسألت مسعوداً المؤقت بها عن مقدار الليل بها، فقال: حررنا هذا بآلات الرصدية فوجدناه أربع ساعات ونصف، هو غاية نقصان الليل عندنا بالبلغار.

وأما قصبة أفتكون فحررناها [١٢٧] فوجدنا أقصر ليلها ثلاث ساعات ونصف ساعة، تحريراً أقصر من ليلنا بالبلغار، وأفتكون مسافة عشرين يوماً بالسير المعتاد.

[قصر الليل في مملكة أزبك]

وحدثني الفاضل شجاع الدين عبد الرحمٰن الخوارزمي الترجمان لما سألته عن حدود مملكة أزبك، فقال: ينتهي آخر ملكه في الشمال إلى السبر، وليس بعدها عمارة وليلها أقصر شيء.

[فتوى حول قصر الليل وتسبيق الإفطار على الصلاة في رمضان]

قال: وجاء إلى جدي من أهلها فتوى يسألون أي وقت يصلي العشاء أهل بلد يطلع الصبح به قبل أن يغيب الشفق.

وقد ذكر مثل هذا الشيخ شهاب الدين العراقي في كتاب «اليواقيت في المواقيت» قال:

جاءت فتوى من بلاد البلغار إلى فقهاء بخارى بأن طول الليل عندهم ثلاث ساعات، وقالوا: إن اشتغلنا بالفطر فاتنا وقت الصلاة، وإن اشتغلنا بالصلاة طلع علينا الفجر ويفوتنا الإفطار، فأي شيء نقدم، فأفتاهم فقهاء بخارى بتقديم الإفطار وتأخير الصلاة.

قال العراقي: وذلك صحيح من فتواهم طرداً لقاعدة المصلحة، ولعل هذا في شمالي البلغار لأن حسن الرومي التاجر ثقة، وأخبرنا عن مؤقت البلغار ما ذكرناه.

---

(١) انظر: تحليل ذلك فلكياً عند الوطواط في (مناهج الفكر: ١/ ١٥٢خ).

[ذكر البكري للأرض التي لا يمكن سكنها في الشمال ولا في الجنوب]

ومع هذا فقد ذكر أبو عبيد البكري ما لا يمكن سكنه بالجنوب والشمال، فقال:

فأما الذي لا يعمر من الأرض ولا يكون فيه حيوان ولا نبات فهو ما كان في الجنوب عرضه على خط الاستواء تسع عشرة درجة، لأن الشمس إذا صارت في السنبلة في خمس درجات وثبت عليه فأحرقت كل شيء هناك.

وما كان في الشمال بعده عن مدار السرطان تسعين جزءاً، لأن الشمس إذا صارت إلى البروج الجنوبية لا تطلع عليه ستة أشهر، فتعقد هذه البخارات هنالك ولا ترتفع، فلا يكون هناك حيوان ولا نبات، وهذا أبلغ من كل ما تقدم ولا تنكره العلماء بالهيئة.

[ذكر البكري للمعمور وراء الإقليم السابع]

وقد ذكر البكري أيضاً المعمور وراء الإقليم السابع فقال: وطول نهارهم زائد [١٢٨] على ست عشرة ساعة ونصف ساعة إلى نحو سبع عشرة ساعة، ثم قال: وقيل: إن المعمور يبلغ إلى أطول ما يكون أطول النهار به ثمان عشرة ساعة، كما قيل: أن الإقليم الأول إلى خط الاستواء بلاد السودان الذين يأكلون الناس، انتهى كلام أبي عبيد البكري في ذلك.

[رد المؤلف على زعم البكري]

فأما ما ذكره في الجنوب من أنه لا يعمر منه ما كان عرضه على خط الاستواء تسع عشرة درجة، فصحيح مسلم إليه فيه لأننا وجدنا العمارة في لوح الرسم قد انتهى المعمور فيما وراء خط الاستواء بالنصف الشرقي إلى خمس عشرة درجة لم يتجاوزها، وهو المقدر بثلاثة أجزاء هي عرض إقليم ونصف إقليم وقد تقدم ذكرها، ولا شك إنما تجاوز ذلك لا يكون به حيوان ولا نبات لقوة سلطان الشمس عليه إذا تمكنت الشمس في السنبلة كما ذكره.

وأما ما ذكره في الشمال مما لا تطلع عليه الشمس ستة أشهر، فلم ننازع أنه داخل تحت الإمكان، لأن علماء الهيئة لا تنكره.

وأما قوله عن مبلغ طول النهار في المعمور على جانب الإقليم السابع ففيه نظر، مع ما حكاه القرافي وأخبرنا به الثقات، والله بكل شيء عليم.



الباب الثالث

في البحار وما يتعلق بها

وفيه فصول:

الفصل الأول

في ذكر البحار

[وصف البحر والدلالة على عظمته]

اعلم أن البحر هو العنصر الأعظم والمخلوق الأكبر والعجب العجيب والمألوف الغريب، وجميع العالم في دائرته وعلى بعض ما انكشف عنه، وفيه أوضح الدلالات على قدرة خالقه وعظيم خلقه وبديع صنعه، وقد ذكره الله عز وجل في غير موضع من القرآن الكريم، كلها في مقام التعظيم له وضرب المثل به، كقوله تعالى: ﴿لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [لقمان: ٢٧].

فلو لم يكن البحر الغاية في العظمة وأنه لا يتخيل أحد [١٢٩] أنه ينفد لما ضرب المثل به، وأنه ينفد ولا تنفد كلماته ولو جيء بمثله مدداً.

وفي الآية الثانية مبالغة، أي أنه لو أن هذا البحر وهو هذا العظيم في أذهانكم الكبير في صدوركم ومثله سبعة أبحر تمده لنفد وما نفدت كلمات الله، وهذا غاية في تعظيمه لأن الكلام صفة المتكلم، وكلام الله صفة من صفات الله لا يتناهى، ومثّله بأكثر ما هو مستقر في صدور بني آدم أنه لا يتناهى.

ومن تأمل هذا بعين التحقيق وقف منه على لطيفة لا يمكن التعبير عنها في تعظيم خلق البحر، وهو على ما في ركوبه من الخطر العظيم والضرر الكبير، يفيد الأموال الجمة والنعم الضخمة ويخرج اللؤلؤ ويقذف العنبر وينقد الذهب.

وقد تقدم في هذا الكتاب ما يعرف به مواضع ذلك منه، وأي مكان بعد عن البحر الملح أربعة عشر يوماً لا يمكن سكنه، لإفراطه في الوخامة وسوء الأبخرة إذ كان الملح ملطفاً للهواء ومفتحاً للسدد، ولهذا يعرض لمن بعد عن البحر تولد البرودة القاتلة لغلظ جوهر الهواء وضعفه عن التحليل.

وما ذكر البحر في موضع من القرآن الكريم، ولا مكان من الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام إلا في موضع التعظيم، وقد منّ الله به على خلقه وسخره للعباد وسجره عن البلاد وجعله آية لمعتبر وغاية لمتفكر، وهو أحد السبيلين ومكاسبه أوفر من البر وربحه أعظم بما لا يقاس ولا يدخل في حد القياس، والتجار تقول: البحر يعطي جزافاً ويأخذ جزافاً، وفي البحر خزائن الرزق، ووجوه المنافع، وقد خلقه الله فأبدع خلقه وشقق به أقطار الأرض لما اقتضته دقائق الحكمة لحمل الأثقال وركوب الرفقة الكثيرة إلى الأماكن البعيدة والبلاد الشاسعة.

وقد كرم الله بني آدم بركوبه وحملهم عليه، فقال الله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠].

فسبحان من خلقه وأبدعه وأتقن منه ما صنعه، وبث فيه أنواع الحيوان وأصناف الدواب وصرف فيه نوع الإنسان، وذلل لهم مناكبه وسهل مذاهبه ويسر لهم مراكبه وسير راكبه، فقال الله: ﴿ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الجاثية: ١٢].

وقد جعل منه رزقاً طيباً وملبساً فاخراً، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [النحل: ١٤ ـ ١٦]، وجعل أعلامها يهتدى بها في ظلماتها ويعرف بها مواضع جهاتها.

وقال تعالى وقد ذكر البحرين الشروب والمالح وما للناس فيهما من عموم المصالح، فقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر: ١٢].

ومن أمعن التفكر في هذه الآيات عرف ما جعل الله في البحر من ضروب المنافع وأشتات المصالح وهو الآية الكبرى لمن عرف عميم نفعه وعظيم قدرة الله في تسخيره وجليل صنعه.

[اختلاف أحوال البحر وراكبه]

والبحر تختلف أحواله وأحوال الراكب عليه، فيكون مرة هادياً مطاوعاً، ومرة هائجاً ممتنعاً، ومرة موافقاً ممكناً.

[صفة البحر عندما يكون هادئاً]

فإذا كان هادئاً مطاوعاً وهو أجود أحواله وأحسن أوصافه، ولا يكون ذلك غالباً إلا في الفصل المناسب والريح الموافق، وذلك الوقت يتصرف راكبه كيف أراد ويحط على حسب اختياره، وإذا كان هكذا كان أسهل من البر وأقلّ مشقة وأخفّ كلفة وأجمع شملاً للمسافر ومتاعه وأتباعه وغلمانه وسائر ما يكون معه، [١٣١] وهو مقيم سائر وحالّ ظاعن، كأنه في وسط داره على فراشه متمرفقاً على وسادته بين أهله وأولاده وغلمانه، ومعه زاده وماؤه وطعامه يطبخ له بكرة وعشاء، يغدى عليه ويراح بما يريد ولا يتأخر له مأكل ولا مشرب ولا نوم عن وقته المعتاد وعادته المألوفة، وهو قاعد ينظر في خلق السماوات والأرض ويتفكر في آلاء الله وعظيم قدرته.

هذا كله والريح مطاوع والبحر متابع والأمواج قد ألقت ما فيها وتخلت ورفعت سجوف غواديها وتجلت، والبحر يلين متنه لراكبه وينيل المسافر ما يريد من السعي في مناكبه، قد هدأ حتى كأنه كف، واستقر حتى كأنه صفّ، ورقّ جوه فبرز في غلائله وقرّ صحوه فعرف بلطف شمائله، وجرت الرياح بما يشتهي سفنه وتنتهي معه كيف ما امتد رسنه، وتطاوعه، فلا تجاذبه ولا تلج في دفعه ولا يتخبط طائره الواقع ليتخلص من حبائل قلعه، والسماء تماثل البحر في لون مائه وينظر وجهها في مرآة صفائه، والسفن عليه قارة لا تزول عما توجهت إليه ولا تزل عما مشت من النهج القويم عليه، وركاب البحر قد ندموا على فائت أوقاتهم الذاهبة في البر وضياعها لم ينعموا فيها بأهنا مركب ومستقر.

كما قال صلى الله عليه وسلم وقد استيقظ من منامه: رأيت قوماً من أمتي يركبون ثبج هذا البحر كأنهم الملوك على الأسرة، فهم لسكون البحر في دوام راحة ومسرة وموافقة باح لهم معها بما عنده وعرفهم سره، لا يملهم ما يمل الراكب من التعب، ولا يضايقهم كور بجانبيه ولا رحل ذو ثلاث شعب، وهم يقطعون أوقاتهم بأنواع كل مرآها جميل، وكل من رآها يرنحه الطرب إليها ويميل.

فأما في الليل فهو أقل أوقاته لراكبه انبساطاً، وأكلّ لسيفه المرهف انتضاءً واختراطاً، فإنه يكون بين سماءين تماثلتا بدرر الكواكب، وتقابلتا هذه هو إليها بالناظر [١٣٢] ناظر، وهذه هو عليها بالمراكب راكب، فإن أجرى عليها القمر لجينه الذائب ودبّ قتير شيبه في مفرق الليل وجرّ على البحر الذوائب، فإنه يرى ما يفتن نظراً ويحسن بعد كل عين أثراً.

فأما إن نظر في السحر فعاين الليل وقد كف والسيل الأتي بفواقع زبده وقد خف، والنسيم وقد هبّ طائره من وكره، والصبح وقد جال وهماً في ضمير فجره.

ثم اتبعه وقد طما الصباح وطم جدوله وفاض على الأقاح، ووثب مبادراً إلى الليل فألقى مرطه وطاح، وذهب مباكراً إلى الصبوح وفي كل أفق له كأس راح.

ثم استمر حتى تشرق الشمس وتستقر في البحر على عمودها المغرق، فتمتد شعاعاً على الشفق، فمنه المتوقد ومنه المحرق.

ثم إذا ارتفع الضحى ودارت في موجه المضطرب كالرحى، فسرت في أقطار الأرض بعوثه، وفسرت في دقائقه بحوثه.

ثم إذا كان في وسط النهار، وقد مال عليه جرف الشمس وانهار، والتقى الشعاع بالشعاع وامتد معه الباع بالباع، وبدا كأنه صفيحة صيقل أطبق عليها أخرى، وحديقة نوار أطلق عليها نهرا.

ثم إذا كان العصر وقد جنح الأصيل، وطرح شعاع شمسه على مرآة الصقيل، وقد همّ النهار وما ذهب، وخالط لازورد سمائه ذائب ذهب.

ثم إذا آذن النهار بذهاب، وأذّن مؤذن المساء بالاقتراب، ترى الشمس كيف تعلل وكيف تمتد لتجذب إلى الغروب بأمراس كتان إلى صمّ جندل.

فإنه في تقلبات هذه الأحوال وتنقلات أحوالها من حال إلى حال يكحل طرفه بالعجب وينحل أيامه شكر الله وجب، وهو لهذا كله تراه عياناً إذا تطلع في فرنده الصقيل، وتحققه بالنظر لا بالدليل، وأكثر ما يكون الأمر على هذا إذا كان في البحر الشامي وما هو منه من أواخر الربيع إلى أواخر الخريف، فأما في البحر الهندي وما هو منه فبالعكس.

[صفة البحر الهائج]

وأما إذا كان هائجاً ممتنعاً، فإنه يكون بخلاف هذه الأوصاف، وأهون أموره أن يخاف، ولا يكون ذلك [١٣٣] غالباً إلا في الفصل المنافي والريح المباين، على أن البحر إلى هذا الحال في كل وقت أقرب مما سواه والعطب فيه أكثر من السلامة.

وراكبه في هذا الوقت ليس بمحمود، وإن سلم لا يهدأ فيه راكب ولا يحمده مسافر، ولا يسلكه إلا مغرّر لا يركب فيه إلا مخاطر، وقد عرض راكبه نفسه وأهله وماله ومن معه وما معه للهلاك، فإن سلم وقلّ أن يسلم كان عرضة لمقاساة الشدائد ورؤية الأهوال، ولا يبلغ مراده على ما في خاطره، ويكون طوع الريح يوديه كيف أراد ويلعب به كيف شاء، يرى الموت في كل وحي طرف وإيماء يد ألقى بيده إلى التهلكة، وسلم نفسه إلى العدو المهلك والسبع المغتال، يقاسي البحر وقد تنكر وجهه العبوس وتغير وتبدل نعيمه ببؤس، واضطربت أمواجه واقتربت أمداده، وضاقت في مجاله الفسيح فجاجه، واكفهرّ وبسر واسبطرّ ورد خوفاً أن يدركه بصر، وماج وهدر

ورغى وماد وقدر وبغى، ومال وقهر وطغى، وصال وكشر ونال ما ابتغى، وهال هديره وطال هريره، وقدحت ناره وهبّ زمهريره، وكلحت وجوه مذاهبه وشقشقت قراقيره، وجاءت أفواجه تترامى على الطرف وأمواجه تتسامى إلى الأفق، وزماجره تقتلع كل مرسية حصينة، وكواسره أسدٌ فاغرة تبتلع كل سفينة.

ونظر بطرفه إلى السماء وتشاوس، وخطر بطرفه إلى السحاب وشمس أو تشامس، وسلك بموجه مسلكاً صعباً، وملك فجار وأخذ كل سفينة غصباً، وهلك راكبه فتارة يكون في قراره، وتارة يثب إلى السماء وثبا، وأقبلت دفعة لا تدفع، ودفقة لا يغيض لها منبع.

وراكبه مثله كلاهما ترعد فرائصه وتبعد نقائصه، ومراكبه تصطدم كأنها فحول وتصطلم كأنها فيول، قد برزت مداريها كأنها نصول، وبرزت صواريها كأنها أنياب غول، قد أصبحت لراكبها ردًى في كل مذهب، وصدًى أينما تذهب به الريح يذهب [١٣٤].

فأما في الليل وقد غشي البحر بمثله ظلاماً، وخشي أن يضيء له البرق، فسدّ أنقابه وشدّ عليها الغمام لثاما، وقد خفق الريح العقيم في يمه ونفث فألقى نافث سمه، وقدح شراره وما دبت النار في فحمه، وعقد نياره وبالغ وما قدر على ضمه، فزمجر وتطاير زبده وجرجر وارتعدت مفاصله ويده، فولول الجو وتكدر صفيحه، وهوّل وتغير على راكب البحر ريحه، وأعتم الغمام وجاءت مجاديحه، وأظلم الأفق وطفئت سرجه وخبت مصابيحه.

ثم إذا قيل: ها طلع الفجر، مطل بضوءه وهطل في غدير الصباح بنوه، ثم يصبح كأنه أمسى ويقلع غراب الليل كأنه أرسى.

فإذا طلع النهار وأوقد في تلك الظلمات مصباحه، وعلم أن الليل قد ذهب أوان رواحه، ظهر هول البحر وبان، وبرز ما كان يتوهمه بالظن إلى ما يراه بالعيان.

ثم تحين وقت الظهر والأمر لا يزداد إلا شدة، والبحر لا ينفك هو وراكبه في رعدة، لا تخرج به غادة الشمس من خدرها ولا تتبرج، ولا تتحرى في إثم من تقتل و تتحرج، والريح تخفف قوادمه وتخف قوائمه، ويكف الموج بعضه ببعض، وتتراقص خيوله وتتقاطع صوارمه.

حتى إذا أذّن مؤذن العصر وأوقدت السرج، وقيل قد حان وقت الليل، وآن أن يتلاقى مرج البحرين البحر المزبد ودفع السيل، أخذ أهل السفينة في التأهب لمقاساة الهول ومعاناة أمثال ما تقدم فيه القول، فلا يكون أهول من مرآة ولا أهون من الموت على من يراه، هناك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، ورأوا البر قريباً ورآهم بعيداً.

وقد تقدم القول إن هذا هو حكم غالب أوقات راكب البحر، وقد قدمنا ذكر وقت اضطرابه وهو في جنبي الأرض بحسب اختلاف الريح في كل منهما وانقلابه.

[صفة البحر إذا كان موافقاً ممكناً]

وأما إذا كان موافقاً ممكناً وتلك أوسط حالاته، وذلك غالباً إذا كان أحد الشيئين مناسباً [١٣٥] والآخر منافياً إما الفصل أو الريح، وهذه يحكم فيها الأغلب، فأما على التساوي فأجودهما أن تكون الريح موافقة ودع لا يكون الفصل مناسباً.

وفي ذلك تظهر جودة السفينة وطول يد الرايس والبحرية العاملين عليها، فإن الرايس يسايس البحر ويداريه، ويساير موكبه، وأخذ الماء في مجاريه، حتى يروض نافره ويقود شكيمته، ويخوض زاخره ويسل شخيمته، وهو يلاين سايره في كل إبان ويلائم كاسره ويراضي ساخطه الغضبان. فإن اشتدت به الريح أرخى القلوع وداری، أو هاج عليه البحر جرى معه وجاری، يعمل في كل وقت بما ظهر له واستبان، ويعلم من أموره ما يتقنها ويعملها بحسبان، فيجول سوابق سفاينه بل سواير مداينه، وكأنها في خلل الأمواج عقارب دبت على زجاج، وتنبث في البحر شرقاً وغرباً وتجري دهماً وشهباً، وتجول يميناً وشمالاً وتقلع طيوراً وتحط جبالاً، وتسير كأنها في السماء نجوم وتسبح كأنها في الماء غيوم، ويقيد الموج خطوها كأنها تحجل ويطلق الريح عنانها فتطير بها أيد سراع وأرجل.

والعارف النحرير يمشي معه متابعاً حتى يستقيم، ومخادعاً حتى تنقلب الريح، وتعود به وهي نسيم، فحينئذٍ تقتاد زمامه مطاوعاً ويعتاد لزامه فلا يزال له إلى كل قصد متابعاً، ويصبح ويمسي والبحر تخطه المراكب كأنه كتاب، والريح تحطه للراكب كأنه عتاب، ويكون الراكب في أحواله حين يضطرب ويستقيم وتصرفه ريح صباً أو عقيم تارة وتارة، ومرة يتشاغل بهمة ومرة يغترّ بموادعة البحر له، فطوراً يغني وطوراً ينوح، وآونة يؤمل الربح وآونة يقنع من رأس ماله بسلامة الروح.

فهذه أحوال راكب البحر في هذه الأحوال الثلاثة ولا رابع لها.

[حالات البحر العجيبة ومخلوقاته الغريبة]

فأما حالاته العجيبة ومخلوقاته الغريبة فشيء لا تكيفه العقول ولا تسعه الألباب، ولا يدخل في حدّ ولا يحصر في عدّ، [١٣٦] ولا ينتهى إلى كله ولا يحاط ببعضه، وفي المثل السائر: حدث عن البحر ولا حرج.

وقد أكثر أرباب التصنيف في هذا الباب، وبالغ أهل التأليف في هذا الطريق واختلط القول واختلف الحديث، وكان رأيي أن أسدّ هذا الباب وأعرض عن هذا القصد، ثم دعاني الاحتفال بأمر هذا العجب العجيب والعباب الزاخر إلى إثبات شيء مما سمعته بأذني من الثقات، وأنا أذكره إن شاء الله موجزاً فيه، ولا أعرج على ما تضمنته كتب العجائب، ولا أعترض بما يحكى في ملفقات الصحائف لعدم الوقوف فيه على حقيقة، والوثوق منه بالعلم اليقين والخبر الصحيح اللهمّ إلا ما ورد من حديث العنبر الذي روي من حديث الزبير عن جابر.

[حديث العنبر]

قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمّر علينا أبا عبيدة نتلقى عيراً لقريش، وتزودنا جراباً من تمر لم نجد غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها، قال: نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبلُّه بالماء فنأكله.

قال: وانطلقنا على ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا هي دابة تسمى: العنبر، قال: قال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا بل نحن رسل رسول الله ﷺ وسبيل الله وقد اضطررتم فكلوا، قال: فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنّا، قال: ولقد رأيتنا نغترف جرّ وقب عينه بالقلال الدهن، ونقتطع منه الغدر[1] كغدر الثور، فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها، ثم رحّل أعظم بعير معنا فمر من تحتها، وتزودنا من لحمه وشائق.

فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال: هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا، قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله.

وفي حديث عمرو [١٣٧] عن جابر قال: وأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه، ثم نظر إلى أطول رجل في الجيش وأطول جمل فحمله عليه فمر تحته.

ثم إن جنحنا إلى ذكر شيء مما قيل فلعلنا لا نغلغل ولا ننضب ما يلم به هدفاً لرواشق الألسنة، ولا نعدل به إلى السيئة عن الحسنة.

---

(١) الغدرة: قطعة اللحم.

[الكلام في أمر البحار]

[البحار في رواية الشريف]

وأما ما نتكلم عليه في أمر البحار، فقد قال الشريف[1]: ويخترق هذه الأقاليم السبعة سبعة أبحر، ستة منها متصلة وبحر منفصل لا يتصل بشيء من البحور، ثم ذكر السبعة والستة المتصلة وهي:

البحر الهندي والخليجان الخارجان منه وهما: **الفارسي والقلزم**، والبحر **الشامي** والخليجان الخارجان منه وهما: **خليج البنادقة وبحر نيطش**، والبحر السابع المنقطع هو **بحر طبرستان**.

[رد المؤلف على الشريف في استدراك بعض البحار]

قلت: وعلى الشريف استدراك أنه خرج من البحر الشامي خليجان البندقي ونيطش، ولم يذكر الثالث وهو: الخليج القسطنطيني، فإنه لم يفرده بذكر كما أفردهما.

[البحور ثلاثة في نظر المؤلف]

والذي نقول: إن البحور ثلاثة:

منها الأمهات الخارجات من المحيط اثنان: **الهندي** ومنه: **الفارسي والقلزم**.

والشامي: ومنه: **البندقي والقسطنطيني ونيطش**.

ومن نيطش: ما ينطش، وقيل: بالعكس فيهما.

ويسمى **البحر الأسود** وهو بحر **القرم**، وذهب بعضهم إلى أنه من المحيط نفسه وهذا محال.

فأما **الطبرستاني** فبحر في الأرض لا مخرج له من المحيط ولا مما خرج منه.

وتكون حينئذٍ البحور المحققة ثمانية، والمختلف فيها اثنان سنذكرهما فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وأما الشائع الذائع في قول الناس سبعة أبحر، فإن كان مستندهم فيه مجرد قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾، من غير دليل آخر من منقول صحيح أو معقول صريح فما لهم في هذا مستند لأنه جاء مجيء المثل.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٩/١).

وأما أقوى مستند لهم أن لا يعد الطبرستاني في الأبحر، فتبقى [١٣٨] الأبحر سبعة بلا خلاف، وهذا هو مرادهم والله أعلم.

[البحر الهندي]

وأكثر هذه البحور وأعظمها طولاً وعرضاً هو: البحر الهندي.

قال الشريف في كتاب «أجّار»(١): وهو بحر الصين والهند والسند واليمن.

ومبدؤه من جهة المشرق فوق خط الاستواء بثلاث عشرة درجة ممتدة مع خط الاستواء إلى جهة المغرب، فيمر بالصين أولاً ثم بالهند ثم بالسند ثم باليمن على جنوبها، وينتهي إلى باب المندب وهناك مبلغ طوله.

وطوله على هذه المسافات على ما حكاه الثقات المسافرون والمتجولون الخائضون فيه المغلغلون من بلد إلى بلد: أن مبدأ بحر القلزم إلى الواق واق أربعة آلاف فرسخ وخمسمائة فرسخ.

وقال البكري: إن طوله ثمانية آلاف ميل وعرضه ألفان وتسعمائة ميل، ويدقّ في موضع آخر حتى يكون ألف أو تسعمائة ميل.

[البلدان التي يمر عليها البحر الهندي في نظر بعض المتأخرين]

وقال بعض المتأخرين: مبدؤه من **لوقين**(٢) وهي أول مراقي الصين، ثم يمر **بخانفو**(٣) فرجة للصين العظمى.

ثم **بسمندر** من بلاد الهند، ثم بجارنين، ثم بقندرينة، ثم تانة، ثم بسند أبور(٤)، ثم ببربوص(٥) ويقال لها بروج وإليها ينسب القماش البروجي، ثم يمر بصيمور، ثم بسندان، ثم بسوبارة(٦)، ثم بكنباية وإليها ينسب القماش الكنبائي.

---

(١) (نزهة المشتاق: ٢/٩).

(٢) (نزهة المشتاق: ٨٤/١): وانظر: نهاية الأرب للنويري.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) ضبطناها عن نهاية الأرب للنويري.

(٥) في نهاية الأرب: بروص.

(٦) في المصدر السابق: سوتارة.

ثم **بالدبيل** وهو أول مراقي السند، ثم بترون[1]، ثم بالتيز[2] من بلاد مكران وهي أحد ركني الخليج الفارسي الآتي ذكره.

ويمر على ظفار على **الشجر**[3] على ساحل ممره على **شرمة واسعاً**[4] ساحلي بلاد حضرموت، ثم على **أبين**، ثم على **عدن**، ثم **المحنق**، ثم **العارة**، ثم يأتي إلى باب المندب ومن هناك يخرج خليج القلزم، وهو أجمعه يطلق عليه البحر الهندي[5].

[الجزء من البحر الهندي المسمى بالصيني]

وفي المصطلح: أنه مدة مروره على الصين من أول مخرجه من الشرق إلى سمندر يقال له: البحر الصيني.

ثم مدة مروره بالهند والسند من سمندران إلى التيز يقال له: الهندي.

[الجزء من البحر الهندي المسمى باليمني]

ثم من تيز إلى المندب يقال له: اليمني.

وقال [١٣٩] النويري، وهو ممن فحص وسأل السفار والمتجولين: وهذا البحر ــ أعني الهندي ــ جملته قسمه السالكون له ست قطع وضعوا لها أسماء مختلفة[6]:

[بحر صنجي][7]

فالذي يمر بأرض الصين يسمى: بحر صنجي، ينسب لمدينة في جزيرة من جزائره. وهو بحر كثير الأمواج مهول، فإذا كان في أول هياجه ظهر فيه بالليل أشخاص سود طول الواحد منهم خمسة أشبار وأقل من ذلك، يصعدون إلى المراكب ولا يضرون أحداً، فإذا عاينهم السفارة أيقنوا بالدمار، وإذا قدر الله تعالى نجاتهم من هذه الشدة أراهم على رأس الدقل طائراً أبيض كأنما خلق من النور فيتباشرون به، فإذا ذهب عنهم الروع فقدوه.

---

(١) في المصدر السابق: سرون.
(٢) المصدر السابق: التير.
(٣) الصواب: الشحر ــ بالحاء المهملة ــ ولا زالت معروفة.
(٤) في المصدر السابق: لسعاً.
(٥) الملاحظ أنه يقصد ببعض المتأخرين النويري في كتابه: نهاية الأرب.
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.

[جزائر البحر الهندي]

وفيه من الجزائر المعمورة:

جزيرة سريرة(١): يحيط بها ألف ميل ومائتا ميل، وفيها مدائن كثيرة أجلها المدينة التي تنسب إليها، ومنها يجلب الكافور.

وجزيرة صنجي(٢): وإليها تنسب هذه القطعة وطولها مائتا ميل وعرضها أقل من ذلك، وفيها جواميس وبقر بغير أذناب.

وجزيرة أنفوجة(٣): يحيط بها أربعمائة ميل عمارتها متصلة.

[بحر الصنف](٤)

ثم بحر الصنف في جزيرة من جزائره مدينة، وهو بحر خبيث كثير الأمطار والرياح الشديدة، وفي جباله معادن الذهب والرصاص وفيه مغاص اللؤلؤ وفي غياضه الخيزران، وفيه مملكة المهراج وتشتمل على جزائر لا تحصى ولا يمكن المراكب أن تطوف بها في سنة، وفيها أنواع الطيب من الكافور والقرنفل والعود والصندل والجوزبوا والبسباسة والكبابة.

[الجزائر المشهورة ببحر الصنف](٥)

ومن جزائره المشهورة:

جزيرة الزانج: وتكسيرها سبعمائة فرسخ، وبها يكون المهراج وهو اسم يطلق على كل من ملكها.

وجزيرة البركان: وهي جزيرة فيها جبل يرمي بالشرر ليلاً وبالرعود والعواصف نهاراً، وهي أحد آطام الدنيا المشهورة.

وجزيرة قمار: إليها ينسب العود القماري، وبها شجر الصندل دورها أربعة أشهر، وهي مأوى عباد الهند [١٤٠] وعلمائهم، ويسمى ملكها قامرون.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

وجزائر الرامي: وهي نحو ألف جزيرة كلها معمورة، بها الملوك وفيها معادن الذهب وشجر الكافور.

وجزائر لنحالوس[١]، ويقال لها: لنكالوس: وهي كبيرة وأهلها سود مشوهو الصور لقربها من خط الاستواء، وبها معادن الحديد.

[بحر كلة]

ثم **بحر لاروي**[٢]، ويقال له: **بحر كلة**[٣]، **وبحر الجاوة**[٤]، **وبحر فنصور**[٥]، وإنما ترادفت عليه هذه الأسماء بحسب ما يمر عليه من البلاد والجزائر، وهو بحر لا يدرك قعره، وفيه نحو ألف جزيرة تسمى: جزائر النارجيل لكثرته بها، وكلها عامرة بالناس وبين الجزيرة والجزيرة الفرسخ والفرسخان، وليس يوجد في سائر جزائر البحر ألطف صنعة من أهل جزائره في سائر المهن، وبيوت أموالها الودنع[٦].

[الجزء المشهور في البحر السابق]

ومن جزائره المشهورة مما يلي أول بلاد الهند:

جزيرة الماند: وهي جزيرة يحيط بها ألف ميل وأربعمائة ميل، وفيها ثلاث كبار.

وجزيرة كرموة[٧]: يحيط بها ثلاثمائة ميل.

وجزيرة بلي: منسوبة لمدينة من الهند على ساحله، يأتيها التجار لأجل الفلفل.

وجزائر الذياب: وهي كثيرة وأكبرها: جزيرة ذيني[٨]، وسكانها قبائل من العرب يحيط بها أربعمائة ميل، وفيها الموز وقصب السكر.

وجزيرة السيلان: وطولها ستمائة ميل وعرضها قريب من ذلك، وفيها مدن كثيرة، وإليها ينسب العود السيلي.

---

(١) كذا في الأصل، وفي المصدر السابق: لنجبالوس.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) في المصدر السابق: الودع.

(٧) أغفلها النويري في كتابه.

(٨) ضبطناها عن المصدر السابق.

وجزيرة كلة: وإليها ينسب البحر، وهي جزيرة خطيرة طولها ثمانمائة ميل، وعرضها ثلاثمائة ميل وخمسون ميلاً وبها من المدن:

فنصور: فيها شجر الكافور، وفيها العود الفاخر.

وملاير، ولاروي، وكلة[1]: وإليها ينسب الدهن، ولكل مدينة من هذه المدن خور تعبره المراكب من البحر.

وجزيرة صندابولات: وطولها نحو من مائتي ميل، وعرضها نحو مائة ميل، تنسب إلى مدينة فيها.

وجزائر بداميان: فيها أمم سود قباح الوجوه قامة الرجل منهم أقل من ذراع، ليس لهم مراكب فإذا وقع إليهم غريق أو من يتيه من [١٤١] التجار أكلوه.

[بحر هرنكر][2]

ثم بحر هرنكر: وفيه جزائر كثيرة يقال: إن عدتها ألف جزيرة وسبعمائة جزيرة، يقع فيها العنبر الذي تكون القطعة منه كالبيت، وسكانها أحذق الناس في الحياكة، ينسجون القميص بكميه ودخاريزه قطعة واحدة.

[جزائر بحر هرنكد][3]

وفيه من الجزائر المشهورة:

جزيرة سرنديب: وهي مدورة الشكل يحيط بها ألف فرسخ، يشقها جبل الراهون وهو الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام من الجنة، وفي أوديتها الياقوت والماس والسنبادج، وطولها مائتان وستون ميلاً.

ومدينة هذه الجزيرة العظمى تسمى: **أغنا**[4]، يسكنها مسلمون ونصارى ويهود، ولكل ملة من هذه الملل حاكم لا يبغي بعضهم على بعض، وكلهم يرجع إلى ملك يسوسهم ويجمع كلمتهم.

ولهذا الجبل أربعة أودية تصب في البحر تسمى: الأغباب[5].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في المصدر السابق: هركند.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ضبطناها عن المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

[بحر اليمن][1]

ثم بحر اليمن وأوله: بحر الجمجمة وهو من بلاد مهرة معترض في البحر فيمر بحاسك وهو أول مراقي اليمن، ثم يمر بمرياط ساحل بلاد ظفار، ثم يمر بالشحر ساحل بلاد مهرة، ثم بصرمة[2] واسعاً ساحلي بلاد حضرموت، ثم بأبين، ثم بعدن، ثم بالمخنق، ثم بالعارة، ثم بباب المندب.

[جزائر اليمن][3]

وفيه من الجزائر المشهورة:

جزيرة سقوطرة: وطولها نحو من مائة ميل وثمانين ميلاً، وعرضها في الوسط نحو خمسة عشر ميلاً، وبها الصبر، يسكنها قوم من اليونان تغلبوا على من كان فيها من الهند في زمن الإسكندر، وبها عيون يقال إن الشرب منها يزيد في العقل.

وهذه زيادة ذكرها النويري على ما ذكرناه في جزيرة سقوطرة.

[بحر الزنج][4]

ثم بحر الزنج وبحر بربرا: ويسمى ساحله الزنجبار.

وفيها مما يلي بلاد اليمن جزائر منها:

[جزائر الزنج][5]

جزيرة دعون: وهي مدورة.

وجزيرة السود.

وجزيرة حورتان.

وجزيرة مروان: وفيها مدن يسكنها السراق، وهي مقابلة لبلاد مهرة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: شرمة.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) ضبطناها عن المصدر السابق.

وجزائر الديجات: وهي كثيرة [١٤٢] وأهلها مفرطون في السواد، وجميع ما عندهم أسود حتى قصب السكر والكافور.

وجزيرة القمر: وتسمى: **جزيرة ملاي**، وطولها أربعة أشهر، وعرض الواسع منها يزيد على عشرين يوماً، وهي تحاذي جزيرة سرنديب.

[البلاد في جزر القمر][١]

وفيها بلاد كثيرة أجلها: **كبدانة**، **وملاي** وإليها تنسب الجزيرة، **ودهمى**، **ويليق**، **وخافورى**، **ودعلا**، **وقمرية** وإليها ينسب القمر.

وقد تقدم تفصيل أحوال هذه الجزيرة وهي الواقعة وراء خط الاستواء.

وقد ذكر النويري: أنه لما ضاقت هذه الجزيرة بأهلها بنوا على الساحل محلات يسكنونها في سفح جبل يعرف بهم، وقال: ومنه يخرج نهر النيل، إشارة إلى الجبل المقدم الذكر.

وهذا هو البحر الهندي بمجموعه، وأنا لا أفرده بتصوير لعدم إمكان الإحاطة به على يقين من جانبيه.

فأما الجانب الشمالي: فقد تمكن تحقيقه.

وأما الجنوبي منه: فلا يمكن تحقيقه قطعاً، وإنما نصور منه مخارج الخليجين الخارجين منه فيما يأتي إن شاء الله.

[خليجا البحر الهندي]

وأما الخليجان الخارجان منه فأولهما:

الخليج الفارسي[٢]: وهو المسمى: بالبحر الأخضر، ومخرجه من بلد بين بلاد مكران، وقد قدمنا أنه أحد ركني هذا البحر.

وركنه الآخر: جبل اعترض في البحر الهندي فخرج هذا البحر.

وفيه من الجزائر نحو ثلاثمائة جزيرة، وهو بحر فارس والأيلة، ومخرجه من الجنوب إلى الشمال مغرباً قليلاً، فيمر بغربي بلاد السند وبكران وكرمان وفارس، إلى أن ينتهي إلى الأيلة حيث عبادان وهناك ينتهي آخره، ثم ينعطف راجعاً إلى جهة الجنوب فيمر ببلاد البحرين وأرض اليمامة،

---

(١) ضبطنا الأسماء عن النويري.

(٢) المصدر السابق.

ويتصل بعمان وأرض الشحر من اليمن، وهناك اتصاله بالبحر الهندي.

وطول هذا البحر أربعمائة فرسخ وأربعون فرسخاً، وفيه جبلا كسير وعوير، وعمقه سبعون باعاً إلى ثمانين، وفيه من الجزائر تسع منها عامرة [١٤٣].

وهذه صفة البحر الفارسي [١٤٤]

وأما ما هو على البحر الفارسي مما هو على جانبيه فسنذكره.

فأما ما هو على الجانب المصاقب لجزيرة العرب فأوله على دجلة من الجانب الغربي عبادان فرصة البصرة وقبالتها سليمانان، هذه على جانب دجلة الواحد والأخرى على جانبها الآخر، وهما أول العراق من الجانب الشرقي.

ثم بلاد البحرين ومنها: الأحساء والقطيف وهجر، ثم بلاد البحرين بلاد صحرة، ثم بلاد مهرة وعمان، ثم رأس الجمجمة التي منها مخرج القلزم، فهذا هو جانبه الغربي.

وأما ما هو على جانبه الشرقي وهو ما هو قاطع دجلة مشرقاً وهو سليمانان المقدم ذكرها.

ثم يليها الدورق فرصة خوزستان، ثم مهروان وهناك بلاد الخوارج، ثم سير، ثم حنانة، ثم نحيرم، ثم سيراف، وهذا هو جانبه الشرقي.

فهذه هي مشاهير البلاد الدائرة على البحر الفارسي من بلاد العراق وفارس، ثم يلي فارس كرمان وهرموز، ثم بلاد الهند.

وهذا البحر قد أخذ من الجنوب مشرقاً.

فما كان منه متشاملاً بغرب فهو: جزيرة العرب.

وما كان جنوباً بشرق فهو: بلاد العراق وفارس.

والحد الفاصل بينهما: عبادان وسليمانان.

فأما عبادان: فمما يلي جزيرة العرب.

وأما سليمانان: فمما يلي العراق، وكلاهما من العراق.

[بحر القلزم](1)

والخليج الثاني: **القلزم**.

ومبدؤه: من باب المندب، وهو حيث انتهى البحر الهندي ومر في جهة الشمال مغرباً قليلاً فاعتنق غربي اليمن، ومرّ بتهامة والحجاز إلى مدين وائلة، وانتهى إلى مدينة القلزم وإليها نسب، ثم ينعطف راجعاً في جهة الجنوب فيمر بشرقي بلاد الصعيد إلى جون الملك، ثم إلى عيذاب إلى جزيرة سواكن إلى زالع من بلاد البجاة، وهو المسمى على ألسنة العامة بالزيلع، ثم ينتهي إلى بلاد الحبشة ويتصل بالبحر الهندي من حيث خرج.

وطول هذا البحر ألف ميل وأربعمائة ميل [١٤٥]، وأكثر قعر هذا البحر أقاصير تتلف عليها المراكب، فلا يركبه من الربانين إلا كل مجيد عارف بهذا البحر وأقاصيره عالماً بطرقه ومجاريه.

وفيه من الجزائر: خمسة عشر جزيرة [١٤٦].

وهذه صفة هذا البحر المعروف بالقلزم [١٤٧]
[ما على جانبي بحر القلزم]

وأما ما هو على هذا البحر المعروف بالقلزم مما هو على جانبيه فسنذكره.

فأما ما هو على جانبه الجنوبي فهو: بر العرب.

وأما ما هو على جانبه الشمالي فهو: بر العجم بهذا يعرف.

[بر العرب](2)

فأما بر العرب فنحن نذكر مشاهير ما على ساحل البحر منه:

فأوله من مخرجه من البحر الهندي من حيث المندب ببلاد اليمن وهناك رأس الجمجمة، ثم حضرموت وهي في رمل الهبير، ثم سبأ، ثم يريم، ثم عدن، ثم غلافقة، ثم الشرحة، ثم عثر، ثم الحمضة، ثم حلي وهو المعروف بحلي ابن يعقوب، ثم السرين، ثم جدة وهي فرصة مكة المعظمة، ثم الجار وهو فرصة المدينة المشرفة وهناك موقع ينبع، ثم حلنا، ثم عينونة، ثم الحوراء، ثم النبك، ثم مدين، ثم أيلة وعندها انتهى البحر، وخرجت دون أيلة شعبة مدت غير بعيد انتهت إلى القلزم وبه عرف هذا البحر.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

وفي نهايته بركة الغرندل التي أغرق الله تعالى بها فرعون، وعليها أطلال الطور، ودونه مرسى السفن.

فهذا هو جملة ما على هذا البحر في بر العرب.

[بر العجم][1]

وأما ما عليه في بر العجم فأوله مما يلي القلزم والطور بر مصر آخذاً على حاجرها الشرقي إلى الصعيد الأعلى إلى عيذاب وهي فرصة الصعيد الأعلى ويقع قبالة حدة.

ثم يلي عيذاب بلاد البجاة، وبها أمم من العربان قد خالطوا البجاة فزوجوهم وتزوجوا منهم.

ثم بلاد بربرة، ثم بلاد الحبشة، ثم مفازة بين الحبشة والزنج، ثم بلاد الزنج، ثم تجاه المندب ورأس الجمجمة حيث مخرجه من البحر الهندي، وهذا هو جملة ما على هذا البحر في بر العجم.

فهذه جملة ما على هذا البحر من جانبيه.

وهذا البحر قد أخذ من الجنوب مغرباً بشمال.

فهذان هما الخليجان الخارجان من البحر الهندي.

[البحر الشامي][2]

فإن مخرجه من البحر المحيط من أقصى المغرب، ومبدؤه في الإقليم الرابع ويسمى هناك بحر الزقاق، لأن سعته [١٤٨] هناك اثنا عشر ميلاً ثم يتسع فيكون ثمانية عشر ميلاً، وكذلك طول الزقاق من طريف إلى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلاً.

فيمر مشرقاً في جهة بلاد البربر وشمال المغرب الأقصى إلى أن يمر بالمغرب الأوسط، ويصل أرض إفريقية إلى وادي الرمل إلى أرض برقة وأرض لوقيا، إلى أرض الإسكندرية على ساحل مصر، إلى أرض التيه، ويعطف على أرض فلسطين وسائر الشام، إلى أن ينتهي عاطفاً على جون الأرمن إلى إياس.

ومن هناك ساحله الشمالي ماراً إلى مخرج الخليج القسطنطيني، إلى جزيرة بلبوس، إلى أدرنت وهناك مخرج الخليج البنادقي.

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

ويتصل إلى أرض رومة إلى بلاد سغونة وأربونة، حتى يجتاز بجبل البرتات فيمر بشرقي بلاد الأندلس من جهة جنوبها إلى حيث ابتدأ.

وطول هذا البحر الشامي من ابتدائه إلى حيث انتهاؤه ألف فرسخ ومائة وستة وثلاثون فرسخاً.

وفيه من الجزائر نحو من مائة جزيرة بين صغار وكبار ومعمورة وخلا، وقد تقدم الكلام عليها مستوفًى عند تعرضنا لذلك [١٤٩].

وهذه صورة البحر الشامي(*) [١٥٠]

(*) كذا في الأصل ص ١٥٠ بياض، والصورة غير موجودة.

[ما يدور على جانبي البحر الشامي]

وأما ما يدور بالبحر الشامي من جانبيه وعلى حجزة حيث رد فهو ما سنذكره.

[الجانب الجنوبي للبحر الشامي]

وأول ما نبدأ بما هو على جانبه الجنوبي، فأول ما هو عليه على المحيط:

آسفي: وهي متقدمة إلى الجنوب.

ثم **أزمور**: وتشاملت عنها.

ثم **العرانس**: وتشاملت عنها.

ثم **طنجة**: وتشاملت عنها، ومن طنجة مخرج بحر الزقاق، وهي نهاية ما تشامل هنا.

ثم أخذ البحر على آسفي إلى طنجة وراباً كأنها أحد تثاليث الزاوية.

ثم **سبتة** وهي شرقي طنجة محضاً وإلى سبتة انتهاء الزقاق، فأوله من المغرب عليه طنجة، وآخره من الشرق عليه سبتة، ثم من سبتة عظم البحر واتسع عرضه.

وأول ما يلي سبتة عن شمالها: **بادوس**(١).

ثم **المرمة**(٢).

ثم **مليلة**: ومنها يوسق القمح ويحمل إلى سبتة وإلى غيرها من بلاد البرين للعدوة وغربي الأندلس، ومنها تشامل البحر.

ثن يليها **منين**(٣)، ثم يرسل، **ثم الجزائر المعروفة ببني مرغنا**، ثم **تدلس**(٤).

ثم **بجاية** وقد خرج إليها جون من البحر وعليه نهران كبيران، والسفينة تدخل الجون إلى داخل المدينة وترسي إلى الحجر المنقوب داخل الميناء، وهي صفة شق جبل نقب فيه مجاز للمراكب تدخل منه إلى الميناء.

ثم **جنجل**(٥)، ثم **القل**، ثم **بونة**.

---

(١) في (نزهة المشتاق: ٥٢٧/٢): بادس.

(٢) في المصدر السابق: المزمة.

(٣) في المصدر السابق: هنين.

(٤) ضبطناها عن (نزهة المشتاق: ٢٧٣/٢).

(٥) في المصدر السابق: (٢٧٤/٢): جيجل، وكذلك في (أحسن التقاسيم: ٢١٨/١).

ومراسي الخرز[1]: وهو بلاد العناب، ومنه يقطع العناب ويخرج أخضر فإذا شم الهواء أحمر.

ثم بنزرت، ثم عطف البحر على جون آخذاً إلى جهة الجنوب راجعاً، **وبنزرت**: هي أول مدينة على رأس هذا الجون.

ثم يليها مرسى شهير يسمى: **رأس الجبل**.

ومنه في شرقه إلى الجنوب **مدينة تونس**.

ثم على البحر **سوسة**.

ثم **المهدية** بناء المهدي العبيدي، ثم قصر **زبير** وإليه انتهت خرجة الجون.

ثم خرج منه جون آخر آخذ جنوباً بغرب، وعلى أوله مما يلي **المهدية وقصر المهدية وقصر زبير**: مدينة **أسفاقس**، ثم **قابس**، وإليه انتهى ذلك الجون.

ويقال **لقابس**: دمشق الصغرى، ويبالغ منهم طائفة فيقول: دمشق الكبرى.

ثم يليها **اطرابلس**: وهي نهاية قواعد مدن إفريقية [١٥١].

ثم استقام البحر مشرقاً ثم خرج له جون كبير آخذ إلى الجون، وأول ما عليه مما يلي الغرب:

جزيرة العافية، ثم **قصر أحمد**، ثم **الملفة**، ثم **الحلوف**، ثم **حسان**[2]، ثم **الزلاج** وهو نهاية الجنوب.

وعلى رأس هذا الجون في ضفته الجنوبية: **سرت**، وهي سبعة قصور كبار، ثم **اليهودية**، ثم **السدرة وعين الكبريت** عليها تقابلها نصباً وبينهما تقدير نصف نهار، ثم صبح وهو مرسى لا احتفال به، ثم **نمارس**، ثم **جزيرة الطير**، ثم **زنارة** وهي نهاية الجون من الشرق.

ثم **نميرة**، ثم **القمرة**، ثم **مرسى عطية**، ثم **كريكره**، ثم **كركورة**، ثم **ملال** وهو يعرف **بمرسى ابن غازي**، ثم **ناجونس**.

وكل هذه مواضع لا مدن وإنما هي منازل عرب.

ثم يليها **برنيق**[3]: وهو قصر لخزين العرب.

---

(١) ضبطناها عن المصدر السابق: (٢/٢٧٦).

(٢) سماها في (نزهة المشتاق: ٢/٢٩٨): قصور حسان بن النعمان الغساني.

(٣) ليست منقوطة في الأصل صوبناها عن (نزهة المشتاق: ٢/٣١٣).

ثم **طلميثة**: وهي أيضاً قصر خزين، وإليها انتهى الجون.

ثم أخذ شرقاً محضاً، وأول ما عليه مما يلي الجون:

رأس عبدون، ثم **كسنت**، ثم **جون دفرية**، ثم **أويان**، ثم **سوسة**: وهي أرض بها قصر جليل مشهور، ثم **الهلال**، ثم **كرشة**: وهي مرسى فيها قصر جليل.

ثم **درنة**، ثم **شقة الفلفل**.

ثم **الفوارة**: وهي مرسى في وسطه ماء معين نابع.

ثم **مرسى التين**: وهو رأس جون.

ثم **القرشي**: وهو مرسى مليح مأمون، ليس في بر المسلمين مرسى مثله للمشتى لأنه لا يكشف بريح من الرياح.

ثم **لسه**، ثم **المرصص**، ثم **طبرق** فيها قصر جليل، ثم **خربة الشيخ**، ثم **رأس الملاحة** وهو مرسى جيد، ثم **مرسى عمارة**، ثم **السلم**، ثم **رمادة**: وهو ذراع الزيتون وهو على جون خطر قليل أن يرسي فيه مركب فيسلم.

ثم **الطرفاوي**، ثم **السائلة وسها**، ثم جزائر الحمام وبها قصر، ثم جون بوزبيبة، ثم الحليقة، ثم الكنايس، ثم **مرسى رياح**، ثم **الكرش**، ثم **الشقرا**، ثم **الكحلتاب**، ثم **مرسى العميدين**، ثم **الليونة**.

ثم **الإسكندرية**: وعليها مرسيان:

بحر السلسلة: وهو المرسى الغربي.

ومرسى المنار: وهو المرسى الأعظم المشهود المشهور.

ثم **مرسى القصرين**، ثم **بوقير** [١٥٢]، ثم **رشيد**، ثم **نستروه**.

ثم **رأس البرلس**: والبحر هناك قد تشامل ودخل رأس البرلس مصدراً في البحر إلى الشمال.

ثم **الحمام**، ثم **رأس التفاحي**، ثم **دمياط**.

ثم **الطينة**: وهي بحيرة ملح خرجت من البحر الملح إلى جهة الجنوب، يكون دورها أربعة أيام.

ثم **الفرماء**، ثم **رأس القص**، ثم **مرسى العريش**، ثم **الزعقة**، ومنه انتهى البحر الشامي شرقاً ومنه ردته ولأجل هذا اتسع الشام من هناك.

وأول ما بدأ على حجر البحر هنا:

الدارون، ثم **غزة**، ثم **عسقلان**، ثم **يافا**، ثم **أرسوف**، ثم **عثليث**، ثم **رأس الكرمين** وهو مرسى، ثم **عكا**.

ثم **رأس الأبيض**: وهو مرسى يقارب إسكندرونة، وهي إسكندرونة الشام.

وهي مدينة بها عين جارية عليها أرحاء دائرة، وسور مطل على البحر وبها الخفر.

وكذلك مما يصاقب المرسى المقدم ذكره المعروف برأس الأبيض برج يعرف: **ببرج أخوة السيف**، وعنده عين وهو يرمي إلى البحر، وبه خفر، ومنه إلى إسكندرونة المذكورة.

ثم **صور** إلى **سدين**: وهي مدينة على ضفة البحر شربها من آبار محتفرة، وهي خربة من عهد الفتوح.

ثم **حصن القاسمية**: وهو على مصب ليطا إلى البحر، وهو مسكون بالخفراء.

ثم **عدنون**: وهي مدينة خربة، وشربها من آبار محتفرة.

ثم **الصرفند**: وهي مدينة خربة من الفتوح، وشربها من آبار محتفرة.

ثم **صيدا**، ثم **بيروت**، ثم **جبيل**، ثم **النترون**[1]، ثم نسفي، ثم **طرابلس الشام**، ثم **انطرطوس**، ثم **المرقب**، ثم **بلبناس**[2]، ثم **جبلة** وبها قبر ابن أدهم، ثم **اللاذقية**، ثم **رأس الخنزير**، ثم **السويدية** وهي السويدية إسكندرونة، ثم **بلياس**، ثم **المثقب**.

والمقادير بينها متقاربة لعلها كلها لا تعدي فرسخاً واحداً ولا ذكر لها مع السويدية.

وأما **النقير**: أحد قلاع الأرمن المشهور الذكر، فإنه يطل على نهر باياس، وهو رأس جون الأرمن، وعنده انتهى البحر في ردته.

ثم يليها **إياس**.

وهذا تمام حجر البحر، فهذا الحجر ركنه الجنوبي [١٥٣] الزعقة، وركنه الشمالي: إياس، ولو مدّ خيط وقع عليهما.

ثم ما يعطف على البحر على ساحله الشمالي إلى الغرب وهو بر عباد الصليب إلا قليلاً من أتراك المسلمين، وأول شيء يلي إياس في الرجعة:

---

(١) كذا في الأصل وهي معروفة الآن (البترون: ويتكرر هذا التصحيف.

(٢) بانياس الحالية.

باديانس، ثم **أذينة**، ثم **نورمون** وهو مرسى، ثم **أندريونية**، ثم **جزيرة الزيتون**، ثم **العلايا** والصواب في اسمها **العلانية** وهي لأمراء الأتراك، ثم **نقوله**، ثم **إنطاليا العتيقة**، ثم **إنطاليا الجديدة** وهي على خرجة نهر بحر الخسب الحفاء، ثم **جزيرة الراهب**، ثم **القيقبون** وهو مرسى جيد مأمون، ثم **المقرى** بفتح الميم والقاف وسكون الراء المهملة.

ثم يمشي الراكب بين جبلين تقدير ثمانية أميال وهما:

ينجق ومابسر، وعنده مخرج الخليج القسطنطيني من البحر الكبير آخذاً متشاملاً تشاملاً محضاً.

وعلى ركنه الشرقي: **مابسر**، وعلى ركنه الغربي: **مطبان وبسنبول**، ونحن لا نذكر هنا إلا ما هو على البحر الشامي.

فأما ما هو على الخليج القسطنطيني[1]:

ثم يلي بسنبول: سبيطة، ثم قلورية، ثم درازه، ثم برغونية اللمان، ثم سقوف، ثم طراب، ثم طرنس، ثم البندقية، ثم **برغونية الإفرنسية**، ثم **رندس**، ثم **طروزه**، ثم **بطارنة**، ثم **بابل**، ثم **عيطة**، ثم **ردنة**، ثم **قونة**، ثم **جنوة**، ثم **سفالة**، ثم **اسه**، ثم **طلوز**، ثم **مرشيليه**، ثم **اصلمرت**، ثم **بربونة**، ثم **قلوية**، ثم **برشلونة**.

وهذه نهاية بلاد عباد الصليب الأصلية.

ثم بلاد الأندلس مما أخذه النصارى وما هو بأيدي المسلمين مما يذكر:

طرطونة، ثم **طرطوشة**، ثم **بلنسية**، ثم **دانية**، ثم **لقنت**، ثم **قرطاجنة**، ثم **المرية**، ثم **المنكب** وبها يعتصر قصب السكر.

وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن الصايغ الأموي: أنه يعتصر بها ويعمل منه السكر ويقوم بكفاية الأندلس، قال: وهو أعلى من المكرر المصري ومن السكر السليماني المعمول ببر العدوة.

ثم مالقة، ثم الجزيرة، ثم جنوبي بلاد إشبيلية، وهي [١٥٤] منتهى البحر الشامي إلى المحيط في شمالي الزقاق.

ثم ما هو على ضفة البحر قبالة أسفي وما يليها مما هو غرب الزقاق، وأول ذلك مما يلي جنوبي إشبيلية:

---

(١) كما يلاحظ فالأسماء تعرضت للتصحيف والتحريف.

بسبوية، ثم **يوركانة**، ثم **بون برمول**، ثم بلاد أخرى قرى لا يعرف أسماؤها مما هي على المحيط.

فهذه جملة ما على ذروة البحر الشامي مما على جانبيه الجنوبي والشمالي وعلى حجره.

فأما ما هو على الجانب الجنوبي وحجره فإني حررته من القنباص، وأخذته عن الأستاذ الرايس أبي محمد عبد الله الأنصاري القرطبي.

وأما الجانب الشمالي فعن مجرد القنباص وما أخبرني به بلبان الجنوي.

[الخلج الخارجة من البحر الشامي]

وأما الخلج الثلاثة من هذا البحر الشامي فأولها:

[الخليج البندقي]

الخليج البندقي: وهو خليج كبير متسع، ليس له فوهة وإنما هو كالجون، وأكثر الناس على هذا فيقولون: جون البنادقة، وله ركنان سعة ما بينهما سبعون ميلاً.

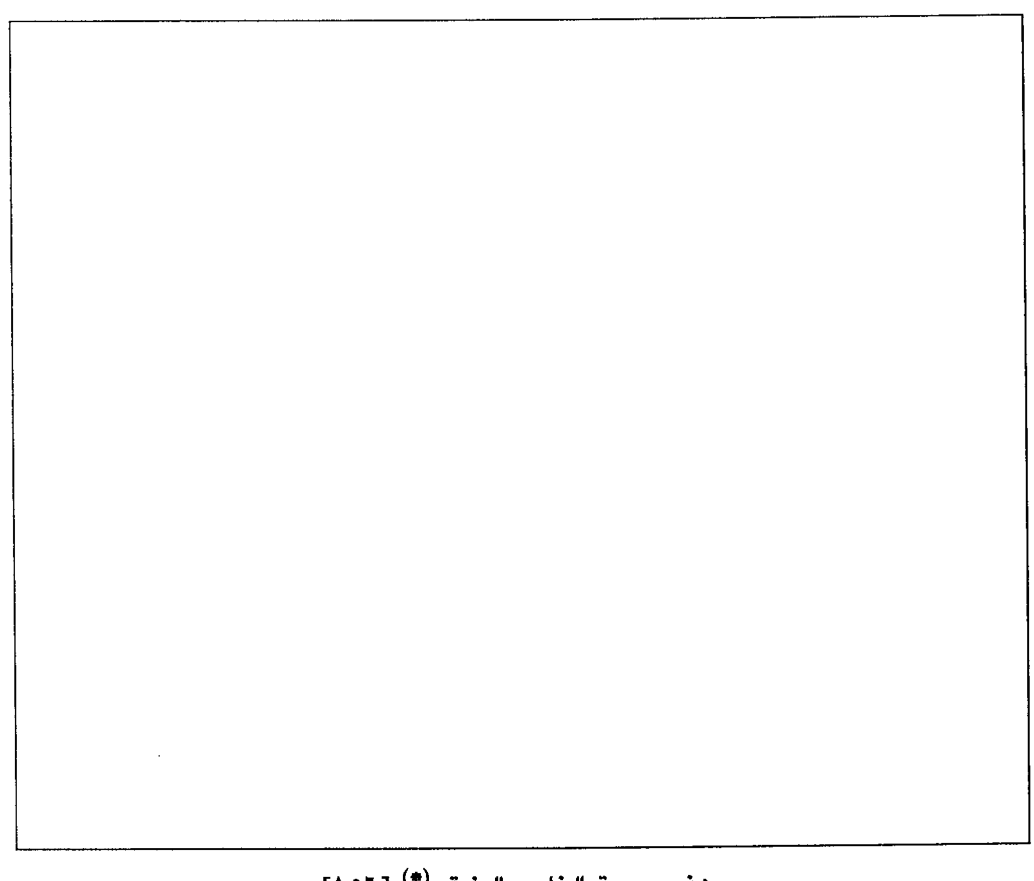
يحيط بهذا الجون مدن جليلة للفرنج البنادقة، وهي ذوات حصون وقلاع ممتنعة.

ومبدؤه من شرقي بلاد قلورية عند مدينة تسمى **اكذبت**، ومنتهاه بلاد أنكلاية، ومن هناك ينعطف.

وطول هذا الخليج ألف ميل ومائة ميل.

وفيه ست جزائر: ثلاثة منها في ضفة، وثلاثة في ضفة أخرى، وهذه الستة مسكونة.

وبهذا الخليج جزر أخرى غير مسكونة لم نتحقق من أعدادها [١٥٥].



وهذه صورة الخليج البندقي(*) [١٥٦]

[الخليج القسطنطيني]

وثانيها: الخليج القسطنطيني: وفوهته قبالة جزيرة رودس، وسعتها غلوه سهم.

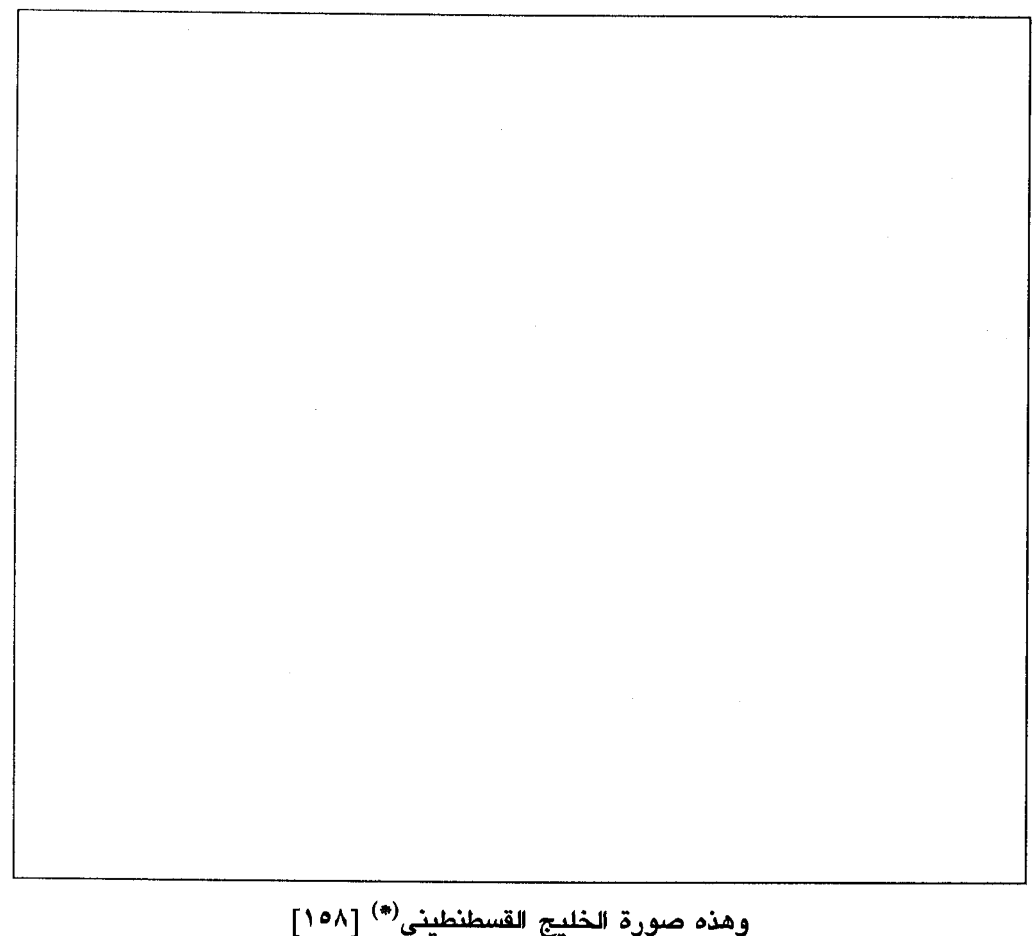
ويقال: إنه كان بين الشطين سلسلة طرفاها في زجين، يمنع المراكب من العبور إلا بإذن الموكل بها.

ويمر هذا الخليج نحو مائتي وخمسين ميلاً، إلى أن ينتهي إلى القسطنطينية فتكون في غربه يحيط بجهتين منها.

وهي مدينة عظيمة مشهورة، تقدم القول عليها وسيأتي لها ذكر في أخبار بلاد الروم.

وعرض هذا الخليج عندها أربعة أميال، ثم يمر مشرقاً حتى يكون بحر مانيطش [١٥٧].

(*) كذا في الأصل ص ١٥٦ بياض، والصورة غير موجودة.



وهذه صورة الخليج القسطنطيني(*) [١٥٨]

[البلاد التي على الخليج القسطنطيني]

وأما ما هو على هذا الخليج القسطنطيني فسنذكره، فأول ما على مخرج هذا الخليج من البحر الشامي مما هو على ساحله الغربي من عند مخرجه:

مطبان، ثم **أدرموز**، ثم **شلونيس**، ثم ينتهي إلى القسطنطينية، ثم إلى **بيشين**، ثم إلى **بادنة**، ثم إلى **قروشيه** وهي على نهر دونه وإليها منتهى الخليج، ثم يكون بحر مانيطش.

ثم ما هو على جانبه الشرقي حيث مصب هذا الخليج في بحر مانيطش قبالة قروشيه:

أشقوطه، ثم **آنيه**، ثم **بيدرشك**، ثم **قويليه**، ثم **مابشر** المقدم ذكره، ويكون مابشر قبالة مطبان على ركني قوهة هذا الخليج عند مخرجه من البحر الشامي.

(*) كذا في الأصل ص ١٥٨ بياض، والصورة غير موجودة.

وثالثها:

[بحر نيطش]

بحر نيطش: ومبدؤه من البحر الشامي حيث فم أبدة، وعرض فوهته هناك رمية سهم، ويمر الخليج القسطنطيني بعد القسطنطينية ستين ميلاً حتى يصب في هذا البحر.

وهذا هو البحر المعروف: **ببحر القرم وببحر سوادق**، وعرض فوهته عند مصبه من الخليج ستة أميال.

ويمر هذا البحر في جهة المشرق فيتصل من جهة الجنوب بأرض هرقلة، إلى أرض **استرويلي**، إلى سواحل **اطرابزندة**، إلى أرض **أشكالة**، إلى أرض **الخزر**، وهناك ينتهي ثم يعطف راجعاً إلى مطرخة.

ويتصل ببلاد الروم والبرجان وموقع نهر **دنيابوص** إلى موقع **نهر دونه**، إلى أن يتصل بالموضع الذي منه بدأ.

وطول **بحر نيطش** من فم المضيق إلى حيث انتهاؤه ألف ميل وثلاثمائة ميل، وفيه ست جزائر.

والشريف مؤلف كتاب «أجّار» لم يفرد هذا الخليج بذكر، وحقيقة هذا البحر أنه هو الخليج القسطنطيني حيث اتسع عرضه [١٥٩].

وهذه صورة بحر مانيطش(*) [١٦٠]

(*) كذا في الأصل ص ١٦٠ بياض، والصورة غير موجودة.

[البلاد التي على بحر مانيطش]

وأما ما على بحر مانيطش فسنذكره، فأول ما عليه من حيث ينصب الخليج القسطنطيني من الضفة الجنوبية جنوبي مانيطش وشمالي الروم، فأول ذلك من جهة الغرب مما يلي أشقوطة المذكورة آنفاً:

بونط، ثم **شماشطة**، ثم **صنوب**، ثم **صمصون**، ثم **بطرة**، ثم اطرابزنده وهي: **اطرابزون**، ثم **نيرو**، ثم **شوشقو**، ثم **ماوزلان**، ثم **أطريّة**، ثم **كفا**، ثم **صوداق**، ثم **اقرشانيقة**، ثم **نقروبلة**، ثم **لقوشلمة**، ثم ينتهي إلى نهر دونه.

وهذا نهر دونه هو نهر القسطنطينية، يأتي من الشمال فيصب في بحر مانيطش.

وقد ذكرنا نطاق هذا البحر مستديراً، لأنه بحر إن لم يكن كأنه دارة فإنه يقارب أن يكون دارة.

[البحر الطبرستاني]

وأما البحر الطبرستاني: فقد قررنا حقيقة أمره وأنه ليس له مخرج من المحيط ولا مما خرج منه.

[قول الشريف في البحر الطبرستاني]

وأشار الشريف في كتاب: «أجّار» إلى أنه سابع الأبحر.

وقدمنا نحن الإشارة إلى أنه ثامن الأبحر، والوارد في الكتاب والسنة سبعة أبحر وهو المستفيض على ألسنة الناس، ولعل ذلك البحران الهندي والشامي وما خرج منهما وهو خمسة أبحر فتلك سبعة.

وأما هذا البحر فلعل حكمه حكم بعض البحيرات وإن اتسع مداه وبعدما بين منتهاه ومبتداه، ويقال له: بحر الخزر وبحر جرجان وبحر الديلم وبحر القلزم أيضاً وبحر طبرستان، وأكثر الناس على تسميته بحر طبرستان.

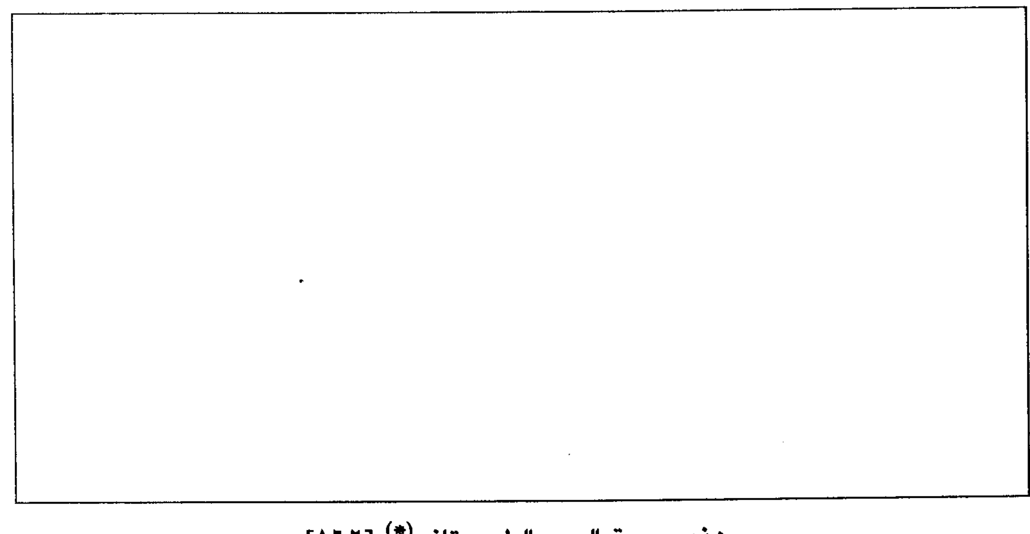
وهو بحر منقطع لا اتصال له بالمحيط ولا بشيء مما خرج منه ولا مما خرج منه، ويقع فيه أنهار كثيرة وعيون جارية غزيرة المدد.

ويتصل بهذا البحر من جهة الشرق أرض الأغزاز، ومن جهة الجنوب: بلاد طبرستان، ومن جهة الغرب: بلاد أذربيجان والديلم، ومن جهة الشمال: أرض الخزر.

وطول هذا البحر من جهة الخزر إلى عين الهمد ألف ميل.

وعرضه من ناحية جرجان إلى موقع نهر إيثل ستمائة ميل وخمسون ميلاً.

وفيه أربع جزر [١٦١].



وهذه صورة البحر الطبرستاني(*) [١٦٢]

وأما ما عده بعض الناس بحراً وليس ببحر فهو: البحر الزفتي وبحر الأنقليشيين.

[البحر الزفتي]

فأما البحر الزفتي فهو من وراء البحر الهندي في الجنوب، وهو قطعة من المحيط زائد الظلمة لتكاثف الأبخرة خرجت من الشرق إلى الغرب وراء جزيرة القمر، وربما تكشف البخار عما استدار بهذه القطعة المظلمة فتبقى كتفصيل السراويل، وقد تقدمت الإشارة في أوائل هذا الكتاب إليه.

[بحر الأنقليشيين]

وأما بحر **الأنقليشيين** فهو خرجة من المحيط خرجت في الجانب الغربي من الشمال بتغريب إلى جهة الجنوب حتى قاربت بحر نيطش على خط ممتد إلى قبالة خليج البنادقة.

ووقعت به جزر منها: **جزيرة برطانيا**، **وجزيرة النساء**، **وجزيرة الرجال**، **وجزيرة الغنم**.

وقد تقدمت الإشارة إلى هذا البحر في الإقليمين السادس والسابع.

وليس هذان ببحرين لا الزفتي ولا هذا، وإنما هما خرجات من المحيط في الكسوف من الأرض لا أنهما مستقلان.

(*) كذا في الأصل ص ١٦٢ بياض، والصورة غير موجودة.

[تنبيهات في معنى الأبحر]

وثم تنبيهات في معنى الأبحر نحن نذكرها، وهو:

إن الشائع على الألسنة أن البحر الشامي هو خليج شقه الإسكندر من البحر المحيط.

وليس الأمر كذلك وإنما هذا من أغاليط العامة، وإنما كان البحر الشامي بحراً منقطعاً مثل بحر طبرستان، فأراد الإسكندر أن يصله بالبحر المحيط لتصل مجاري السفن، ويمنع أذى أهل بر العدوة عن الأندلس وبلاد الروم واليونان، فشق الزقاق حتى اتصل ما بينهما.

وكذلك كان بحر نيطش بحراً منقطعاً مثل بحر طبرستان، فأراد الإسكندر أن يصله بالبحر الشامي لتتصل مجاري السفن، فشق الخليج القسطنطيني حتى اتصل ما بينهما.

ويقال: إن مراده بهذا اتصال مجاري السفن والفصل من بلاد الترك والروم أيضاً، وهذا أقرب فإنه ليس في إمكان مخلوق حفر هذا البحر الشامي، وإنما هو قدرة الخالق، ومن قال غير هذا لم يصب الصواب والله أعلم.

ومن الناس من زعم أن [١٦٣] بحر نيطش له مخرج من المحيط.

وهو قول باطل لا حقيقة له وقد تقدمت الإشارة إليه.

وأما بحر طبرستان فمن الناس من زعم أنه يتصل ببحر نيطش من تحت الأرض.

وليس هذا بصحيح وإنما هو إما من مدد الأنهار ويغير ماءها سوء التربة، وإما أن يكون مما لم ينكشف في وسط كرة الأرض، والله أعلم.

والبحر المحيط هو المسمى أوقيانس، والخليج القسطنطيني يسميه بعضهم: بحر نيطش، ويسمى بحر نيطش: بحر مانيطش، وقصدنا التنبيه على ذلك ليعلم.

[وصف البحر المحيط]

فأما البحر المحيط فإنه لا يمكن ركوبه إلا لمن يمشي مع الساحل في بعض أماكنه دون بعض.

وهو بحر مظلم الدو معتم الجو، معتم بالسحائب الجون مغتم لمضاحكه البرق المجون، تكاثف هواؤه وتكاثر به قتر يقبح رواؤه، لا تشقق السحاب عليه ثيابها، ولا تفتح النجوم فيه أبوابها، دهره كله ظلام وزمانه كله ليال لا يفرق بينها أيام، كأنما أظله الغراب بجناحه الغربيب أو أحله الليل تحت وشاحه الغريب، لا وصول للنصول إلى حالك صباغه، ولا مقام للغمام عليه إلى حال فراغه، لا يتحلل عليه البخار، ولا يتخلل جهاته من يسلك البحار، ولا يتجول في أقطاره

السفار، ولا يدخل التجار، ولا يتحقق ما هو فيحدث عن أهواله أو يبحث عن أحواله.

لو أن الهلال زورق لما اقتحم بحره الأنكد، أو الصباح مصباح لما أضاء في لجه الأسود، أو المجرة قلع لما فتحت في مركبه شراعها، أو الجوزاء مجذاف لما مدت للقذف في لججه باعها، لا يهدأ رغاء رعده الصارخ ولا يقر زفير ريحه النافخ، ولا يرتقي طود موجه الشامخ، ولا يتوقى لثق مائه الراسب الراسخ.

أبصر الناس به جاهل، وأرشد الطرق إليه مجاهل، لم يسلكه متقدم فيعرف متأخر بعده كيف الطريق، ولم يدركه متقحم لبعد قراره العميق لا يحصر، ودونه من الفراقد ألف راقد، [١٦٤] ولا يحصى كم في مدده من الفراسخ ألف راسخ، لا تتجلى سماؤه ولا تتحلى أنواؤه، ولا به جهة تقصد لحاجة، ولا يقصر على طلب الوصول إليه اللجاجة.

بل هو بحر زاخر لا يعرف له أول ولا آخر، لا يعرف سالكه إلى أين ينتهي، ولا راكبه بما يتشاغل به عن أهواله ويلتهي، ولا يدري المخاطر بنفسه فيه ما يوافقه حمله من الزاد ولا مقدار ما يكفيه، فما تعرض لركوبه إلا من خاطر بأجله وقامر بروحه، فإما تلفت وإما عاد دون بلوغ الغاية بخجله.

فهذه هي جملة البحار أصولاً وفروعاً، وأما ما لا بد من معرفة أمورها فهو معرفة السفر فيه وهو ما عقد له هذا الفصل.

* * *

الفصل الثاني

في ذكر الرياح الأربع وصورة القنباص

اعلم أني تطلبت معرفة هذا وجعلت أتأمل القنابيص الموضوعة في هذا الشأن حتى ظهر لي والحمد لله خفيها وبان لي غامضها، ثم إنني سمعت بفريد هذا الشأن الشيخ الأجل الرايس الأستاذ أبي محمد عبد الله بن أبي نعيم الأنصاري القرطبي، فطلبته واجتمعت به، فوجدته خلع جلابيب شبابه في ركوب البحر الشامي، وأذهب صدر عمره في التجول في أقطاره والتحول في أسفاره، فقطعه شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً وبلاد إسلام وكفر، حتى أحاط علماً بأحواله وما هو عليه، فعرفته ما ظهر لي في القنابيص وعرضت عليه ما فهمت، فتطول بإحسانه وشكر وقال: أجدت ما فهمت وأحسنت فيما استنبطت.

[قول الشيخ الأنصاري القرطبي في الرياح]

ثم قال: اعلم أن المسافر في البر والبحر في كل أرض وإلى كل أرض لا دليل له أدل من تحقق جهة المشرق والمغرب والجنوب والشمال، فإن هذه أصل كل ما يقال في هذا الشأن وعليه يعمل جميع الأعمال.

واعلم أن القنباص يشتمل على البحر الشامي ومخرجه من المحيط في أقصى الغرب إلى [١٦٥] الزقاق إليه، وخلجه ومشاهير جزره وما يتصل به من بحر نيطش ومانيطش، والبر المحيط به من جنوبه وشماله وشرقه.

فأما الخطوط التي فيه فهي الرياح التي تسافر بها المراكب، ومنها: أسود وأحمر وأخضر على ما يأتي في الدائرة المكملة التقسيم، وسنبين معنى تلوين هذه الخطوط، فهذا ما هو في القنباص.

[أمر الرياح]

وأما المهم المقدم فهو أمر الرياح وهي أربعة: جنوبي وشمالي، وتسميه البحارة سميه ويسميه أهل مصر البحري، وشرقي وغربي، فهذه هي أصل الرياح.

وتنقسم هذه الأربعة كل ريح اثنين فتصير ثمانية رياح، ثم تنقسم الثمانية كل ريح اثنين فتصير ست عشرة ريحاً، ثم ينقسم كل ريح اثنين فتصير اثنين وثلاثين ريحاً، وهذه جميع ما يسافر بها البحارة.

قال: فالجنوبي قبالته: سميه، والشرقي قباله الغربي.

ثم لما انقسمت إلى ثمانية سميت الأربعة رياح الأخر: شلوق ولباج وجرج وبراني، فصارت هذه الثمانية أصولاً كلها، وهي التي تخط بالأسود.

ثم لما انقسمت هذه الثمانية فصارت ست عشرة لم تسم الثمانية التي انقسمت منها بأسماء تعرف بها، وإنما سميت أرباعاً أحدها: ربع، وإنما سميت بهذا لأنها ربع الأربعة الأصول الأول، وهذه الأرباع هي التي تخط بالأحمر.

ثم لما انقسمت هذه الأرباح الست عشرة فصارت اثنتين وثلاثين سميت أثماناً واحدها: ثمن، لأنها ثمن الأربعة الأصول الأول، وهذه الأثمان هي التي تخط بالأخضر.

[الفائدة من تقسيم الرياح]

والفائدة في تقسيم الأصول الأربعة حتى انتهت إلى هذه الأثمان، لما يحتاج إليه المسافر من جهة لا تبلغها ريح كاملة، فتزيد أو تنقص بمقدار ما يحتاج إليه من الأرباع أو الأثمان، وكذلك في أوقات الريح المخالفة وغير ذلك مما يحتاج إليه راكب البحر.

ولو لم تنقسم الأصول الأربعة لصعب عليهم العمل بالكامل فما لا يحتمل الكامل ولا شطره [١٦٦]، مثل من لا يحتاج إلا إلى ثمن ريح غير.

وفي هذا من الفوائد الجليلة ما لا خفاء به.

[مهابّ الرياح]

قال: فأما مهاب الرياح الأربع فمعلوم:

فالجنوبي هو اليماني، وقبالته **الشمالي**، وهو أعني الشمالي المسمى عند البحارة سمية.

وأما **الشرقي والغربي**: فمعروفان حيث مطلع الشمس ومغربها في الاعتدال متقابلان، وقد بينا هذا في معرفة القبلة وسيأتي.

[أسماء الرياح المنقسمة من الأربعة الرئيسية]

وأما الأربعة المنقسمة منها فهي بين كل ريحين ريح، فخرج بين الجنوبي والشرقي ريح تسمى: **شلوق**.

وبين الجنوبي والغربي ريح يسمى: **لباج**.

وبين الغربي وسُمّية ريح يسمى: **جرج**.

وبين سمية والشرقي ريح يسمى: **براني**.

[تضيق الرياح السابقة فوق أو تحت كذا]

وأما ما يقال عن الرياح فوق كذا أو أسفل كذا فهو ما نذكره:

فوق الجنوبي: **شلوق**، وتحت الجنوبي: **لباج**.

وفوق الشرقي: **البراني**، وتحت الشرقي: **شلوق**.

وفوق سُميّة: **البراني**، وتحت سمية: **جرج**.

وفوق الغربي: **جرج**، وتحت الغربي: **لباج**.

وعلى هذا قولهم: فوق كذا ربع ريح أو ثمن ريح، أو تحت كذا ربع ريح أو ثمن ريح.

[تصنيف الرياح السابقة باستقبال جهة الغرب]

ومن جعل الشرق وراء ظهره، واستقبل الغرب، كان مهب الريح **الشرقي** وراءه، وعلى يمينه **براني**، ثم يليه **سميّة**، ثم يليه **جرج**، ثم يليه الغربي، ثم يليه **لباج**، ثم يليه **الجنوبي**، ثم يليه **شلوق**.

وهذا مرسوم على خطوط الدائرة الثانية.

[رسومات توزيع الرياح السابقة]

وأما ما رسمته في هذا الكتاب من الدوائر فهي أربعة:

فالأولى: **دائرة الرياح الأربعة** الأصول[(١)].

والثانية: **دائرة الرياح الثمانية**[(٢)]، وهي: الأربعة الأصول والأربعة المتولدة منها، وهي التي أشرنا إليها.

والثالثة: **دائرة الستة عشر**[(٣)]، وهي دائرة الأرباع.

والرابعة: **دائرة الاثنين وثلاثين**[(٤)]، وهي دائرة الأثمان، وهي المرسومة في القنباص.

---

(١) انظر: الشكل المرفق عن الأصل.

(٢) الحاشية السابقة.

(٣) الحاشية السابقة.

(٤) الحاشية السابقة.

[شرح ما ورد من اصطلاحات في القنباص]

وفي القنباص خطوط سود لا مخرج لها من الدائرة، وإنما هي خطوط استواء: خط استواء من الجنوب إلى الشمال وهو المسمى عندهم: سمية.

وخط استواء من الشرق إلى الغرب [١٦٧]

وفائدتها: أن المتوجه إذا توجه من بلد إلى بلد مقابل له توجه على خط استواء، فإن لم يكن مواجهاً له مال عنه أو إليه على قدر ما يحتمله الميل عن الاستواء، تارة بريح كامل وتارة بأزيد وتارة بأنقص.

وخطوط الاستواء في القنباص ظاهرة لا تشكل.

واعلم أن المسافر إنما يتوجه بالريح التي تهب من وراء ظهره، فالمسافر من المشرق إلى المغرب يسافر بالشرقي، والمسافر من المغرب إلى المشرق يسافر بالغربي، وعلى هذا فقس.

فأما من يورد هنا أنه يجد في الوقت الواحد مركبين مسافرين أحدهما من الشرق إلى الغرب، والآخر من الغرب إلى الشرق، وأنت تقول: إن المسافر إنما يتوجه بالريح التي تهب من وراء ظهره، ولو كان هكذا لما أمكن سفر هذين المركبين، فهذا يسافر مشرقاً وهذا يسافر مغرباً في وقت واحد.

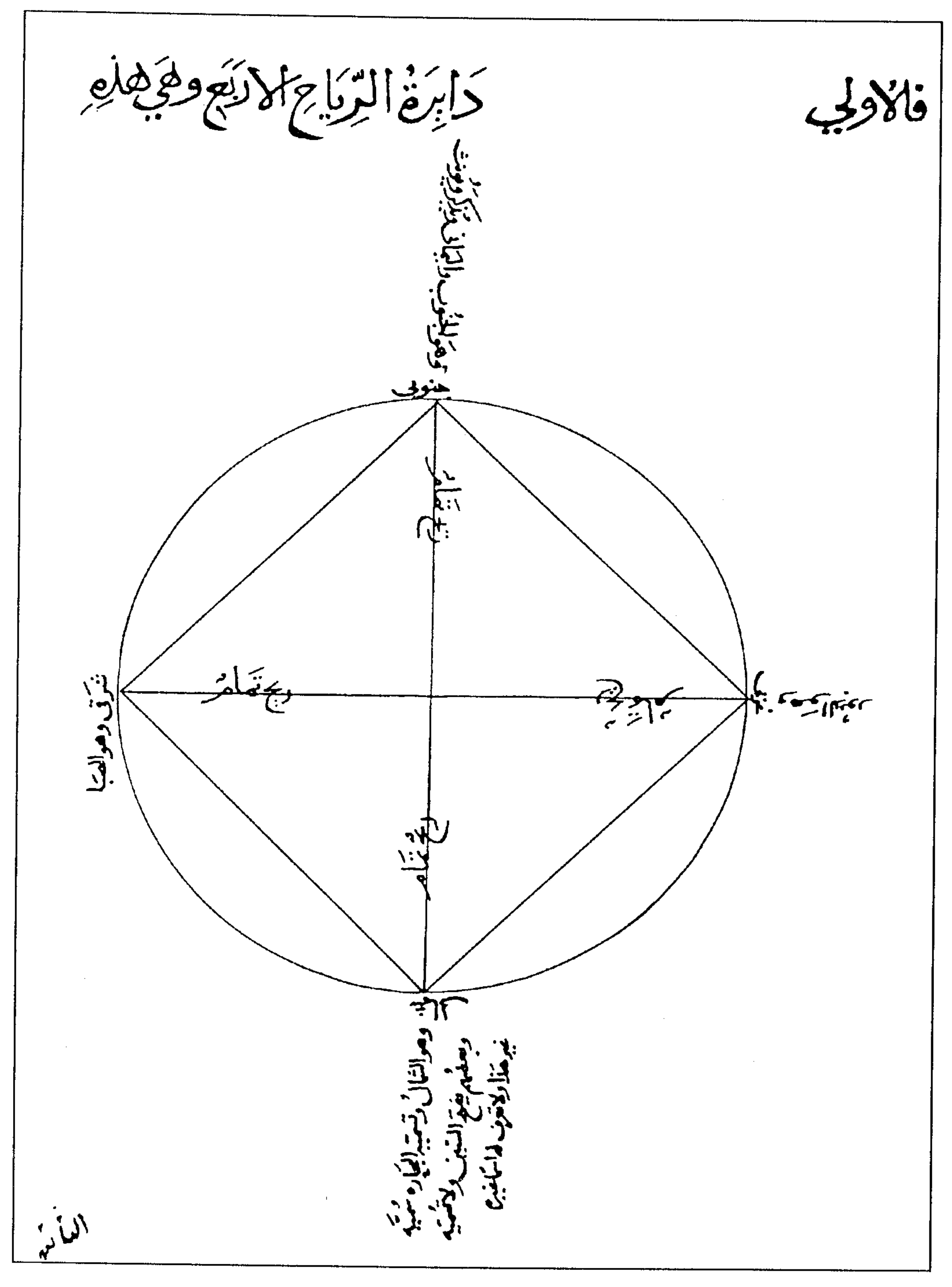
فالجواب: أن الذي قاله هو الحق، وإنما أحد هذين المركبين هو المسافر بالريح الموافقة له، والآخر مسافر على ريح هبت له من جهة أخرى، فهو سائر بها على غير الطريق القاصدة حتى تهب الريح الموافقة له ثم يستقيم ويسير معها.

ومثال ذلك: أن المشرق مسافر بريح شرقي تهب من وراء ظهره، فهو مسافر بريح موافقة له، والمغرب لو عمل على ذلك لرده وما كان يمكن أن يسافر به، وإنما هو مسافر بريح أخرى قد هبت إما من الجنوب وإما من الشمال وهو المسمى عندهم سمّيّة، فيسافر عليه ويسارقه مسارقة حتى تهب له الريح الموافقة له فيسافر به، وسير هذا المغرب أضعف من سير ذاك المشرق.

قال: وأجود ريح تهب بعد الريح الموافقة هي التي تلي الريح الموافقة، إما عن اليمين أو عن اليسار، ويسارقها المسافر وهو غير منكب عن طريقه ولا سالك فيها حتى يوافقه الريح، ثم يستقيم على خط الاستواء إلى جهة قصده كما بدأ السفر [١٦٨].

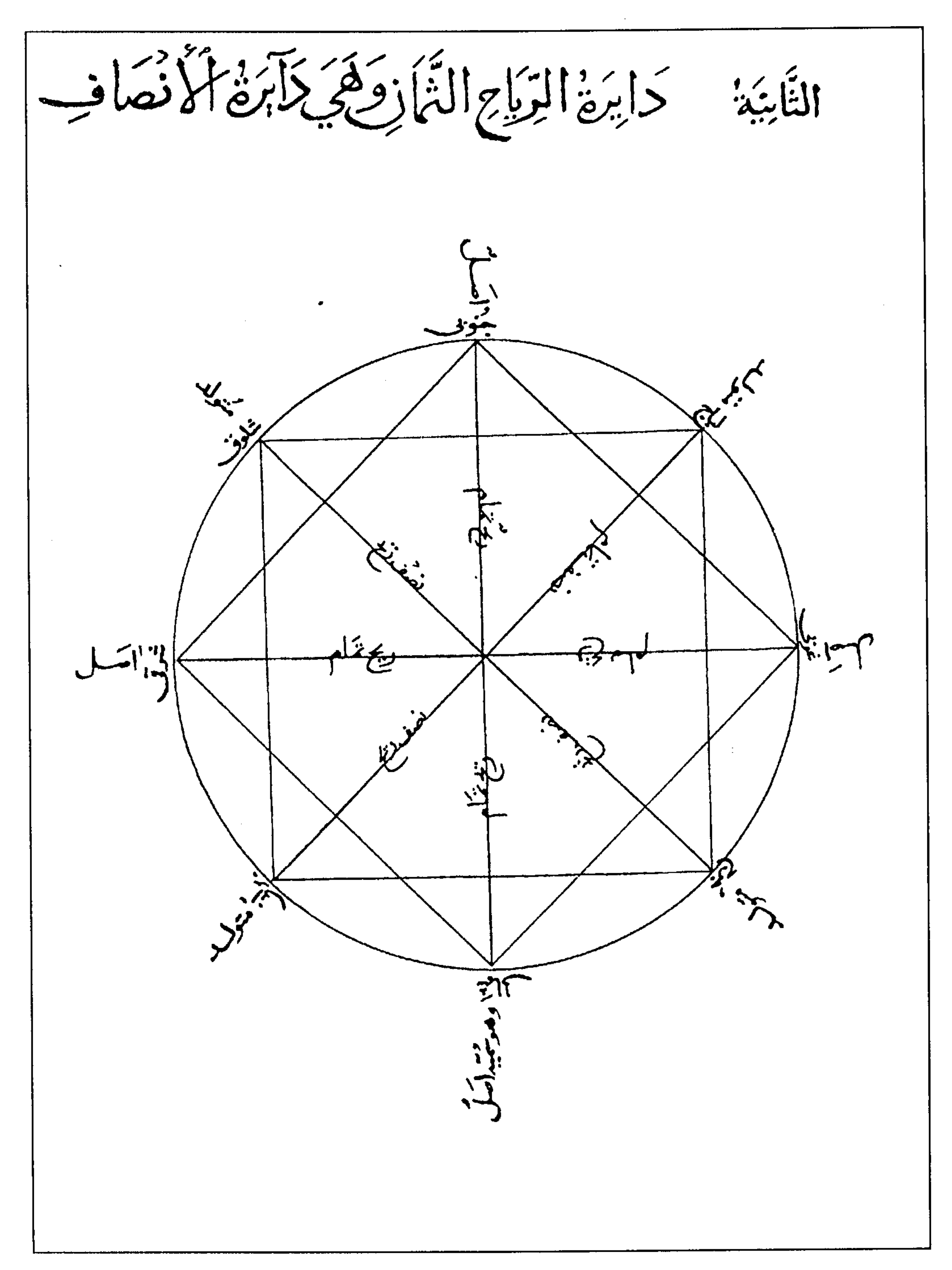
قال: والمسافر إذا تغير عليه الريح يحتاج أن يميل قلعه مع متابعة الريح التي مالت به عن سمت خط الاستواء.

قال: وجميع الرياح تدور إلى شمال وليس فيها ما يدور إلى يمين، وهذه فائدة ينبغي أن تعرف.

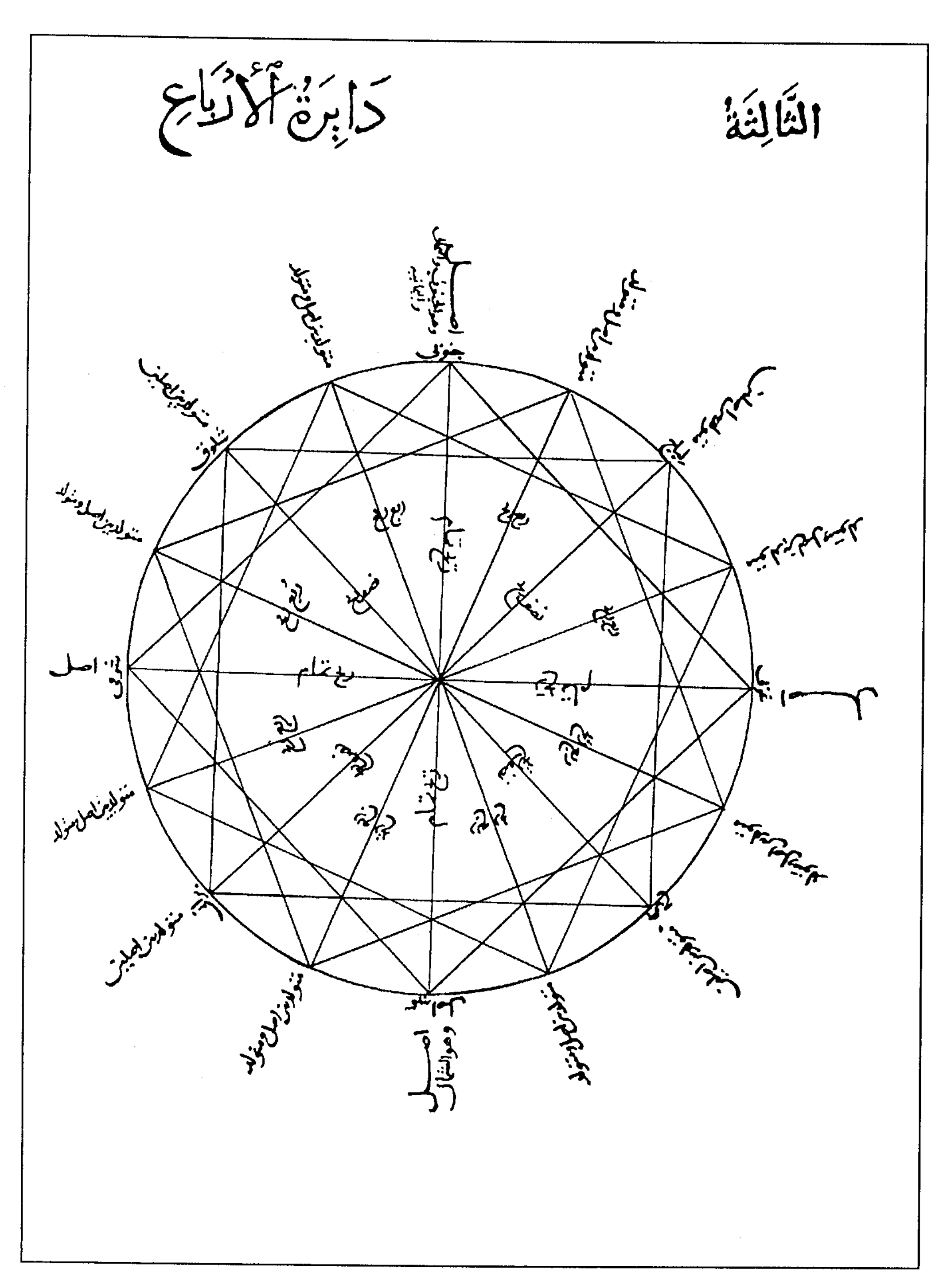


وهذه دوائر الرياح وهي أربع دوائر [١٦٩]

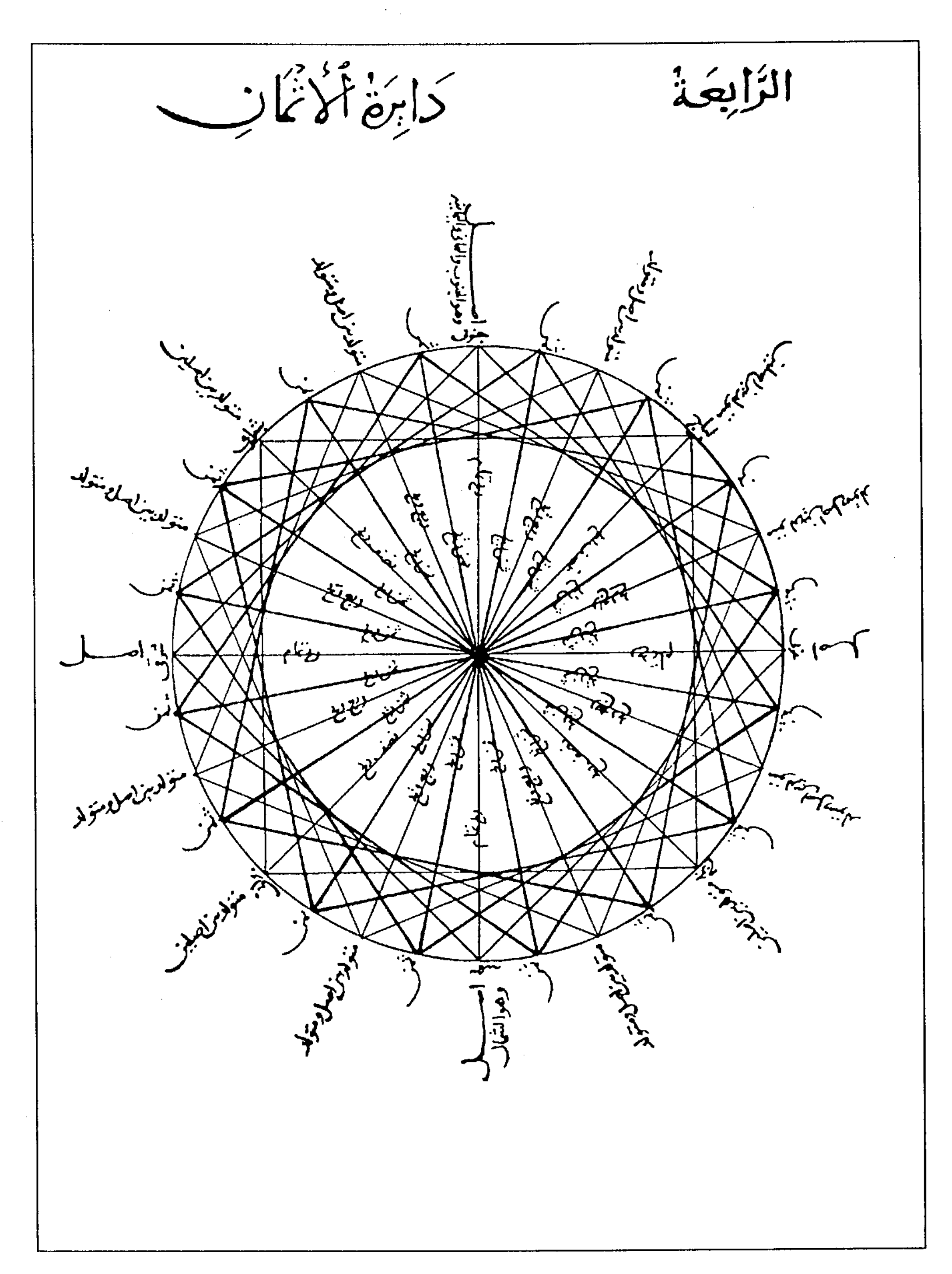
فالأولى: دائرة الرياح الأربع وهي هذه: [١٧٠]



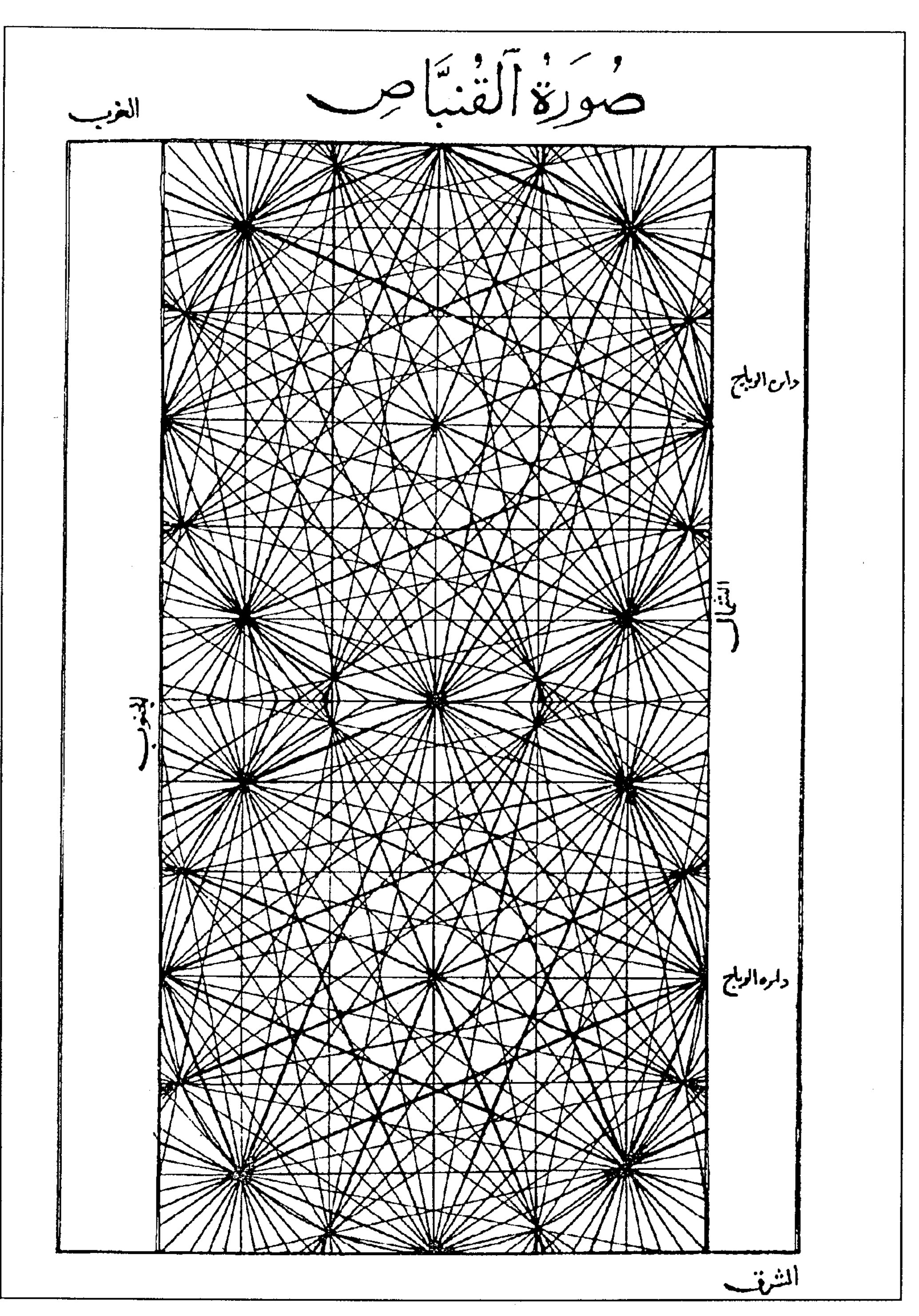
الثانية: دائرة الرياح الثمان وهي دائرة الأنصاف [١٧١]



الثالثة: دائرة الأرباع [١٧٢]



الرابعة: دائرة الأثمان [١٧٣]



صورة القنباص

فهذا ما علمناه مما يعمل به في البحر الرومي، وما هو منه.

فأما البحر الهندي فإنني جهدت في استلام ما يعمل به فيه، فلم أقف عليه ولا وفق لي فهم إليه، فلم أخبر منه برجع نفس ولا رجعت شجرتها بخبرٍ ولا قبس.

[قول الشيخ بهاء الدين بن سلامة في أخبار بلاد الهند]

ولقد حكى لي الشيخ الخطيب بهاء الدين بن سلامة فيما حدثني به من أخبار الهند قال: توقف علينا الريح في بلدٍ من بلاد الهند سماه وأنسيته، وقد نجلنا البضائع إلى المراكب، ولم يبق إلا السفر، فتضجرنا بالمقام، فقال لنا رجل هناك: أنا أبيعكم ريحاً تسافرون بها، فعجبنا من قوله، ثم بايعناه على الريح حتى اشتريناها منه، وإلى جانبنا تجار في مركب آخر، فقال لهم: وأنتم، قالوا: نحن ما نشتري شيئاً، وبنوا على أنه إن صح قوله سافروا معنا، إذ لا مخصص لسفر مركب دون مركب معه في مرسًى واحدٍ إذا هبت الريح، وكان قصدهما واحداً.

وفطن الهندي لقصدهم فقال: كأنكم تظنون أنكم تسافرون بريحهم، هذا ما يكون حتى تشتروا مثلهم، فأصروا على عدم الشراء فقال لنا: أقلعوا أنتم وروحوا، فأرخينا القلاع وهبت لنا ريح موافقة سِرْنا بها، فأرخى أولئك التجار قلاعهم ليسافروا فلم تخرج مركبهم بهم، وجهدوا كل الجهد فلم يقدروا، ثم لما وصلنا إلى جهة قصدنا وقضينا منها مآربنا، لحقنا أولئك التجار بعد أيام وأخبرونا أنهم لم يجدوا سبيلاً إلى السفر معنا وبقوا على ذلك مدة حتى هبت ريحٌ عامةٌ سافرنا بها في مَنْ سافر.

الفصل الثالث

في ذكر نبذة من العجائب براً وبحراً مما نقله الثقات

[قصة الشريف مع تجار الصين]

حدثني الشريف علي الكربلائي قال: أتيت بعض فرض الصين فأرست به سفينةٌ لا يشك من رآها على بعد أنها مدينة، فأتيت بحارتها فسألتهم عن قدر ما تحمل، فقالوا: لا نعرف إلا أننا حملنا من هذه السفرة ثلاثة آلاف رجل وسبعين رجلاً غير النساء، منهم مائة وثلاثون تاجراً والبقية [١٧٥] قل أن يكون فيهم رجل وليس معه بضاعة، قال: فعدلت إلى التجار فسلمت عليهم وتعرفت بهم، ثم جمعني وإياهم أسواق المدينة، فرأيت فيهم من تحرر بضاعته ثلاثمائة ألف دينارٍ من الذهب العين وأقل وأكثر من هذه النسبة، ورأيت منهم رجلاً واحداً أحرزت بضاعته ألف ألف دينار، ثم كنت أرى أتباع أولئك التجار وعبيدهم وغلمانهم، ما منهم رجلٌ إلا يفسر بضاعة باسمه خاصة له، وتحرز بضاعة الرجل منهم له ألف دينار وألفي دينار وثلاثة آلاف دينار وأقل وأكثر، إلا أنه لا يأخذ السلطان لأحدٍ منهم على ما دون ألف دينار، قال: فسألت ديوان البلد عما وجب عليهم للسلطان فقالوا: نحو ثلاثين ألف ألف دينار، فعجبت، فقال لي رجل من أهل الديوان: أتعجب من هذا، فقلت: أو ليس بموضعه، فتضاحكوا ثم أقبلوا علي وقالوا: لا تعجب إنه ليصل إلينا مراكب لو رأيتها لاحتقرت ما رأيت وما سمعت، فأقسمت إلا ما حدثوني عن أكبر ما رأوه، فقالوا: شيء جاء من أشهرٍ أحصينا ما وجب عليه فكان ثمانين ألف ألف دينار، وكان عدة من وصل فيه خمسة آلاف ومائة رجل غير النساء، وكان فيهم رجل وقع بينه وبين رجل من رفقته فوشى به أن معه جوهراً جليلاً لو وجب عليه للسلطان جاء منه مالٌ طائل، فحنق الرجل وقال له: وأنت معك أيضاً، فتنبهنا للبقية وأخذنا أناساً بأناس فكان الذي وجب على ما معهم من الجوهر خارجاً عن موجب البضائع مائة ألف ألف وأربعة ألف ألف دينار، فتظلموا إلى نواب السلطان فأمر بالمسامحة بها على الجوهر، واستمرت هذه عادة إلى اليوم.

[المخلوق العجيب في الصين]

وحدثني الشريف أيضاً قال: حدثني رجل بالصين وقد ذكر البحر قال: رأيت في بعض أسفاري فيه وقد أرسينا إلى جزيرة منه جارية حسناء عريانة، كأن جسمها فضة أفرغ عليها ذهبٌ وكأنها دارة القمر، ذات شعرٍ [١٧٦] أسود فاحم أثيث طويلة الذوائب من بي تخطر حتى ألقت بنفسها في البحر، فظننتها من أهل قرية هناك جاءت تغتسل، فلما دخلت اللجة قمت وراءها أصيح وأقول: لا لا هذا عميق، وهي لا تلتفت، وبإزائي رجل بحري يراني ويضحك، فقلت له:

مم تضحك، فقال: منك، فقلت له: ولم ذا، فقال لي: أتظن هنا قرية أو أن هذه جارية، فقلت: وهل إلا هذا، فضحك ثم قال: اعلم أن هذه من بعض مخلوقات هذا البحر على هيئة النساء، كانت هذه قد خرجت تستروح ثم عادت وإن في هذا البحر لخلقاً على هيئة الرجال ومنهم مرد وشيوخ وصبيان، ومن النساء عجائز وغير عجائز، فشلت وأنا والله غير مصدق، ثم جعلت أسأل البحارة فكلهم قالوا ذلك وأنا مع هذا أشك وأقول هذا لا يكون حتى رأيت هذا بعيني في لجة البحر وعلى شطوط منه في غير موضع منه غير مرة، وإن فيهم لسوداً وبيضاً وألواناً مختلفة.

[ملك الراء أكبر ملوك الهند]

وأما ما ذكره أبو عمران موسى بن رباح الأوسي في كتاب صنعه لكافور الإخشيدي، وسماه الصحيح من أخبار البحار وعجائبها وما يتعلق بذلك: أن ملك الرَّاء وهو أكبر ملوك الهند والناحية التي هو بها بين قشمير الأعلى وقشمير الأسفل، وكان يسمى مهروك بن مالق كتب في سنة سبعين ومائتين إلى صاحب المنصورة وهو عبدالله بن عمر بن عبد العزيز يسأله أن يفسر له شريعة الإسلام بالهندية فأحضر عبد الله رجلاً كان بالمنصورة وأصله من العراق، جيد القريحة حسن الفهم شاعراً قد نشأ بناحية الهند، وعرف لغاتهم على اختلافها، فعرّفه ما سأله ملك الراء، فعمل قصيدة ذكر فيها ما يحتاج إليه وأنفذها إليه، فلما قرئت على ملك الراء استحسنها، وكتب إلى عبد الله يسأله حمل صاحب القصيدة فحمله إليه وأقام عنده ثلاث سنين ثم انصرف عنه، فسأله عبد الله عن أمر ملك الراء [١٧٧] فشرح له أخباره وأنه تركه وقد أسلم قلبه ولسانه وأنه لم يمكنه إظهار الإسلام خوفاً من بطلان أمره وذهاب ملكه.

وكان فيما حكاه عنه أنه سأله أن يفسر له القرآن بالهندية، ففسَّر له قال: فانتهيت من التفسير إلى سورة يّس، قال: ففسرت له قوله ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ قال: فلما فسَّرت عليه هذا وهو جالس على سريرٍ من الذهب مرصع بالجوهر لا يعرف له قيمة، قال لي: أعد عليّ، فأعدت، ونزل عن سريره ومشى إلى الأرض وكانت قد رشت بالماء وهي وسخة فوضع خده على الأرض وبكى حتى تلوث وجهه بالطين، ثم قال: هذا هو الرب المعبود الأول القديم الذي ليس يشبهه أحدٌ، وبنى بيتاً لنفسه، وأظهر أنه يخلو فيه لهمه، وكان يصلي فيه سرّاً من غير أن يطلع على ذلك أحد، وأنه وهب له في ثلاث دفعات ستمائة من ذهباً.

[عيد أهل قشمير الأعلى]

ثم قال: وحدثني أن لأهل قشمير الأعلى يوم عيدٍ في كل سنةٍ يجتمعون فيه ويصعد خاطب لهم على منبرٍ ومعه جرةٌ من طين غير مطبوخ فيخطب ثم يقول وقوا أنفسكم وأموالكم

واحفظوها، ويعظهم ثم يقول: انظروا إلى هذه الجرة من طين وقيت وحفظت فبقيت، وإن لتلك الجرة على ما يقولون أربعة آلاف سنة.

[صنم مدينة أبربر]

وقال: حدثني أبو عبد الله محمد بن بابشاذ بن حرام بن حمويه السيرافي وكان وجه النوّاخذة[1] الذين سافروا إلى بلد الذهب وأعرف خلق الله بأمر البحر، ومن حملة البحريين ومستوريهم أن بأغباب[2] سرنديب بلداً يقال له أبربر[3] عظيم، فيه نيف وثلاثون سوقاً كل سوق منها طوله نحو نصف ميلٍ وبه الثياب الفنية المرتفعة الحسنة، وهو بلد راكب على نهرٍ كبيرٍ يصب في بحر الأعباب، ولأهل هذا البلد نحو ستمائة بد جليلة[4] سوى الصغار وهي نحو أربعمائة بد وبظاهر [١٧٨] البلد جبل تجري تحته عين ماء، وإلى جانب الجبل شجرة من نحاسٍ وصفة عظيمة، فيها شوك مثل السفافية والمال وبإزائها صنم عظيم في صفة زنجي عيناه من زمردٍ، ولهم يوم عيدٍ في كل سنةٍ عند ذلك الصنم فيخرجون إليه ويصعدون فوق الجبل، فمن أحب بزعمه التقرّب إلى الله عز وجل شرِبَ وغنى وسجد للصنم مراراً ورمى بنفسه على دماغه فوق حجر عظيم يجري عليه ماء العين تحت الصنم الأسود فيتطحن فوق الحجر إلى نار الله الموقدة.

[الزنى في بلاد الهند]

قال: حدثني أبو محمد الحسن بن عمرو أن الزنى لا يتماشى بسائر بلاد الهند، وأن الزنى في كل بلدٍ في أهل بيتٍ بأعيانهم ينسبون فيه فلانة بنت فلانة زانية بنت زانية، فأما من سواهم فإنهم يضبطون أنفسهم غاية الضبط ويعاقبون على الزنى أشد العقوبة من زنى بغير زانية أو امرأة زنت ليست من الزواني المعروفات المكتوبات في ديوان المتملك بالناحية، فإن المرأة من غير الزواني إذا أحبت أن تدخل في الزواني انتفى أهلها منها وكتبوا الكتب بذلك وطردوها ولم يسلموا عليها أبداً، وصارت من جملة الزواني إلا أن محلها دون من تنقلت في الأمهات الزواني وأن الشهود في كل بلدٍ من بلدان الهند عجائز زواني بنات زواني ينسبون في الزناء، وقولهم المقبول في كل شيء وأن الزانية إذا وافقها الرجل على المبيت عنده، ودفع إليها رهناً، ثم جاء ما بعده من يبذل لها أضعاف ما بذل لها الأول لم تجبه ووَفَتْ للأول.

---

(١) جمع قبطان.

(٢) في الأصل: دون إعجام وما ذكرناه عن (نزهة المشتاق: ١/٧٤).

(٣) كذا رسم الكلمة.

(٤) اسم صنم كان يعبد في الهند الصينية قديماً.

[من أخبار بلاد الذهب]

وقال: حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن مرداسٍ الناخذاه، وكان من بيته نواخذة بلاد الذهب وهو المعروف بإسماعيلويه ختن اسكبنان: أنه في بعض سفراته إلى بلاد الذهب قرب من البر بقرب لامرىء لعيب لحق المركب أو لسببٍ احتاج معه إلى أن يمسك المركب، وأنه رمى [١٧٩] بالأنجر في البحر فلم يقف به المركب ومشى على حاله فلم يعرف السبب في ذلك فقال للغائص يترك مع حبل الأنجر ويعرف خبره، وأن الغائص لما أراد النزول نظر وإذا الأنجر بين ظفري سرطان وهو يجر المركب ويلعب بالأنجر، وأنهم صاحوا وطرحوا في الماء الحجارة ورفعوا الأنجر ثم طرحوه في موضع آخر، وكان وزن الأنجر ستمائة منّ أو أكثر.

[رمي البحارة الفضة في البحر]

وقال: حدثني أحمد بن علي بن سبر الناخذة السيرافي، وكان أيضاً من بقية النّواخذة الذين سافروا البحار ومضى لهم الاسم في البحر أن بعض شيوخ الهند حدثه بسرنديب أن مركباً كسر به، فسلم نفرٌ من أهله في القارب ونزلوا على الأرض وأوقدوا ناراً على الأرض، فانسبكت لهم الفضة من الأرض وجرت، فعلموا أنها من جملة المعادن، فاحتملوا منه ما أرادوا وركبوا في قاربهم، فاشتد عليهم البحر فرموا بجميع ما أخذوه ونجوا بأنفسهم، ثم إنهم بعد ذلك تجهزوا في مركبٍ عظيمٍ عادوا إلى المكان فلم يعرفوه.

[حيات البحر]

وقال: في البحر ألوان الحيات إلا أن فعلها في الماء ضعيف، وأشد الحيات ما كان في الجبال والفيافي، وفي البعد عن المياه، وفي جبال عمان حيات لا تمهل البتة.

[حيات بلاد عمان]

وفيما بين صحار وهي قصبة عمان وبين جبال اليحمد موضع لا يسلكه أحدٌ، فيه وادٍ يسمى وادي الحيات، قيل إن فيه حيات مقدارها شبر ودون الشبر تجمع الواحدة رأسها مع ذنبها وتقفز إلى الفارس فإن نهشت قتلت في الوقت، وأن نفخت كان الإنسان منها على خطرٍ شديدٍ.

[حيات بلاد مانكر]

وقال: قال لي بعض المنصوريين ممن يسلك إلى مانكر، وهي مدينة بينها وبين ساحل بلاد الأرميون فرسخ، وبها بلهور ملك الهند أن ببعض جبال الهند حيات صغاراً رقطاً وغبراً، إذا نظرت الحية إلى إنسان ونظر إليها مات من ساعته بخاصية في سمّها وهي شر الحيات.

قلت: هذه [١٨٠] الحية تسمى المكللة لرقطتها، وإذا وقع بصرها على حيوان قتلته ما لم يحل بعد وقوع بصرها بحيوان آخر، فإن السم ينتقل إلى الثاني ويسلم الأول.

ويقال لها الملكة لأنها ترى راكبةً على حيةٍ من غير جنسها وتلك ماشية بها.

[خروج بعض نواخذة الزنج]

وقال: حدثني محمد بن بابشاذ وإسماعيلويه وجماعة من البحريين ممن يوثق بقولهم: إن بعض نواخذة الزنج خرج في مركبه من عمان يريد قبيلة في سنة عشرٍ وثلاثمائة، فحملت المركب الريح وطرحته إلى سفالة الزنج، قال: فلما عاينت الموضع وعلمت أنّا قد وقعنا إلى بلاد الزنج الذين يأكلون الناس أيقنّا بالهلكة فتغسّلنا وتحنطنا وتكفنّا وأحاطت بنا الدوانيج، فأدخلونا المرسى وطرحنا الأناجر وحططنا الشراع ونزلنا مع القوم، فحملونا إلى ملكهم فرأينا غلاماً جميل الوجه من بين الزنج حسن الخلق، فسألنا عن أخبارنا، فعرّفناه أنا قصدنا بلده، فقال: كذبتم أنتم قصدتم قبيلة فحملتكم الريح إلى البحر وطرحتكم إلى أرضنا، فقلنا: هكذا كان وإنما أردنا التقرب إليك، فقال: نجلوا الأمتعة وتسوقوا ولا بأس عليكم، قال: فحططنا الأمتعة وتسوقنا أطيب سوقٍ ولم يلزمنا ضريبة ولا مؤونة إلا ما أهديناه إليه وأهدى إلينا مثله أو أكثر منه، وأقمنا في بلده شهوراً، فلما كان وقت خروجنا استأذناه، فأذن لنا فحملنا الأمتعة وفرغنا من أمورنا، فلما عزمنا على السفر عرّفناه ذلك، فقام ومشى معنا إلى الساحل مع جماعة من أصحابه وغلمانه ونزل في الدوانيج، وصار معنا في المركب، فصعد هو وسبعة أنفسٍ من وجوه غلمانه وأصحابه ونظاف أسبابه، فلما حصلوا في المركب قلت في نفسي هذا الملك يساوي في عمان في النداء ثلاثين ديناراً وتساوي السبعمائة وستين ديناراً، وعليهم ثياب بعشرين ديناراً، يحصل لنا أقله منهم ثلاثة آلاف درهم، ولا يضرّنا من هذا شيء، فصحت باليابانية، فسألوا الشراع ورفعوا الأناجر [١٨١] وهو مع ذلك يسلم علينا ويؤنسنا ويسألنا الرجوع إليه ويعدنا بالإحسان متى عدنا إليه، فلما رفعت الشراع ورآنا قد سرنا تغير وجهه وقال: أنتم تسيرون استودعكم الله.

وقام لينزل إلى دوانيجه، فقطعنا حبال الدوانيج وقلنا له: تقيم معنا فنحملك إلى بلدنا ونجازيك على إحسانك إلينا ونكافئك فقد فعلت بنا وصنعت، فقال: يا قوم لا تغدروا بي فإني ملكٌ وأنتم قومٌ وقعتم إليَّ وقدَّرتم أن أهل بلدي يأكلونكم ويأخذون أموالكم فأحسنت إليكم وحقنت دماءكم وما أخذت منكم حقاً، وجئت لأودعكم في مركبكم إكراماً مني لكم، فاقضوا حقي بأن تردوني إلى بلدي، قال: فلم نفكر في كلامه، وأخذت الريح المركب، فما مضت ساعة حتى غابت بلده عن عيوننا وأظلنا الليل ودخلنا اللجج وأصبحنا والملك وأصحابه في جملة الرقيق

وهم نحو مائة رأس في المركب، وعاملناه بما نعامل به سائر الرقيق.

قال: وأمسك فما أعاد علينا كلمة ولا خاطبنا بشيء وتغافل عنا كأنه ما عرفنا ولا عرفناه ووصلنا إلى عمان، فبعناه مع سائر أصحابه في جملة الرقيق، فلما كان في سنة خمس عشرة وثلاثمائة خرجنا من عمان نريد قبيلة، فحملتنا الريح إلى سفالة الزنج ولم نكذب أن وردنا ذلك البلد بعينه، وبصروا بنا فخرجوا إلينا وأحاطت بنا الدوانيج، وإذا الوجوه التي نعرفها في تلك الكرّة، فأيقنا على الحقيقة الهلكة، ولم يمكن أحد أن يكلم صاحبه من شدة الرعب، فاغتسلنا وتحنطنا وتكفنا وأخذونا ووافوا بنا دار الملك، فأدخلونا فإذا الملك بعينه جالس على السرير كأنَّا فارقناه الساعة، فلما رأيناه سجدنا وذهبت قوانا، فلم يكن بنا حراك للقيام، فقال: ارفعوا رؤوسكم فقد آمنتكم على أنفسكم وأموالكم، فرفعنا رؤوسنا وليس نقدر أن ننظر إليه حياءً وخوفاً وجزعاً، فقال لنا: يا غدارين فعلت بكم وصنعت ففعلتم وصنعتم، فقلنا: أقلنا أيها الملك واعف عنا، فقال: قد عفوت عنكم، فتسوقوا كما كنتم تسوقتم في تلك الكرّة [١٨٢] فلا اعتراض عليكم، فلم نصدق من السرور وقدَّرنا أن هذا من طريق المكر والخديعة حتى يحصل الأمتعة في الساحل فنجلنا الأمتع وحملنا إليه هدية بمالٍ له مقدار، فردها علينا وقال: ليس مقداركم عندي أن أقبل لكم هديةً ولا أنجس مالي بما آخذه منكم فإن أموالكم كلها حرام، فتسوقنا على الرسم وحان خروجنا، فاستأذناه في الحمل، فأذن لنا فلما عزمنا على الخطوف قلت: أيها الملك قد عزمنا فقال: امضوا في غير حفظ الله، فقلت: أيها الملك قد عاملتنا بما لم نقدره لأنا غدرنا بك وظلمناك، فكيف تخلصت ورجعت إلى بلدك، فقال: نعم بعتموني بعمان فحملني الذي اشتراني إلى بلدٍ يقال له البصرة من صفته كذا، فتعلمت الصلاة والصيام وشيئاً من القرآن، ثم باعني مولاي على آخر حملني إلى بلد ملك العرب الخليفة الذي يقال له بغداد، ووصف بغداد، فتفصحت بها وتعلمت شيئاً من القرآن والصلاة وصليت مع الناس في الجوامع، ورأيت الخليفة الذي يقال له المقتدر، وأقمت ببغداد سنة وكسر حتى وافى قومٌ من خراسان على الجمال، فنظرت إلى خلقٍ كبيرٍ فسألت عنهم في أي شيء جاؤوا، فقالوا يخرجون إلى مكة، فقلت: ومكة هذه ما هي، فقالوا: فيها بيت الله الحرام الذي يحج إليه الناس من كل بلدٍ وحدثوني حديث البيت، فقلت في نفسي سبيلي أن أتبع هؤلاء إلى هذا البيت، فعرفت مولاي ما سمعت من حديث مكة، والبيت فرأيته ليس يريد أن يخرج إليه ولا يدعني أخرج فتغافلت عنه حتى خرج الناس، فلما خرجوا تبعتهم وانقطعت إلى رفقةٍ فكنت أخدمهم طول الطريق وآكل معهم ووهبوا لي ثوبين فأحرمت فيهما وعلموني كيف أحج، فسهَّل الله لي الحج وخفت أن أرجع إلى بغداد فيأخذني مولاي فيقتلني، فخرجت مع قافلة أخرى إلى مصر وكنت أخدم الناس في الطريق،

فكنت آكل معهم ووهبوا لي وكسوني، فلما دخلت مصر ومن صفتها كذا، رأيت النيل، فقلت: هذا الماء من [١٨٣] أين يجيء، فقالوا: أصله من بلاد الزنج، فقلت: من أي ناحيةٍ، فقالوا: من ناحية كذا وكذا، فلزمت ساحل النيل أخرج منه وأدخل آخر وأطلب طول طريقي ما أؤمله، فوقعت في مدينة كذا فاستعبدوني وهربت ووقعت في مدينة كذا، فباعوني وهربت ولم أزل أمشي من مصر حتى وردت البلد الفلاني من مواخر الزنج، فسألت عن بلدي هذا فقيل إن أهله ما أجلسوا ملكاً، فاحتلت إلى أن ركبت في مركب إلى موضع كذا، ثم ركبت إلى موضع كذا ثم مشيت إلى بلدي ووافيته قبل مجيئكم بشهر، وليس في البلد ملك فعدت إلى ملكي وأنا اليوم فرحٌ مسرورٌ لأن الله منَّ عليَّ بالإسلام ومعرفة الدين والصلاة والحج، وبلغت ما لم يبلغه أحدٌ في بلاد الزنج غيري ما لي حسرةٌ إلا شيءٌ واحدٌ، قال: فقلت ما هو، قال: مولاي الذي هربت منه ببغداد اشتراني بنيّف وثلاثين ديناراً وكنت أشتهي أن أرى ثقةً فأدفع إليه ثمني ليردَّه عليه ويستحله لي ويحدثه بحديثي ليعذرني ولا يدعو عليَّ، ولو كان فيكم خير وفيكم ثقة لدفعت إليه ثمني ليرده على مولاي ووهبت له عشرة أضعافه بدلاً من أجرته على ذلك ولكن ليس فيكم ثقة على حبةٍ واحدةٍ، قال: فودّعناه فقال: امضوا وإن رجعتم فهذه المعاملة أعاملكم وأزيدكم في الإحسان إليكم، وأما تشييعكم إلى مركبكم فليس إليه سبيل. وافترقنا.

[القافة في بلاد الزنج]

وقيل لي إن ببلاد الزنج قافة حذاقاً فهماء.

وقال: قال لي إسماعيلويه عن بعض النواخذة إنه قال: دخلت بلاد الزنج في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، فقال لي بعض القافة: كم أنتم من مركبٍ، قلت: ستة عشر مركباً، فقال: يسلم منها إلى عمان خمسة عشر مركباً وينكسر مركب منهم يسلم منهم ثلاثة أنفس ويحل بهم شدة عظيمة، ويتخلصون إلى عمان.

قال: فخرجنا كلنا في يومٍ واحدٍ، وكنت آخر من خرج منهم، فأغذذت السير لألحق الأول منهم، فلما كان في اليوم الثالث رأيت من بعدٍ مثل الجزيرة [١٨٤] السوداء وأزعجني في السير ما لم أنحدر معه لحط الشراع لأعدل عنها، لأن السير في ذلك البحر شديد جداً، فما كذبت أن وصلت إليها فضربتني، وإذا هي سمكة قد طفت على رأس الماء، فلما حاذاها المركب ردت عليها بذنبها فانكسر قطعاً فسلمت أنا وابني والكاراتي في دونيج، ووقعنا في بعض جزائر الدونيجات فأقمنا به ستة أشهر إلى أن أمكنا الخروج ووصلنا إلى عمان بعد شدائد عظيمة مرّت بنا، وقد كانت المراكب الخمس عشرة سلمت بأسرها.

[الريشة العجيبة في بلاد الهند]

وقال: حدثني إسماعيلويه الناخذاه: إنه رأى أسفل ريشة ببعض بلاد الهند عند رجل من كبار تجارهم، وأنه سقاه فيها ماء.

قال: فقدَّرت أنها تَسَع خمسة أرطال ونحوها، قال: فعجبت من ذلك، فقال لي: لا تعجب من هذا، حدثني بعض نواخذة الزنج أنه رأى عند ملك سريره أصل ريشة تَسَع خمسة وعشرين قربة ماء.

[الطيور الغريبة]

وقال: حدثني غير واحد من البحريين أنه سمع أن بسفالة الزنج من الطيور ما يأخذ الفيلة بمنقاره أو مخالبه ويحمله إلى الهواء ثم يرمي به ليموت وينكسر ثم ينزل عليه ويأكله.

[النمل في بلاد الزنج]

وقال: مما حدثني به إسماعيلويه الناخذة: أن ببلاد الزنج معادن ذهب خوارة وأكثر المعادن خوّارة، وأن الرجال يحفرون فيها الذهب فربما نقبوا على أرض مجوفة مثل أرض النمل فيخرج عليهم نملٌ مثل السنانير كثيراً، فيأكلونهم ويقطعونهم قطعاً.

[إهداء نملة إلى المقتدر]

وقال: وقد كان أحمد بن هلال أمير عمان حمل إلى المقتدر نملة سوداء في قفص حديد مشدودة بسلسلةٍ في قدر السنور اللطيف وماتت هذه النملة بناحية جبل، فجعلت في الصَّبر وحملت إلى مدينة السلام صحيحة، ورآها المقتدر رحمه الله.

[الورق الغريب في بلاد الواق واق]

وقال: حدثني محمد بن بابشاذ عمن حدثه ممن دخل الواق واق أن هناك شجراً كباراً له ورق مدور، ومنه ما هو إلى الطول قليلاً يحمل حملاً مثل القرع إلا أنه أكبر منه، وصورته صورة الناس تحركه الرياح فيخرج [١٨٥] منه صوت وإن داخله منفوخ مثل حمل العشر فإذا قطع عن الشجرة خرج الريح منه من ساعته وصار مثل الجلد، وأن بعض البامابية رأى ذلك الحمل، فتعشق صورة من الصور فقطعها ليجامعها، فلما قطعها خرج الريح منها وأن الصوت الذي يخرج منه هو على ضروب، فمنه ما يشبه الأنين، ومنه ما يشبه أصوات الغربان الضعيفة وغير ذلك.

[القردة الكبيرة]

وذاكرت محمد بن بابشاذ بأمر القردة وما يحكى عنها، فحدثني بالران كثيراً من أحاديثهم.

ومما حدثني به: أن بنواحي صفين وبناحي لأمري وبنواحي قاقلة قردة في نهاية الكبر، وأن لكل فرقة منها أميراً حشمه أعظم من حشم كل واحدٍ منها، وأنها ربما خرجوا من الغياض إلى الطريق والحاج فيمضي بهم القوم يمشون فيمنعوها من الإجتياز بها حتى يعطوها شيئاً.

وأن بعض البحريين حدثه، بل غير واحد منهم أنه اجتاز على قطعةٍ منها مع جماعة معه، فمنعهم من المشي فحاربوها على المشي، فمزقت ثيابهم وخدشتهم، فدفعوا إليها شيئاً فتركتهم ثم لم تعرض إليهم.

[القرد الوفي في بلاد اليمن]

وقال: حدثني من رأى قرداً بقريةٍ من قرى اليمن يقال لها حكي، بل هي بلدة من بلدانهم في منزل رجلٍ وأن الرجل اشترى لحماً وجاء به إلى منزله، وأومأ إلى القرد أن يحفظه، فجاءت حدأة فاستلبت اللحم، فبقي القرد متحيراً وكان في الدار نخلة، فصعد القرد إلى رأسها ورفع استه إلى السماء ودلى رأسه إلى أسفل فتصقرت عليه الحدأة وهي تقدر أن استه من جنس اللحم الذي أخذته، فلما ضربته بكفيها استلبها القرد وخنقها ونزل إلى الدار فوضعها تحت شيء وغطاها، وجاء صاحب المنزل فلم يجد اللحم، فقام إلى القرد ليضربه فعدا وصعد إلى رأس النخلة، وكشف الرجل الإناء فوجد تحته الحدأة فأمسك، واشترى شيئاً فأكله ونام، فنزل القرد وقدح وأشعل ناراً ثم أخرج الحدأة ونتف ريشها حتى سلخها ثم جعلها في جوف النار، ولم يزل [١٨٦] يقلب حتى شواها وأكلها، وللقرود أحاديث ظريفة.

[الربان ماقتا]

قال: ومن أحاديث البحريين والنواخذة ما يحكى عن ماقتا الربان، وأصله من نجرم، وكان ببعض قراها يرعى الغنم ثم صار بعد ذلك رباناً، وله في البحر طرائف.

واستخرج إلى الصين سبع طرق ولم يكن يسلك قبله إلى الصين إلا من بابٍ واحدٍ.

ومما يحكى عنه ولم أرى أحداً من البحريين يدفعه مع طرفته وعظمته فإنه كالمستحيل عندي أنه كان يخرج من سيراف يريد الصين، فانكسر مركبه ولم يسلم أحد منه سواه، فإنه جلس في مطياً له وأخذ معه قربة، فمكث في البحر أياماً.

فحكي عن شهرياري الرَّبان وكان أحد ربانية الصين أنه قال: كنت أمضي من سيراف إلى

الصين، فلما صرت بين سيراف والصين بالقرب من صندل قولاب وهو بحر صنجي وهو بحر الصين وقفت الريح فلم تتحرك، وسكن البحر فطرحنا الأناجر وأقمنا بمكاننا يومين، فلما كان في اليوم الثالث رأينا شيئاً بالبعد في البحر، فطرحت الدونيج في البحر وأنفدت فيه أربعة من البابانية وقلت: اقصدوا ذلك السواد فانظروا ما هو، فمضوا وعادوا، فقلنا: ما ذلك الشيء، فقالوا: ماقيا الربان على مطيال معه قربة ماءٍ، قلت لهم: فلم لم تحملوه، فقالوا: قد اجتهدنا به فقال: لا أصعد إلى المركب إلا بشريطة أن أكون الربان وأدبر المركب وآخذ أجرتي بنحو قيمة ألف دينار متاعاً بشري سيراف وإلا لم أصعد، فلما سمعنا هذا الكلام خبثت نفوسنا ونزلت وجماعة من المركب وصرنا إليه وهو في البحر تضربه الأمواج، فسلمنا عليه وضرعنا إليه في الصعود، فقال: حالكم أقبح من حالي وأنا إلى السلامة أقرب منكم، فإن دفعتم إليَّ بقيمة ألف دينار متاعاً بشري سيراف ورددتم إليَّ أمر المركب صعدت، فقلنا: هذا مركب فيه أمتعة وأموال [١٨٧] عظيمة لخلق من الناس ولا يضرنا أن نعرف ما عند ماقتا من الرأي بألف دينار نبسطها على سائر أمتعة المركب.

فضمنا له ألف دينار وصعد والقربة والدونيج معه إلى المركب، فلما حصل فيه قال: سلموا متاعاً بألف دينار، فسلمنا إليه، فلما أحرزه قال للربان: اجلس ناحيةً فتباعد ذلك عن موضعه، وقال هو ينبغي أن تأخذوا في أمركم ما دام عليكم مهلة، قلنا: فيم ذا؟ قال: ارموا الثقل كله في البحر، فرمينا نحو نصف حملة المركب أو أكثر، ثم قال: اقطعوا الدقل الأكبر، فقطعناه ورميناه إلى البحر، فلما أصبح قال: ارفعوا الأناجر واتركوا المركب يسير لنفسه، ففعلنا فقال: اقطعوا الأنجر الكبير فقطعناه وبقي في البحر، ثم قال: ارموا بالأنجر الفلاني فلم يزل كذلك حتى رمينا في البحر بستة أناجر، فلما كان في اليوم الثالث ارتفعت سحابة مثل المنارة ثم تفرقت في البحر وأخذنا الخب، فلولا أنّا كنّا قد رمينا بالحمولة وقطعنا الدَّقل لكنا قد غرقنا من أول موجةٍ أخذتنا ولم يزل الخب ثلاثة أيام بلياليها والمركب تصعد وتنزل بغير أنجر ولا شراع ولا ندري كيف نمضي، فلما كان في اليوم الرابع أخذت الريح في السكون وتم سكونها وصلح أمر المركب آخر النهار، وأصبحنا في اليوم الخامس والبحر طيب والريح مستقيمة، فأصلحنا دقلاً ورفعنا الشراع وسرنا وسلم الله ووردنا إلى الصين، فأقمنا إلى أن بعنا واشترينا وأصلحنا المركب ودقلاً بدل الدقل الذي رمينا به في البحر، وخرجنا من الصين نريد سيراف وقاربنا الموضع الذي قدرنا أنّا رأينا فيه ماقتا اجتزنا بجزيرة وجبال فقال ماقتا: اطرحوا الأناجر، ففعلنا ثم طرح القارب إلى البحر ونزل فيه خمسة عشر رجلاً وقال لهم: امضوا إلى ذلك الموضع وأومى إلى بعض الجبال فهاتوا الأنجر الفلاني، فعجبنا من ذلك ولم تجز مخالفته، فمضوا وعادوا بالأنجر معهم، ثم قال لهم: امضوا إلى ذلك الجبل الآخر، وأومى إليه فهاتوا الأنجر الفلاني فمضوا وعادوا [١٨٨] والأنجر معهم، ثم قال: ارفعوا

الشراع، فرفعناها وسرنا، فقلنا له: كيف عرفت أمر هذه الأناجر، فقال: نعم لقيتكم في هذا الموضع في رأس الثلاثين سنة وهو وقت نقصان الماء حتى ينكشف هذا الجبل وقد نقص الماء صدراً صالحاً وكنتم في وسط الجبال والجزيرة فأمرتكم بطرح الثقل من الأمتعة ففعلتم، ثم فكرت في أمر الأناجر، فإذا حاجتنا إليها إلى الصين غير ماسة ولم يبق في المركب من الأمتعة إلا ما قيمته دون الأناجر منه أضعاف قيمة الأناجر، فرميت بها لذلك لأنه لم يكن بدٌّ من تخفيف المركب فحصلت هذه الأناجر الثلاثة فوق الجبال والجزيرة ظاهرة، وحصلت الثلاثة الأخر تحت الماء، قلنا له: وكيف استدللت على هذا النقصان والخب فقال: نعم قد جزت هذا البحر قبل وجرَّبت في مسيري فوجدته في رأس كل ثلاثين سنةٍ ينقص نقصاناً عظيماً حتى تتكشف هذه الجبال ويكون في وقت هذا النقصان خب عظيم أصله من قعر البحر، فانكسر المركب الذي كنت فيه على رأس جبل من هذه الجبال لأن النقصان لحقني وأنا أسير ليلاً وسلمت في ذلك المطيال، ولو بقيتم في موضعكم لما بقيتم في البحر أكثر من ساعةٍ إن لم يجنح مركبكم قبل الخب لأنكم كنتم على الجزيرة وإن جنحتم عليها انكسرتم.

وماقتا هذا له طرائف وأخبار في البحر، وهذا الخبر من أطرف أخباره وأخبار حذاق ربانية البحر.

[معرفة وجود جبل أو جزيرة في البحر]

وقال: قال لي محمد بن بابشاذ: إذا كنت في البحر وأردت أن تعرف هل أنت بقرب أرضٍ أو جبلٍ فانظر بعد العصر إذا انحطت الشمس فإنها إذا انحطت وكان في وجهها جبل أو جزيرة تبينت.

[من أخبار الربان عمران الأعرج]

وقال: حدثني ربان من ربانية البحر يقال له عمران الأعرج: أنه خرج في مركب من عمان مع عدة مراكب إلى جدة في سنة خمسٍ وعشرين وثلاثمائة، فوقع علينا في بعض الأيام ريحٌ شديدة فرمتنا ببعض الحمولة وتخلف بعض المراكب وأصيب [١٨٩] البعض وسرنا فلما صرنا بين كمران وعثر وقع بنا خبٌّ عظيم وريح عظيمة هائلة مختلفة فتقطعت الأناجر ولم نضبط المراسي وحملتنا الرياح، وكان معنا عدة مراكب من عدن وغلافقة وعثر، وفيها جلية جديدة حسنة من غلافقة فرأيتها وقد طرحتها الريح والأمواج على جبلٍ في البحر ونزلت الأمواج عنها فانقلبت، فلعهدي بالأمتعة والناس يتساقطون إلى البحر من جوف الجلبة وغرقت الجلبة فما سلم أحدٌ من أهلها.

[سعيد العدني]

وقال: حدثني غير واحدٍ من البحريين بأمر سعيد الفقير العدني، وكان رجلاً صالحاً من أهل عدن، يسف الخوص ويلزم مسجداً بها يصلي فيه سائر الصلوات، وكان له ثلاث بنين يعيشون أو بعضهم مثل معاشه، وأن بعض البحريين جهز مركباً إلى كله، وكان صديقاً لسعيد فلما عزم على الخطوف قال له: أسألك أن تسألني حاجة وتعطيني بضاعة فاشترى بنصف درهمٍ جرّةً خضراء وبدانق ملحاً جريشاً وجعله فيها وطينها ودفعها إليه وقال: هذه بضاعتي، فقال له: فما أشتري لك بها، فقال له: اشترى لي بركة كما يقول الناس فيما لا يعينون عليه وخطف المركب ووصل إلى كله، وباع ما فيه وأنسي صاحب المركب الجرة، فبينا هو كذلك في سوق كلة إذ رأى رجلاً يجر سمكة في حبل وينادي من يشتري بركة، فلما سمع ذكر جرّة سعيد الفقير، فدعا صاحب السمكة فقال: هذا جنس من السمك يسميه الصيادون بركة، فقال في نفسه لعل الرجل أراد هذه السمكة بعينها، فاشتراها على أن يعطيه بالثمن وزن أوقيتين ملح، وأجلسه وأنفذ بعض أصحابه إلى المركب فجاء بالجرة كهيئتها ففتحها وأعطى الرجل من الملح ما وافقه عليه، وأمر بحمل السمكة إلى المنزل الذي يسكنه وشقت لتملح ببقية الملح فهم ينظفونها إذ وجدوا عذرة صلبة، فشقوها فوجدوا فيها صدفة فيها درَّة، فقال الرجل: [١٩٠] هذا رزق ساقه الله إلى سعيد، فعاش بعد حصولها في يده مدة يسيرة ثم مات، فأخذها ابنه الأصغر وخرج إلى سر من رأى والخليفة المعتمد فباعها عليه بمائة ألف درهمٍ، وكانت قيمتها أضعاف هذا.

[السمك الكبير]

وقال: حدثني بعض الربانية أنه رأى في لجة سمرقند وهو البحر الذي يلي هركند[١]، ويقال إن مصب ماء بئر[٢] سمرقند في هذا البحر وأنه سمي سمرقند لذلك شيئاً كثيراً من الرَّال، وأنه أكبر سمك في البحر، وأنه رأى سمكة قدّر أن طولها نحو مائتي ذراع، وأنهم رأوها من بعدٍ وقد رفعت أجنحتها فقدروها شراع قوارب إلى أن حاذوها وأن على ظهر هذا السمك مثل حجارة الأرحية مما قد تراكب عليه طول السنين من الطين والصدف فاستحجر وصار لا يعمل فيه الحديد وأنه شيء عبرة وأنه يسير في البحر وحوله يمنة ويسرة ووراءه وبين يديه فراسخ سمك لا يفارقونه، والذكر والأنثى منه على ما قيل يحمل البيض، فيفطم في بطونها إلا أن الذي يحمله الذكر نحو ثلث ما تحمله الأنثى، فيعظم ما في بطن الأنثى حتى يضيق نفسها، فتقذف بعضه

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) سبقت.

ليخف عنها فكما تقذفه يقذف الذكر ما في بطنه أو أكثره فيختلط معاً وينزل إلى قعر البحر، فما اجتمع من بيض الذكر مع بيض الأنثى جاء منه سمك، وما لم يجتمع مع بيض الأنثى لم ينجب وبطل.

[الغراب العجيب]

وقال: حدثني من رأى ببلاد الهند خلقاً يزجرون وأن بعض التجارين من أهل سيراف حدثه: أنه أراد الخروج من صيمور إلى سوبارة طريق البر، فقال لصاحب الشرطة يضم إليه رجلاً من الهند يحفزه في الطريق، فضم إليه واحد ممن كان بين يديه من الباتك وهم الرجالة.

فخرجنا فلما صار بظاهر صيمور جلسنا عند ملاح وهو مجمع الماء وحرام وهو البستان يأكلون شيئاً ومن جملته أرز، فنعق غراب، فقال الهندي للسيرافي: أتعرف ما يقول الغراب، قال: لا، قال: يقول لا بدَّ أن آكل هذا [١٩١] الأرز الذي أكلتموه، قال: فعجبت من قوله لأنّا كنّا قد أكلنا جميع الأرز الذي كان معنا حتى لم يبق منه شيء نهضنا وأخذنا منه في مشينا فما سرنا فرسخين حتى لقينا خمسة أنفس أو ستة من الهند، فلما رآهم الهندي اضطرب وقال لي: أريد أن أقاتل هؤلاء، قلت: لم، قال: لأن بيني وبينهم عداوة، فما كلمني بما أراد حتى جرّدوا خناجرهم واجتمعوا عليه، فقتلوه وشقوا بطنه حتى خرج ما فيه ووقع عليَّ من الفزع ما لا يمكنني معه المشي فسقطت كالباهت العقل، فقالوا لي: لا تفزع فإن هذا بيننا وبينه عداوة وأنت لا بأس عليك، ومضوا وتركوني، فما تباعدوا حتى سقط غراب لا أشك أنه ذلك الغراب، فجعل يلقط الأرز الذي خرج من جوفه.

[إسحاق اليهودي]

قال: ومن طريق أخبار تجار البحار ومن ركبها واستغنى فيه خبر إسحاق اليهودي، وكان رجلاً يتصرف مع الدلالين بعمان، فوقع بينه وبين رجل من اليهود خصومة، فهرب عن عمان إلى بلاد الهند ومعه نحو ثلاثمائة دينار لم يكن يملك سواها وغاب عن البلد نحو ثلاثين سنة لا يعرف له خبر.

فلما كان في سنة ثلاثمائة ورد عمان فحدثني غير واحدٍ من إخواننا البحريين أنه ورد عمان من الصين في مركبٍ لنفسه وجميع ما فيه له وأنه قاطع أحمد بن هلالٍ صاحب عمان عن المركب لئلا يحصي ما فيه ويفتش عليه بمكس ألف ألف درهمٍ ونيفٍ وأنه باع على أحمد بن مروان بابةً واحدةً من المسك مائة ألف مثقال فائق وقدَّر ابن مروان أن ليس معه غير هذا المقدار من المسك، فباع على أحمد بن دربند بأربعين ألف دينارٍ بابةً أخرى وباع على رجلٍ آخر بعشرين

ألف دينارٍ بابةً أخرى، واستقى له أحمد بن مروان المسك فنقصه في كل مثقال درهم، فكانت الحطيطة مائة ألف درهم، وكانت معه كل طريفة من طرف البحر وطار اسمه في البلاد وحسده الخلق وطلب منه بعض أهل الشر شيئاً فلم يعطه، فخرج قاصداً إلى بغداد، وكان أبو الحسن علي بن محمد بن فرات وزيراً فسعى باليهودي فلم يلتفت إليه فتسبب إلى بعض الأشرار من أصحاب المقتدر بالله وتنصح في اليهودي.

[التاجر اليهودي]

وقال: حكي أن رجلاً خرج من [١٩٢] عمان ولا شيء معه، وأنه عاد ومعه مركب مسك فقط بألف ألف دينار، وذكر أن معه ما قيمته عشرة آلاف دينار من الجواهر واللآلىء وصنوف الأمتعة وهو شيخ لا ولد له، وأن أحمد بن هلال أخذ منه من أمتعة مائة ألف دينار، فوقع الخبر إلى المقتدر فاستعظمه، فأنفذ في الوقت خادماً يقال له فلفل أسود مع ثلاثين غلاماً إلى عمان وكتب إلى أحمد بن هلال يأمره بحمل هذا اليهودي مع الخادم ورسول من جهته، فلما وصل الخادم إلى عمان أمر أحمد بن هلالٍ بالاحتياط على اليهودي وقطع مصانعته لنفسه على أن يدافع عنه على مالٍ جليلٍ ثم دسَّ إلى التجار من يعرفهم ما في حمل اليهودي عليهم وعلى البلد وعلى سائر الغرباء من سوء العاقبة، فغلقت الأسواق وعملت المحاضر بأنه متى حمل هذا اليهودي انقطعت المراكب عن عمان وهربت التجار ولم يأمن ذو مال وأنه بلدٌ فيه وجوه التجار وذوو اليسار وإنما سكنت نفوسهم إلى المقام بعدل أميره وحسن سيرته، وأحكموا هذا القول وشغبوا على أحمد بن هلال حتى همت الخادم ومن معه نفوسهم وتمنوا الخلاص، وكتب أحمد بن هلال يذكر ما جرى وأنه متى تم هذا على أصغر تاجرٍ أو أكبرهم لم يقم أحد ولم يجز أن تنظر في أمر البلد، وخرج عنه أيضاً وأخذ الخادم ومن معه من اليهودي نحو ألفي دينار وانصرفوا فخبثت نفس اليهودي ولم يزل يحتال ويجمع ماله وبنى مركباً كبيراً وخرج إلى الصين ومعه جميع ماله حتى لم يخلف درهماً بعمان، فلما صار بسريره التمس منه صاحب سريره عشرين ألف دينار مصانعة لينزله بجزيرته ولا يعرفه فلم يدفع إليه فدسَّ عليه من قتله ليلاً وأخذ مركبه وجميع أمواله وكان مقامه بعمان نحو ثلاث سنين.

وقال: أخبرني من شاهده بعمان في يوم مهرجان وقد أهدى إلى أحمد بن هلال برنية صيني سوداء مضببة الرأس بالذهب، فقال له: ما في البرنية فقال: سكباج أصلحتها بالصين، فتعجب من هذا وقال: سكباج يطبخ بالصين وقد مضى عليه نحو سنتين كيف يبقى، فقلع الرأس وفتح البرنية وإذا فيها سمك من [١٩٣] الذهب عيونه من الياقوت وقد عبي في البرنية وفي ذلك المسك التنبتي الفائق فإذا قيمة ما في البرنية عشرة آلاف دينار.

[من أخبار اليهودي]

وقال: مما حدث به هذا اليهودي أنه قال: دخلت إلى بلدٍ يقال له بير من بلدان الصين والمسك إليه بين جبالٍ وعلى جبال شاهقة، ويحمل المتاع إليه على الغنم لأنه موعر مثل الدرج لا يقدر على الصعود إليه إلا الغنم، فوجدت بهذا البلد ملكاً كبيراً له قدر وجلالة ملك عظيم، فدخلت إليه وهو جالس على سريرٍ من ذهبٍ مرصع باللؤلؤ وعليه حلي مثل حلي النساء وفي رقبته مينة مرصعة باللؤلؤ مضببة بالذهب، مغلقة بمخنقة ذهب وإلى جانبه زوجته وعليها من الحلي مثل ما عليه إلا المينة وعلى رأسه نحو خمسمائة جارية من كل لونٍ حسن، فقال لي: يا عربي هل رأيت أحسن من هذا الذي في عنقي فقلت: ما رأيت قط مثل هذا إلا واحدة اشتريتها بمالٍ عظيمٍ وهي معي قصدتك أيها الملك بها، فقالت له امرأته: بقي لك شيء هو ذا قد جاءتك واحدة فردَّ عليَّ هذه، فقالا: عجل بها علينا الساعة، فقلت: بسببها جئت والليلة أجيبكما بها، فقالا: لا إلا الساعة، وفرحا واستبشرا وورد عليهما أمر عظيم.

قال اليهودي: وكان عندي من المينا عشرة فبادرت إلى الموضع الذي نزلته فأخذت منها تسعة فدققتها بحجر حتى صيرتها في قوام السويق ودفنتها في التراب، وأخذت الواحدة فلففتها في منديل وظاهرت عليها المناديل وحملتها في تختٍ وشددته وخيطته وأحكمته ثم حملته وقصدت الملك، ولم أزل أفتح وأنشر وهو يزحف إليَّ وزوجته قائمة تستعجلني حتى أخرجت المينة، فسجد من ساعته لها وسجدت زوجته ووهبا لي مكافأة عليها ما له قدر عظيم.

[من أخبار بلاد الهند الظريفة]

وقال: من أخبار الهند وسننهم الظريفة ما حدثني به أبو الحسن محمد بن حرب العماني أنه سمع من يضبط ويفهم ببلاد الهند أن بعض ملوك الهند الكبار كان جالساً يأكل وبإزائه ببغاء في قفص معلقة، فقال لها بالهندية: تعالي كلي معي، فقالت له: أنا أفزع من السنور، فقال لها: أنا بلاو جرك إني أفعل بنفسي مثل ما يصيبك وتفسير لهذه اللفظة [١٩٤] ومعناها هو ما أذكره، وذلك أن الملك من ملوك الهند يجيئه من الهند عدة على حسب محله وجلالة قدره فيقولون له: نحن بلا وجرك، فيطعمهم الأرز بيده ويعطيهم التانبول بيده فيقطع كل واحدٍ منهم الخنصر من أصابعه من وسطها بين يديه ثم يكونون معه حيث سلك يأكلون بأكله ويشربون بشربة، ويتولون إطعامه ويستقصون سائر أحواله فلا يدخل إليه خطية ولا جارية ولا غلام إلا فتشوه ولا يقدم له طعام أو شراب إلا قالوا للذي أحضره يأكل منه أولاً، وما أشبه هذا من سائر الأشياء فإن مات قتلوا أنفسهم وإن أحرق نفسه أحرقوا أنفسهم وإن مرض مرضوا بمرضه وإن حارب أو حورب

كانوا حوله ومعه ولا يجوز أن يكون هؤلاء البلاو جرية إلا من عليّة أهل الموضع، ومن يرجع إلى الموضع ومن يرجع إلى حدّةٍ، وبسالةٍ وشهامةٍ، وله رواء ومنظر فهذا معنى البلاو وجرية، فلما قال الملك للببغاء: أنا للاو جرك نزلت من القفص وجاءت فوقفت على الخوان لتأكل، فقفز السنَّور فقطع رأسها، فأخذ الملك بدن الببغاء فجعله في صينية وجعل عليه الكافور وحوله الهال والكبابة والجوزبواء والبسباسة وورق التانبوك والفوفل والنورة، وضرب الطبل ودار في البلد في عسكره والصينية على يده، ثم كان يوجه بالصينية في كل يوم فيطوف بها في البلد مدة سنتين وكسر، فلما طال ذلك اجتمع عليه البلاو جرية وغيرهم من أهل مملكته، فقالوا له: هذا قبيح وقد طال الأمر فيه فإلى كم تدافع إما أن تفي وإلا فعرفنا حتى نعزلك ونقلد ملكاً غيرك لأنَّ في الشرط إذا قال: أنا بلا وجرك ثم وجب عليه حكم فدافع به أو نكل عنه فقد صار بهند، والبهند عندهم من لا يجوز عليه الحكم لقلته ومهانته وسقوطه مثل المغني والمحتكر والرَّاس وما أشبهه والملك ومن دونه في ذلك سواء إذا نكل عن واجب فلما رأى هذا جمع العود والصندل والسمن وحفر حفرة وجعل ذلك فيها وأحرقه بالنار ثم رمى بنفسه فيها فاحترق وأحرق بلاو جريته وبلاو جرية البلاو جرية نفوسهم معه وكان أصل ذلك [١٩٥] قوله للببغاء: أنا بلاو جرك.

[من خبر رجل هندي في سندابور]

وقال: حدثني عن محمد بن سعيد أخي إسحاق الخطيب لأمه أنه قال: رأيت بسندابور رجلاً من الهند قد اجتاز بدارٍ فانصب عليه وعلى ثيابه بولٌ من تلك الدار، فوقف وصاح بهم هذا الذي انصب عليَّ ما من غسل اليد أو من غسل الفم وهو عندهم أقذر ما يكون، فقالوا له: هذا بول صبي بال الساعة فقال: هاكنا أي جيد، ومضى.

وعندهم أن البول أنظف من الماء الذي غسل به اليد والفم.

[من أخبار الهند]

وقال: حكي أن الواحد منهم يتغوط وينزل إلى الثلاج وهو مستنقع المياه المنصبة من الجبال والصحارى عند كثرة الأمطار والسيول حتى يغتسل فيه ويستنجي فإذا تنظف تمضمض بالماء وخرج من الثلاج فمجَّ الماء من فيه بالأرض، لأن عنده إذا مجَّ الماء في الثلاج نجَّسه وأفسده.

وقال: ذكر لي أبو الحسن محمد بن حرب: أنه بظاهر ترس من بلاد الهند على نحو فرسخٍ ونصف من البلد بدّ عظيم فيه صنم من حجر كبير، وفي هذا البد ستون جارية وقف على هذا البد ما يكسبونه من الزنى، يردّ في النفقة على عمارة البدّ وحفظ الصنم وأجرة القوام به، وكل من

مرَّ بهذا البدّ من الغرباء ذاهباً وجائياً وربما يمر أحدٌ منهم بغير أجرة ولا عوض ولا شيء وإن وهب لإحداهن شيئاً لم تأخذه منه.

وذكر أنه سمع جماعة بترنين يقولون: إن السبب في هذا أن زانية بعض ملوك الهند وهي زوجته كانت منصرفة من بعض الحرامات وهي البساتين إلى برنين فاجتازت بنخلةٍ من نخل النارجيل وتحتها رجل جالس يدلك ذكره، فوقفت ووقف من حولها وكانت راكبة على فيل وتقدمت بإحضاره فأحضر فقالت: يا هذا ما تتقي الله ولا تخافه أنت رجل صحيح البدن تفعل كذا وكذا، فقال لها: ما فعلت كذا إلا من حاجةٍ وضرورةٍ، فقالت له: تركت البلد وفيه من الجواري والقحاب كذا وكذا وخرجت تفعل هكذا، فقال لها: ليس معي شيء وأنا رجل غريب فقير فقالت: فتشوه، ففتش فلم يوجد معه شيء فاغتمت وقلقت وبكت وقالت: هذا غريب مضطر لم يجد شيئاً يزني به وقد أثمنا [١٩٦] فيه وفي أمثاله، وقالت لوكيل من وكلائها: لا أبرح أو تحضر المهندسين والقوام وتقدر ها هنا بيتاً لأبنيه بدّاً وأجعل فيه جماعة جوارٍ للسبيل بسبب الغرباء والمجتازين فأصلحت ذلك البدّ وفيه الصنم ووقفت على الغرباء والمجتازين ستين جارية، وكلما بلغت جارية أو أسنَّت أقيم بدلها جارية، فمن زنى بهنّ من الهند أو المقيمين بالبدّ أعطاهم الأجرة، ومن زنى بهنَّ من الغرباء لم يعطهنَّ شيئاً.

[حية الناعران]

وقال: حدثني بعض البحريين من أمر الحيات بكولم ما يدهش، وذكر أن منها حيةً تسمى الناعران ينقط على رأسها مثل الصليب وتحت مثله ترفع رأسها من الأرض مقدار الذراع أو الذراعين على حسب كبر جسمها ثم تنفخ فينشر رأسها وأصداغها وآذانها وتصير مثل رأس الأرنب وإذا سعت لم تلحق وتلحق ما أرادت، وإذا نهشت قتلت وإن بكولم رجل مسلم يقال له: ابن خلد، يلقب بالهندية سي وهو صاحب الصلاة بكولم يرقي من نهشة هذه الدابة فربما كان قد تمكن سمّها فلم ينفع وفي الأكثر يعيش من يرقيه ويرقي أيضاً من نهشة غيرها من الأفاعي والحيات وأن بهذه الناحية جماعة من الهند يرقون إلا أن رقية هذا المسلم لا تكاد تخطىء.

وقال لي هذا الرجل وشاهدته وقد جاؤوه برجل قد نهشته هذه الحية وحضر رجل موصوف بالحذق يرقيه ليبرأ وجعل المسلم يرقيه ليموت فمات.

[من أخبار أفاعي الهند]

قلت: وحدثني الشيخ الخطيب بهاء الدين بن سلامة فيما حدثني به من أخبار الهند قال: أرسينا إلى مرسى كان إلى جانبه زرع، فنزلنا على جانبه، فبينما نحن هناك ومنّا رجل من أعيان التجار ذوي اليسار والمال قد انبطح على وجهه يستريح ورجله ممدودة، فخرجت حية من أقصى

الزرع تشقه شقاً، فضربت ذلك الرجل في رجله ثم رجعت من حيث جاءت، وأغمي على الرجل وتهممنا بإخراج الدرياق لنسقيه فقال رجل هناك من الهند: ما يغني عن هذا شيء مما أنتم فيه وإنما إن أردتم حياة صاحبكم فتطلبوا له راقياً يرقيه [١٩٧] فرغبنا إليه في الراقي فأحضره، فشرط علينا مائة دينار فضمناها له، فرقاه بكلمات لم يتمها حتى أقبلت تلك الحية من حيث كانت، جاءت فقال: دعوها وشأنها، فأتت الرجل فامتصت موضع نهشتها ثم انصرفت وقام الرجل كأنه لم يكن أصيب، فأنقدناه الذهب وعجبنا مما رأينا وعجلنا الرحيل.

[أرض الألماس]

عدنا إلى الأوسي قال: حدثني بعض من دخل الهند أنه سمع أن الألماس الجيد النادر المرتفع يجلب من نواحي قشمير، وأن هناك وادياً بين جبلين فيه نيران تتقد الليل والنهار والشتاء والصيف والألماس فيه ولا يطلعه إلا طائفة من الهند سفلة يحملون أنفسهم على المهالك فيجتمع الجماعة منهم ويقصدون هذا الوادي ويذبحون الغنم المهزولة ويقطعونها قطعاً ويقذفون بالقطعة بعد القطعة في كفة منجنيق يعملونه لأن التقرب من الموضع لا يمكنهم لجهاتٍ شتَّى منها أن وهج النار يمنع من ذلك ومنها أن بقرب النار من الأفاعي والحيات ما لا يوصف كثرةً ومنها ما لا يمهل حتى يتلف فيتخوف من يقرب من الموضع تلك الأفاعي فإذا قدفوا باللحم انحدرت عليه النسور وهي كثيرة في الموضع، فتخطفه إن وقع بعيداً من النار فترفعه فإذا رأوا النسر قد أخذ اللحم اتبعوه حيث يمضي، فربما سقط من قطع اللحم التي أخذها شيء من الألماس، وربما انحدر فأكلها في موضعٍ فيجدون في الموضع الذي أكل فيه اللحم الألماس، وربما سقطت القطعة اللحم في النار فتحترق وربما سقط النسر عليها وقد حصلت في موضعٍ بقرب النار فيحترق معها أو يتشيط، وربما اختطفها النسر قبل سقوطها إلى الأرض.

وعلى حسب ما يتفق فهكذا يوجد الألماس، وفي الأكثر يتلف من يطلبه بالأفاعي والحيات لكثرتها في الموضع.

وملوك الناحية يطلبون الألماس ويشددون في طلب من يلتمسه ويفتشونهم أشد تفتيش لجلالة الألماس وعظيم خطره.

[من حديث البلموخي]

وقال: [١٩٨] حدثني موسى بن ميمون الربان قال: حدثنا البلموخي المتطبب بعمان قال: كنت باليتر وقد وقعنا إليها بالتواهة، فأنزلنا المركب ونجلنا الحمولة وأقمنا ننتظر الشر فإنا لكذلك يوماً من الأيام إذ وافت امرأة لها قد وتمامٌ وجسمٌ حسنٌ ومعها شيخ أبيض الرأس واللحية ضعيف

الجسم نحيف، فقالت: أشكو إليكم هذا الشيخ وكثرة مطالبته لي فإني لست أطيقه، فلم نزل نرفق بها إلى أن وافقناه على أن يطأها في اليوم دفعتين، وفي الليل كذلك.

فلما كان بعد أيامٍ عادت إلينا فشكت إلينا مثل ما شكت أولاً فقلنا: يا هذا أمرك عجيب فما خبرك، قال: كنت في مركب فلان في سنة كذا، فأصيب وتخلصت مع جماعة من أهل المركب على الشراع ووقعنا بجزيرةٍ فمكثنا أياماً لم نطعم شيئاً حتى أشرفنا على التلف ثم وقعت سمكة ميتة قد قذفها الموج إلى الساحل، فتحامى القوم أكلها خوفاً أن تكون أكلت شيئاً من السموم فتتلف وحملت نفسي للجهد الذي كان على أكلها وقلت: إن تلفت استرحت مما أنا فيه وإن عشت كنت قد عملت عملاً فأخذتها والقوم يمنعونني وجعلت آكلها غير مشوية، فلما حصل لحمها في جوفي التهب في ظهري مثل النار ثم صار بطول ظهري كعمودٍ من نارٍ فأنا منذ ذلك الوقت وإلى يومي هذا على هذه الصورة.

[البستان العجيب في الصين]

وقال: حدثني موسى بن نهرويه التاجر وغيره قال: حدثنا من دخل الصين أنه رأى بستاناً ليغبور ملك الصين بخانقوا مقدار عشرين جرساً فيه نرجس ومنثور وشقائق وورد وسائر الأنوار، فعجبت من اجتماع أنواع الصيف والشتاء في وقتٍ واحدٍ في بستانٍ واحدٍ، فقال لي: كيف ترى، فقلت: ما رأيت شيئاً إلا وهذا أحسن منه ولا طرفة إلا وهذا أطرف منها، قال لي: جميع ما ترى من الأشجار والأنوار والأوراق معمول من الحرير فتفقدته بعد أن قال لي هذا فوجدت الورق والأنوار من الحرير الصيني قد عمل بالمقاريض وسوي ومن رآه لم يشك [١٩٩] في أنه شجر ونور لا غير.

[الدرة اليتيمة]

وقال: حدثني غير واحدٍ من البحريين بأمر الدرة المعروفة باليتيمة، وإنما سميت باليتيمة لأنه لم يوجد لها أخت في الدنيا.

وأجودهم شرحاً للقصة حدث: أنه كان بعمان رجل يقال له مسلم، وكان رجلاً مستوراً جميل الطريقة، وكان أحد من يجهز الغاصة في طلب اللؤلؤ، وكانت بيده بضاعة فلم يزل يجهز الرجال للغوص ولا ترجع إليه بفائدة حتى ذهب جميع ما كان يملكه، ولم يبق له جملة ولا ذخيرة ولا ثوب ولا شيء يجوز بيعه إلا خلخال من خمسمائة دينار لزوجته فقال لها: أقرضيني هذا الخلخال لأجهز فلعل الله يسهل علينا، فقالت له: يا هذا الرجل لم يبق لنا ذخيرة ولا شيء نعوّل عليه وقد هلكنا وافتقرنا فلأن نأكل هذا الخلخال أصلح من أن نتلفه في البحر، فلاطفها

وأخذ الخلخال وصرفه وجهز بجميعه الرجال إلى الغوص، وخرج معهم ومن رسم الغوص أن يقيم الغاصة فيه شهرين لا غير وعلى هذا يشارطون، فأقاموا يغوصون تسعة وخمسين يوماً ويخرجون الصدف ويفتحونه ولا يحصل لهم شيء.

فلما كان في غداة اليوم الستين غاصوا على اسم إبليس لعنه الله فوجدوا فيما أخرجوا صدفةً استخرجوا منها حبةً لها مقدار كبير لعل ثمنها يفي ما كان يملكه مسلم من لدن كان وإلى وقته ذلك، فقالوا: هذا وجدناه على اسم إبليس لعنه الله فأخذها ودقها وسحقها ورمى بها في البحر، فقالوا: يا هذا الرجل لم فعلت هذا أنت قد افتقرت وهلكت ولم يبق لك شيء يقع بيدك مثل هذه الحبة التي لعلها تساوي آلاف دنانير تسحقها، فقال: سبحان الله كيف استحلّ أنتفع بمالٍ استخرج على اسم إبليس وأنا أعلم أن الله عز وجل لا يبارك فيه وإنما وقعت هذه الحبة بأيدينا ليختبر الله بها يقيني ويعرف من يعرف خبرها اعتقادي ولست أنتفع بها ويقتدي كل أحدٍ بعدي بي فلا يغوصون إلا على اسم إبليس لعنه الله فآثم [٢٠٠] ذلك يعفي عليَّ كل فائدة عظيمة، ووالله لو كان مكانها كل لؤلؤ في البحر ما تلبست به امضوا وغوصوا وقولوا باسم الله وعلى بركة الله.

قال: فغاصوا على اسم الله فما صلى صلاة المغرب من ذلك اليوم وهو آخر يوم من الستين حتى حصل بيده درّتان إحداهما اليتيمة والأخرى دونها، فحملهما إلى الرشيد وباع عليه اليتيمة بسبعين ألف دينارٍ والصغرى بثلاثين ألف دينارٍ وانصرف إلى عمان بمائة ألف دينارٍ، فبنى بها داراً عظيمةً واشترى وأعقد عقداً وداره معروفة بعمان وبعض حيطانها وأبنيتها باقٍ إلى هذا الوقت، فهذا ما كان من خبر اليتيمة.

قلت: وهذا مضمون لمن اتقى بقوله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

[خبر امرأة من الأبلة]

قال: ومن طرائف الأخبار ما حدثني به بعض أصحابنا قال: ركبت في سفينة من الأبلة أريد عمان، فأخذتنا الرياح والأمواج وزاد الأمر علينا حتى نزعنا ثيابنا ولم يكن عندنا شك في أنّا تالفون، وكان في السفينة امرأة معها صبي، وكانت ساكنة فلما اشتد بنا الأمر أخذت ترقص الصبي وتضحك، ولم يكن فينا فضل لخطابها لأنّا كنا يئسنا من الحياة، فلما صرنا في الشط وأمنّا الغرق قلت لها يا هذه الامرأة أما تتقين الله عز وجل أنت ترين ما حلّ بنا من البلاء وأنّا قد يئسنا من الحياة وأنت ترقصين الصبي وتضحكين ما خفت الغرق كما خفنا، فقالت لنا: لو

سمعتم حديثي لعجبتم وما أنكرتم عليَّ صبري وتهاوني بالغرق، قلنا لها: حدثينا، قالت: أنا امرأة من أهل الأبلة، وكان لوالدي صديق من ربانية المراكب المختلفة من عمان إلى البصرة، وكان إذا ورد المركب الذي هو من عمان نزل إلينا وأقام عندنا أياماً وأهدى إلينا فعل مثل ذلك وأهدينا إليه ما يمكننا، وكان رجلاً مستوراً فزوجني أبي، فما مضت إلا ثلاث سنين حتى توفي أبي، فقال لي: قومي أحملك إلى عمان فإن لي بها والدةً وأهلاً [٢٠١] فخرجت معه إلى عمان وكنت مع أهله بها مقدار أربع سنين، وهو مختلف بين عمان والبصرة.

ثم توفي بعمان بعد أن ولد هذا الصبي بخمسة أشهر، فلما قضيت العدة لم يطب لي المقام بعمان لأن مقامي إنما كان بسببه، فقلت لوالدته وأهله أريد أن أرجع إلى أهلي بالأبلة، فقالوا لي: إن أقمت عندنا قاسمناك حياتنا، فليس لنا في الدنيا غير هذا الصبي، وسألوني فأبيت، فلما عزمت على الخروج اشتريت للصبي سريراً وثيقاً من خيزران فيه ثوبيات كنت قد جمعتها وحليات لي وللصبي، وذخيرة كنت قد ذخرتها وغطيت ذلك كله وأحكمته وجعلت الصبي فوقه وخرجت في مركبٍ، فلما صرنا نحو رفكان أخذنا الخب فانكسر المركب نصف الليل وتفرق الركاب والبابانية في البحر فلم ير أحد صاحبه وتعلقت بلوحٍ من الألواح فضبطته ولم أزل عليه إلى نصف النهار من الغد حتى رآنا صاحب مركب مجتاز، فجمع من رأس الماء نحو عشرة أنفس كنت أحدهم وحملنا إلى مركبه ونكّسوا رؤوسنا حتى قذفنا الماء الذي شربناه في البحر، وسقونا أدوية وعالجونا إلى الغد حتى رجعت نفوسنا إلينا وأنا قد يئست من ابني لما أنا فيه وزال الفكر فيه عن قلبي.

فلما كان من غدٍ قال صاحب المركب وأنا أسمع: انظروا هذه المرأة ألها لبن لأن هذا الصبي الذي وجدناه هوذا يموت، فقالوا لي: يا امرأة ألك لبن، فذكرت الصبي فقلت: قد كان لي لبن ومع ما يرى فما أقدر أنه قد بقي منه شيء، فقالوا: على كل حال انظري هذا الصبي فإنه يموت، فجاءوني بالسرير وفيه الصبي بحاله ما فتحوه ولا أخذوا منه شيئاً فلما رأيته وقعت على وجهي وصرخت وغشي عليَّ فرشّوا عليَّ الماء وقالوا: ماتت، فأفقت بعد ساعةٍ وأقبلت أبكي وأضم الصبي إليَّ، قالوا: يا هذه المرأة ما لك، فقلت: هذا الصبي ابني، فقام صاحب المركب واجتمع كل من في المركب عليَّ وقالوا هذا ابنك، فقلت: نعم، فقالوا: إن كان ابنك فإيش الذي فيه، فأقبلت أعد عليهم ما تحته، ففتحوه وجعلوا [٢٠٢] يخرجون شيئاً شيئاً كأنه إنما وضع الساعة، فما منهم أحدٌ إلا بكى بكاءً عظيماً وحمدوا الله وشكروه.

فأنا غرقت في ذلك البحر وفرق الله بيني وبين ابني فجمعني الله وإياه على تلك الصورة أخاف من هذه الوحلة، إن كتب الله عليَّ الغرق لم ينفعني الحذر.

[عنبر بلاد مرقاوند]

وقال: حكي عن رجل يقال له أبو طاهر البغدادي أنه قال: دخلت الرانج من بلاد جزيرة الرانج بلد يقال له مرقاوند وبه عنبرٌ كثيرٌ وأنه ما حمل قط من ذلك العنبر في مركب وخرج عن البلد إلا رجع إليه، وإنهم يحتالون في بيع العنبر على الغرباء، ومن لا يعرف خبر العنبر بأرخص سعر وأدونه، وأن أبا طاهرٍ هذا كان في مركب فيه شيء من هذا العنبر قد حمل سرًّا من صاحب المركب، فرجعت الريح عليهم وردتهم إلى البلد.

[وادي النار في بلاد الزنج]

وقال: حدثني علي بن الحسين بن يزيد الخلال العماني قال: رأيت في نواحي بلاد الزنج جبلين عظيمين بينهما وادٍ فيه آثار النار وعظام نخرة وجلود محترقة، فسألت عنه فقيل: هذا وادٍ يجري فيه في وقتٍ من السنة نارٌ، فربما جاءت النار وفي الوادي غنم ومواشي ترعى ولم يستعد أربابها ورعاتها لذلك فتحرقه، وإن النار تجيء في الوادي أياماً مثل السيل إذا جرى في الأودية.

[اللصوص في بلاد الهند]

وقال: ببلاد الهند لصوصٌ يجيء منهم الجماعة إلى البلد من بلاد الهند فيعينون على تاجرٍ موسرٍ إما غريب أو هندي فيقبضون عليه في بيته أو في السوق أو في الطريق ويجرون في وجهه السكاكين ويقولون له: أعطنا كذا وكذا وإلا قتلناك فإن تقدم إليهم أحدٌ يمنع عن الرجل أو سلطان قتلوا الرجل ولم يبالوا بأن يقتلوا أويقتلوا فهم أنفسهم كل ذلك عندهم سواء، فهم إذا أخذوا الإنسان وطالبوه لم يترك أحداً يكلمهم ولا يعرض لهم خوفاً على نفسه ويمضي معهم فيجلس حيث شاؤوا ويجمع لهم المال الذي قاطعوه وشارطوه عليه وهم مع ذلك يأكلون ويشربون ويزنون وسكاكينهم مجردة وهي في أوساطهم، فإذا [٢٠٣] جمع لهم سائر ما وافقوه عليه أحضر من يحمله معهم ومضى وهم محيطون به حتى يبلغوا الموضع الذي يأمنون فيه على أنفسهم فيطلقونه من هناك ويأخذون المتاع والمال.

[أكلة الميتة في بلاد الهند]

والهند يأكلون الميتة، وذلك أنهم يأخذون الشاة أو الطير أو ما أرادوا أكله فيضربون رأسه حتى يموت فإذا مات أكلوه.

[آكل الفأرة الميتة]

قال: وقيل لي إن بعض كبارهم بصيمورا وسورمارة اجتاز بفأرةٍ ميتة، فأخذها بيده ودفعها إلى غلامه وحملها إلى منزله فأكلها. والفأر عندهم من ألطف ما يؤكل.

[بركة الماء عند يغبور ملك الصين]

ومما يحكى عن يغبور ملك الصين، وهو من الحكايات الظريفة أن له بركة عظيمة يجيئها الماء من فرسخ أو نحوه، ثم يفتح الماء عنها فينصب كله وهي فارغة فإذا أراد أن تملأ أمر بفتح الماء عليها من الموضع الذي يجيئها الماء منه وهو على نحو فرسخ ثم يطرح اللؤلؤ مع الماء فيجري الماء إلى البركة في نهاية الصفاء والحسن، واللؤلؤ فيه إلى أن تمتلىء البركة من اللؤلؤ ويفيض الماء على جوانبها ثم يقطع الماء عنها ويقيم اللؤلؤ مقام الحصى.

[الفيلة في بلاد الهند]

قال: وأخبرني غير واحدٍ أنه شاهد ببعض بلدان الهند فيلة تتصرف في حوائج أربابها، وأن الفيل يدفع إليه الوعاء الذي يشتري فيه الحوائج وفيه الودع وهو نقد القوم وأنموذج الحاجة مثل الفلفل والأرز والسقط وأي حاجة كانت فيكون معه في الوعاء شيء من ذلك الجنس والنعت، ويمشي إلى البقال، فإذا رآه البقال ترك جميع شغله ولو كان على رأسه أجلّ تاجر يشتري منه ويفرق الزبون عنه وأخذ الوعاء فعد الودع الذي فيه ونظر بما يريد بحسب الأنموذج، فباعه بأرخص سعرٍ ودفع إليه أجود ما عنده من ذلك النوع ويستزيده الفيل فيزيده.

وربما عدَّ البقال الودع فغلط فيه فيشوشها الفيل بخرطومه فيعدّ البقال عدةً ثانية ويمضي الفيل بما قد اشتراه، فربما استقله صاحبه فيضربه [٢٠٤] فيعود إلى البقال فيشوش متاعه ويخلط بعضه ببعضٍ فإما أن يزيده أو يرد عليه الودع، وإن الفيل الذي هذه صورته يكنس ويفرش ويدق الأرز بمدقة يأخذها بخرطومه فيدق ورجل يجمع له الأرز ويطحن الأرز ويسقي الماء، وفي الوعاء حبلٌ مشدودٌ يدخل خرطومه فيه ويحمله ويقضي جميع الحوائج، ويركبه صاحبه في حوائجه البعيدة ويركبه الصبي ويمضي عليه إلى الصحراء فيقطع الحشيش وورق الشجر بخرطومه ويدفعه إلى الصبي فيجمعه في الكساء ويحمله فيكون ذلك طعامه وإن الفيل الذي تكون هذه صفته يبلغ مالاً له قدرٌ، وقيل عشرة آلاف درهم.

[الحجر العجيب في الصين]

قال: وقال لي بعض من دخل الصين أنه رأى هناك حجارة تجتذب الرصاص من وراء طستٍ، وأنه إذا ترك تحت الحامل سهَّل عليها أمر الولادة.

ومنها حجر يجتذب الصّفر، ومنها حجر يجتذب الذهب، وحجر المغناطيس المشهور الذي يجتذب الحديد، وحجر يطفو على الماء، وإذا حرك تحرك في جوفه شيء.

[دودة تعيش في الحجر]

وقال لي هذا الرجل: إنه رأى بباب أعباب بسرنديب حجراً قد كسر، فخرج فيه دودة، فلما ظهرت دبَّت مقدار عشرة أذرع ثم ماتت، وأنه كان على رأسها وذنبها زغب مثل القرح.

[الجبل الذي يقطر الماء من رأسه]

قال: ومن العجائب جبل باليمن يقطر من رأسه ماء، فإذا صار إلى الأرض استحال فصار هذا الشب اليماني.

[سوق الجن في بلاد الهند]

قال: ومن أعجب العجائب ما حدثني به بعض البحريين ممن أقام ببلاد الهند وغيرها السنين الطويلة أنه سمع غير واحدٍ ممن دخل تخوم الهند أن بنواحي قشمير الأعلى في موضعٍ يقال له بربارا بين بساتين وأشجار وغياض ومياه تجري سوقاً للجن يسمع فيها ضجيجهم في الشراء والبيع ولا ترى أشخاصهم وأن ذلك لم يزل يعرف على قديم الدهر بهذا الموضع، فقلت للرجل: فسمعت أنها سوق قائمة أبداً أو في وقتٍ دون وقتٍ، فقال: لم أضبط المسألة عن هذا.

[شجر اللبان]

قال: [٢٠٥] وقال لي من رأى شجر اللبان، وهو نابت في أوديةٍ ومسائل المياه وليس له فراخ ولا بزر ولا نخل وكباره لا تصغر، وصغاره لا تكبر وهو على قدرٍ واحدٍ منذ كان لا يعرف أربابه إلا على صورةٍ واحدةٍ وهو مع هذا يتفاضل في الجودة، وليس يوجد له شجر في سائر الأرض إلا بالشجر من حد حاسك إلى حدود جارح، والجميع نحو مائة وخمسين فرسخاً.

[الشجرة العظيمة]

وقال: قال لي من دخل الهند أنه رأى في غيضةٍ بنواحي مانكير وهي قصبة الهند التي بها بلهرا شجرة عظيمة غليظة الساق تكون في مثال شجر الجوز لها ورد أحمر فيه ببياض لا إله إلا الله محمد رسول الله.

[انقلاب السرطانات إلى حجر]

قال: وفي بحر الصيف جزيرة إذا وقعت السرطانات إلى أرضها صارت حجراً، وهو حجر معروف يجلب إلى العراق وسائر الدنيا، وهو أكبر الأدوية في جلاء البياض من العين.

[العين الموجودة بالبحر]

وقال: قال بعض البحريين إن رجلاً حدثه: أنه رأى بالبحر عيناً غزيرة عليها حجرٌ من زبرجدٍ عظيمٍ تحمله أربعة أصنام من ذهبٍ، فإذا طلعت الشمس عليه اخضرت العين كلها بخضرته.

[الطائر العجيب في بلاد الواق واق]

وقال: حدثت أن بجزيرة من جزائر الواق واق طيراً ملوناً بحمرةٍ وبياضٍ وخضرة وزرقةٍ على نحو الشقراق، وفي قد الحمام الشامي الكبار يسمونه السَّمندل، يدخل النار ولا يحترق البتة ويمكث الأيام ولا يطعم إلا التراب، وإذا حضن بيضه لم يشرب الماء الأيام الكثيرة حتى يفقص البيض، فإذا خرج فراخه من بيضه تركه أياماً لا يدنو منه، ويطيف بالفراخ فيكون ذلك غذاء الفراخ إلى أن يخرج ريشهم، فإذا تحركوا وريشوا زقوهم حينئذٍ.

[دابة غريبة في بلاد الواق واق]

وقال لي: إن بجزيرة من جزائر الواق واق دابة تشبه الأرنب يصير الذكر منها مرة أنثى ومرة ذكراً، والأنثى تصير مرةً ذكراً ومرةً أنثى.

والذي حكى لي ذكر أن بعض الهند حدثه بسرنديب بهذا [٢٠٦] وما أدري ما أقول في هذه الحكاية، وقد يقال إن الأرنب بهذه الصورة وهو عندي مستحيل، والله أعلم.

[حيوان غريب في بلاد الزنج يشبه الضب]

وقال: قال لي بعض من سلك البحر إنه رأى ببلاد سفالة الزنج حيواناً في قدر الضب أو أكبر قليلاً إلا أنه على نحو صورته ولونه، وللذكر منه ذكران وللأنثى فرجان.

وإن هذه الدابة تعض فلا تبرأ عضتها ولا يزال الجرح أبداً ينتقض على صاحبه، ويعالج فلا يبرأ وإن هذه الدابة أكثر ما تكون في مزارع قصب السكر والذرة، وأكثر أكلها الحيات والأفاعي.

وإذا اجتمع منها على رجلٍ واحدٍ ثلاثة أو أربعة قطعوه وهم يثبون في وجه الإنسان، وكل أكار أو حافظ فلا بد له من كلبتين أو ثلاثة لا يفارقونه من أجلهم.

[الحية الكبيرة]

وقال: حدثني جعفر بن راشدٍ وهو أحد ربانية بلاد الذهب ونواخذته والمشهورين فيه قال: حدثني بعض التجار بصيمور أن حيةً جاءت إلى خور صيمور فابتلعت تمساحاً كبيراً، وبلغ صاحب صيمور الخبر فوجّه بمن يطلبها، وأنه اجتمع عليها زيادة على ثلاثة آلاف رجل حتى ظفروا بها وشدوا في عنقها الحبال.

واجتمع عليها جماعة من أصحاب الحيات فقلعوا أنيابها، ثم ضموا إليها قصبات الساج وشدوها بالحبال مع الساج من رأسها إلى ذنبها وذرعوها فكانت أربعين ذراعاً بالعمري، وحملها الرجال بالدهوق على أعناقهم، وكان تقدير وزنها آلاف أرطال، وأن ذلك كان في سنة أربعين وثلاثمائة.

[طول جزائر الواق واق]

وقال: حدثني بعض البحريين ممن دخل تلك البلاد أن من خرج من بحر صنجي وهو بحر الصين وقطع عرضاً ثلاثين زاماً ودون ذلك وقع في جزائر الواق واق فإن كان هذا على ما حكى فطول جزائر الواق واق يحتمل أن تكون خمسة آلاف فرسخ وستة آلاف وسبعة آلاف لا يحصى كم بين سفالة الزنج إلى حد الصين، ولا يضبطه أحد.

ومن قال إنه يضبطه أو يحصره فقد أخطأ.

[صفات أهل الواق واق]

وقال: حكى لي قوم [٢٠٧] أنهم رأوا من دخل الواق واق كثيراً ووصف سعة البلاد والجزائر، وليس أعني سعة البلاد أن البلدان كبار ولكن أهل الواق واق كثير منهم مشابه من الترك، وهم أحذق خلق الله بالصنائع، والواحد منهم يكفيه أن يقيم أدنى طرف من الصنعة ثم يبني عليه، وهم أهل حيلٍ ومكرٍ وخبثٍ.

[الحداد الذي اشتهر بحرفته]

وقال: قال لي رجل من التجار أقام باليمن أن جاراً له في منزلٍ بعد أن اجتمع عنده ستة غلمان أو سبعة من أهل الواق واق فعلمهم صنائع، وكان منهم حداد، فزاد أمره حتى أنه عمل من آلة الحديد والصفر ما يحير فيه أهل عدن لحسنه، وزاد أمره حتى بلغنا حذقه فيما يعمله الشيء الكبير الذي يقارب أجرة غيره، وكسب مولاه به جملةً، وأنه التمس منه جاريةً مثمنةً فامتنع مولاه من ذلك فأمسك عنه، واتفق أن خرج مولاه إلى زيلع وهي بحذاء البلاد المقاربة لعدن وبينهما مسافة قريبة، فأخذ الغلمان الواق واقيين معه، وكان هناك رجل من الواقواقيين فأفسد الغلمان وأخذهم ومضى فما يعرف لهم خبر إلى اليوم.

[الطائر الذي أكل الفيل]

وقال: قال ابن الأكيس: إن رجلاً حدثه بقبيلة أنه كان عند بعض ملوك الزنج بها، فجاءه من قال له: إن فرخاً من فراخ طيور كذا، ونسي ابن الأكيس اسم الطير، قد وقع في الغيضة

الفلانية وكان فوق فيل يأكله، فقام ذلك الملك وخرج إلى الغيضة الفلانية ومعه خلق أنا منهم فوقفنا على الطائر والفيل مطروح تحته وقد أكل منه نحو ربعه، فأمر بذلك المتملك فأغنوه بالسهام والحراب والحجارة حتى صرعوه وقتلوه، فأخذ منقاره وشيئاً من مخالبه وشيئاً من جوفه وحمله معه فكان في ذلك الريش الذي أخذ من جناحيه شيء قطع أسفله، فكان يسع قربتين ماء أو نحو ذلك.

وحكموا أنه من فراخ طيور تكون بسفالة الزنج.

[جزيرة سرنديب](١)

قال: ومن الجزائر الموصوفة التي ليس مثلها في البحر [٢٠٨] جزيرة سرنديب، وتسمى سهلان، وطولها نحو مائتي فرسخ ودورها نحو مائتين وخمسين فرسخاً، وفيها مغاص اللؤلؤ النقي إلا أنه صغار، وما كان فيه من كبارٍ فهو رديء، وحصن جبلها وهو جبل الراهون معدن الياقوت والألماس.

قال؛ ويقال إن هذا الجبل هو الذي هبط عليه آدم عليه السلام وفي موضع منه أثر قدم طوله نحو سبعين ذراعاً، وأهل الجزيرة يقولون إن هذا الأثر هو أثر قدم أحد رجلي آدم عليه السلام، وإنه وضع رجلاً ها هنا والرجل الأخرى في البحر.

وتراب موضع من هذه الجزيرة أحمر، وهو هذا السنباذج الذي يخرط به البلور والزجاج، ويثقب به البلور، وقشور أشجارها القرفة المرتفعة وهي القرفة السهلانية الموصوفة، وحشيش هذه الجزيرة أحمر يصبغ به الثياب والغزل، وهو صبغ يفوق البقم والزعفران والعصفر وكل صبغ أحمر، وبها غير هذا مما يطول ذكره.

وقيل: إن بجزيرة سرنديب نحو من مائتي ألف قرية.

[راعي الإبل العجيب]

وقال: سمعت غير واحدٍ يحكي أن رجلاً من أهل البصرة كان يقول في وسط سكة قريش بالقرب من المعترض الذي يخرج سالكه إلى المتومين خرج من البصرة قبل الزنج وإلى الصين واختلف إلى البحر، ثم كسر به في بعض كرّاته بنواحي الدائم أو ما قاربه فتخلص ووقع إلى جزيرة.

---

(١) وردت معنا انظرها: في (نزهة المشتاق: ٧١/٢ ـ ٧٣ ـ ٧٤ـ ٧٥ ـ ٧٧ ـ ٨٨...) ترجم لها.

قال: فصعدت تلك الجزيرة وتعلقت بشجرةٍ كبيرةٍ فواريت شخصي بين أغصانها وورقها وبت ليلتي، فلما أصبحت رأيت غنماً قد أقبلت نحو مائتي رأس أو أكثر في قدر العجاجيل يسوقها رجل لم أر مثله عظم خلقٍ وطولٍ وعرضٍ وبشاعة منظرٍ ومعه عصاً يسوق بها الغنم، فصعد على ساحل البحر ساعة والغنم ترعى بين ذلك الشجر، ثم طرح نفسه على وجهه فنام إلى حدود نصف النهار، ثم قام فرمى بنفسه في البحر واغتسل وخرج وهو مع ذلك عريان ليس عليه إلا ورقة من ورق الشجر تشبه ورق [٢٠٩] الموز إلا أنها أعرض منه قد جعلها في وسطه ثم عمد إلى شاةٍ فقبض على رجلها وأخذ ضرعها في فمه ومصه إلى أن شرب ما فيه، ثم فعل ذلك بعِّدةٍ من الغنم، ثم استلقى في ظل شجرةٍ، ففي تأمله الشجرة وقع طائر على الشجرة التي أنا فيها فأخذ حجراً فيه أرطال وحذف به الطائر فلم يخطىء رجليه وسقط الطائر بين أغصان الشجر بالقرب مني، فرآني فأومىء إليَّ بيده أن انزل، فلخوفي منه بادرت وأنا ضعيفٌ ميتٌ جزعاً وعطشاً وخوفاً، فنزلت وصعد إلى الشجرة وأخذ الطائر ورمى به إلى الأرض فقدَّرت أن وزن الطائر نحو مائة رطل أقله، ثم نزل ونتف ريشه وهي حي يضطرب، فلما نتفه أخذ حجراً فيه نحو من عشرين رطلاً، فضرب به رأسه وتركه حتى مات لم يزل يضربه بذلك الحجر حتى فشخه وهرّاه، ثم جعل ينهشه بأسنانه ويأكله كما تأكل السباع حتى أتى عليه ولم يبق إلا عظامه، فلما اصفرَّت الشمس قام وأخذ العصا وساق الغنم بعد أن صاح صيحةً أرعبني، واجتمع الغنم إلى موضعٍ واحدٍ وأوردهم شبه خليج في الجزيرة فيه ماءٌ عذبٌ فسقاهم وشرب وشربت ضرورة وقد أيقنت بالموت، ثم ساقنا أجمعين حتى أوردنا موضعاً قد عمله بين الأشجار وحجره مثل الحظيرة وحوله الخشب طولاً وعرضاً كأحكم ما يكون وله شبه الباب الذي يكون في الدار يرفعه ويرمي به قائماً، ولا يمكن أن يدخل من خلال ذلك الخشب شيء، فرفع الباب ودخل الغنم ودخلت معها، وإذا في وسط تلك الحظيرة مثل العرزالة في ارتفاع نحو عشرين ذراعاً على الخشب الوثيق والعرزالة على سقف البيت، فما عمل شيئاً حتى أخذ شاةً كانت أصغر من الغنم وأهزلها، فدقَّ رأسها حتى فدغه ثم أجج ناراً وجعل يقطع الشاة بيديه وأسنانه كما تفعل السباع ويرمي باللحم مع الجلد والصوف في النار ويأكل كما يأكل السبع، وأكل الكبد [٢١٠] وما أشبهه مما في جوف الشاة نيًّا، ثم عمد إلى الغنم فلم يزل يشرب من هذه وهذه حتى شرب من عدةٍ كثيرةٍ، ثم أخذ شاةٍ من أكبر الغنم فقبض على وسطها بيديه وأتاها وهي تصيح، ثم أخذ أخرى ففعل بها مثل ذلك، ثم صعد إلى تلك العرزالة فأخذ شيئاً كان يشربه ونام وجعل ينخر كما ينخر الثور، فلما انتصف الليل جعلت أدبُّ قليلاً قليلاً إلى موضع النار وتتبعت ما بقي منه من لحم وبطون فجعلت آكل منه بمقدار ما يمسك رمقي وخفت من شرب اللبن أن ينفر الغنم فينتبه فيجعلني مثل الطير أو الشاة، وبقيت مطروحاً إلى الغداة.

فلما أصبح نزل وساق الغنم وساقني معهم ويومي إليَّ مع هذا بكلامٍ لا أفهمه وأتكلم بما أعرف من اللغات فلا يفهم عني، وكنت قد صرت مثل الخشبة ضرّاً وهزالاً وصار عليَّ من الشعر أمرٌ عظيمٌ وأظنه لما رآني على تلك الصورة عافتني نفسه وكان ذلك سبب تأخيره أكلي، ولم أزل معه في تلك الجزيرة نحو عشرة أيامٍ يفعل في كل يومٍ مثل ما يفعل في الذي قبله سواء، ولا يمضي يومٌ إلا ويصيد فيه الطير والطيرين فإن حصل له من الطيور ما يشبعه لم يأكل من الغنم وإن قصرت به الطيور أكل شاة، وصرت أعاونه في إيقاد النار وجمع الحطب وأخدمه وأدبر الحيلة لنفسي إلى أن مضي لي عنده نحو من شهرين وصلح جسمي ورأيت في عينيه آثار السرور، ووقع لي أنه قد عزم على أكلي لأنه قد زاد في الاحتياط عليَّ وعرفت أمره فيما يشربه وأنه من شجر الموز ومن شجرٍ في الجزيرة يجمع ورقه وثمره مع أبدان الموز فينقعه في الماء ثم يصفيه ويشربه فيسكر طول ليلته حتى لا يعقل وكنت أرى في تلك الجزيرة طيوراً كباراً في عظم الفيل والحمار والثور وأكثر منه وأصغر، ومنها شيء قد أكل بعض غنمه، وإنما يسكن هو وغنمه في تلك الحظيرة من تلك الطيور لأنها بين شجر كبار، وقد جعل تحت الشجر مثل السراديب من وثاقه ما قد عمل والطير تفزع [٢١١] أن تنزل إلى هناك فتتعوق في الأشجار وتبقى في مكانه.

فلما كان في ليلة من الليالي شرب وسكر ونام ثم قمت ودببت وتعلقت بشجرةٍ ومسكت غصناً من بعض أغصانها ونزلت أمضي على وجهي في طلب صحراء قد كنت أشرفت عليها من بعض ذلك الشجر الذي صعدته في مقامي فلم أزل أمشي على وجهي بين الأشجار إلى الصباح، فلما أصبحت تنكبت طريقي خوفاً منه وتعلقت بشجرة عظيمة الساق ومعي خشبة قد أعددتها وعملت على أنه إن لحقني فصعد خلفي ضربت رأسه، فإما أن أدفعه عن نفسي وإما أن يقتلني إذ كان الموت لا بد منه أقمت معه أم فارقته، فمكثت يومي في الشجرة فلم أره وقد كنت أخذت معي قطعة من ذلك اللحم المشوي، فلما أمسيت أكلتها ونزلت فمشيت ليلتي إلى الصباح.

فلما أصبحت وجدتني في صحراء وفيها أشجار متفرقة وأمنت ذلك الرجل، فمشيت وما أرى أحداً إلا الطيور ووحوشاً لا أعرفها وحيات، ووصلت إلى ماء عذبٍ وأشجارٍ فأقمت بمكاني وجعلت آخذ من ذلك الثمر ومن موز وجدته فآكل وأشرب من ذلك الماء أياماً والطيور تطيف بي بالغيضة إلى أن عينت على طيرٍ منها فأعددت شيئاً من قشور الشجر مثل الحبال، ولم أزل أرصد ذلك الطائر حتى سقط في الغيضة يرعى ودرت من خلفه تعلقت بساقه وهو مع هذا مشغول يرعى وشددت نفسي، مع ساقه بذلك القشر، فلما فرغ من أكله شرب ماءً وتحلق في الهواء فأشرفت على البحر وعاينت أمراً عظيماً، ولأني قد علمت على أنه الموت لا محالة هان الأمر عليَّ فلم أكذب أن قطع بحاراً إلا ما شاء الله وانحط في جزيرةٍ على جبل فيها فحللت نفسي من

ساقه ونزلت وأنا قطعة لحمٍ ضعفاً في جسمي وقلبي وجعلت أجرُّ نفسي إلى خلف خوفاً أن يدور عليَّ فلا آمن منه وطلعت إلى شجرةٍ أخفيت شخصي فيها، فلما أصبحت رأيت دخاناً، فقلت: الدخان لا يكون إلا مع الناس، فنزلت من [٢١٢] الشجرة وجعلت أمشي إلى أن قاربت الدخان فما مشيت قليلاً حتى اعترضني جماعة فأخذوني وكلموني فلم أعرف لغتهم وكلمتهم فلم يعرفوا لغتي، وحملوني إلى أن وافوا بي قريةً بيوتها من طينٍ وخشبٍ فأدخلوني في منزلٍ من منازلهم وحبسوني في بيتٍ فيه ثمانية أنفس أو تسعة، فسألوني عن خبري، فحدثتهم وسألتهم فخبروني أنهم أهل مركب فلان وكان خارجاً من الصنف إلى الرانج فوقع عليهم الخب فانكسر مركبهم وتخلصوا في قارب المركب مع نحو عشرين رجلاً من أهل المركب ووقعوا إلى هذه الجزيرة فأخذهم قوم منهم واقتسموهم وأنهم قد أفنوهم وأكلوا منهم جماعة إلى هذا الوقت قال: فنظرت فإذا مقامي عند صاحب الغنم كان أصلح، ثم فكرت وإذا ألفى بالقوم وإن كنت أؤكل قد هوَّن عليَّ الموت لأنا جماعة وبعضنا يتأسى ببعضٍ.

فلما كان من عند ذلك اليوم جاؤوا بسمسم أو شيء يشبهه مع موزٍ وسمنٍ وعسلٍ ووضعوه عندنا، فقال لي القوم: هذا طعامنا منذ وقعنا معهم، فأكلنا مقدار ما يمسك أرماقنا، ثم جاؤوا ونظروا إلينا فأخذوا أحسننا حالاً في جسمه، فودعناه وقد كان بعضنا أوصى إلى بعضٍ وبكينا عليه فأخرجوه إلى وسط ذلك المنزل ودهنوه من رأسه إلى قدمه بالسمن، ثم أقعدوه في السمن مقدار ساعتين ثم اجتمعوا عليه فذبحوه وقطعوه بالسكاكين قطعاً صغاراً ونحن نراه ثم شووا بعضه وطبخوا بعضه وأكلوا بعضه نيّاً بليمواء مملوح وسمن، ثم جلسوا فشربوا شراباً لهم وسكروا فناموا، فقلت لهم: يا قوم ليس نتوقع إلا أن نؤكل واحداً بعد واحدٍ والقتل فليس وراءه شيء والوجه أن نقوم فنقتل هؤلاء لأنهم سكارى ونخرج على وجوهنا فإن سلمنا فالحمد لله وإن هلكنا فهو أسهل من هذا البلاء الذي يحل بنا وبعضنا يرى بعضاً، وإن لحقنا أهل القرية فهو الأكل وهو هذا الذي نتوقعه، واختلف رأينا بقية يومنا وأظلنا الليل، وأصبحنا فجاؤنا بما نأكله على الرسم، ومضى ذلك اليوم [٢١٣] واليوم الثاني والثالث والرابع على الرسم فيما نأكله وقوينا، فلما كان في اليوم الخامس جاؤوا وأخذوا منّا واحداً ففعلوا به مثل ما فعلوا بذلك الأول، فلما سكروا وناموا قمنا إليهم وقد كنا حققنا العزم عليهم فذبحناهم بأسرهم وأخذ كل واحدٍ منا سكيناً وحديداً من حديدهم وشيئاً من ذلك العسل والسمن والسمسم، فلما أظلمت الدنيا خرجنا من المنزل وقد كنا رتبنا أمرنا من النهار وميزنا كيف الخروج، ومشينا نطلب ساحل البحر من جانب آخر لا من وسط القرية، وأصبحنا من غدٍ في غيضةٍ ونحن سبعة أو ثمانية فتعلقنا بالشجر خوفاً من القوم وطلبهم إلى الليل، فلما جنّنا الليل نزلنا ومشينا ونحن نقدر الطريق على الكواكب

ونطلب ساحل البحر إلى أن أصبحنا من غدٍ على ساحل البحر فأخذنا نمشي الساحل الساحل يومنا ثم أمنَّا القوم، وكنا نمشي ونستريح ونأكل من ثمار الغياض وهي كثيرة الموز زماناً طويلاً إلى أن وقعنا في غيضةٍ حسنةٍ وفيها ماء عذب طيب، فعزمنا على المقام بها أبداً إلى أن يمرّ بنا مركب أو نموت فيها، فأقمنا بتلك الغيضة دهراً لا يمر بنا أحدٌ ومات منا ثلاثة أنفس وبقي أربعة أو خمسة فإنا في بعض تلك الأيام نمشي وإذا نحن بقارب خلقٍ قد قذف به الموج وفيه جماعة موتى وقد تقطعوا والقارب جانح في الطين يضربه الموج في المد ويدخله في الجزر وهو مطروح، فاحتلنا إلى رمينا بهم من القارب في البحر وغسلنا القارب بالرمل والطين والماء من رائحتهم بحسب ما أمكننا واحتلنا في أن جذبناه إلى الساحل وأخذنا معنا طيناً من طين الجزيرة مثل الغري من جودته وأصلحنا به شبه الشراع وملأنا القارب من النارجيل وثمار الشجر وقد كنا فرّغنا كثيراً من قشور النارجيل وملأناه بالماء وسددنا حوله بالطين والخوص والليف، ثم ركبنا في القارب وبعضنا يبصر عمل البحر وسرنا نحو خمسة عشر يوماً، ووقفنا [٢١٤] بقريةٍ من قرى الصنف بعد أهوال وعجائب مرّت بنا وتسيبنا من تلك القرية إلى أن وصلنا إلى الصنف وخبّرنا الناس بأخبارنا فجمعوا لنا ما تزوّدنا به وتحملنا وخرج كل واحدٍ يقصد بلداً ورجع هذا الرجل إلى البصرة بعد أربعين سنة من غيبته، وقد باد أكثر أهله ووجد ولداً لولده فأنكروه، وقد كانوا لما انقطع خبره اقتسموا ماله وكان موسراً أحسن الحال، فلم يصل من ماله إلى شيء وأقام مديدة ومات.

[جنوح مركب في بلاد الواق واق]

قال: وحدثني بعض البحريين أنه كان ماضياً من سريره فلما سرنا من سريره مقدار خمسين زاماً وقع علينا الخب ورمينا بعض الحمولة إلى البحر، ومكثنا في الخب أياماً، ثم وقعت علينا الريح ولم نضبط المركب فأشفينا على الهلاك واستعددنا لأن نرمي نفوسنا في البحر ونتعلق بجزيرة فإنا لعلى صورتنا إذ سكنت الأمواج وطرحنا الأناجر ونحن لا نصدق إنا قد تخلصنا، ولم تمض ساعة حتى لاح لنا من الجزيرة جماعة فانتظرنا أن يخرج إلينا قومٌ منهم، فلم يخرج إلينا أحدٌ وأومأت إليهم فلم يجيبونا ولم نعرف الموضع وخفنا متى نزلنا إليهم أن نتأذى بهم أو يكون وراءهم قومٌ فيوقعوا بنا فلا نطيقهم، فمكثنا في موضعنا أربعة أيامٍ لا ينزل منا أحدٌ إلى الجزيرة ولا يعبر إلينا منهم أحدٌ، فلما كان في اليوم الخامس أجمع رأينا على النزول إليهم لأنّا احتجنا إلى الماء وإلى مسألتهم عن الطريق، وإنّا لم نعرف الطريق والمسلك إلى طريقنا الأول، فنزل منا مقدار ثلاثين رجلاً بالسلاح في القارب والدونيج، فلما صعدنا إليهم تهاربوا كلهم ولم يبق إلا رجلٌ واحدٌ كان في المركب، فقال لنا: هذه جزيرتان من جزائر الواق واق، وأنه ليس بقربهم إلى مسيرة ثلاثمائة فرسخ جزيرة فيها أحدٌ سواهم، وأن عدد جميعهم نحو أربعين نفساً، فسألناه عن طريقنا،

فذكر أنا نريد أن نأخذ عرضاً أياماً إلى [٢١٥] أن نرجع إلى الطريق، فضمنا له شيئاً نهبه له وكسوناه فوطتين، فرد علينا ذلك وقال: خذوا طريق كذا حتى تروا جبلاً من حاله كذا، وأخذ يصف الجبل صفة من يعرفه، وامتنع أن يرشدنا وهو معنا في المركب، فقبضنا عليه وأدخلناه المركب وأوثقناه وأقمناه يومين نطوف الجزيرة لنظفر بمن بقي فنسألهم عما نحتاج إليه، فلم نتمكن من أحدٍ منهم ولم نجد بالجزيرة شيئاً مما يؤكل على وجهٍ ولا سبب، فعجبنا من ذلك وقلنا للرجل: إنا نحملك معنا إلى الصين ونردك إلى بلادنا ونحسن إليك ونفعل بك ونصنع، وهو لا يزيدنا على البكاء والتضرع أن نرده إلى الجزيرة، وقال لنا: إن له زوجة بالجزيرة وإنه يحبها ولا يصبر عنها ولا عن مولده وموطنه، فسألناه: ما الذي يأكلونه في الجزيرة، فقال: أكثر ما نأكل الحيات والفأر وفي الأوقات السمك لا يعرفون غير ذلك، فحملناه معنا وأخذنا في الرجوع إلى الطريق وسلم الله ورجعنا ووصلنا إل الصين قلت له: فما فعل الرجل، فقال: إنه كان يمضي به اليوم واليومان والثلاثة لا يطعم شيئاً وأنهم كانوا إذا خافوا عليه التلف أكرهوه حتى يأكل إلى أن رموا به في بعض الجزائر في الطريق.

وأهل الصين كلهم يأكلون الميتة.

[شجر الكافور]

وقال: حدثني ابن الأكيس: أن شجر الكافور مثل المنارة ملساً ليس عليها شيء إلى رأسها، ثم يصير في رأسها أغصان تتفرع على عمل المظلة وربما زاد طول الشجرة على مائة ذراع وخشبه خوَّار رديء لا يصلح للعمل.

من صفات شجر الكافور:

وقال: حكى لي أنه رأى شجرة مطروحة قد مضت عليها سنون منذ سقطت أو قطعت، خمس فيها من أولها إلى أن خرج من آخرها وهو قائم قد بسط يده ومدَّها، هذا يدل على أن سمك تجويف هذه الشجرة على الأقل ستة أذرع أو خمسة ونصف.

قال: وليس يقطع أشجار الكافور إلا أهل فنصور لأنهم مثل القبائل ولكل قبيل صقع وخطة لا يتعدى بعضهم إلى ناحية بعض وهم يستسلفون من [٢١٦] التجار على الكافور، ويخرجون لقطع الشجر وطلبه ويحملونه ويبيعونه عليهم.

[قتل أحد الأولاد المسلمين نفسه في الهند]

قال: وحدثني عبد الواحد بن الحسن الفسوي قال: رأيت برس غلاماً صبيح الوجه حسن البدن من أولاد المسلمين مولده ببلاد الهند وقد ذهب مذهب الهند، وتخلق بأخلاقهم يطوف

بالبلد وبين يديه طبلٌ وبوق ومطرد فسألته عن أمره، فذكر أنه قد خاطر رجلاً من الهند في أن يقتل نفسه فاجتهدت به ولطفت له في أن يرجع عن رأيه فامتنع وقال: لا يجوز أن أكذب، فقلنا له: أنت من أولاد المسلمين وهذا فضيحة عليهم فلا تعجل بنفسك إلى نار الله واتق الله عز وجل، فلم ينفعني كلامي له، فلما كان من غدٍ حضر أمسر المتملك برس وأهل البلد وجاء الغلام يخطر وهو يمضغ التانبول وعليه ثوبان قد ارتدى بأحدهما واتزر بالآخر فطاف حول مسجد في الموضع وسجد للمسجد ولم يدخله، ثم خلع الثوبين على رجلين كانا في جملة من معه وصعد على كرسي خشب قد عمل له وقدَّ خشبتين ويديه بين ثلاث خشبات وشد شعره مع رأس قناة وكل إبهام من رجله مع رأس قناة، ثم جاءه رجل معه طبرٌ فيه نحو من عشرة أرطالٍ أحد من الموسى، فضرب أحد ساقيه ضربةً فتعلقت رجله مع ساقه في رأس القناة ثم فعل بالرجل الأخرى مثل ذلك ثم وضع المنشار على عاتقه فقطعه إلى الجانب الآخر مؤرباً ثم قطع ضلعين من أضلاعه، ثم وضع المنشار على عاتقه الآخر فألحق القطع الثاني بالقطع الأول، فتعلق الرأس مع العنق مع الصدر وما مع ذلك في رأس القناة ثم وافى أهله فجمعوه ودفنوه.

[رحلة شاهان بن حمويه]

قال: وحدثني شاهان بن حمويه المعروف بدود في سنة خمسين وثلاثمائة قال: أنفدني أحمد بن مروان التاجر في مركبٍ جهزه على يدي إلى كله فاضطروا إلى المضي إلى فنصور، قال: وكانت لي مع صاحب سريره نكتة لم أقم أنا على حفظها، واتصل خبر موافاتي إلى [٢١٧] منصور فأنفد من أشخصني مع المركب وجميع ما معي إلى سريره، فلما وصلت إلى سريره أهديت إليه شيئاً كثيراً مما كان معي، وأهديت إلى وزراءه وصانعتهم فزال بذلك ما كان في نفسه عليَّ وأكرمني غاية الإكرام، وكنت لا أفارقه وقت الغداء والشرب وفي الخلوات وتسوقت بما معي، فاتفق بعد مضي خمسة أشهرٍ أو ستة أشهر أن خرج صاحب سريره لمحاربة أصحاب الزنج ومن رسوم أولئك الملوك وملوك الهند إذ خرج الملك في حرب ملك آخر قد قصده حمل معه ما خفَّ حمله من أمواله وآلاته وذخائره وما ثقل عليه حمله أحرقه بالنار حتى يكون همه التجريد في القتال وأن يجعل قصده المضي أمامه لا الرجوع إلى منزله، ولا يفكر في شيء يخلفه ولعله ينهزم فيملك عدوه داره فيتقوى عليه بما يجده من أمواله وذخائره وعدده، فلما عزم صاحب سريره على الخروج لمحاربة الراعي حمل معه ما أمكنه حمله ثم عزم على إحراق ما بقي في خزائنه، فقال له وزيره وكان شديد العناية بي والمحبة لي: أيها الملك لا تحرق هذا وهبه لشاهان بن حمويه، فقال لي: خذ جميع ما في الخزائن فقد وهبته لك.

قال لي شاهان: فجعلت حمولة المركب كلها من أصناف الأمتعة وأنه حمل في جملة ما

حمل ثلاثة آلاف منٍّ كافوراً مما أخذه من جزائر صاحب سريره، وأنه قدر قيمة ما حمله مما أخذه من خزائن صاحب سريره مالاً استجيز ذكره لعظمه، ثم خطف من سريره في سنة ثلاثين وثلاثمائة يريد عمان، فلما جاوز راهلي وجعل هركند وقع عليه الخب وذهب السرتا من يده في البحر، فلم يزل في التيه ستة أشهرٍ لا يعرف في أي موضع هو، ومرَّ به من الأهوال والعجائب ما لا يعلمه إلا الله عز وجل وتلف بعض ما كان في المركب.

فلما كان بعد ستة أشهرٍ وقع إلى ساحل الهند وأصبح يوماً من الأيام وهو بحد حورتانة، قال لي شاهان: فلما رأيت حورتانة أو علامات الخور طرحنا الأناجر ونزلت في الدونيج ومعي [٢١٨] جماعة من البابانية لنمضي إلى تانة ونأخذ الماء فإن الماء الذي كان معنا قد نفد ونحن تالفون من العطش والبلاء الذي قد مضى علينا، فلما حصلت بتانة سمعت أن أحمد بن مروان توفي بعمان، وبقيت بتانة بعض يومي وأخذنا الماء وعدنا إلى المركب فوجدناه قد غرق ولم يسلم منه شيء قيمته حبة فضة ورجعت إلى تانة وهذا حديث لم أسمع في معناه بأظرف منه ولا حدثني أحد من البحريين على كثرة من شاهدت منهم ومن شيوخهم الذين ركبوا البحار السنين الكثيرة أنهم تاهوا ستة أشهر وحديث شاهان هذا كالمتعارف بينهم وأنه لما نزل إلى تانة في الدونيج أخذ معه قطع ياقوت.

[هلاك مركب أحمد بن مروان بعد موته]

قال: وحدثني بعض البحريين أنه حدثه، أعني شاهان بن حمويه أنه لما سمع بتانة موت أحمد بن مروان عزم على أن يسرق جميع ما في المركب ويفوز به ولا يرد على ورثة أحمد بن مروان منه شيئاً فمضى وقد هلك المركب.

وقيل لي: إن قيمة ما كان فاز به عند نزوله عشرة آلاف دينار ثم لم يبق معه من ذلك أيضاً حبة واحدة وذهب منه في البحر، ولو لم يكن من الدليل على سوء عاقبة الخيانة الردية إلا خبر شاهان بن حمويه وما جرى في أمر هذا المركب خاصةً لكان فيه عبرة.

[خطف يعقوب بن حوان]

وقال: حدثني إبراهيم بن محمد السيرافي الأعرج قال: حدثني يعقوب بن حوان بودّان أنه خطف من صيمور إلى سيراف وواها في ثمانية عشر يوماً، وأقام بسيراف أحد عشر يوماً وإلى صيمور في ثلاثة عشر يوماً.

[القوم التي لا تعمل بهم السيوف]

وقال: رأيت بكلة قوماً يقال لهم الكِمل يبلعون شيئاً من الشجر على ما ذكروا يضربون بالسيوف فلا تعمل في أبدانهم ويرمون بالنشاب فتنبوا عنهم فلا تضرهم، فسألت عن ذلك الشيوخ من أهل كلة ومن له تحصيل فذكروا أن هذا صحيح، وسألتهم من أين صح لكم هذا ومن علمتم حقيقته، فذكروا أن لصوصاً من الرانج جاؤوا إلى كلة في البحر في قوارب لهم ليدخلوا إلى كلة وينهبوها، وكان [٢١٩] السابطي بابه بن المبلى فخرج إليهم بالقوارب والرجال وظفر بهم وقتل منهم جماعة، وقدم واحد من رؤسائهم فأمر أن يضرب رأسه، فما عمل فيه السيف شيء، ورمي بالحراب فما عملت فيه، فوجد بابه بن المبلى من ذلك وجداً شديداً على أصحابه، فقال له واحدٌ منهم: أنا أقتله، فقال له بابل: افعل، فأخذ نشابةً وجعل على رأسها شيئاً من العذرة ورماه بها فنفذت فيه ثم إن أصحابه عملوا مثل ذلك وقتلوا الرجل، وقد كان معروفاً أنه يلقي الرجال ويقاتلهم فكلما أصابه من الحديد لم يعمل فيه.

[ركبن رئيس اللصوص]

قال: ورأيت أنا بكلة في سنة سبع وستين وثلاثمائة إنساناً اسمه ركبن رئيس اللصوص، وكان له في البحر صولة ومهابة عظيمة، وكان يذكر عنه مثل ذلك، فرجع عن اللصوصية ودخل إلى متملك سريره في الأمان وصار من أصحابه وفي جملته فوجّه به المتملك إلى كلة على شيءٍ من أعماله فراتية أنا وسألت أهل كلة عنه، فأجمعوا عليه أنه لا يصل إليه الحديد، وهذا مشهور من هذا الصنف من أهل تلك الديار لا ينكره أحد ممن يصل إليها، ويذكرون أنه شجر يبلعونه.

[من عجائب كلة]

قال: ومما رأيت من عجائب كلة أنه إذا وصل مركب إلى جبل الذهب أو قريباً منه فلا بد أن يجيء مطرٌ شديدٌ مثل الزلازل، وإذا جاء الرعد والمطر من جبل الذهب فهو مركب يصل في وقته أو غير وقته، وإذا جاء الرعد من جبلٍ بنوار وهو على يمين كلة، الداخل إليه فهو يؤذن بلصوصٍ ويكون مع ذلك مطرٌ شديدٌ لا يشك أهل البلد في شيء من هذا، فإذا رأوا المطر وسمعوا صوت الرعد من بنوار طرحوا القوارب والعدة في البحر انتظاراً لحرب اللصوص، وإذا سمعوا الرعد ورأوا المطر من جبل الذهب وهو يسره الداخل إلى كلة فيتباشرون بوصول مركبٍ ويستعدون لذلك، وهو عندهم متقارب [٢٢٠]، وربما وصل مركبٌ في الصيف من بعض الأخوار القريبة، ويكون وقتٌ ليس فيه مطر فلا بدَّ أن يجيء المطر والرعد الشديد إلى أن يدخل المركب البلد وينقطع الرعد والمطر وهذه عادتهم لا تخلف ولا تحيل وكنت أنا بكلة شتاءً وصيفاً ورأيت

الأمر على ذلك وجربته فلم يخط وهذا مشهور لا ينكره أحد ممن دخل تلك الديار.

وأقمت بكلة سنة ستين وسنة إحدى وستين وثلاثمائة وخرجت منها إلى سمالان، فوصلت إلى كرب وهي ساحل بيمالان تنجل المراكب بها ويقيمون نحو شهرين إلى أن يزيد الماء العذب من خور بيمالان في وقت الزيادة والانتظار، فيجري الماء من بيمالان في خليج إلى كوب ويصب إلى البحر ماءً عذباً.

ويحمل الناس حمولتهم في القوارب ويخرجون فيه من كرب إلى بيمالان مسيرة سبعة أيام فيه مواضع مثل البطائح فإذا وصل الناس إلى بيمالان يقيمون ثلاثة أشهر فينصرف ذلك الماء الذي جرى في الخليج ويجف حتى يكون فيه طريق يمشي فيه الناس ويبقى القصب فيباع بأموالٍ وهو رطب علف الأفيلة وسائر البهائم، وهذا صورته من السنة إلى السنة.

[التمساح في سريرة]

وكان الناس بسريرة في حالةٍ عظيمةٍ يأخذ التمساح في كل يومٍ من الساحل جماعة، فضج أهل البلد وشكوا إلى السلطان، فجمع علماؤهم وقال لهم: هل من حيلةٍ وقال لهم: هل من حيلةٍ في هذا التمساح أو له دواء عندكم، فقال له واحدٌ منهم: أنا أشده وأكفي الناس أمره، فقال السلطان: إن فعلت ذلك أحسنت مكافأتك، فمضي النيكوا وغاب عن السلطان أياماً وعاد إليه وقد فرغ من الأمر ونصب الصورة التي عملها، وقال للسلطان: تأمر بضرب الطبل في البلد وتأمر الناس يغتسلون في الخور، فقال السلطان: إن الناس على خوفٍ شديدٍ وإن فعلت هذا لست آمن أن يكون الأمر غير تام فيلحق الناس منه حالٌ أكون ملوماً عليه، فقال البنكوا: إن لحق أحدٌ من الناس سببٌ [٢٢١] من التمساح فدمي لك حلال، فأمر السلطان بضرب الطبل في البلد، فضرب ودخل الناس مجربين فما رأوا إلا خيراً، ووقفت التماسيح على وجه وما رأوا إلا خيراً وكان عند الناس من هذا سرور عظيم، ومضى عليه مدةٌ يسيرة فقال السلطان لبعض غلمانه إذا دخل فلان البنكوا فخذه عندك واضرب رأسه ولا تسألني عنه، فدخل البنكوا على الرسم إلى دار السلطان فاستدعاه الغلام وفعل به ما أمره السلطان، فلما وقف على ذلك أصحاب السلطان ومن يخصه قالوا له: أيها السلطان بما استحق فلان البنكوا أن يقتل، قال: ما كان له ذنبٌ ولكني سررت بما عمله من أمر التمساح وتخوفت أن يتغير قلبه بعد وقتٍ فيفسد ما عمله وأحببت أن يبقى الأمر على هذا لأجل ذلك ولمنفعة الناس بهذا الحال، وبقي التمساح بسريرة مشدوداً إلى هذه الغاية في الجانب الذي فيه الصورة مما يلي البحر التمساح يغلي ويأخذ الناس من القوارب ومن السواحل، والناس يخافون منها هناك أمرٌ عظيمٌ، فأما في البلد وإلى حدّ الصور فليس لها سلطان.

[القرود الكبيرة]

قال: وحدثني أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى البصري وكان رجلاً يسافر البحر منذ ثلاثين سنةً على ما ذكر، وصدق حديثه علي بن سعيد السيرافي المعروف بأبي سهلٍ أو ابن سهلٍ وغيره ممن سمع حديث أبي العباس أن قروداً من ذاك جانب خور سريرة كبيرة، وذاك الموضع قد رأيته ليس فيه عمارة، فيه أشجار، فذكر أن أهل سريرة ربما عبروا إلى هناك للنزهة والتفرج فيحملون الطعام لهم ولتلك القرود متفرقين على الأشجار ينظرون إليهم، فإذا انقضى أكلهم أخذوا طعاماً مثل الخبز واللحم والموز والحلاوة وذهبوا به ناحيةً عنهم وطرحوا تحته حشيشاً أو خوصاً من خوص النارجيل وفرشوا عليه الطعام ورجعوا إلى مواضعهم، قال: وينزل [٢٣٢] القرود كلهم من فوق الشجر يقدمها واحدٌ كبيرٌ له لحية مثل لحية خراساني عظيم الخلقة وخلفه قردة دون خلقه، فإذا قرب من الطعام تقدم القرد الكبير وحده فيأكل من ذلك الطعام والباقون وقوف ينظرون إليه، فإذا فرغ أكله تباعد ناحية عن الطعام، وتجيء الأنثى وحدها فتأكل وتمضي نحوه، ويجيء الباقون كلهم كافة لا يتخلف منهم أحدٌ فيأكلون بقية الطعام، فإذا فرغوا مما بقي انصرف القرد الكبيرة والأنثى وراءه وتبعه الباقون كوكبة واحدة.

وبسريرة من يصلح لهم الطعام وينذر لهم النذور ويشتري لهم المأكول ويمضي به إليهم قاصداً وهذا مشهور معروف عند كل من وصل إلى هناك وسأل عنه.

[من عادات الهند]

ورأيت الهند يحكمون بصياح الوزغ في قدوم الغائب وورود الخبر السار وما يحدث من همٍّ وغمٍّ.

[صياح الوزغ عند الفرس]

قال: وحدثني أحمد بن محمد الكناني أنه كان بمندر يعني عند علي بن محمد اللؤلؤي وهو يومئذٍ رئيس الفرس وزعيمهم وأنه كان يأكل معه فصاح وزغ من السقف، فقال علي بن محمد اللؤلؤي يقدم غائب وليس هو مجيء وقت المراكب، قال أحمد بن محمد الكناني: ففرغنا من الأكل وخرجت من عنده إلى منزلي ولقيني أحمد بن محمد الملوي المقيم   الرم، فقلت له: من أين، فقال: خرجت من   فوقعت ها هنا، والساعة صعدت من المركب، قال: فأعدت عليه ما كان من علي بن محمد اللؤلؤي عند صياح الوزغ، فقال الملوي: أنا إليه قاصدٌ.

[قوم الباتك]

ويقبصور موضع يعرف بالبلاجة فيه قوم من الباتك يعرفون بالسار أموالهم وذخائرهم وعددهم رؤوس الناس المقطوعة يتكاثرون فيه كما يتكاثر الناس بالأموال، من ملك منها أكثر كان أنبل وأشد بأساً وأعظم هيبةً، ولا يزوج الرجل منهم حتى يملك عشرين رأساً.

وبلغني عن أبي الخير المتطبب المعروف بابن [٢٢٣] القطان أن رجلاً من السار طلب واحدةً يتزوج بها فقيل له: هل أتممت عشرين رأساً فقال: معي تسعة عشر رأساً، فقالوا له: تمم عشرين رأساً فإنَّا نزوجك، فأخذ سلاحه وخرج إلى الجبل يطلب واحداً يأخذ رأسه تمام العشرين فلم يلق إلا أباه، فأخذ رأسه وتمم العشرين رأساً وأخذ المرأة.

[الفيلة في الصنف]

قال: وحدثني جماعة ممن وصل إلى الصنف أنهم رأوا بها الفيلة الأوساط في الأسواق تشتري الحوائج مثل الباذنجان والبصل والأبزار الرطب والحشائش التي يطبخون بها، فسألت عن حقيقة ذلك، فذكروا أن لكل بيتٍ من البيوت فيل يخدمه يستقي عليه الماء ويحمل عليه الحطب وإذا أراد أصحابه البقولَ من السوق أخذوا مكتلاً وجعلوا فيه فلوس بمقدار ما يحتاجون إليه من البقول وجعلوا المكتل في خرطومه فيمضي إلى صاحب البقل فيدع المكتل بين يديه فيأخذه صاحب البقل ويجعل له من كل شيء بمقدار ما في المكتل من الفلوس ويترك المكتل بين يدي الفيل فإن رضيه أخذه بخرطومه ومضى، وإن لم يرض أخذه بخرطومه وردَّه بين يديه فربما وقع فيها مما كسب على مقدار ما يوصّونه أهله.

[الرسم ببلاد الهند]

والرسم ببلدان الهند إذا كان لبعضهم على بعض ديناً فإن أراد ملازمته أن يجيئه فيقول له: أنت بيد الملك أو برجل الملك، فلا يعمل ذلك شيئاً البتة، ويجلس كل واحدٍ مع صاحبه إما في دكانه أو منزله أو البد أو المسجد إن كان الذي عليه الحق من المسلمين أو الحق لمسلمٍ على مشركٍ لأن المشركين يدخلون المساجد ببلاد الهند، فلا يأكل الملازم شيئاً مما أذكره ولا يأكل اللاّزم أيضاً.

وربما كان للتاجر على الملك شيئاً فيماطله به فيجيئه فيقول: أنت أيها الملك بيد نفسك أو برأس نفسك، أو برجل نفسك أو برجل أبيك أو برجل أمك أو رأس أمك إن كان يعيشان [٢٢٤] فلا يعمل شيئاً البتة ولا يأكل إلى أن يوفيه حقه أو يبرئه، والذي يمتنعون من أكله، وعندهم أنه هو الطعام الأرز فقط فأما غير ذلك فلا.

[من عادات الهند]

قال: وللهند رسوم وسنن قد جرت عادتهم بها منها ما يتدينون به، ومنها ما قد اصطلحوا عليه، ومنها ما ينفرد به فرقة دون أخرى، ومنها ما يستحسنه بعضهم دون بعضٍ، وشرح ذلك لا سبيل إليه لطوله.

فمن سننهم: أنهم يحرقون أنفسهم بالنار، وهذا شائع في سائر الهند مستعمل، وإذا أراد الواحد منهم أن يحرق نفسه إما أن يكون قد تفتى أو قد خاطر أو قد غضب أو قد أمره الملك بهذا والمعنى غير هذه المعاني طاف البلد قبل ذلك بثلاثة أيام وبين يديه طبلٌ يضرب به ومعه مطرد وحوله من أهله ومن يتعصب له جماعة، فيجمع في تلك الأيام الحطب والدهن ليوقده إذا عزم على أن يحرق نفسه، فإذا كان في اليوم الثالث جمع ذلك الحطب وأجج النار وصب عليها الدهن ثم جلس في كفة حديد مثل كفة القبان وزج نفسه في النار وأهله حول النار بالحراب، فإن أراد أن يخرج من النار ردوه إليها بالحراب حتى يتقطع وكل من حوله من أهله وإخوانه وغيرهم يقول له: تقرأ على فلان السلام وفلان يقول له كذا وكذا، يذكرون له قوماً قد ماتوا وأحرقوا أنفسهم.

[اعتقاد التناسخ]

وهم قومٌ يعتقدون التناسخ، وعندهم أن الإنسان يرجع بعد أربعين يوماً، إلا أن روحه تعود في هيكل غير هيكله، فإما أن تعود روحه في كلبٍ أو حمارٍ أو بقرةٍ أو فيلٍ أو غير ذلك من الحيوان، وهم أحسن الناس طاعة لملوكهم، وربما قال له الملك: امض فوجّه إليَّ برأسك فيخرج من بين يديه ويمضي فيجذب غصناً من شجرةٍ أو رأس قناةٍ ويشدُّ ذؤابته وطرّته بها ويقطع رأس نفسه كرى مثل الماء من شدة حدته، وهو سكين بمقبضين فتعلق رأسه في [٢٢٥] الشجر ويسقط جسمه.

ولكل ملكٍ من ملوك الهند جماعة يختصهم بحسب حاله، وإن مات أو قتل أو حدث به حادث قتلوا أنفسهم، وإن اعتلَّ اعتلوا ومهما لحقه فعلوا بأنفسهم مثله.

[الرجل الذي أحرق نفسه بصندابور]

قال: وقال لي من رأى رجلاً من الهند بصندابور وهو يطوف وبين يديه طبول ومطارد ومعه خلق منهم وقد قوَّر قحف رأس نفسه وقلبه وجعل في مكانه مثل المسرجة وجعل فيه فتيلةً تقد ودهناً قد ضبَّب رأسه بما يدور بصفيحة حديد وسمَّر فيه مسمارين وهو يمشي ويغني ويمضغ

التانبول، فلما كان في اليوم الثاني ضعف وخار ولم يمكنه الصبر إلى اليوم الثالث، فأحرق نفسه في اليوم الثاني.

ومن غريب ما يحكى أن شجر الكافور لا يقطع لاستخراج ما فيه إلا بعد أن يبيت من يريد قطع الشجرة تحتها ليلة أو ليلتين أو ما اتفق له ليرى في نومه شيئاً أو يخاطبه مخاطب عنها: لا تقطعني إلا بعد أن تذبح عندي كذا أو تلطخني بدمه أو نحو هذا القول والعادة جارية بذلك على طول الدهر وأنهم لا يجوز لهم قطع شجرة إلا بعد أن يرى تحتها من ينام عندها هذا، فإما أن يلتمس أن يذبح عندها جاموساً أو شاةً أو كلباً أو خنزيراً أو ضرباً من الحيوان فحينئذٍ يذبحه من يريد قطع الشجرة عندها ويلطخها بدمه ثم يقطعها، وأنهم يعتقدون أن من قطع شجرةً من غير أن يفعل هذا لحقته عقوبة ولم ينتفع بما يستخرجه منها.

[حديث زيد بن محمد]

قال: وروى أنه قال: كنت يوماً بنحالان عند زيد بن محمد وهو يومئذٍ الوالي على المسلمين والناظر في أحكامهم وعدواهم وقد خرج من عنده إنسان اسمه جوامرد، فخرج عليهم قومٌ في الليل فقاتلهم فقتل وأخذ رحله، فجاء الخبر إلى زيدٍ وكنت حاضراً عنده فقال: [٢٢٦] جماعة حضروا من الفرس الساعة يطمع الهند في الفرس ويقطعون عليهم الطريق وتنفسد أحوالهم وهو يسمع الكلام، فقال لي زيد: اسمع ما يقولون وإذا تفرقوا نسبوا ما تكلموا به، فقلت له: قد سمعت، وسكت أياماً فلما كان بعد ذلك بنحو عشرين يوماً بكرت يوماً إلى سلامه، وإذا بقومٍ مكتفين فلم أدر ما هم، فصبحته وجلست عنده وجاء الناس للسلام عليه على الرسم، فلما اجتمعوا قال زيد: يا أصحابنا قد علمتم ما جرى على جوامرد وهو رجل فارسي وقد أخذت خصماه فليقم كل واحدٍ منكم فليقتل واحداً منهم كما قتلوا صاحبكم، وقد وجدنا بعض رحله وحسابه فليتسلم ذلك واحد منكم يبلغ به إلى أهله ويخلصني منه، ونظر إليَّ مذكراً إلى ما كانوا تكلموا به في الأول، فسكت الجماعة وما رد عليه أحدٌ جواباً، فقال: يا أصحابنا ليس هو بمستوٍ توقعوني وتتبرؤون مجتمعون وتتكلمون بما تشتهون، فإذا حفت الحقائق أخذ كل واحدٍ منكم في طريقٍ ما تنصفوني، الله المستعان.

ووجَّه إلى دار السلطان فطلبت الذي بيده القتل فقتل السراق وصلبهم على ساحل البلد، واتفق أن السلطان مجتازاً في الماء في عسكرٍ كثيرٍ فرأى رؤوساً على خشبٍ وقوماً مصلبين على الساحل، فقال السلطان: ما هذا، قالوا: لصوص قطعوا على أصحاب زيدٍ فوجَّه خلفهم فوقعوا بيده فقتلهم، فقال السلطان: بارك الله فيه ما علمت أن في الفرس من يجيء منه هذا من يلومني على

محبة زيدٍ وهو يؤمّن الفرس في بلدي ويحمل عني مثل هذا وصار له عند السلطان بذلك يدٌ.

فهذه جملة كافية فيما يحكى عن العجائب، ولو لم أجدها من تصنيف جليل لجليلٍ لما نقلتها لكثرة ما يقال في مثل هذا مما يكاد يئن سقماً ويتساقط وضعاً على أن البحر لا حرج على من حدث عن عجائبه وأخبر عن غرائبه، وتلك الأقطار الشرقية كثير ما يحدث عنها، وإنما الاقتصاد أجمل والاقتصار أحرى بالتصديق وإبراء لنا قلة من جاهلٍ حاسدٍ أو عالم معاندٍ [٢٢٧].



الباب السابع

في القبلة والأدلة عليها وفيه فصول

الفصل الأول

في أقوال الفقهاء

وهو مما يحتاج إليه الظاعن والمقيم، ويقال: قبلة البشر الكعبة، وقبلة أهل السماء البيت المعمور، وقبلة الكروبيين الكرسي، وقبلة حملة العرش العرش[1]، ومطلوب الكل وجه الله تعالى، ذكره الرغيناني.

[استقبال القبلة]

واستقبال القبلة شرط لصلاة القادر إلا قي شدة الخوف وثقل السفر ومن أمكنه علم القبلة حَرُم عليه الاجتهاد والتقليد، واليقين قد يحصل بالمعاينة وبغيرها كالناشىء بمكة العارف يقيناً بأمارات، ويتعذر التحرير إلا بأخذ الارتفاع بالإسطرلاب المسمت.

[أقوال المذاهب في إصابة العين أو الجهة]

وفي هذا الباب تأليفات كثيرة، وبين الفقهاء خلاف هل يشترط إصابة العين أو الجهة.

[قول مذهب الشافعي في إصابة العين]

وفي مذهب الشافعي قولان، وكذلك في مذهب مالكٍ قولان، والأرجح في مذهب الشافعي إصابة العين، اتفق عليه القفال والعراقيون وصححه النووي.

[قول الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في إصابة العين]

وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: والفرض في القبلة إصابة العين، فمن قرب منها لزمه ذلك بيقين، ومن بعد لزمه ذلك بالظن في أحد القولين.

وفي القول الآخر: الفرض لمن بعد الجهة، والأرجح في مذهب مالكٍ إصابة الجهة لا العين للتعذر.

---

(١) لعلها مكررة.

[قول الباجي في إصابة العين]

ورجَّح الباجي إصابة العين، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾.

قال: أي سمته، قال: وهو المشهور من مذهب مالكٍ ومذهب أبي حنيفة الجهة لا العين للتعذر.

وقالوا: هو للبعيد تكليف ما لا يطاق.

[قول مذهب أحمد بن حنبل]

وكذلك مذهب أحمد بن حنبل إصابة الجهة لا العين، واستدل بالحديث: «ما بين المشرق والمغرب قبلة».

[قول المرغيناني]

وقال المرغيناني من أصحاب أبي حنيفة: وإن تيامن أو تياسر يجوز لأن وجه الإنسان مقوس، فعند التيامن أو التياسر يكون أحد جوانبه إلى القبلة، حكاه عنه قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد السروجي في تأليفه في معرفة القبلة.

وهذا خلاف للصحيح من قولي الشافعي [٢٢٨] لأنه يدل على أن استقبال القبلة بجميع جسده ليس بشرط.

[قول النووي]

وقال النووي: إذا انحرف المصلي على الأرض عن القبلة نظر إن استدبرها أو تحول إلى جهة أخرى عمداً بطلت صلاته، وإن فعله ناسياً وعاد إلى الاستقبال على قربٍ لم تبطل، وإن عاد بعد طول الفصل بطلت على الأصح.

وأما من هو في مدينةٍ أو قريةٍ ولو كانت صغيرة بها محراب منصوب تداول المسلمون الصلاة إليه قرناً بعد قرنٍ فلا يجوز له العدول عنه إلى الاجتهاد بخلاف المحاريب المنصوبة في القرى الخربة التي لا ساكن بها، أو ما لا يعلم هل هو م بناء المسلمين أو الكفار، أو ما هو كالأعلام أو على قوارع الطريق ممر المسلمين والكفار والاجتهاد في ذلك أولى.

قال النووي: وتصح داخل الكعبة صلاة الفريضة والنافلة.

قال: وله أن يستقبل أي جدارٍ شاء، وله استقبال الباب إن كان مردوداً أو مفتوحاً وله عتبة تقدير ثلثي ذراع تقريباً، والواقف على سطحها إن لم يكن بين يديه شيءٌ شاخصٌ لم تصح وإن

كان الشاخص من نفس الكعبة فحكمه حكم العتبة، ومن هو خارج المسجد إن عاين الكعبة صلى إليها، ومن لم يعاين ولا تيقن الإصابة فله اعتماد الأدلة.

ومن صلى في محرابٍ صلى به رسول الله ﷺ كمحراب المدينة أو قباء استقبله ولم يجتهد، ولا يجوز التيامن ولا التياسر فيها ولا في المحاريب التي كثر إليها دخول الصحابة رضي الله عنهم وصلاتهم إليها كالكوفة والبصرة، ويجوز فيما سوى ذلك الاجتهاد.

ولا يصح الاجتهاد إلا بأدلة القبلة وأضعفها الرياح لاختلافها والجبال والأنهار لتعاريجها وأقواها القطب، وهو نجم صغير في نبات يغشى الصغرى بين الفرقدين والجدي إذا جعله الواقف خلف أذنه اليمنى كان مستقبلاً للقبلة إن كان يتاخم الكوفة وبغداد وهمدان وقزوين وطبرستان وجرجان وما والاها.

وإذا تيقن الخطأ في الاجتهاد قبل الشروع في الصلاة أعرض إلى الجهة التي يعلمها [٢٢٩] أو يظنها، وإن تيقن بعد الفراغ أعاد وإن ظهر وهو متلبس بالصلاة استأنف على الصحيح، لخصت هذا من كلام النووي رحمه الله تعالى، وزدت قولي والجبال والأنهار لتعاريجها.

[قول ابن الشاطر]

قال ابن الشاطر: والذي ذكره النووي وقالته الفقهاء في هذه البلاد التي جعلوا سمتها واحداً فيه نظر وذلك لأنها مختلفة الانحراف، لأن الكوفة كـ ل وهو ثلاثة عشر درجة ونصف، وبغداد كـ ب وهو ثلاثة عشر درجة ونصف وثلث وهمدان له ل وهو خمسة وعشرون درجة ونصف، وقزوين له كـ وهو خمسة وعشرون درجة وثلث، وطبرستان لدل وهو اثنان وثلاثون درجةً ونصف، وجرجان لدل وهو سبعة وثلاثون درجة ونصف.

[مقادير الانحراف]

وبين مقادير الإنحراف في ذلك تفاوتٌ كبيرٌ أقله كـ ل وهو ثلاثة عشر درجة ونصف، وأكثره لزكـ وهو سبعة وثلاثون درجة وثلث، فيكون التفاوت لح ب وهو ثلاثة وعشرون درجة ونصف وثلث، وذلك تفاوتٌ كثيرٌ فكيف تكون الجهة واحدةً وكأن المراد بهذا التسمية دون الحقيقة.

[قول الجويني]

قلت: وإلى هذا ذهب الجويني رحمه الله قال: وسمت القبلة لمن بعد الجهة دون العين، لأن الغرض اطلاق التسمية في اللغة لا حقيقة المسامتة ولو كان الغرض المسامته كان من تكليف

ما لا يطاق وهذا غير واقع في الشرع ومثَّل له مثالاً ملخصه أن الصف إذا كان بإزاء البيت حتى خرج عن مسامتة جداره لا يكون الخارج مستقبلاً ولا تصح صلاته، فلو كان في الصف في أخريات مسور المسجد صحَّت صلاته ولو كان الصف ألفاً مع كون أكثرهم خارجين عن المسامتة وكانوا كلهم مستقبلين.

ثم قال: فالغرض في الشرع التسمية، ذكر هذا بمعناه إن لم يكن كله بلفظة الجويني في غاية المطلب في دراية المذهب.

قلت: ووجه الفرق أن القريب لا يتسع بصره [٢٣٠] بل لا يتعدى ما تلقاءه، والبعيد يتسع بصره وإن كان الغرض في استقبال القبلة مع البعد انطباق المصلي على الخط المستقيم المار بالمصلي وبالبيت فلا سبيل إلى تحقيق ذلك بوجهٍ من الوجوه إلا بما أخذ توقيعاً من الشارع عليه الصلاة والسلام، وإلا فهو كما قال الجويني من تكليف ما لا يطاق وليس ذلك شرعاً.

[قول ابن الشاطر]

قال ابن الشاطر: واعلم أن مخروط شعاع البصر يتسع مع البعد لأن الإنسان إذا بعد عن جدارٍ بمقدار طول ذلك الجدار واستقبل وسطه أدرك بصره طرفيه من غير أن يتيامن أو يتياسر، وإذا توهمنا خروج خطين مستقيمين من البصر إلى طرفي الحائط إلى غير نهاية كان ما وقع بين هذين الخطين من وراء الجدار إن بعد أو قرب محجوباً عن البصر، فإذا توهمنا زوال الحائط كان البصر مدركاً لجميع ما كان محجوباً فعلى هذا التقدير إذا وقعت مكة المعظمة فيما بين هذين الخطين كان البصر لا محالة واقعاً عليها وعلى ذلك أيضاً إذا تيامن أو تياسر بمقدار نصف سدس دور الأفق وهو ثلاثون درجة عن حقيقة المسامتة عرفت باستقراء التجريب كان مع ذلك بصره واقعاً على البيت، ويسمى مستقبلاً فإن زاد المقدار عما ذكرنا لم يكن البصر واقعاً على البيت ولا يسمى مستقبلاً وإذا تقرر هذا فلا يجوز التيامن ولا التياسر عن حقيقة المسامتة بأكثر من هذا المقدار إذ لا يكون معه مستقبلاً وذلك في التيامن والتياسر بستين درجة ثلاثون متيامناً وثلاثون متياسراً.

وهذه صورة مخروطي شعاع البصر والجدار ومواقع مكة وراءه تقديراً حيث كانت [٢٣١].

الفصل الثاني بدليل النجوم

منها الشمس في مطلعها ومغربها والقمر في سيره ومنازله والنجوم في طلوعها وافولها والمجرة ويقال لها شرج السما والمجرة تشبيه اثر ما يجر به البعير وتسميها العامة طريق التبن ذكر ارباب الهيئة ان السماء على مثال الكرة تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدور الكرة على قطبين ثابتين غير متحركين شمالي وجنوبي وذكر بطليموس ان الفلك يدور مثل المنجنون يعني محالة الساقيه وان الارض معلقة فيه بمنزلة مح البيضة منها وقد تقدم قالوا وانها وسط الفلك وقال ارسطاطاليس ان

الفصل الثاني

بدليل النجوم

منها الشمس في مطلعها ومغربها، والقمر في سيره ومنازله، والنجوم في طلوعها وأفولها، والمجرة ويقال لها سرج السماء، والمجرة تشبه أثر ما يجر به البعير، وتسميها العامة طريق التبن.

ذكر أرباب الهيئة أن السماء على مثال الكرة تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدور الكرة على قطبين ثابتين غير متحركين شمالي وجنوبي.

[قول بطليموس في الفلك]

وذكر بطليموس أن الفلك يدور مثل المنجنون يعني محلة الساقية، وأن الأرض معلقة فيه بمنزلة مح البيضة منها وقد تقدم.

قالوا: وإنها وسط الفلك.

[قول أرسطاليس في الفلك]

وقال أرسطاليس: إن [٢٣٢] الفلك بمنزلة الرحى في دورانها، فأما الشمس فمن أشكلت عليه القبلة وكان بالمشرق يجعل الشمس خلفه في أول النهار، وتلقاء وجهه في آخره، وإذ كان بالمغرب فعلى العكس.

وإن كان بالشام يجعلها في أول النهار على حاجبه الأيسر، وفي آخر النهار على حاجبه الأيمن.

وإن كان باليمن فعلى العكس.

وتطلع الشمس في اليوم الرابع عشر من كانون الأول من الشهور السريانية والثامن عشر من كيهك من الشهور القبطية، وهو أقصر يوم في السنة، وليلته أطول ليلة في السنة.

وأول يوم من الشتاء ما بين مهب الجنوب والصبا مقابلة لوسط جدار الكعبة بين الركن اليماني والركن العراقي الذي فيه الحجر الأسود وهو موضع مصلى النبي ﷺ قبل الهجرة.

وتغرب في هذا اليوم بين الركن اليماني والركن الغربي، وهناك يهل الهلال في هذا الشهر، وتطلع في اليوم السابع عشر من حزيران والحادي والعشرين من بونة، وهو أطول يومٍ في السنة، وليلته أقصر ليلة فيها.

وأول يوم في الصيف مقابلة لوجه الكعبة وتغرب في حيال ميزاب الرحمة، وهناك يهل

الهلال في ذلك الشهر وتطلع في الثالث عشر من آذار والسادس عشر من أيلول والسابع عشر من برمهات والتاسع عشر من توت، وهما يوما الاستوائين على أبي قبيسٍ مقابلة الركن اليماني وتغرب فيها مقابلة الركن الغربي، وهناك يهل الهلال في ذلك الشهر.

[قول أبو البقاء العكبري في طلوع الشمس]

وقال أبو البقاء العكبري: تطلع من يسرة المصلي محاذية بحرف كتفه، تصعد من يسرته على حذو منكبه الأيسر إلى أن ينتهي علوها، وفي نقصان النهار تبعد حتى تصير عند قيامها محاذية لوجهه وتصعد حتى تكون عند غروبها حذاء حرف كتفه اليمنى.

وقيل: إذا كانت الشمس في برج الجوزاء في آخر وقت الظهر واستقبلت الشمس بوجهك فتلك القبلة.

[قول الشيخ أبو منصور الماتريدي في معرفة القبلة]

وقال الشيخ أبو منصور الماتريدي: السبيل في معرفة جهة القبلة أن تنظر إلى مغرب الصيف [٢٣٣] في أطول أيام السنة وتعيّنه، ثم تنظر إلى أقصر أيام السنة وتعيّنه، ثم تدع الثلثين على يمينك والثلث على يسارك فتكون مستقبلاً القبلة إذا استقبلت ذلك الموضع.

[قبلة المسافر]

قلت: هذا يفعله المقيم، وأما المسافر فيجزيه أن يأخذ من المكان المحرر باجتهاد على إعلامٍ يستصحب بها توجه القبلة لا يخطئها تحرير الأدلة، فأما إذا لم يجد ما يكون منه على يقين لم يجزه الاجتهاد.

[طلوع القمر]

وأما القمر فإنه يطلع في أول الشهر على يمنة المصلي ويختلف مطلعه في اليمنة، فربما كان مع قرب كتفه اليسرى، وربما كان إلى مقابلتها أقرب، وربما كان إلى مدابرتها أقرب.

ويطلع ليلة ثمانية وعشرين رقيقاً لحظةً، ثم يغيب على يسرة المصلي.

وقيل في الليلة السابعة يكون في القبلة، ويغيب الهلال في الليلة الأولى على مضي ستة أسباع ساعةٍ.

[طلوع النجوم]

وأما النجوم فأقوى الدلائل إلا الجبال في المواضع القريبة من الكعبة.

[القطب الشمالي]

وأقوى النجوم القطب الشمالي، وهو نجم صغير في بنات نعش الصغرى بين الفرقدين والجَدي بفتح الجيم وسكون الدال المهملة، في مهب الشمال عال مرتفع، لا يغيب شتاءً ولا صيفاً، وأكثر استدلال الناس على الجهات في البحر والبرّية لكونه غير زائل عن مكانه، وحوله الكواكب جلية وخفية تسمى السمكة وفأس الرحى تدور حول أنجم دائرة كفراشة الرحى، في أحد أطرافها الفرقدان، وفي الآخر نجم مضيء يقابلها، وتدور الفراشة حول الجدي دوران فراشة الرحى حول سفودها، وحولها بنات نعش يدور هناك القطب أبداً كقطب الرحى، والفرقدان يكون أعلاه في أول الليل، ثم يزولان عنه كلما تصرّم الليل، والجدي قطبها لا يبرح مكانه في جميع الزمان، وإذا قوي نور القمر خفي ويعرف موضعه بالفرقدين.

[القطب]

قال في الصحاح: القطب نجم ثابت بين الجدي والفرقدين وقطب الرحى بالحركات الثلث.

وفي المغني: الجدي [٢٣٤] حوله أنجم دائرة كفراشة الرحى في أحد طرفيها الفرقدان، وفي الآخر نجم مضى يقابلهما.

وتدور الفراشة حول الجدي دوران فراشة الرحى حول سفودها وحولها بنات نعش تدور حولها، والجدي قطبها لا يبرح مكانه في جميع الزمان، فإذا توجه المصلي إلى القبلة كان محاذياً لظهر أذنه اليمنى على علوها.

ومتى صار الجدي مما يلي الغرب والفرقدان مما يلي الشرق فإنهما حينئذٍ حيال الركن الشامي.

وأما سهيل اليماني فإنه لا يرى بالأندلس ولا بخراسان لانخفاضه ويرى مع الفجر في آخر القيظ في السادس والعشرين من مسرى بمصر فيطلع عند ظهوره حيال مصلى النبي ﷺ قبل هجرته إلى المدينة، وهو ما بين الركن اليماني والعراقي.

[القطب الشمالي]

وقال في مكان آخر القطب الشمالي في داخل السمكة عند رأسه الفرقدان، وعند ذنبه الجدي، وهو مقابل للقطب الجنوبي مثال ذلك:

قطب وفرقدان ونعش أربعة نجوم مربعة كالنعش تتبعها بناتها الثلث مثال ذلك:

وتغرب بنات نعش الكبرى والنسر الواقع حيال الميزاب سواءً وأن الإكليل إذا سقط كانت الشولة حيال الركن الغربي.

[قول الفقيه أبي جعفر]

وعند الفقيه أبي جعفر أنه قال: إذا قمت مستقبل المغارب عند العشاء الآخرة يكون فوق رأسك نجمان [٢٣٥] مضيئان، وهما بموضع زوال الشمس من رأسك متقابلان، فالذي عن يمينك النسر الواقع، والذي عن يسارك النسر الطائر كان سقوطه بوجهك بحذاء عينك اليمنى، فالقبلة ما بينهما.

[قول السروجي في القبلة]

وقال السروجي: وعن صدر الإسلام القبلة ما بين النسرين قريباً من عشرين ذراعاً من النسر الطائر، انتهى كلامه.

[موقع النجوم بالنسبة للمصلي]

والقطب الذي بين الجدي والفرقدين يكون خلف أذن المصلي إذا كان بالمشرق، وخلف أذنه اليسرى إذا كان بالمغرب، وبين كتفيه إذا كان بالشام، وخلف كتفه اليسرى إذا كان بأرض مصر.

وغروب بنات نعش خلف ظهره ومطالع المغارب تلقاء وجهه، ويصلي أهل مصر على حد مشرق الشتاء، إلا أن أهل أسوان فإنها أشد تشريقاً من البلاد الشمالية لقربها من الجنوب، والقطب قبالة وجهة إذا كان باليمن، وأما المجرة فإنها تكون ممتدة على كتف المصلي اليسرى إلى القبلة، ثم يلتوي رأسها حتى تصير في آخر الليل على كتفه اليمنى، فأعرف ذلك هذا ما ذكره وفيه نظر.

* * *

الفصل الثالث

بدليل الرياح

وأما صفة مهاب الرياح إلى الكعبة ومواضع مطالعها فاعلم أن الرياح الأربع وهي الشمال والجنوب والصَّبا والدبور تقابل أركان الكعبة الأربعة.

[ريح الصبا][1]

فالصَّبا شرقية تقابل الركن العرقي الذي به الحجر الأسود، سميت الصَّبا لأنها تصبو إلى وجه الكعبة، ومهبها بين مصلى آدم عليه السلام إلى الميزاب، وهو بين الركن الشامي والركن الغربي.

[ريح الدبور][2]

ثم ريح الدبور، سميت به لأنها تأتي من دبر الكعبة، وهي غربية لأنها تقابل الركن الغربي، ومهبها حيال الميزاب إلى ما بين الركن اليماني والغربي.

[ريح الجنوب][3]

ثم ريح الجنوب، سميت به لأنها تستقبل الجانب الأيمن من الكعبة، وهي يمانية لأنها تقابل الركن اليماني، ومهبها بين الركن الغربي والركن اليماني إلى مصلى نبي الله ﷺ قبل الهجرة، وتخرج من تحت سهيل [٢٣٦] وتهب من يسرة المصلي مستقبلة بطن كتفه اليسرى إلى ظهر كتفه اليمنى مارّةً من يسرتها إلى يمنتها على إزورارٍ قليلٍ إلى ما يلي وجهه والشمال يقابلها.

والدبور تهب مستقبلة للمصلي تلي شق وجهها الأيمن، تستقبل ظهر البيت، والصبا يقابلها.

فالحاصل أن الصبا تقابل الدبور، والشمال تقابل الجنوب، وكل ريح بين ريحين من الرياح الأربعة المذكورة ها هنا نكباء.

[قول قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي في الاستدلال بالرياح على القبلة]

وقد أوضح هذا العلامة حجة المذهب آخر المجتهدين قاضي القضاة تقي الدين مفيد

---

(١) سبقت.

(٢) سبقت.

(٣) سبقت.

الطالبين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي نفع الله به، ومن خطه نقلت قال: الاستدلال بالرياح على القبلة له شرطان.

[الشرط الأول]

أحدهما: أن يعرف مهبها فإن الصبا تهب من نقطة الاعتدال الشرقية وهي مطلع الشمس عند استواء الليل والنهار والدبور تقابلها تهب من مغرب الشمس عند استواء الليل والنهار.

والشمال تهب من القطب الشمالي وهي عبارة عن نقطةٍ متوهمةٍ بين الجدي والفرقدين.

ومن الفقهاء من يقول: هو نجم صغير، وليس كذلك بل هو موضع من الفلك وارتفاعه عندنا في هذه البلاد أعني ديار مصر ثلاثون درجة، ومقابلة القطب الجنوبي منخفض عن الأرض ثلاثون درجة، والقطبان ثابتان لا يدوران والفلك دائر عليهما من الشرق إلى الغرب، وإذا فرض خط خارج من أحد القطبين إلى الآخر، وخط خارج من أحد نقطتي الاعتدال إلى الآخر تقاطعا على زوايا قائمة، ويسمى الخط الذي بين القطبين خط نصف النهار، والخط الذي بين نقطتي الاعتدال خط المشرق والمغرب، فهذا لا بدّ لمن يقصد معرفة القبلة من معرفته، فإذا لم يرى كوكباً وهبَّت ريحٌ عرف أنها من أي الرياح هي، عرف جهتها، وقد يخفى عليه بأن تكون الريح نكباء وهي التي تهب بين جهتين أو بأن تستدير الريح استدارة تمنع من [٢٣٧] معرفة مهبها فلا بد أن يكون الشخص مميزاً لذلك.

وكثيرٌ من أهل التجربة يعرفون ذلك، فإذا ميزه وعرفه غلب على ظنه استواؤها ومكان خروجها ضبطه وهي غلبة الجهات الأربع فإنها أصل الأعمال كلها.

[الشرط الثاني]

أن يعرف بلده في أي جهةٍ من جهات الكعبة، فإن مكان الكعبة شرفها الله معلوم، وهي ليست مبنية على تربيع الجهات ولا بين جهتين على السواء، وإنما وجه الكعبة شرفها الله تعالى وبابها إلى الشرق بشمالٍ، وجهة الميزاب شمال بغرب، وظهر الكعبة غرب بجنوب، وبين الركنين جنوب مشرّق.

وأقطار الدنيا محيطة بها، فديار مصر بين الميزاب والركن الشمالي فهي شمال بغربٍ يسيرٍ فإذا هبت ريح الشمال وجعلها المصلي وراء ظهره سواءً استقبل الجنوب فإذا انحرف إلى يساره قدر شبر إلا عقد كان قد أخذ ظهره من الربع الغربي أكثر من ثلثه قليلاً وحينئذٍ يكون مستقبلاً الكعبة، وفي كل بلدٍ يصنع بحسبه وكل جزء من الكعبة يمكن أن يحرر إلى أي جهة هو، وإلى

أي جزءٍ من كل جهةٍ، وهذا يظهر في مكة على التحرير فقال: هذا المكان يستقبل مثلاً مطلع الشمس وقت الاعتدال أو الدرجة الثانية منه أو الثالثة أو الرابعة وهكذا إلى تمام ثلاثمائة وستين درجة حتى ينتهي إلى المكان الذي بدأ فيعرف الجهات الأربع على التحرير.

وكل ربع منها وكل درجة إلى أين ينتهي منه بحيث إذا هبت ريح من تلك الدرجة انتهت إلى ذلك الجزء من الكعبة، وكون بلده في أي ربع هو لا يخفى فإذا عرفه وعرف مهب الريح من شمالٍ أو جنوبٍ أو صبا أو دبور فرض دائرة من مهبها إليه وقسمها بذهنه ثلاثمائة وستين جزءاً.

وقد حفظ الجزء الذي ينتهي إلى الكعبة فيجعله وراء ظهره ويستقبل فتكون القبلة أمامه، ومتى لم يعرف بلده أين هي لا يفيده معرفة الريح، لأن الصبا تأتي في وجه الكعبة، فإذا استقبلها [٢٣٨] أهل اليمن كانوا مستقبلين الكعبة.

وإذا استقبلها أهل العراق كانوا مستدبرين الكعبة، فإذا كان الإنسان في مكانٍ مجهولٍ لا يعرف هل هو حكم اليمن أو حكم العراق مثلاً لا يفيده معرفة الرياح شيئاً.

هذا آخر ما نقلته مما كتبه ورأيه أن مهب الرياح ليس على مخارج أركان الكعبة ولا على جنباتها بل هو دالّ بهبوبه عليها.

* * *

الفصل الرابع

بدليل الجبال

ونحن نذكر من مشاهيرها:

[الجبل الممتد على نيل السودان](1)

فمن ذلك الجبل الممتد غربي النيل على نيل الدمادم، ويسمى نيل السودان، فمن كان وراءه جعل هذا الجبل قبلته تلقاء وجهه متشاملاً.

ومن كان شرقيه استدبره وراء ظهره متشاملاً.

[جبل هيكل الزهرة](2)

ومن ذلك الجبل الفاصل بين طليطة ووداي آش وهو المعروف بهيكل الزهرة، والقبلة حيث يجعله أهل وادي آش على يسارهم، وأهل طليطة على يمينهم، ثم يستقبلون بتشريق ضفة البحر الشامي مع سفحه.

[جبال إفريقية والجبل بين بلاد الأندلس والأرض الكبيرة والأم الخارجة]

وعامة جبال إفريقية وبر العداوة يستدبرها المصلي منحرفاً إلى الجنوب بتشريق.

وكذلك الجبل الفاصل بين بلاد الأندلس والأرض الكبيرة، وكذلك الأم الخارجة من البحر الشامي مع زيادة تشريقٍ.

والجبل الممتد على الشام المسمى في كل أرضٍ باسمٍ يستدبره المصلي مع بعض تشريق إلا عند دمشق فإنه يأخذ على بعض تغريب لانعطاف الجبل.

[جبال أذربيجان وأرمينية والروم مصر واليمن]

وجبال أذربيجان وأرمينية يجعلها المصلي على منكبه الأيسر، ويستقبل الجنوب بتغريبٍ.

وجبال الروم يجعلها من هو داخلها إلى البحر الشامي على منكبه الأيسر وهو من خارجها إلى جهة ملطية على منكبه الأيمن، ويستقبلون الجنوب بتشريق.

---

(١) ورد انظره.

(٢) انظر: (نزهة المشتاق: ٥٣٥ ــ ٧٣٠ ــ ٧٣٤) وسماه: البرينيو.

وجبال قزوين وأصفهان يجعلها المصلي على منكبه الأيسر، ويستقبل ما بين الجنوب والغرب يميل إلى الجنوب.

وجبال مصر حكمها حكم النيل لاكتنافهما له يميناً ويساراً.

وجبال اليمن جميعها يستدبرها المصلي منحرفاً [٢٣٩] بوجهه إلى الشمال، وأما الجبال فوجهها مستقبلة البيت.

[قول أبو البقاء]

قال أبو البقاء: اعلم أن لكل شيء وجهاً تقول هذا وجه الحائط ووجه الشجرة تريد موضع حسنه، فكل جبلٍ وجهه مستقبل الكعبة يعرف ذلك سكانه ومن كثر اجتيازه به.

الفصل الخامس

بدليل الأنهار

ونحن نذكر أشهرها على صحيح الاستقامة في عمود كل نهرٍ لا على ما تعترضه من التعريجات أو يشق منه من الأنهار.

[نهر النيل][1]

فمنها النيل، وهو نيلان نيل السودان ونيل مصر.

فأما نيل السودان فهو آخذ بعد انحداره من الجنوب إلى الشمال فيما خلف المعمور من الشرق حتى يصب في المحيط بالغرب كما ذكرنا، وجميع من على ضفتيه قبلتهم مع استقبال جرية الماء في انحرافٍ على يسارهم إلى الشمال.

وأما نيل مصر فهو آخذٌ من الجنوب إلى الشمال المحصن، فمن كانت ديارهم على ضفتيه الغربية ضمن مصبه في البحر الشامي بدمياط ورشيد إلى الواحات الخارجة، وما يسامت أسوان إلى الدّو شرق محض وضفة النيل تلقاء وجوههم، ومن الدّو[2] إلى دنقلة إلى أقصى الجنوب قبلتهم إلى ضفة النيل مع ميل إلى منحدر الماء بين تشريقٍ وشمالٍ، ومن كانت ديارهم على ضفته الشرقية فمن مصبه في البحر الشامي بدمياط ورشيد إلى قوص وأسوان قبلتهم وضفة النيل على أيمانهم مع استقبال جرية الماء من تشريقٍ وجنوبٍ، ومن أسوان إلى مقابل الدَّو قبلتهم شرق محض وضفة النيل وراء ظهورهم مع ميل ما إلى منحدر الماء بين تشريقٍ وشمالٍ.

[نهر الفرات][3]

وأما الفرات فالقبلة على يمنها مع منحدر الماء مائلاً إلى التغريب.

[نهر دجلة ونهر الكر ونهر الرس]

وأما دجلة فكذلك، وأما نهر الكر[4] ونهر الرس[5] فالقبلة حيث يجعلهما الواقف من وراء الظهر وينحرف إلى اليسار جنوباً بتغريبٍ.

---

(١) سبق انظره.

(٢) في (نزهة المشتاق: ١/١٧): من أراضي مقزازة السودان.

(٣) سبق انظره.

(٤) انظر: (نزهة المشتاق: ١/٤٢٢ ــ ٤٢٣ ــ ٢/٨٢١ ــ ٨٢٥ ــ ٨٣٠).

(٥) المصدر السابق.

[نهر جيجون]

وأما جيجون فالقبلة مع ورابٍ زائدٍ على [٢٤٠] يسار المصلي حتى يكون النهر على الكتف الأيمن لسكان ضفته الجنوبية وعلى الكتف الأيسر لسكان ضفته الشمالية، والقبلة إلى مغارب جنوبهم.

[نهر السغد ونهر مكران السند]

وأما نهر السغد(١) المنصب من جبال البتم فالقبلة على يساره للغرب.

وأما نهر مكران السند فقبلة السكان على ضفتيه على يسار مجراه إلى الجنوب لا بتغريبٍ.

[أنهار الهند](٢)

وكذلك مشاهير أنهار الهند وهو نهر بهنك ونهر القنوج ونهر جينجس الآخذ على مشاريق كابل.

وكذلك نهر كلها بالصين مع زيادة تغريبٍ.

ومثله نهر خمدان الأعظم.

[قول السروجي في الأنهار]

وقال السروجي: وأما الأنهار والمياه فإنها كلها جارية من يمنة المصلي إلى يسرته على انحرافٍ بقربٍ من كتفه اليمنى وبعد من الماء في اليسرى كدجلة والفرات والنهروان وغيرها من الأنهار، إلا نهرين أحدهما بخراسان والآخر بالشام يسمى العاصي(٣)، ويقال لكل منهما المعكوس لأنهما مخالفان بجريان الماء(٤)، لأنهما يجريان يسرة المصلي إلى يمنته ولا اعتبار بالمحدثة والسواقي لأنها بحسب الحاجات.

ونيل مصر أيضاً يجري إلى الشمال خلاف الأنهار.

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) ومن تسميته (الأرنط).

(٤) عن النهر العاصي قيل أيضاً سمي بالعاصي لأنه يخرج من بلاد المسلمين ويصب ببلاد غير المسلمين فسمي بالعاصي.

[أنهار الغرب]

وأما مشاهير أنهار الغرب فهي آخذة من الجنوب إلى الشمال، وموقع القبلة بها حيث تزورّ عن منكب المصلي مع استقبال الجرية بانحراف إلى الشرق، أخبرني بذلك الثقة.

وقال: مثل وادي سبو، ومثل واد ملوية، ووادي بهت.

* * *

الفصل السادس

في قبلة كل أرض

[الكعبة المشرفة]

ونحن نبدأ في هذا الفصل بذكر الكعبة المشرفة التي أمرنا باستقبالها وإليها التوجه في كل جهة بالصلاة والحج والعمرة والمناسك المفترضة.

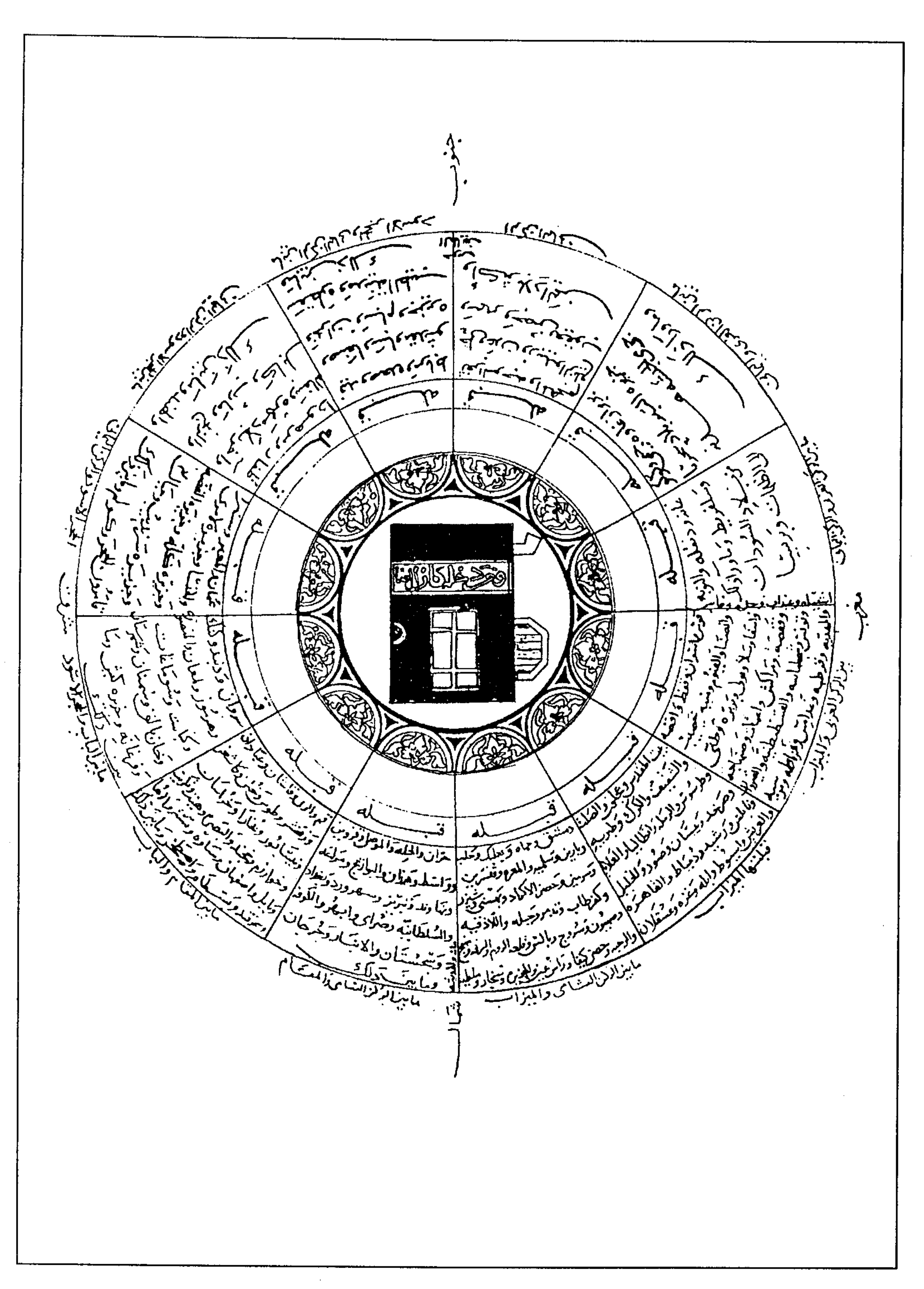
قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤)﴾ [البقرة: ١٤٤]، ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ [٢٤١] فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة: ١٥٠].

وقال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧]، يعني قواماً لصلاتهم وهي عماد الدين وأكبر الفرائض.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧].

وعن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقبل الله صلاة امرىءٍ حتى يضع الطهور مواضعه ثم يستقبل القبلة» وقد تقدم القول على أقوال الفقهاء في ذلك.

وهذه صورة الكعبة المعظمة زادها الله تشريفاً وتعظيماً [٢٤٢].



صورة الكعبة [٢٤٣]

[مصلى آدم عليه السلام]

وأما قبلة أهل كل أرضٍ من جهات الكعبة الشريفة فاعلم أن أهل القادسية والكوفة وبغداد والموصل وحلوان وهمدان والري ونيسابور ومرو الروذ وخوارزم وبخارى والشاش وفرغانة وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون من الكعبة مصلى آدم عليه السلام إلى بابها.

ومن كان في هذه البلاد وما سامتها وأراد التوجه إليها من ذلك يجعل بنات نعش الكبرى إذا طلعت على أذنه اليمنى والهقعة إذا طلعت بين كتفيه إلى خلف أذنه اليسرى، والعيوق إذا طلع على فقار ظهره، والجدي على خده الأيمن، والقطب الشمالي على كتفه اليمنى، وريح الصبا على كتفه اليسرى، وريح الشمال على عاتقه الأيمن على قفاه، والدبور على صفحة خده الأيمن، والجنوب على خده الأيسر، فمن استدل في هذه البلاد وفيما يسامتها بهذه الدلائل أو ببعضها في برٍّ أو بحرٍ [أو][1] سهلٍ[2] أو جبلٍ فقد استقبل جهة القبلة التي أمر باستقبالها.

[استقبال الركن الأسود]

واعلم أن أهل البصرة والأهواز وفارس وأصبهان وكرمان وسجستان وبست وهراة إلى بلاد الصين إلى البحر الأسود، وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون في صلاتهم من باب الكعبة إلى الركن الأسود فمن كان في هذه البلاد وما سامتها يجعل في هذه القطب على أذنه اليمنى، والنسر[3] الواقع خلفه، والشولة إذا تدلت للغروب بين عينيه، والشرطين والبطين إذا طلعا على فقار ظهره، ومشرق الصيف خلف كتفه اليمنى، ومهب الصبا على كتفه اليسرى، وريح الشمال على أذنه اليمنى، والجنوب على عينه اليسرى والدبور على خده الأيمن.

[استقبال الركن العراقي]

واعلم أن من كان بالسند والهند والمهرجان وكابل والقندهار وما وراء ذلك مما يسامته من البلاد يستقبل الركن العراقي إلى مصلى النبي ﷺ، ويجعل بنات نعش إذا طلعت على خده الأيمن، والقطب على عينه اليمنى، وريح الصبا خلف أذنه اليمنى، والشمال [٢٤٤] على خده الأيمن، والدبور على خده الأيسر، والجنوب على كتفه اليسرى.

---

(١) لعله سقط.

(٢) إضافة المحقق.

(٣) سيمر تعريفه هو وما يليه في الفصول القادمة.

[استقبال مصلى النبي ﷺ إلى الركن اليماني]

واعلم أن من كان باليمن والسدير والتهائم إلى عدن والبحرين وحضرموت والشحر وصنعاء وهي نجدية وكذلك صعدة إلى البحر الأسود، وما كان من أهل هذه البلاد على سمت ذلك يستقبل مصلى النبي ﷺ إلى الركن اليماني، ويجعل القطب بين عينيه وسهيلاً إذا طلع على أذنه اليمنى، وإذا غرب خلف أذنه اليسرى، ومشرق الشتاء على أذنه اليمنى، والصبا على كتفه اليمنى، والشمال تلقاء وجهه، والدبور على جنبه الأيسر، والجنوب على كتفه اليسرى.

[استقبال الركن اليماني إلى الباب المسدود]

واعلم أن من كان ببلاد الحبشة وجزائر فارس، وكان من البلاد على سمت ذلك يستقبل من الركن اليماني إلى الباب المسدود، ويجعل الثريا إذا طلعت بين عينيه، والشعرى العبور على جنبه الأيمن، والشولة إذا طلعت على فقار ظهره، والنسر الطائر إذا غاب على أذنه اليمنى، والقطب على أذنه اليسرى، وريح الصبا على يمينه والشمال تلقاء وجهه، والدبور على شماله، والجنوب خلفه.

[استقبال الباب المسدود إلى ما دون الركن الغربي]

واعلم أن من كان بالنوبة والبجاة وغانة ومغارب اليمن وبلاد السودان وصعيد مصر والأقصر وأسنى وأرمنت وأسوان والمعدن ونحو ذلك يستقبل الباب المسدود إلى ما دون الركن الغربي بسبعة أذرع، ويجعل العيوق إذا طلع بين عينيه، والثريا على عينه اليمنى، والشولة إذا غربت بين كتفيه، والقطب على صفحة خده الأيسر، ومشرق الصيف قبالته، ومغرب الشتاء خلفه، وريح الصبا على عينه اليمنى، والشمال على حاجبه الأيسر، والدبور على أذنه اليسرى، والجنوب على كتفه اليمنى.

[استقبال ما دون الركن الغربي إلى الركن الغربي]

واعلم أن من كان بالأندلس والمغرب من أهل طرابلس وإفريقية وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبل من دون الركن الغربي بسبعة أذرعٍ إلى الركن الغربي، ويجعل الثريا إذا طلعت بين عينيه والشعرى على عينه اليمنى، والعيوق إذا غرب خلفه، [٢٤٥] وريح الصبا قبالته، والدبور خلف ظهره، والشمال على كتفه اليسرى، والجنوب على كتفه اليمنى.

[استقبال الركن إلى ميزاب الرحمة]

واعلم أن من كان بأرض الإسكندرية ومصر إلى القيروان إلى تاهرت والسوس الأقصى إلى

البحر الأسود وما يسامت ذلك من البلاد يستقبل من الركن إلى ميزاب الرحمة، ويجعل الأجمرة إذا طلعت بين عينيه، وبنات نعش إذا غربت على كتفه اليسرى، وإذا طلعت على أذنه اليسرى، والقطب على أذنه اليسرى، وريح الصبا على جنبه الأيسر، والشمال خلف أذنه اليسرى، والدبور خلفه، والجنوب على عينه اليمنى.

[استقبال ميزاب الكعبة]

واعلم أن أهل مدينة رسول الله ﷺ وأهل الحجاز والرَّملة وبيت المقدس وفلسطين وطرسوس والمصيصة وأرض الروم وما يسامتها من الأراضي يستقبلون ميزاب الكعبة، ويسميه أهل مكة ميزاب الرحمة، ولهذا نهى رسول الله ﷺ عن استقبال القبلتين للبول والغائط لأن من كان بالمدينة واستقبل القبلة فقد استدبر الصخرة[1]، فكان نهيه ﷺ عن استقبال القبلتين بالبول والغائط نهياً عن استقبال الكعبة واستدبارها ثم قال: ولكن شرقوا أو غربوا لكون الكعبة عن يمينه وبين المقدس عن يساره أو الكعبة عن شماله وبيت المقدس عن يمينه، وهذا خاص بأهل المدينة، فمن كان في هذه البلاد يجعل بنات نعشٍ إذا غربت خلفه، وسهيلاً إذا طلع بين عينيه، والنسر الواقع إذا طلع على أذنه اليسرى، وإذا غرب خلف أذنه اليمنى، وريح الصبا على عينه اليسرى والشمال خلف أذنه اليسرى والدبور خلف أذنه اليمنى، والجنوب على حاجبه الأيمن.

[استقبال ميزاب الكعبة إلى الركن اليماني]

واعلم أن قبلة الشام خلا الرملة وبيت المقدس وما كان من البلاد على سمته ميزاب الكعبة إلى الركن اليماني، ويجعل المصلي في تلك الجهات بنات نعش الكبرى إذا طلعت خلف أذنه اليسرى، أو الجدي إذا علا على منكبه الأيسر [٢٤٦] أو الهفة إذا طلعت عن شماله، والصبا على صفحة خده الأيسر، والشمال على مرجع الكتف اليمنى أو الدبور على أذنه اليمنى إلى قفاه، والجنوب تلقاء وجهه.

[استقبال الركن الشامي إلى مصلى آدم عليه السلام]

واعلم أن من كان بملطية وشميصات وزبطرة ومرعش والجزيرة ونصيبين وأرمينية إلى باب الأبواب يستقبل من الركن الشامي إلى مصلى آدم عليه السلام، ويجعل عيوق الثريا إذا طلع خلف أذنه اليسرى إلى قفاه، وإذا غرب على جنبه الأيمن، والقطب على أذنه اليمنى إلى قفاه، ومشرق

(١) الصخرة في بيت المقدس.

الشتاء على العظم الذي خلف أذنه اليسرى، أو ريح الصبا على كتفه اليسرى، أو الشمال على صفحة خده الأيمن، أو الدبور على عاتقه الأيمن إلى عينه اليمنى، أو الجنوب على عينه اليسرى، ولا بد لمن أراد استعمال ما ذكرته في هذا الفصل من معرفة الكواكب التي سميناها وهي يسيرة، فيعرفها بأعيانها بموقف، وكذلك الرياح ومهباتها فإنه يصل بذلك إلى بغيته ومراده إن شاء الله تعالى.

[قول عبد الله بن المبارك في استقبال الكعبة]

وقال عبد الله بن المبارك من أصحابنا: أهل الكوفة يجعلون الجدي خلف القفا في استقبال القبلة.

قال: ونحن نجعله خلف الأذن اليمنى.

[قول أبي يوسف في استقبال أهل الري القبلة]

وعن أبي يوسف قال في قبلة أهل الري: الجدي على منكبك الأيمن، وقيل: فيما سوى ذلك إذا جعلت بنات نعش الصغرى على أذنك اليمنى وانحرفت قليلاً إلى شمالك فتلك القبلة.

وعن ابن المبارك وابن مطيعٍ وأبي معاذٍ وسلم بن سالمٍ وعلي بن يونس أنهم قالوا: قبلتنا العقرب، ذكره المرغيناني.

وقيل: قبلة أهل الشام الركن الشامي، وقبلة أهل المدينة موضع الحطيم يعني الحجر والميزاب، وقبلة أهل اليمن الركن اليماني، وقبلة أهل الهند وما يتصل بها ما بين الركن اليماني والحجر الأسود، وقبلة خراسان والمشرق الباب ومقام إبراهيم، وإن يتيامن أو يتياسر يجوز لأن وجه الإنسان متقوس وقد تقدم ذكره.

[قول سلام بن حكيم في قبلة خراسان]

وعن سلام بن حكيم: محاريب خراسان إلى الحجر الأسود وفي ميسرة الكعبة فمن توجه إلى الكعبة ومال بوجهه إلى ميسرة القبلة وقع وجهه إلى جبل أبي قبيسٍ [٢٤٧] ومن مال بوجهه إلى يمنتها وقع وجهه إلى الكعبة، ولهذا قيل: يجب أن يميل إلى يمنتها.

قال: ومحاريب الدنيا كلها نصبت بالتحري حتى منًى.

قال السروجي: ويجب أن يستثنى محراب النبي ﷺ والمحاريب التي ثبت أنه صلى إليها، وبالله التوفيق.

هذا آخر الباب الرابع وخاتمته فصل جامع يشتمل على ذكر تداخل الشهور والكواكب

الثابتة والسيارة وصورة الأفلاك، والقول في الخسوف والكسوف وما يستطرد ذلك ويتدرج معه، وقد ذكرناه لما يحتاج إليه في الاستدلال على القبلة والطرق ونحو ذلك مما لا يخلو عن فائدة يتعلق بعضها ببعضٍ.

[نبذة عن الكواكب الثابتة]

هذه نبذة يحتاج إليها من أمر الكواكب الثابتة من صورها وأوضاعها وأزمان طلوعها وغروبها وتوسطها السماء في أوقات مخصوصة من الليل والنهار في جميع أيام السنة الشمسية في سائر بقاع الأرض.

[كيفية استخراج سني شهور القبط]

ومن الواجب أن نقدم قبل الخوض في ذلك مقدمة في كيفية استخراج سني شهور القبط وشهورهم[1] ليكون تقييد أوقات طلوع الكواكب المذكورة، وبيان ذلك على ما جرت به الرسوم القديمة والحديثة أن تضرب السنون العربية التامة الماضية من هجرة الرسول ﷺ في ثلاثمائة وأربعةٍ وخمسين وخمس وسدس، ويزاد على المبلغ أيام السنة الناقصة، ثم يزاد على المبلغ وهو المسمى بالأصل العى مائة ألف وثلاثة وعشرون ألفاً وثلاثمائة وأربعة وأربعون ثم تلقي المبلغ ثلاثمائة وخمسة وستين وربع فما خرج في العدد تلقى لكل مائة منه واحد، وما بقي دون ثلاثمائة وخمسة وستين فهي أيام من السنة المنكسرة فاجعل لكل ثلاثين منها شهراً، وما بقي دون ثلاثين فهو أيام من الشهر الناقص، فإذا فعلنا ذلك فنكون قد تحصلنا على السنين الماضية من تاريخ دقلطيانوس وهو تاريخ القبط، وكذلك الشهور والأيام وهنالك يظهر أول كل سنةٍ أردنا [٢٤٨] ما هو من الأيام من سني القبط.

وكذلك أول كل شهر، ومن بعد ذلك يستحب أن نوضح أوائل السنين والشهور ما هي من أيام الأسبوع بطريقٍ قريب المتناول ليس بخارجٍ عن الأصول.

[أول يوم بالسنة عند أهل مصر]

وكذلك إذا أردنا أول سنةٍ من سني القبط ما هو من أيام الأسبوع، فنأخذ السنين التامة القبطية الماضية ونزيد عليها ربعها بغير كسرٍ، فما بلغ زدنا عليه لكل مائة سنةٍ من السنين التامة واحداً، وما بقي دون مائة فلا يخلو إما أن يكون خمسين أو فوقها أو دونها فإن لكل خمسين أو

---

(١) في الأصل: وشهور رهم.

دونها فألقه لا تأخذ له شيئاً، وإلا فخذ له يوماً وزد على المجتمع أربعة أبداً، فما بلغ ألقه سبعةً سبعةً، وما بقي دون ذلك عددته من يوم الأحد فما انتهيت إليه من الأيام فهو اليوم الذي به تدخل تلك السنة وهو أول توت ويوم النيروز عند أهل مصر.

[شهور القبط وأسماؤها][1]

وشهور القبط أسماؤها **توت** ثم **بابه** ثم **هتور** ثم **كيهك** ثم **طوبة** ثم **أمشير** ثم **برمهات** ثم **برمودة** ثم **بشنس** ثم **بؤنة** ثم **آبيب** ثم **مسرى**.

وبعد ذلك خمسة أيامٍ تسمى أيام النسء[2] في السنة التي ليست كبيسة، وأما في الكبيسة فالنسء ستة أيام، وتعرف الكبيسة من غيرها من قبل أخذ ربع السنين الماضية كما مرَّ، فإن لم يكن فيه كسر فكبيسة وإلا فلا.

[معرفة أول كل شهر]

ومعرفة أول كل شهرٍ غير توت بضابطٍ كلي هو أن تعدَّ من أول شهور السنة، أعني توت، إلى الشهر الذي تريد أوله، وتزيد على المبلغ مثله، وتنقص من الحاصل واحد، فما بقي ألقه سبعةً سبعةً، فما بقي دون ذلك عدَّ به من يوم النيروز، فما انتهيت إليه من الأيام فهو أول ذلك الشهر.

[معرفة أول يوم من أي سنة]

ومما استنبطته من أعمال التواريخ لتاريخ القبط لمعرفة أول يومٍ من أي سنةٍ شيئاً ما هو من أيام الأسبوع طريق في غاية السهولة، وتلك أن تلقي مما مضى من السنين التامة ألفاً وثمانيةً وأربعين سنةً، وما بقي دون ذلك يزاد عليه ربعه من غير كسرٍ، فما بلغ إن كان دون سبعة فعدَّ به من يوم الأحد تنتهي إلى اليوم المطلوب، وإن كان فوق سبعة فألقه سبعة سبعةً [٢٤٩] فما بقي دون ذلك عدَّ به من يوم الأحد تنتهي إلى اليوم المطلوب.

[السنة القبطية]

واعلم أن التاريخ القبطي لآخر سنة أربعين وسبعمائة من سني العرب بمقتضى الحساب المتقدم ألف سنة وخمسة وخمسون سنةً وعشرة أشهرٍ وثلاثة أيامٍ، فهذا ما يليق بهذه النبذة من الكلام على سنة القبط وشهورها.

---

(١) انظر: عنها بتوسع (صبح الأعشى: ٢/٤١٠).

(٢) ضبطناها عن المصدر السابق.

واعلم أن سنة القبط نوع من السنة الشمسية، لأن الشمسية تصدق على هذه وعلى سنة السريانيين وسنة الكلدانيين، وأيام الكل مقدارها واحدٌ، والاختلاف الحاصل بينها ليس إلا في عدة أيام الشهور، لأن شهور السريانيين والكلدانيين متفقة في المقدار من قبل أن عدد أيام شهور كليهما لا يوافق بعضه بعضاً.

وأما أيام شهور القبط فقد سبق أنها متوافقة بعضها لبعضٍ فإنها ثلاثين ثلاثين، وشهور الكلدانيين إنما تخالف شهور السريانيين في الأول، وأما في الكبيس فلا.

وكلما سبق لأحدهما من العمل أو الحكم جاز في الآخر، وبيانه أنه كان أحد هذين التاريخين معلوماً كان الآخر معلوماً، لأن الاختلاف في أول شهر السنة لا غير، فعند الروم وهم الكلدانيون كانون الأول، وعند السريانيين تشرين الأول، وعلى الأول عمل المغاربة والفرنج في زماننا وباقي البلاد على الثاني، وها أنا أريك أسماء كل منهن وكيف تعلم أول كل شهر نشأ منهن وتوابع ذلك إن شاء الله بأوضح السبيل.

[أسماء شهور السريانيين](١)

أسماء شهور السريانيين: تشرين الأول أحد وثلاثون يوماً، تشرين الثاني ثلاثون يوماً، كانون الأول أحد وثلاثون يوماً، وكانون الثاني أحد وثلاثون يوماً، شباط ثمانية وعشرون يوماً وربع يوم.

فالسنة السريانية إذا كانت كبيسية اجتمع من هذا الكسر يوم فيصير شباط سبعة وعشرين يوماً، وفي غير الكبيسية يحسب ثمانية وعشرون يوماً، آذار واحد وثلاثون يوماً، نيسان ثلاثون، أيار أحد وثلاثون يوماً، حزيران ثلاثون يوماً، تموز أحد وثلاثون يوماً [٢٥٠] آب أحد وثلاثون يوماً، أيلول ثلاثون يوماً.

ومجموع هذه الأيام ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يومٍ، وهو مقدار أيام السنة الشمسية بالتقريب.

[أسماء شهور الكلدانيين](٢)

أسماء شهور الكلدانيين: أكتوبر وهو موافق تشرين الأول بل هو في الحقيقة هو إنما اختلف اسمه، وكذلك بقية الشهور على هذا المنوال على ما أنا واصفه إن شاء الله تعالى.

---

(١) (صبح الأعشى: ٤١٨/٢).

(٢) دعاها في المصدر السابق: (٤٢٣/٢): شهور الروم.

ثم نوبير[١]، ثم دجنبر وهو مخالف لكانون الأول في الكبيسية فإنه يكون فيها اثنان وثلاثون يوماً فيجعلون اليوم الزائد فيه كما جعله السريانيون في شباط، ثم يناير، ثم فبرير[٢] وهو دائماً في الكبيسة وغيرها ثمانية وعشرون يوماً، ثم مارس ثم إبريل، ثم ماية[٣]، ثم يونيه[٤]، ثم يوليه[٥]، ثم أعشت[٦]، ثم شتنبر[٧].

[مداخل الشهور]

ومن بعد أن نقرر ذلك نبين مداخل هذه الشهور في أشهر القبط حتى إذا علم ذلك، وكان الماضي من المشهور القبطية معلوماً فيلزم أن يكون الماضي من هذه الشهور معلوماً فنقول:

قد وضع أهل الصناعة الفلكية لكل شهرٍ حرفاً من حروف الجمل يدل على مقدار الأيام الماضية من الشهر القبطي إذا دخل أول يومٍ من الشهر السرياني أو الكلداني الموافق له فكانت الحروف اثني عشر حرفاً، الأول منها دلالة على عدد الأيام الماضية من شهر توت عند دخول أيلول أو شتنبر وهو أربعة، والثاني أيضاً أربعة، يدل على أن ذلك هو الماضي من شهر بابه عند دخول أول تشرين الأول أو أكتوبر وعلى هذا المنهاج ثم بالترتيب في أعداد الشهور.

[الحروف]

وهذه هي الأحرف التي أخبرت عنها: د د ه ه و ر ه و و ز ز ح، ولنصف على إثر ذلك كيف تعلم الكبيسة في سني السريانيين والكلدانيين من غيرها يجب أن تعلم أن تاريخ السريان مبدأه هو يوم الإثنين أول يومٍ من السنة السابعة من ملك الإسكندر الثاني المعروف بذي القرنين بن فيلبس المعروف بالسا[٨].

وأول هذا التاريخ [٢٥١] من حين خرج من ما قدونية فسار في الأرض وبلغ من معمورها ما بلغ على ما انتهى إلينا.

---

(١) المعروف: نوفمبر.

(٢) كذا في الأصل: فبرير والمعروف فبراير.

(٣) المعروف: مايو.

(٤) المعروف: يونيو.

(٥) المعروف: يوليو.

(٦) المعروف: أغسطس.

(٧) المعروف: سبتمبر.

(٨) كذا رسمها لعلها (بالبناء).

واعلم أن الماضي من هذا الثاني لنصف نهار يوم التاريخ الذي قرنا عليه تاريخ القبط من تاريخ العرب ألف وستمائة وخمسون سنةً وثمانية أشهرٍ وثمانية وعشرون يوماً.

[حساب تاريخ السريانيين والكلدانيين من سني القبط]

واعلم أنه كلما مضت سنة من سني القبط فزد في عددها واحد، فيجب أن يزاد أيضاً في عدد هذه واحدٌ إذا مضى من السنة القابلة القبطية شهر وخمسة أيامٍ أبداً، فما بلغ فهو تاريخ السريانيين وهو أيضاً التاريخ الذي يؤرخ به الكلدانيون.

[طريقة حساب السنة الكبيسة]

وبعد هذا البيان يسهل معرفة الكبيسة من غيرها، ذلك أن تلقي سني التاريخ ثمانيةً وعشرين ثمانيةً وعشرين، وما بقي دون ذلك فإن وافق شيئاً من هذه الحروف الموضوعة، فالسنة كبيسة وإلا فلا.

وهذه الحروف: ب و ى يد ع كب كو.

واعلم أنه إنما احتجت إلى هذه السبل دون غيرها لسهولتها مع تحققها، ولو عرجت على اقتصاص أوضاع أهل الصناعة المتكاثرة لخرجنا عن الغرض وطال الكلام.

[الأفلاك]

ولنرجع الآن إلى وصف ما نحن له رائحون من أمر الثوابت فنقول: إنه قد تقرر في علم الهيئة بالبرهان أن الأفلاك الكلية تسعة وأحد غير مكوكب ويسمى الأطلسي والأعظم وفلك الأفلاك(١)، لأن الأفلاك كلها في جوفه تتحرك بحركته من المشرق إلى المغرب، في كل يومٍ دورة واحدة على قطبين ثابتين، أحدهما الشمالي وهو الظاهر في أكثر المعمورة بالقرب من بنات نعش الصغرى، والآخر الشمالي الخفي عنّا لا يظهر إلا لمن عن الجنوب وآخر تحت هذه الفلك يسمى فلك البروج، وفيه جميع الكواكب الثابتة، والمدرك منها بالمرصد ألف واثنان وعشرون كوكباً.

[الكواكب السبعة](٢)

ثم السبعة الباقية للسَّبع كواكب السيارة فأولها: **زحل** ثم **المشتري** ثم **المريخ** ثم **الشمس** ثم **الزهرة** ثم **عطارد** ثم **القمر**.

---

(١) انظر: (مناهج الفكر: ١/١٦ خ).

(٢) انظر: (الأزمنة والأمكنة للمرزوقي: ٢٣٦).

[حركة فلك البروج]

واعلم أن فلك البروج يتحرك بما فيه من المشرق إلى المغرب، في كل مائة سنة جزءاً واحداً على أرصاد بطليموس، وفي كل ست وستين سنة جزءاً واحداً على الأرصاد الحديثة التي في زمن المأمون وبعده.

واعلم أن فلك البروج انقسم بنصفين بدائرة عظيمة بعدها من قطبيه بعد واحد، كما أن الفلك الأطلس انقسم بدائرةٍ عظيمةٍ.

كذلك فالتي قسمت الأطلس تسمى منطقة الأطلس ودائرة معدّل النهار ويسمى فلك معدّل النهار، وإنما سميت معدّل النهار لأن الشمس إذا مرت على مسامتتها اعتدل الليل والنهار في جميع بقاع الأرض، والتي قسمت فلك البروج، والدوائر تسمى أفلاكاً بطريق المجاز[1].

[دائرة البروج]

واعلم أن دائرة البروج مقاطع دائرة معدل النهار على زوايا غير قائمة بل منفرجة وحادة على نقطتين متقابلتين، إحداهما التي داخلت بها الشمس نحو الشمال تسمى رأس الحمل ونقطة الاعتدال الربيعي والأخرى رأس الميزان والاعتدال الخريفي، وهاتان النقطتان كلاهما مقابلة لصاحبتها.

[الفصول الأربعة][2]

ثم إن أهل الصناعة أمرّوا دائرة عظيمةً على قطبي معدَّل النهار أربعة أقسام متساوية، كل واحدٍ منها ربع دائرة، وهذه هي الفصول الأربعة.

فأول الأرباع هو المبتدىء من نقطة رأس الحمل إلى الدائرة المارة بالأقطاب الأربعة وهو **فصل الربيع** والنقطة المنتهي إليها رأس السرطان والانقلاب الصيفي.

والربع الثاني من هذه النقطة إلى نقطة الاعتدال الخريفي **فصل الصيف.**

والربع الثالث من نقطة الاعتدال الخريفي إلى نقطة تقاطع دائرة الأقطاب مع دائرة البروج الثابتة **فصل الخريف**، وتسمى هذه النقطة رأس الجدي والانقلاب الشتوي.

والربع الرابع يبتدىء من هذه النقطة إلى رأس الحمل وهو **فصل الشتاء.**

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) راجع المصدر السابق.

[البروج][1]

وهذه الأرباع يناظر بعضها بعضاً، فالربيعي نظير الخريفي، والصيفي [٢٥٣] نظير الشتوي، فإذا قسمنا الربع الربيعي ثلاثة أقسام والربع الصيفي كذلك وأمررنا على مقاطع القسمة أربعة دوائر عظام تمر بقطبي فلك البروج انقسمت هذه الأرباع كل واحدٍ منها إلى ثلاثة أقسام، فصارت الأقسام اثني عشر قسماً.

وهذه هي المعبر عنها بالبروج في كل فصلٍ منها ثلاثة، **فالحمل والثور والجوزاء** فصل الربيع، **والسرطان والأسد والسنبلة** فصل الصيف، **والميزان والعقرب والقوس** فصل الخريف، **والجدي والدَّلو والحوت** فصل الشتاء.

[صور الكواكب المدركة بالرصد]

ومن بعد أن تقدم ذلك نقول: إن جميع الكواكب المدركة بالرصد يحصرها أهل الصناعة في ثمانيةٍ وأربعين صورة، وهذه الصور منها ما هو **شمالي** عن منطقة البروج، ومنها ما هو على نفس المنطقة، ومنها ما هو **جنوبي** عن المنطقة البروج.

[صور الكواكب المدركة الشمالية][2]

فالصور الشمالية أحد وعشرون صورةً، الأولي: **الدب الأصغر** المسمى بنات نعش الصغرى، وهو سبعة كواكب، واحد خارج عن الصورة.

الثانية: **الدب الأكبر** المسمى ببنات نعش الكبرى، وهو سبعة وعشرون كوكباً.

وثلاثة خارجة عن الصورة الثالثة: **التنين** وهو أحد وثلاثون كوكباً.

الرابعة **قيقاوس**: ويسمى بالملهب[3]، أحد عشر كوكباً واثنان خارجان عن الصورة الخامسة:

القوّا: اثنان وعشرون كوكباً وواحد خارج عن الصورة السادسة:

الفكة: تسعة كواكب.

السابعة: **الجاثي على ركبته**: تسعة وثلاثون كوكباً وواحد خارج عن الصورة الثامنة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: (مناهج الفكر: ١/٦٥ خ).

(٣) في المصدر السابق: الملتهب.

السلباق: ويسمى اللورا[1]، عشرون كوكباً.

الدجاجة: سبعة عشر كوكباً وواحد خارج الصورة العاشرة، **ذات الكراسي**: ثلاثة عشر كوكباً.

الحادية عشر **حامل رأس الغول**: سبعة وعشرون كوكباً وثلاثة خارجة عن الصورة الثانية عشر.

ممسك الأعنة: ستة عشر كوكباً.

الثالثة عشر: **الحواء**: أربعة وثلاثون كوكباً وخمسة خارجة عن الصورة.

الرابعة عشر **الحيد**: ثمانية عشر كوكباً[2].

الخامسة عشر **السهم**: خمسة كواكب.

السادسة عشر [٢٥٤] **العقاب**[3]: تسعة كواكب وأربعة خارجة عن الصورة السابعة عشر.

الدلفين: عشرة كواكب.

الثامنة عشر **قطعة الفرس**: أربعة كواكب.

التاسعة عشر **الفرس الأكبر المجنَّح**: عشرون كوكباً.

العشرون **المرآة المسلسلة**: اثنان وعشرون كوكباً.

الحادية والعشرون **المثلث**: أربعة كواكب، فهذه هي الصور الشمالية.

[الصور التي على المنطقة][4]

وأما الصور التي على المنطقة فهي اثنتا عشرة صورة:

الأولى: **الحمل**: ثلاثة عشر كوكباً وخمسة خارجة عن الصورة.

الثانية: **الثور**: اثنان وثلاثون كوكباً وأحد عشر خارجة عن الصورة.

الثالثة: **الجوزاء**: تسعة عشر وخمسة خارجة عن الصورة.

الرابعة: **السرطان**: تسعة كواكب وأربعة خارجة عن الصورة.

---

(١) كذا في الأصل وفي (مناهج الفكر: ٢/٦٦) ويسمى: الصنج الرومي والمعرفة والإوزة والسلحفاة.

(٢) أغفلها صاحب مناهج الفكر.

(٣) وهو النسر الطائر.

(٤) سماها الوطواط في (مناهج الفكر: ١/٦٨): الصور التي في وسط الكرة وتسمى المنطقة.

الخامسة: **الأسد**: سبعة وعشرون وثمانية خارجة عن الصورة.

السادسة: **السنبلة**: ستة وعشرون كوكباً وستة خارجة عن الصورة.

السابعة: **الميزان**: ثمانية كواكب وتسعة خارجة عن الصورة.

الثامنة: **العقرب**: أحد وعشرون وثلاثة خارجة عن الصورة.

التاسعة: **القوس**: أحد وثلاثون كوكباً.

العاشرة: **الجدي**: ثمانية وعشرون كوكباً وستة خارجة عن الصورة.

الحادية عشر: **الدلو**: اثنان وأربعون كوكباً وثلاثة خارجة عن الصورة.

الثانية عشر: **الحوت**: أربعة وثلاثون كوكباً وثلاثة خارجة الصورة.

[صور الكواكب المدركة الجنوبية][1]

وأما الجنوبيات، فخمسة عشر صورة:

الأولى: **قيطس**[2]: اثنان وعشرون كوكباً.

الثانية: **والجبار**: ثمانية وثلاثون كوكباً.

والثالثة: **النهر**: أربعة وثلاثون كوكباً.

والرابعة: **الأرنب**: اثنا عشر كوكباً.

والخامسة: **الكلب الأكبر**[3] الثمانية، وهي ثمانية عشر كوكباً وخارج الصورة أحد عشر.

والسادسة: **الكلب الأصغر**[4]: ومنها الشامية كوكبان.

والسابعة: **السفينة**: منها سهيل، خمسة وأربعون كوكباً.

والثامنة: **الشجاع**: خمسة وعشرون كوكباً واثنان خارجان عن الصورة:

التاسعة: **الكأس**[5]: سبعة كواكب.

العاشرة: **الغراب**: سبعة كواكب [٢٥٥].

---

(١) انظر: (مناهج الفكر: ٢/٧٧ خ).

(٢) ضبطناها عن عجائب المخلوقات: ٣٧.

(٣) سماه في المصدر السابق: (٣٨) الكلب الأحمر.

(٤) في المصدر السابق: الكلب المتقدم.

(٥) في المصدر السابق: ٤٠: سماها المبلطية وقال: العرب تسمي هذه الكواكب الملتف.

والحادية عشر: **قنطورس**[1]: سبعة وثلاثون كوكباً.

والثانية عشر: **السبع**: تسعة عشر كوكباً.

والثالثة عشر: **المجمرة**[2]: سبعة كواكب.

والرابعة عشر **الإكليل الجنوبي**: ثلاثة عشر كوكباً.

والخامسة عشر: **الحوت الجنوبي**: أحد عشر كوكباً.

فهذا بيان مجموع الكواكب الثابتة المذكورة بالرصد على سبيل الإجمال لكي يحصل الإحاطة بعلمها كذلك ولو رمنا تفصيلها لطال القول في ذلك وكنا نخرج عما نحن بصدده.

ولنرجع الآن فنقول: إن هذه الكواكب، أما الشمالية منها فإنه يمكن أن يخفى كثيرٌ منها على من توغل في جهة الجنوب، كما أنه ممكن أن يخفى كثيرٌ من الجنوبية على من توغل في جهة الشمال.

وأما الكواكب التي على المنطقة ومنها ظاهرة في جهتي الشمال والجنوب لا يخفى عن قومٍ ببقعةٍ من الأرض البتة، فمن أجل ذلك راعينا الكواكب الواقعة عليها.

[منازل القمر]

ثم إنه لما كانت التي على المنطقة كثيرة منها مشاهير وغير مشاهير، آثرنا ذكر المشاهير على غيرها ليكون ذلك أوفق في البيان.

والمشاهير هي التي تدعى منازل القمر، وهي التي يكون القمر كل ليلةٍ بمنزلةٍ منها، وهي ثمانية وعشرون منزلة نذكرها أولاً فأولاً.

وهذه المنازل هي التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز حيث يقول: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ فإن العذق إذا قدم رقَّ وانقوس يشبه القمر إذا انتهى من منزلة مستهلة إلى ثمانيةٍ وعشرين، أعني قريباً من استتاره فإنه يصير رقيقاً مقوساً كالعرجون القديم.

[منازل القمر شمالية وجنوبية]

اعلم أن المنازل قسمان شمالية وجنوبية، أربعة عشر منها شمالية وأربعة عشر جنوبية.

---

(١) في المصدر السابق: قطورش.

(٢) كذا في الأصل والصواب: المجرة كما في (عجاب المخلوقات: ٤١).

[منازل القمر الشمالية][1]

[الشرطان]

فأول المنازل الشمالية:

الشرطان: وهما كوكبان هما قرنا الحمل، ويسميان النطح والناطح وبينهما في رُأى العين قاب قوس إذا صارا في كبد السماء، وكل مقدار نذكره بين كوكبين، فإنما نعني به إذا كانا في وسط السماء والكواكب تتدانا في وسط السماء وتباعد [٢٥٦] في الأفق في رأى العين، وأحد الشرطين في ناحية السماء والآخر من ناحية الجنوب، وإلى جانب الشمالي كوكب صغير يعدّ معها أحياناً فيقال حينئذٍ للثلاثة أشراط.

وعند طلوعها مع الشمس يعتدل الليل والنهار، ويكون أول فصل الربيع.

قال ساجع العرب: إذا طلع الشرطان استوى الزمان، واخضرت الأوطان وتهادت الجيران[2].

واعلم أن الشرطين كان في رأس الحمل وقت الرصد الأول قبل ابرخس[3] وهو الآن في الجزء السادس والعشرين من الحمل، فلا يصح أن يكون مع طلوعها مع الشمس اعتدال الليل والنهار وإنما كان ذلك قديماً، فأما الآن فيكون طلوع الفرع المؤخر مع الشمس كما كان الشرطين قديماً.

[البطين][4]

ثم البطين: وهو ثلاثة كواكب خفية كأنها أثافي، ويقال إنها بطن الحمل.

[الثريا][5]

ثم الثريا: ويقال إنها آلية الحمل، وهي أشهر المنازل، وذكر العرب لها أكثر من ذكرهم لغيرها، وجاءت مصغرة لاجتماعها ولم يتكلم بها إلا كذلك، كما قيل: حميا الكأس وأصلها من الثروة وهي كثيرة العدد.

---

(١) انظر: (مناهج الفكر: ١/٨٠ خ).

(٢) وفي رواية أخرى ذكر المرزوقي في (الأزمنة والأمكنة ٣٩٨: إذا طلعت الشرطان استوى الزمان وحضرت الأعطان، وتوافت الأسنان، وتهادت الجيران، وبات الفقير بكل مكان، وألقيت الأوتاد في الأبطان. وقيل: أيضاً: إذا طلع الشرطان ألقت الإبل أوبارها في الأعطان.

(٣) كذا رسم الكلمة دون إعجام.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

وقيل إنها ستة أنجم ظاهرة في خللها نجوم كثيرة خفية، والصحيح أنها سبعة كواكب.

قال الشاعر:

إذا ما الثريا عارضت أو توسطت يراها الحديد العين سبعة أنجم

ويسمونها نجماً، قال الراعي وذكر امرأة أضافها: [الطويل]:

فباتت تَعُدُّ النجمَ في مُستَحيرَةٍ سريعٍ بأيدي الآكلين جُمُودها

فقوله تعد النجم دليلٌ على جمعٍ، لأن العدد لا يقع إلا على ذلك ومستحيرة خفية قد تحيّر فيها.

واعلم أنه إذا أطلق النجم فالمراد به الثريا عند العرب، وكثيراً ما يشبهونها، فمن أحسن ما قيل في ذلك قول امرىء القيس: [الطويل]:

إذا ما الثريّا في السماء تَعَرَّضَت تعرُّضَ أثناءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ

أراد بتعرض الثريا وقت مغيبها فإنها إذا طلعت يستقبل الناظر إليها، وإذا [٢٥٧] غربت تحرَّفت جانحةً كتحرف ثني الوشاح إذا ألقي، والوشاح فيه خرز منظوم قد جمع طرفاه فأسفله أوسع من أعلاه كالثريا.

وقال ابن الزبير الأسدي: [الطويل]

وقد حزم[1] الغور الثريا كأنها له راية بيضاء تخفق[2] للطعن

ومن أسجاع قولهم: «إذا طلع النجم فالحي في حدم، والعشب في حطم».

الحدم: توقد الحي والنار[3]، قوله: والعشب في حطم: يريد أنه حينئذٍ يهيج ويتكسر.

واعلم أن الثريا تظهر من أول الليل عند ابتداء البرد، ثم يرتفع في كل ليلة حتى تتوسط السماء عند غروب الشمس في شدة البرد، ثم تنحدر عن وسط السماء إلى أن يهل معها الهلال أوّل ليلة منه، ثم تمكث شيئاً يسيراً وهذا المغيب هو استتارها، ثم تبدوا بالغداة من المشرق في أشد ما يكون من الحر.

وفي جميع هذه الأحوال تكلم الشعراء، قال حاتم الطائي يذكر ظهورها أول الليل في أشد

(١) في مصدر آخر: وقد لاح في الغور الثريا كأنما.
(٢) صوبناها عن المصدر السابق.
(٣) (لسان العرب: ح د م).

البرد، ويدل بذلك على شدة الزمان(١): [الطويل]

إذا الشمس مغرب الشمس رابياً ولم يك برق في السماء ينيرها

يريد إذا كان الأمر كذلك لم يكن مطرٌ.

وقال ساجع العرب:

إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء

وفي توسطها السماء(٢)

يقول ساجع العرب(٣):

إذا أمست الثريا قم رأسٍ ففي الديار فاخنس

وعظامهن فاحدس وإن شئت فاعبس

يريد أنه إذا صارت الثريا على مسامتة الرأس فاخنس أي استتر من البرد ولا تسافر يريد عظام الإبل فاصرع للنحر، وقوله: وإن شئت فاعبس، أي أظهر العبوس لمن سألك ومره بالمنع.

[الدبران](٤)

ثم الدبران: وهو كوكب أحمرٌ منيرٌ يتلو الثريا، ويسمى تابع النجم ويسمى الفنيق وهو الجمل الكبير ويسمى المجدح وهو الذي ذكر في الحديث: «لو أن الله حبس القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله أصبحت طائفة به كافرين يقولون مُطِرنا بنوء المجدح».

قال الشاعر: [٢٥٨]

واطعن بالقوم سطر الملول حتى إذا خفق المجدح

حفق المجدح أي غاب.

والكواكب المنسوبة إلى الدبران كواكب كثيرة بين يديه مجتمعة فيهما كوكبان صغيران يكادان يتماسان لقرب ما بينهما.

تقول العرب: هما كلباه، وتقول للباقي: هم قلائصه.

---

(١) ورد في (الديوان: ١١٠).

إذا النجم أضحى مغرب الشمس مائلاً ولم يك بالآفاق بون ينيرها

(٢) وورد أيضاً (الأزمنة والأمكنة: ٣٩٦): رواية: إذا الثريا طلعت عشاء قبع الراعي الغنم كساءً، وفي رواية: طلع النجم غدياً وابتغى الراعي شقياً. وغيرها.

(٣) وردت في المصدر السابق: وإذا أمسى الثريا قم رأس، فليلة فتى وليلة فأس. ومما يحفظ من كلام لقمان بن عاد: إذا أمست الثريا قم رأس ففي الدثار فاحنس، وعظاماها فاحدس، وانهس بليل وأنهس. وإن شئت فاعبس.

(٤) (مناهج الفكر: ١/٨٢ ــ ٨٣).

[الهقعة][1]

ثم **الهقعة**: وهي ثلاث كواكب صغار تشبه الأثافي.

قال ابن عباس لرجلٍ امرأة: عدد نجوم السماء يكفيك هقعة الجوزاء، يريد أنها تبين منك بعد كواكب هقعة الجوزاء وهي ثلاث.

وإنما سميت هقعةً تشبيهاً لها بدائرة من دوائر الفرس يقال لها الهقعة، وهذا فرس مهقوع.

[الهنعة]

ثم **الهنعة**: وهي كوكبان أبيضان على أثر الهنعة في المجرة بينها وبين الذراع المقبوضة، ويقال لأحد الكوكبين الدرّ والآخر الميسان.

قال ابن كناسة[2]: إنما ينزل القمر بالتحايا[3] وهي كواكب ثلاثة حذاء الهنعة الواحد منها تحياة.

وقال أدهم بن عمران العبدي: الهنعة قوس الجوزاء يرمي بها ذراع الأسد، وهي ثمانية أنجم في صورة قوسٍ في مقبض القوس النجمان اللذان يقال لهما الهنعة.

[كواكب الجوزاء]

ومن الكواكب المصاحبة للهنعة كواكب الجوزاء، وتعرف بكواكب الجبار، وهي من الصور اليمانية، وهي مشبهة بالملك الجالس على كرسي وعليه تاج، فالرأس هو **الهقعة**.

وفوق الرأس كواكب كثيرة صغار مستديرةٌ واسعة كالعقد تسمى **تاج الجوزاء**.

ثم ثلاثة كواكب بيض متناسقة في صدر الجوزاء عرضاً يسمى **النظم**، ويسمى **نطاق الجوزاء**.

وتحتها ثلاثة كواكب طولاً تسمى **الحوارى** وبرّا الجوزاء كوكبان أزهران في أحدهما حمرة والآخر هو **مرزم الجوزاء**.

ورجلا الجوزاء حال دها[4] كوكبان نورهما نحو نور اليدين، وفيها **الشعرى العبور ومرزم**

---

(١) المصدر السابق: (٨٣/١).

(٢) ليست منقوطة صوبناها عن المرزوقي: ١٤٠.

(٣) كذا في الأصل، وفي (الأزمنة والأمكنة: ١٤٠): التخاي الواحدة منها تخياة.

(٤) كذا رسم العبارة لعلها: بحيال بدنها.

الشعرى، وهي التي ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز إذ يقول: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ۝٤٩﴾، لأن قوماً في الجاهلية عبدوه وفتنوا به، وهما شعريان أحدهما [٢٥٩] الذي ذكر في الجوزاء وهو يسمى العبور، والشعرى الأخر هو **الغميصاء** وهو يقابله وبينهما المجرة، والغميصاء من الذراع المبسوطة في نجوم الأسد لا في الجوزاء.

تقول العرب في أحاديثها إن سهيلاً والشعريين كانت مجتمعةً فانحدر سهيل فصار يمانياً وتبعه العبور فعبر المجرّة وأقام الغميصاء فبكى لفقد سهيلٍ حتى غمصت عيناه فهو أقل نوراً من العبور والغمص مثل الرَّمص والشعرى العبور نجم كبيرٌ يزهر.

قال الفرزدق يذكر طلوع الشعرى بالليل: [الطويل]

وأوقدت الشعرى مع الليل نارَها   وأضحت[1] مُحولاً جِلدُها يَتَوَسَّفُ

يعني أضحت السماء محولاً لا يمطر جلدها يتوسف أراد أنه يتقشع كأنه يتقشَّر، والتوسف التقشّر.

[العبور]

والعبور: يسمى كلب الجبار يعني الجوزاء، ويقال إن الكلاب والذئاب تكلب عند ظهورها.

[كرسي الجوزاء]

وكرسي الجوزاء أربعة كواكب غير مستوية التربيع أسفل الجوزاء.

[العدرة]

العدرة: عدرة الجوزاء، خمسة كواكب بيض أسفل من الشعرى العبور في المجرة، ويقال لها العدراء وحيال العدرة إذا توسطت السماء أسفل منها سهيل اليماني.

[الذراع]

ثم **الذراع**[2]: وهي ذراع الأسد المقبوضة، وللأسد ذراعان مقبوضة ومبسوطة، فالمبسوطة تلي اليمين، والمقبوضة تلي الشام، والقمر ينزل بالمقبوضة، وهي كوكبان بينهما قدر شبرين، وكذلك المبسوطة مثلها إلا أنها أرفع في السماء فسميت مبسوطة لأنها أمدّ منها.

---

(١) في الديوان: وأمست.

(٢) (مناهج الفكر: ٨٤/٢ ـــ خ).

وبين الذراعين كواكب يقال لها **الأظفار** تقرب من المقبوضة فربما عدل القمر فنزل بالذراع المبسوطة فأحد كوكبي الذراع المبسوطة النير هن **الشعرى الغميصاء**، والكوكب الأحمر الآخر الصغير يسمى **المرزم**، ويقال له مرزم الغميصاء ومرزم الذراع.

وفي الجوزاء كوكب مع الشعرى العبور يقال له **مرزم العبور** [٢٦٠] فالشعريان تتحاذيان، والمرزمان معهما يتحاذيان ويختص مرزم الغميصاء بأنه ينزله القمر بخلاف مرزم العبور.

[النثرة]

ثم **النثرة** بعد الذراع، وهي[١] ثلاثة كواكب متقاربة أحدها كأنه لطخة سحاب وهي أنف الأسد.

قال ساجع العرب[٢]:

إذا طلعت النَّثرة قنأتِ البسره وجنى النخل بكره

وأوت المواشي حجره[٣]

قوله قنأت البسرة: أي احمَّرت واشتدَّت حمرتها حتى تكاد تسودَّ، وقوله أوت المواشي حجره: أي ناحية منهم لحاجتهم إلى ألبانها وإنما يحتلبونها في هذا الوقت ويستقصون ما في ضروعها لأنهم يريدون في ذلك الوقت فصال أولادها فلا يبقون لها في الضروع شيئاً لتنال المرعى وتسلو الأمهات.

[الطرف]

ثم **الطرف**[٤]: طرف الأسد، وهما كوكبان بين يدي الجبهة.

وقدام الطَّرف كواكب صغار يقال لها الأشفار.

قال ساجع العرب[٥]:

إذا طلعت الطرفه بكرت الخرفه

وكثرت الطرفة وهانت للضيف الكلفة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ضبطناها عن (المرزوقي: ٣٩٦).

(٣) وأضاف في المصدر السابق: ولم تترك في ذات در قطرة.

(٤) (مناهج الفكر: ٨٦/١ ــ خ).

(٥) ضبطناها عن (المرزوقي: ٣٩٧) وفيه الصرفة بدلاً من الطرفة

[الجبهة]

ثم **الجبهة**[1]: وهي أربعة كواكب من جهة الأسد خلف الطرف، بين كل كوكبين منها في رأي العين قدر سوط، وهي معترضة من الجنوب إلى الشمال.

[الزبرة]

ثم **الزبرة**[2]: زبرة الأسدة أي كاهله، والكاهل مغرز العنق، وهي كوكبان نيران على أثر الجبهة، بينهما قدر سوط، ويسميان الخرتان.

[الصرفة][3]

ثم **الصرفة**: وهي كوكبٌ واحدٌ على أثر مضي عنده كوكب صغار طمس، وتسمى صرفة لانصراف الحر والبرد عند طلوعه وغروبه بالفجر.

[العوا]

ثم **العوا**[4]: وهي أربعة كواكب على أثر الصَّرفة، تشبه كافاً غير مشقوقة والعرب تجعلها كلاباً تتبع الأسد.

وقال قومٌ: هي وركاء الأسد.

[السماك الأعزل]

ثم **السماك الأعزل**[5]: اعلم أن كوكبين يقال لهما السماكان أحدهما الأعزل وهو الذي ينزل القمر به، والآخر السماك الرامح، والقمر لا ينزل به.

ويسمى رامحاً لكوكبٍ صغيرٍ بين يديه يقال له راية السماك، ورمح السماك [٢٦١] فصار ذا رمح وصار الآخر أعزل لأنه لا شيء بين يديه.

والأعزل هو الرجل الذي لا سلاح معه، والعرب تجعل السماك الأعزل ساق الأسد، والسماك الآخر الساق الأخرى.

---

(١) انظر: مناهج الفكر.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: (مناهج الفكر: ٨٧/١ ــ خ).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

قال ابن كناسة: ربما عدل القمر عن النزول بالسماك فنزل بعجز الأسد وهي أربعة كواكب بين يدي السماك الأعزل منحدرة عنه في الجنوب مربعة على صورة النعش يقال لها عرش السماك.

ومن الكواكب المنسوبة إلى الأسد كوكب أحمر بين العوّا وبين بنات نعش يسمى **كبد الأسد**.

ومنها كواكب ملتفة تسميها العامة **السنبلة** وهي بقرب القرائن، والقرائن يسمى **النقزاب**، ويسمى **الثعيلبات**، وهي أربعة كواكب إذا ارتفعت بنات نعش كانت تحتها اثنان بينان وآخران خفيان.

والكواكب الملتفة تسمى **هلبة الأسد** يعنون ذنبه.

وتقول العرب: ضرب الأسد بهلبته فنفرت الظباء، والظباء كواكب مستطيلة أسفل من نقرات الظباء.

لوأولاد الظباء: كواكب صغار فيما بين الظباء والنقرات.

وعن يمين نقرات الظباء كواكب مستديرة غير متقاربة تسمى **الحوض**.

[الغفر]

ثم **الغفر**[١]: وهو ثلاثة كواكب خفية بين السماك الأعزل وبين زباني العقرب.

[الزبانى]

ثم **الزبانى**[٢]: زبانى العقرب أي قرناها، وهما كوكبان مفترقان بينهما في رأي العين مقدار خمسة أذرع.

[الإكليل]

ثم **الإكليل**[٣]: إكليل العقرب، وهو رأسها، ثلاثة كواكب مصطفَّة متعرِّضة.

[القلب]

ثم **القلب**[٤]: قلب العقرب، كوكب أحمر وراء الإكليل بين كوكبين يقال لهما النياطان.

---

(١) مناهج الفكر: ٨٩/٢ ــ خ).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: (٩٠/١ ــ خ).

(٤) المصدر السابق.

[الشولة]

ثم **الشولة**[1]: وهي كوكبان متقاربان يكادان يتماسَّان في ذنب العقرب، وسميت شولة من قولهم: شال بذنبه إذا رفعه، وهي ذنب العقرب.

وبعدها إبرة العقرب، كأنها لطخة غيم.

ويتلو الشولة كواكب مختلفة تصير معها كذنب العقرب في رأي العين [٢٦٢].

[النعائم]

ثم **النعائم**[2]: وهي ثمانية كواكب على إثر الشَّولة أربعة منها في المجرة، وهي النعائم الواردة، وسميت بذلك لأنها هابطة في المجرة التي كالنهر كأنهن وردن إلى المجرة على طائر توين، وأربعة أخرى خارجة من المجرة وهي النعائم الصادرة سميت صادرة لأنهن كأنهن وردن فشربن، ثم صدرن عن المجرة أي رجعن عنها.

وكل أربعة من هذه النعائم على تربيع وفوق الثمانية كواكب إذا تأملته شبهته بناقته.

[البلدة]

ثم **البلدة**[3]: وهي رقعة في السماء لا كواكب فيها بين النعائم وبين سعد الذابح، ينزل القمر بها، وربما عدل فنزل **بالقلادة**.

[القلادة]

وهي ستة كواكب مقوسة صغار خفية، وقوم تسميها أهوس وقد تسمى الأدحي[4].

[سعد الذابح]

ثم **سعد الذابح**[5]: وهو كوكبان غير نيرين بينهما في رأي العين قدر ذراع أحدهما مرتفع في السماك، والآخر هابط في الجنوب، ويقرب من الأعلى منهما كوكب صغير كاد يلزق به.

تقول العرب: هو شاته التي يذبحها، وإذا طلع سعد الذابح بالغداة طلع سهيل مع مغرب الشمس.

---

(١) المصدر السابق.

(٢)

(٣) (مناهج الفكر: ٩٢/١ ــ خ)، (المرزوقي: ١٤٤).

(٤) (مناهج الفكر: ٩٢/١ ــ خ).

(٥) المصادر السابقة.

[سعد بلع]

ثم **سعد بلع**[1]: وهما نجمان مستويان في المجرى أحدهما خفي، والآخر مضي، وسمي بالعاً لأنه كأنه بلع الآخر الخفي وأخذ ضوءه.

[سعد السعود]

ثم **سعد السعود**[2]: وهو أربعة كواكب متقاربة.

ويقال إن السَّعد منها واحد، وهو أنورها، والثلاثة أخبيته، وقيل هذا غلط، إنما الأخبية أربعة والسعد نجمان وراءها.

[سعد الأخبية]

وقيل سمي **سعد**[3] **الأخبية** لأنه طلع عند خروج ما كان مختبئاً.

فصل

[السعود]

ومن السعود سعودٌ ليس من المنازل وهي ستة.

[أسماء السعود][4]

أولها: **سعد ناشرة** وهو يطلع من الشرطين، **وسعد الملك**، ثم **سعد البهام**، ثم **سعد الهمام**، ثم **سعد البارع**، ثم **سعد مطر**، وكل سَعْدٍ منها نجمان بين كل كوكبين منها في رأي العين قدر ذراع.

[الفرع الأول][5]

ثم الفرع الأول: وهو فرع الدلو المقدم، والدلو أربعة كواكب واسعة مرتفعة، فاثنان منها هو الفرع الأول، واثنان هو الفرع الآخر.

ويقال للفرع الأول عرقوه الدلو [٢٦٣] العليا، وللفرع الآخر عرقوة الدلو السفلى.

---

(١) المصدر السابق وانظر: (المرزوقي: ١٤٤).

(٢) المصادر السابقة.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) انظر: عنه (مناهج الفكر: ١/١٠١ ــ خ).

(٥) عن (المرزوقي: ١٤٥): الفرغ ــ بالغين المعجمة ــ بينما في (مناهج الفكر: ١/٩٤) بالعين المهملة.

[الفرع المؤخر][1]

ثم الفرع المؤخر وقد ذكر.

[بطن الحوت][2]

ثم بطن الحوت: وهي كواكب كثيرةٌ في مثل حلقة السمكة، وفي موضع البطن من إحدى سقى كواكبها نجم منير يسمى بطن السمكة، ويسمى قلب الحوت، ويسمى الحوت الرشاهي[3].

وبعد أن مضى تقرير الوصف لصور هذه الكواكب الثابتة على ما هو اللائق بهذا المقام فلنأخذ الآن في إيضاح ما يلزم هذه الكواكب من قسمتها على الفصول والبروج، وأوقات طلوعها وغروبها وتوسطها السماء في جميع الأزمان.

ونسلك في ذلك مسلكاً قريباً من التحقيق على أوضاع القوانين الكلية قريباً من النيل على أنه ليس بين الإحاطة بعلم ما أنا واصفه وبين تحقيق الأمر في ذلك شيء له قدر يوقع كبير ضرر.

[أقسام المنازل]

ولنبدأ الآن بقسمة هذه المنازل فنقول:

إن المنازل قد انقسمت بالقسمة الأولى إلى نصفين، أربع عشرة منها شمالية وهي الأولى، والباقية جنوبية.

فالشمال نهايته الشمالية، والغفر مبدأ الجنوبية، ثم إن الشمالية مختصة بالبروج الشمالية الستة، والجنوبية مختصة بالبروج الجنوبية، فالسرطان أول الحمل والشمال آخر السنبلة، والغفر أول الميزان، والبطن آخر الحوت.

[أقسام المنازل حسب الفصول]

ثم إنه قد قسمت بأربعة أقسام بحسب الفصول الأربعة، فالمنازل الشمالية انقسمت إلى قسمين: سبع منها للربيع، والسبع الثانية للصيف، وذلك من قبل أن البروج الشمالية منقسمة إلى قسمين كذلك.

والمنازل الجنوبية انقسمت إلى قسمين: سبع منها للخريف، والسبع الثانية للشتاء.

---

(١) الحاشية السابقة.

(٢) (مناهج الفكر: ٩٤/١ ــ خ).

(٣) (المرزوقي: ١٤٥): الرشاء.

[أقسام المنازل على البروج]

ثم إنه قد قسمت هذه المنازل على البروج، فكان لكل برجٍ اثنتان وثلاث بالتقريب، فالنطح والبطين وثالث الثريا للحمل وعلى قياس ذلك.

قاعدة جلية في معرفة الطالع بالفجر(١)

ولنثنِ بوصف القول الكلي في معرفة أزمان طلوعها في الآفاق بانفجار الفجر المستطيل.

ومن قبل ذلك يعلم طلوعها في غير هذه الحال من الأوقات فنقول: إذا أردنا أن نعلم ما هو [٢٦٤] الطالع من هذه المنازل وقت طلوع الفجر الصادق في أي حين شئنا عمدنا إلى ما مضى من عام القبط من الأيام، فنزيد عليه يومين، ثم نلقي المبلغ ثلاثة عشر ثلاثة عشر فما اجتمع لنا من عدد كرات الإلقاء حفظناه، وما بقي دون ثلاثة عشر حفظناه، ونعدّ بالمحفوظ الأول من منزلة الخرتان إلى حيث ينتهي المحفوظ الأول، فما كان المحفوظ الثاني فهو عدد أيام مضت لطلوع المنزلة الثالثة، للمنزلة المنتهى إليها بالفجر تنبيهان:

الأول: إذا لم يفضل من القسمة شيء دون ثلاثة عشر، فالمحفوظ الثاني معدوم، والمنزلة المنتهى إليها ذلك الحين آخر طلوعها، وبعد ذلك بيومٍ فالمنزلة الطالعة هي تاليتها.

الثاني: إذا نفدت المنازل بعدد المحفوظ الأول ولم تنفد فعدًّ بالباقي من الشرطين تنتهي إلى المطلوب.

ومن بعد أن نقرر ذلك فإذا أردنا المنزلة الطالعة بالشمس فنعد من طالع الفجر ثلاثة فالثالثة هي الطالعة، فالشمس وهي المتوسطة وقت الزوال عددنا من طالع الفجر عشرة أو من طالع الشمس ثمانية فالعاشرة من الفجر أو الثامنة من الشمس هي طالعة الزوال وهي متوسطة أول الليل.

وإذا أردنا أن نعلم المنزلة الطالعة وقت مغيب الشمس فإنا نعدّ من طالع الفجر سبعة عشر، فالمنزلة السابعة عشرة هي الطالعة وقت الغروب وهي خامسة عشرة طالع الشمس وثامنة طالع الزوال.

وإذا أردنا أن نعلم طالع مغيب الشفق فإنا نعد من طالع الفجر ثمانية عشر، فالثامنة عشرة هي الطالعة وقت مغيب الشفق وهي سادسة عشرة طالع الشمس وتاسعة عشرة طالع الزوال وثانية طالع أول الليل وطالع أول الليل متوسط نصف الليل.

---

(١) وجد العنوان بخط مغاير على هامش الأصل.

ومن بعد تقرير هذه الجمل نقول قولاً كلياً لمعرفة الطوالع والغوارب والمتوسطات بعضها من بعض.

واعلم أن كل طالعٍ عددت [٢٦٥] منه خمسة عشر فالخامس عشر غاربه، وكل غاربٍ عددت منه خمسة عشر فالخامس عشر طالعه وكل طالعٍ عددت منه اثنين وعشرين فالثاني والعشرون متوسطه، وكل متوسط عددت منه ثمانية فالثامن طالعه، وكل متوسطٍ عددت منه خمسة عشر فالخامس عشر وتده، وكل وتدٍ عددت منه خمسة عشر فالخامس عشر متوسطه، وكل وتدٍ عددت منه ثمانية فالثامن غاربه، وكل وتدٍ عددت منه ثمانية فالثامن متوسطه، وكل غاربٍ عددت منه اثنين وعشرين فالثاني والعشرين وتده.

ومن هنا تتشعب المسائل فاضبط هذا القانون ومن الله التوفيق.

[الكواكب الظاهرة في الأقاليم السبعة]

وأما الكواكب الظاهرة في الأقاليم السبعة وهي التي لا تغيب أبداً لأنها تدور حول القطب الشمالي وهو موضع في السماء.

ومنهم من قال: إنه كوكب صغير جداً لا ينظره إلا من يكون جيد النظر.

[الكواكب الظاهرة في الأقاليم]

وهي هذه الكواكب المذكورة المشهورة، فاعلم أن أول الإقليم الإقليم الأول.

[كواكب الإقليم الأول]

وهو وسط الأرض لا يمكن أن يكون فيه شيء من الكواكب أبدي الظهور ويكون القطبان ظاهران، الواحد من جهة الشمال والآخر من جهة الجنوب في وسط الأفق.

وأما وسط الإقليم الأول يكون الكوكب الذي يسمى **الجدي**[1] ظاهراً والكوكبين المعروفين **بالفرقدين**[2].

[كواكب الإقليم الثاني]

وآخر الإقليم الأول وهو أول الإقليم الثاني الكواكب الثلاثة المقدم ذكرها، والكوكبان

---

(١) انظر عنه: (مناهج الفكر: ١/١٠٠ ــ خ).

(٢) المصدر السابق: (١/١٠٥ ــ خ).

المعروفان **بالمروحتين**، والكوكبان المعروفان **بالأيمن والأيسر**، وأما وسط الإقليم الثاني تكون السبع كواكب المقدم ذكرها والكوكب المعروف **بذنب التنين**.

[كواكب الإقليم الثالث]

وأما آخر الإقليم الثاني وهو أول الثالث تكون الكواكب اليمانية المقدم ذكرها أبدية الظهور.

وأما وسط الإقليم الثالث الكواكب اليمانية المقدم ذكرها، والكوكب [٢٦٦] المعروف **بعنق الذئب** الأولان يكونان أبدية الظهور.

[كواكب الإقليم الرابع]

وأما وسط الإقليم الرابع هذه الكواكب العشرة المقدم ذكرها، والكوكب المعروف **بظهر الدب** أبدية الظهور.

[كواكب الإقليم الخامس]

آخر الإقليم الرابع وهو أول الإقليم الخامس الأحد عشر كوكباً المقدم ذكرها، والكوكب المسمى **بضلع النير**، والكوكب المسمى **بالجون** أبدية الظهور وسط الإقليم الخامس.

[كواكب الإقليم السادس]

الثلاثة عشر كوكباً المقدم ذكرها والكوكب المسمى **بالعناق** آخر الإقليم الخامس وهو أول الإقليم السادس.

الكواكب الأربعة عشر والكوكب المعروف **بركبة الخصيب** وسط الإقليم السادس.

[كواكب الإقليم السابع]

الكواكب الخمسة عشر والكوكب المعروف **برقبة الدب** والكوكب المسمى **راعي الجدي** آخر الإقليم السادس وهو أول السابع.

[كواكب الإقليم الثامن]

الستة عشر كوكباً والكوكب المعروف **بركبة ذات الكرسي** أبدية الظهور وسط السابع.

السبعة عشر كوكباً المقدم ذكرها أبدية الظهور.

والكوكب المسمى **خارج الملتهب** ورجل **الدجاجة** وقلنسوة **الملتهب** ومرفق **برشاوش** ورأس **الغول** ومنكب **برشاوش** أبدية الظهور آخر الإقليم السابع.

وهو نهاية الإقليم الثلاثة وعشرين كوكباً المقدم ذكرها، **ومرفق الدجاجة والردف وكف السلسلة والغفر وجنوبي فخذ الدب وشمالي فخذ الحاثي والراقص ومتقدم الصَّبا وكبد الأسد والبعرة**[1] التالية ومنكب العوا والدمح[2] وساق الكرسي ورجل السلسلة، جملة هذه الكواكب سبعة وثلاثون، وأكثرها في الإقليم السابع.

وهذه الكواكب هي التي يسافر عليها إذا كانت السماء صاحية، وبها تعرف جهات الأرض.

[الكواكب السيارة][3]

[زحل]

وأما الكواكب السيارة فإن أعلاها **زحل** في الفلك الذي تحت فلك البروج وتقيم في كل برج اثنين وثلاثين شهراً.

[المشتري]

ثم تحته **المشتري**، ومسيره في كل برجٍ سنة.

[المريخ]

ثم يليه [٢٦٧] **المريخ**، ومسيره في كل برج خمسة وأربعون يوماً.

[الشمس]

ثم يليه **الشمس**، ومسيرها في كل برج شهر.

[الزهرة]

ثم يليها **الزهرة**، ومسيرها في كل برج سبعة وعشرون يوماً.

[عطارد]

ثم يليها **عطارد**، ومسيره في كل برج سبعة أيام.

---

(١) كذا رسمها.

(٢) الحاشية السابقة.

(٣) (المرزوقي: ٢٣٦).

[القمر]

ثم يليه **القمر**، ومسيره في كل برج ليلتان وثلث ليلة.

[مقدار ما يقطع كل كوكب فلكه]

وإذا ضرب مقدار سير كل واحدٍ في اثني عشر بلغ مقدار ما يقطع الكوكب فيه فلكه.

فلما كان زحل يقيم في كل برج اثنين وثلاثين شهراً كان يقطع فلكه في ثلاثمائة وأربعة[1] وثمانين شهراً، وذلك من السنين اثنتين وثلاثين سنة.

ولما كان المشتري يقطع كل برج في سنةٍ لزم أن يقطع فلكه في اثنتي عشرة سنةً.

ولما كان المريخ يقطع البرج في خمسة وأربعين يوماً لزم أن يقطع فلكه في خمسمائة وأربعين يوماً، وذلك مقدار سنة وخمسة أشهرٍ وخمسة وعشرين يوماً.

ولما كانت الشمس تقطع برجها في شهر لزم أن تقطع فلكها في سنةٍ.

والزهرة تقطع فلكها في أحد عشر شهراً وستة أيام.

وعطارد يقطع فلكه في أربعة وثمانين يوماً.

والقمر يقطع فلكه في ثمانيةٍ وعشرين يوماً.

[صفات الكواكب السيارة][2]

وأما صفات هذه الكواكب:

فإن الشمس والقمر ظاهران للعيان بالنسبة إلى كل قومٍ.

والمريخ: لونه كمدر إلى صفرة.

والمشتري: أصفر ناصع كثير النور.

والزهرة: أنور منه بيضاء.

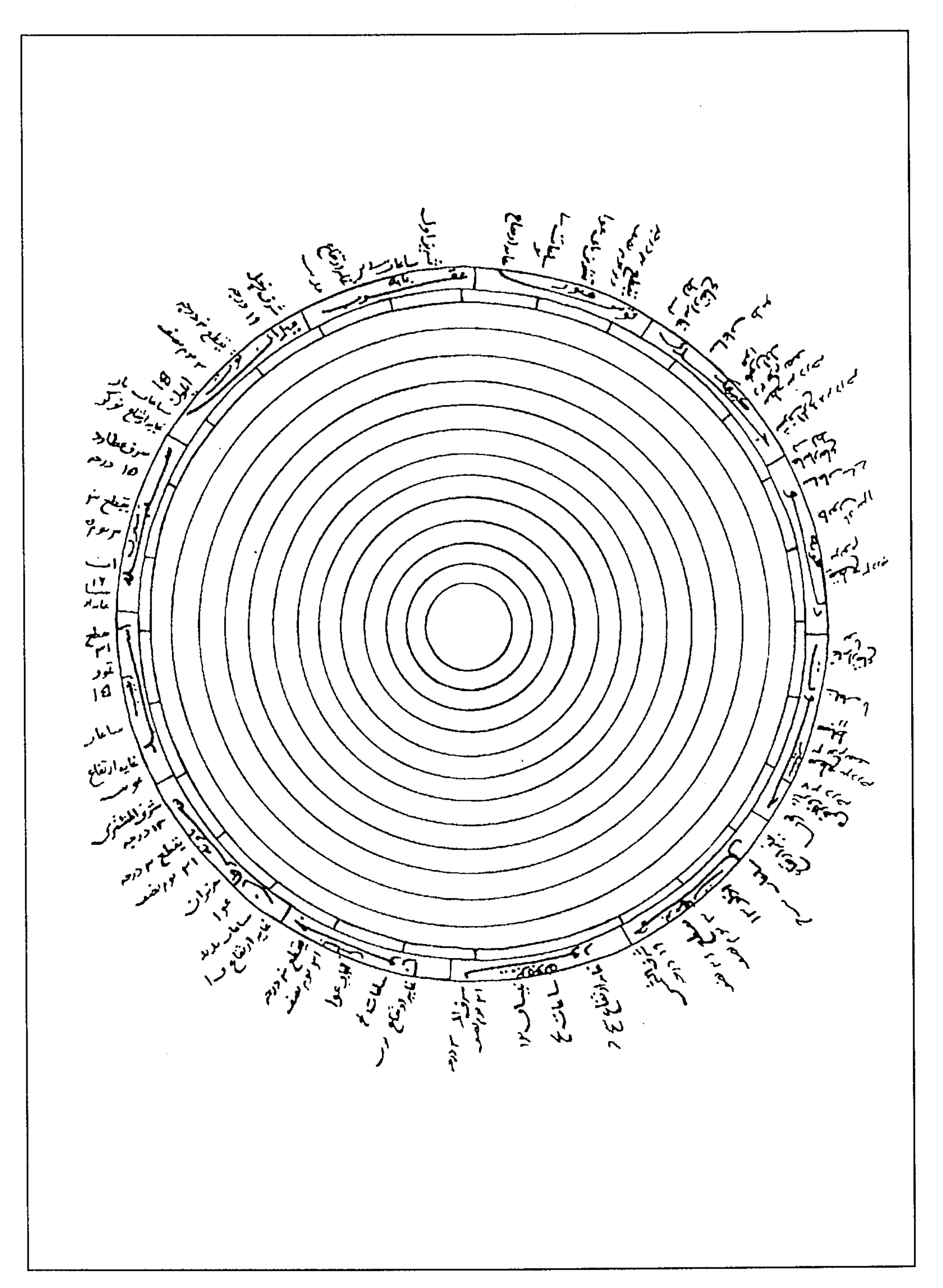
وعطارد: فيه صفرة ولا يمكن أن يرى في وسط السماء ليلاً في أكثر المعمورة.

وهذه صورة الأفلاك بما فيها من العناصر الأربعة مصورة بالمنازل المقسومة على البروج، وصور الكواكب السبعة السيارة: [٢٦٨]

---

(١) في الأصل (وسه).

(٢) انظر المصادر السابقة.



الصورة [٢٦٩]

[معرفة الكسوف والخسوف]

وأما معرفة الكسوف والخسوف ففيه وجوه:

[الوجه الأول في معرفة الاستقبالات]

الأول: في معرفة الاستقبالات التي يمكن فيها الخسوف، ينبغي أن يتأمل عرض القمر عند الاستقبالات، فإن وقع ليلاً أو قريباً من الليل بقريب ساعتين، فإن كان العرض ثلاثاً وستين دقيقة أو أكثر شمالاً أو جنوباً لم ينخسف القمر.

وكذلك إن كان بعد القمر من إحدى العقدتين اثنتي عشرة درجة وما فوقها لم ينخسف، فإذا أمكن ذلك حصل ساعات الاستقبال ويسميها ساعات وسط الخسوف إن كانت معدّلة بتعديل الأيام بلياليها، وإن لم تكن معدَّلة فتعديلها بأن تأخذ ما يقابل مقوم الشمس من جدول تعديل الأيام بلياليها أو استخرجه بالحساب من بابه، فإن كان فهو تعديل ساعات الخسوف فزدها على ساعات وسط الخسوف العين معدّله تبلغ ساعات وسط الخسوف المعدلة فاعرف ذلك.

[الوجه الثاني في وجوب الخسوف وامتناعه]

الثاني: في وجوب الخسوف وامتناعه بعد الإمكان إذا أمكن وأردت تحقيق ذلك من جهة الحساب فاستخرج قطري القمر والظل، واجمع القطرين وخذ نصف الجملة، فما كان فهو نصف القطرين ثم انظر إلى عرض القمر وقت الاستقبال فإن كان مثل نصف القطرين أو أكثر فإنه لا يقع الخسوف.

وإن كان العرض أقل من نصف القطرين فإنه يقع الخسوف في جرمه، فإن كان يقع وأردت أن تعلم هل ينخسف كله أو بعضه فأنقص عرض القمر من نصف القطرين وسمِّ ما بقي دقائق الخسوف.

ثم انظر فإن كان دقائق الخسوف مثل قطر القمر سواءً فإنه ينخسف كله ولا يكون له مكث فيه.

وإن كانت دقائق الخسوف أقل من قطر القمر فإنه ينخسف بعضه وإن كانت أكثر فإنه ينخسف كله ويمكث فيه، فاعرف ذلك.

[الوجه الثالث في معرفة أصابع ما ينخسف من قطر القمر]

الثالث: في معرفة أصابع ما ينخسف من قطر القمر:

قد قلنا إن ما يفضل نصف القطرين عن عرض القمر هو دقائق الخسوف فإذا انخسف

بعضه وأردت أن تعرف كم ينخسف من قطره على أن قطره اثني عشر إصبعاً، فاضرب دقائق الخسوف في اثني عشر [٢٧٠] واقسم المبلغ على قطر القمر. تنبيهٌ، لو ضربنا دقائق الخسوف في ستين، وقسمت ما بلغ على قطر القمر خرج ما ينخسف من قطر القمر على أنه ستون جزءاً، لو فرض ذلك وكذلك غيرها من الأجزاء.

[الوجه الرابع في مساحة ما ينخسف من جرمه]

الرابع: في مساحة ما ينخسف من جرمه إذا فرضت مساحته اثني عشر إصبعاً، إذا أردت ذلك فأنقص دقائق الخسوف من قطر القمر ومن قطر الظل واجمع البقيتين ثم اضرب ما بقي من قطر القمر في دقائق الخسوف واقسم ما بلغ على مجموع البقيتين فما حصل فهو سهم الظل فنقصه من دقائق الخسوف، فما بقي فهو سهم القمر، وخذ جذر الحاصل، فما حصل فهو الجيب المطلق فاحفظه، ثم اضرب الجيب المطلق في ستين، واقسم ما بلغ على نصف قطر القمر، فما حصل فهو الجيب المعدّل، فقوسه فإن كان سهم القمر أقل من نصف قطره فالقوس قوس القمر، وإن كان السهم أكثر من نصف القطر فانقص القوس من مائة وثمانين وما بقي فهو قوس القمر ثم اضرب قطر القمر في ثلاثةٍ وسبع أو اضربه في لبّ، واقسم ما بلغ على نّ فما حصل فهو محيط دائرة القمر، فاضرب نصفه في نصف قطر القمر، فما بلغ فهو تكسير دائرة القمر، ثم اضرب محيط الدائرة في القوس، واقسم ذلك على ثلاثمائة وستين فما حصل فهو نصف قوس القطاع، فاضربه في نصف قطر القمر، فما بلغ فهو قطاع القمر.

ثم خذ الفضل بين السهم ونصف القطر واضربه في الجيب المطلق، فما بلغ فهو مساحة مثلثة القمر، فإن كان السهم أقل من نصف القطر فنقص المثلثة من القطاع، وإن كان السهم أكثر فزدها عليه، ما بلغ أو بقي فهو قطعة القمر.

ثم تعيد العمل من حيث الجيب المطلق وتستعمل الظل في جميع ما استعملت القمر إلا أن سهم الظل لا يبلغ نصف قطره، فإذا حصل قطعة الظل، فأضفها إلى قطعة القمر، فما بلغ فهو دقائق الخسوف معدّلة من جرمه، فاضربها في اثني عشر واقسم المبلغ على تكسير سطح دائرة القمر، فما حصل فهو أصابع الخسوف معدلة، وهو ما ينخسف من جرمه على أن مساحة دائرة القمر اثني عشر [٢٧١] إصبعاً، فاعرف ذلك.

طريق ثانٍ: إذا أردت ذلك فانقص ضعف دقائق الخسوف من مجموع القطرين فما بقي احفظه، ثم اضرب دقائق الخسوف في منقوصها من قطر الظل فما خرج فاقسمه على المحفوظ، فما خرج فهو سهم دائرة القمر، فاضربه في منقوصة من قطر القمر، فما خرج فخذ جذره، فما كان فهو العمود المشترك، ثم اقسمه مرةً على نصف قطر القمر، ومرة على نصف قطر الظل

منحطاً، فما خرج لكل واحدٍ منهما فهو قوسه فاضعفه وما خرج للظل فهو قوس قطاع الظل، وما خرج للقمر فاحفظه، ثم انظر إلى سهم دائرة القمر فلا يخلو إما أن يكون أصغر من قطر القمر أو مثله أو أعظم منه، فإن كان أصغر منه فالقوس المحفوظة هي قوس القطاع الذي للقمر، وإن كان مساوياً له فالقوس المحفوظة درجة وليس له قطاع بل نصف دائرة، وإن كان أعظم منه فانقص القوس المحفوظة من ثلاثمائة وستين درجة، فما بقي فهو قوس قطاع القمر.

ثم رجع قطر كل واحدٍ من القمر والظل، وأنقص من كل واحدٍ من المربعين سبعة ونصف سبعة أو اضربه في أحد عشر، واقسم ما بلغ على أربعة عشر، فما حصل للقمر فهو مساحة دائرته، وما حصل للظل فهو مساحة دائرته، ثم اضرب مساحة دائرة القمر في قوس قطاعه، واقسم الخارج على ثلاثمائة وستين درجة، فما خرج فهو قطاع القمر.

ثم اضرب مساحة دائرة الظل في قوس قطاعه، واقسم الخارج على ثلاثمائة وستين، فما خرج فهو مساحة قطاع الظل.

فاجمع القطاعين واحفظهما، ثم اضرب العمود المشترك في عرض القمر فما كان فانقصه من مجموع القطاعين، فما بقي فهو الدقائق المنخسفة من سطح دائرة القمر، فاضربها في اثني عشر إصبعاً، واقسم الخارج على مساحة دائرة القمر، فما خرج فهو الأصابع المنخسفة من سطح جرم القمر بالمقدار الذي به جميع سطح دائرة القمر اثني عشر إصبعاً.

تنبيه:

وكذلك لو ضربتها في غير اثني عشر حصل المساحة من تلك الأجزاء المضروب فيها:

[فصل في تعديل أصابع الخسوفين]

ولتعديل أصابع [٢٧٢] الخسوفين جدولين يؤخذ منهما الأصابع المعدلة بالأصابع التي من القطر، وهو كافي عند التقريب.

الخامس: في معرفة أزمان الخسوف مطلقة بغير تعديل:

إذا أردت ذلك فأنقص مربع عرض القمر في جزء الاستقبال من مربع نصف القطرين، وتأخذ جذر ما يبقى يكون دقائق السقوط من بدء الخسوف إلى وسطه إن كان له مكثٌ أو لم يكن له مكثٌ.

وجه ثانٍ:

ضع نصف القطرين في موضعين، ونقص عرض القمر من أحدهما وزده على الآخر، ثم اضرب الزائد في الناقص وخذ جذر المبلغ فيخرج دقائق السقوط.

وجهٌ ثالثٌ:

اقسم جيب عرض القمر على جيب نصف القطرين منحطاً يخرج جيب انحراف السقوط الأول، فخذ جيب تمام قوسه فاضربه في جيب نصف القطرين منحطاً، فما خرج فقوسه، فيكون قوسه دقائق السقوط.

وجهٌ رابعٌ:

اجمع عرض القمر وقطره، فما اجتمع فربّعه وألقِ من المربّع مربّع نصف القطرين، وخذ جذر ما يبقى يكون دقائق السقوط.

فصلٌ

[في حساب ساعات بدء الخسوف وساعات تمام الانجلاء]

أسقط مسير ساعة الشمس من مسير ساعة القمر يبقى سبق القمر في ساعةٍ، ثم اقسم دقائق السقوط على متبقي ساعة القمر، فيخرج بالقسمة ساعات السقوط من البدء إلى الوسط ومن الوسط إلى نهاية الانجلاء، فأثبت ساعات الاستقبال المعدلة بتعديل الأيام بلياليها، وزد عليها ساعات السقوط، ونقص منها ساعات ......[1] فيكون الناقص ساعات بدء الخسوف والزائد ساعات تمام الانجلاء مطلقة غير معدلة.

السادس: في تعديل أزمان الخسوف: البدء والانجلاء:

إذا أردت ذلك فقوّم القمر والجو زهر لساعتي بدء الخسوف وتمام الانجلاء بحسب ساعات السقوط.

واعرف عرض القمر عند البدء والانجلاء، فإن كنت تريد تعديل ساعات بدء الخسوف، فنقص مربّع عرض القمر عند البدء من مربّع نصف القطرين، وزد على ما بقي مربَّع فضل ما بين عرضي القمر لبدء الخسوف ووسطه، وخذ جذر المبلغ يكون دقائق السقوط معدله من البدر إلى وسطه، فاقسمها على سبق [٢٧٣] ساعة القمر، فتخرج ساعات السقوط المعدلة، فنقصها من ساعات وسط الخسوف المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها، تبقى ساعات بدء الخسوف معدّلة.

وإذا أردت تعديل ساعات تمام الانجلاء، فنقص مربع عرض القمر لتمام الانجلاء من مربع نصف القطرين، وزد على ما بقي مربع ما بين عرض القمر لوسط الخسوف وعرضه لتمام

---

(١) بياض في الأصل قدر كلمة.

الانجلاء، فما بلغ خذ جذره، فما كان فهو دقائق السقوط المعدلة وهي من الوسط إلى تمام الانجلاء، فاقسمها على سبق ساعة القمر، فما حصل فهو ساعات السقوط المعدلة، فزدها على ساعات وسط الخسوف المعدلة بتعديل الأيام بلياليها، فما بلغ فهو ساعات تمام الانجلاء.

السابع: في أزمان مكث القمر:

إذا كان للقمر مكث وأردت أن تعرف أزمانه، فأنقص قطر القمر من نصف القطرين، وأنقص من مربّع الباقي مربّع عرض القمر لوسط الخسوف، وخذ جذر الباقي فإنه يكون دقائق المكث المطلق، فاقسمها على سبق القمر في ساعة يخرج دقائق من ساعةٍ، ثم ضع ساعات وسط الخسوف المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها في موضعين، وأنقص دقائق ساعات المكث من أحدهما، وزدها على المكان الآخر، فالناقص ساعات بدء المكث، والزائد ساعات بدء الانجلاء المطلق.

الثامن: في تعديل أزمان مكث القمر في الخسوف:

إذا أردت تعديل ذلك قوّم القمر والجو زهر عند وقت بدء المكث وبدء الانجلاء.

واعرف عرض القمر منهما، فإذا أردت تعديل بدء المكث فأنقص عرضه من نصف القطرين، وخذ زيادة الباقي على قطر القمر، ثم أنقص مربع ذلك من مربّع دقائق المكث المطلق، وزد على الباقي مربّع ما بين عرضي القمر لبدء المكث المطلق ووسط الخسوف، وتأخذ جذر ذلك، فإنه يكون دقائق المكث المعدَّلة.

فاقسمها على سبق القمر في ساعة يخرج من القسمة دقائق ساعة المكث المعدلة من البدء إلى وسطه، فأنقصها من ساعات وسط الخسوف المعدلة، تبقى ساعات بدء المكث المعدلة أيضاً.

[تعديل بدء الانجلاء]

وإذا أردت أن [٢٧٤] تعرف تعديل بدء الانجلاء:

فأنقص عرض القمر لبدء الانجلاء من نصف القطرين، وخذ زيادة الباقي على قطر القمر، وأنقص مربع ذلك من مربع دقائق المكث المطلق، واحفظ الباقي، ثم زد على المحفوظ مربع ما بين عرضي القمر لوسط الخسوف وبدء الانجلاء، وخذ جذر المبلغ فإنه يكون دقائق المكث المعدّل، فاقسمها على سبق ساعة القمر يخرج دقائق ساعة المكث المعدّلة، فزدها على ساعات وسط الخسوف المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها تحصل ساعات بدء الانجلاء المعدلة.

فصل

[في أزمان مكث القمر والأزمان في حال عدم المكث]

إذا كان للقمر مكث فله خمسة أزمان: بدء الخسوف، وبدء المكث، ووسط الخسوف، وبدء الانجلاء، وتمام الانجلاء.

وإذا لم يكن له مكث فأزمانه ثلاثة: بدء الخسوف، ووسطه، وتمام الانجلاء.

فصل

[في مدة الخسوف]

ومدة الخسوف من الابتداء إلى الانتهاء هي مجموع ساعات بدء الخسوف وساعات تمام الانجلاء المعدلتين.

وكذلك إذا جمعت ساعات بدء المكث وبدء الانجلاء المعدلتين كان ذلك من بدء المكث إلى بدء الانجلاء فاعرف ذلك.

التاسع: في معرفة مقدار المنخسف من القمر عند طلوعه وغروبه:

الوجه الأول:

إذا أردت ذلك تقوّم النيرين والجو زهر للوقت المفروض من طلوعه وغروبه.

واعرف عرض القمر والبعد بين مركز القمر والجزء المقابل للشمس فإن لم يكن للقمر عرضٌ فهذا البعد هو ما بين مركزي القمر والجزء المقابل للشمس، فإن لم يكن للقمر عرضٌ فهو البعد، هو ما بين مركزي القمر والظل.

وإن كان له عرضٌ فاجمع مربع العرض مع مربع البعد، وخذ جذر المبلغ فإنه يكون ما بين المركزين، ثم زد نصف قطر القمر على البعدين المركزين، وسم ذلك المبلغ، فإن كان مثل نصف قطر الظل أو أقل فالخسوف كلي، وإن كان المبلغ أكثر من نصف قطر الظل فالخسوف لبعض قطره.

ثم أنقص نصف قطر الظل من المبلغ فما بقي فأنقصه من قطر القمر كله، فالباقي هو دقائق الخسوف، اضربها في اثني عشر واقسمها على قطر القمر، تخرج أصابع الخسوف لوقت الطلوع أو الغروب أيهما حسبت له.

الوجه الثاني:

فإن شئت جعلت ما بين المركزين بدل عرض القمر كما [٢٧٥] في الباب الخامس من

هذه المقالة، واستأنف العمل وانظر إن كان بعدما بين المركزين أكثر من نصف القطرين أو مثله، فلا يكون له خسوف.

وإن كان أقل فهو ينخسف، ثم نقص بعدما بين المركزين من نصف القطرين، وسمٌ ما بقي دقائق الخسوف للوقت المذكور ثم انظر إليه إن كان مثل قطر القمر أو أكثر، فالخسوف كلي، وإن كان أقل فهو بعض قطره فاضرب ذلك في اثني عشر، واقسم المبلغ على قطر القمر، فتخرج أصابع الخسوف للوقت المذكور.

الوجه الثالث:

نسبة ساعات السقوط إلى مقدار ما ينخسف من القمر إذا كان جزئياً كنسبة ساعات ما بين البدء والطلوع، أو ما بين البدء والغروب إلى مقدار ما ينخسف من أصابع القطر وقت الطلوع أو الغروب.

وأما إذا كان له مكثٌ فنسبة ساعات ما بين البدء وبين المكث إلى اثني عشر كنسبة ما بين البدء وبين الطلوع أو الغروب إلى مقدار ما ينخسف منه.

وحسابه: أن تضرب ساعات ما بين بدء الخسوف إلى وقت الطلوع أو الغروب في أصابع الخسوف إن كان المنخسف بعضه أو في اثني عشر إن كان كلياً، وتقسم المبلغ على ساعات السقوط من البدء إلى الوسط، أو من البدء إلى بدء المكث، فيخرج أصابع الخسوف الحاصلة عند الغروب أو الطلوع.

العاشر:

إذا أردت ذلك أدخل بأصابع قطر القمر في جدول انحراف الظلمة، وخذ ما بإزاء الأصابع من الجدول الثاني والثالث إن كان له مكثٌ، فما حصل من الجدول الثالث(١) فهو انحراف زمان بدء الخسوف وتمام الانجلاء، وما حصل من الجدول الثالث فهو انحراف بدء المكث وبدء الانجلاء، ثم اعرف سمت درجة الطالع وسمت غاربه إلى خلاف جهته من الأفق أي سعة مشرقه وأخرجهما على سطح دائرة الأفق كما نذكره، ثم أخرج أجزاء الجدول الثاني من حد سعة مشرق الطالع لبدء الخسوف إلى خلاف جهة عرض القمر، وأخرج من حد سعة مشرق الغارب إلى خلاف جهة عرض القمر.

وأما إذا كان للقمر مكثٌ [٢٧٦] أخرج أجزاء الجدول الثالث من حد سعة مشرقه الغارب

---

(١) لعلها الثاني.

في البدء والمكث، ومن حد سعة مشرق الطالع في البدء والانجلاء إلى جهة عرض القمر فحيث نفد العدد من أجزاء الأفق فهناك سمت ظلمة الخسوف المعمول له فاعرف ذلك.

وبالقول المطلق أول ما يكون الظلام في جرم القمر من جهة المشرق منحرفاً عن منطقة البروج إلى جهة عرض القمر، وآخر الظلام يكون في جرم القمر من جهة المغرب منحرفاً عن منطقة البروج إلى جهة عرض القمر شمالاً كان أو جنوباً فاعرف ذلك.

الحادي عشر: في تصوير خسوف القمر:

تخط خطاً مستقيماً بأي قدرٍ كان، وتقسمه بعدد دقائق نصف القطرين، وتأخذ من الخط بقدر نصف قطر الظل، وتدير ببعده دائرة على مركز الدائرة الأولى، فتكون دائرة الظل، وتخرج قطري الدائرتين يتقاطعان بهذا المركز على زوايا قائمة، واكتب على أطراف هذه الأقطار الجهات الأربع المشرق والمغرب والشمال والجنوب، ثم خذ من الخط بقدر عرض القمر لوسط الخسوف، وضع إحدى رجلي البيكار على مركز الدائرتين وطرفه الآخر حيث وقع من خط الشمال والجنوب بحسب جهات الأرض، وعلّم عليه علامةً فتكون مركز القمر لوقت الخسوف، ثم خذ من أقسام الخط بقدر نصف قطر القمر وتدير ببعده دائرة على مركز القمر، فتكون دائرة القمر لوقت الخسوف، فما وقع منها في دائرة الظل فهو مقدار ما ينخسف من القمر فاعرف ذلك.

الثاني عشر: في معرفة ألوان الخسوف:

هذه أمرٌ لا يعرف على الحقيقة لكثرة الاختلافات في ذلك، وعلى ما قيل في الكتب في الألوان أنك تنظر إلى عرض القمر إن كان من صفر إلى عشر دقائق كان لون الخسوف أسود شديد السواد.

وإن كان إلى عشرين كان أسود يعلوه خضرة، وإلى ثلاثين أسود يعلوه حمرة، وإلى أربعين أسود يعلوه صفرة، وإلى خمسين أغبر، وإلى ستين أشهب وهذا على ما قيل في الكتب.

فصل

[في مشاهدة المؤلف لخسوف القمر]

وأما عاينته أنا أن في ابتداء الخسوف بالقرب من التماس يعرف جرم القمر في جانب الظل غبرة ودخاناً [٢٧٧] فإذا دخل في الظل خفي ذلك الدخان واسودّ، ولا يزال الخسوف أسود إلى أن ينخسف منه أربع أصابع أو ست أصابع بالتقريب، ثم بعد ذلك يزول السواد ويرى القمر على

لون النحاس بزرقةٍ يسيرةٍ، وإلى عشرة أصابع يدخل عليه خضرة، فإذا خسف كله تضمحل الخضرة ولا يتميز جرمه عن لازوردية السماء، ثم بعد ذلك ينعكس الأمر فيخضرّ جرمه ثانياً، وتظهر نحاسية بعد الخضرة، فإذا انجلى إلى ثلث القطر أو نصفه يسودّ إلى آخره.

فصل

في تقسيم ألوانه

إذا كان عرضه في وسط الخسوف أقل من عشر دقائق فألوانه سبعة أقسام:

أ: أسود، ب: نحاسي، ج: أخضر، د: أسود لازوردي، هـ: أخضر نباتي، و: نحاسي نباتي، ز: أسود نباتياً.

والثاني: إذا كان عرضه عشر دقائق فألوانه ثلاثة:

آ: أسود، ب: نحاسي، ج: أسود.

والثالث: إذا كان الخسوف أقل من نصفه فلونه واحدٌ لا يختلف وهو السواد بالحمرة، وقبل دخول القمر في الخسوف يتغير حواليه فاعرف ذلك وتأمل ما ذكرناه.

الثالث عشر: في إمكان الكسوفات الشمسية:

تفقد الاجتماعات الواقعة نهاراً أقربت منه بحدود أقل من ساعةٍ، وانظر إلى عرض القمر عند الاجتماع إن كان جنوبياً أكثر من خمسةٍ وثلاثين دقيقة، أو شمالياً أكثر من خمسةٍ وتسعين دقيقة لم تنكسف الشمس، وإن كان أقلَّ من ذلك أمكن الخسوف ورؤيته، فإن أمكن فاعتبر كما سأنبئك.

فصل

[في حساب الكسوف]

[حساب الكسوف]

فإن أمكن الكسوف وأردت أن تحسبه تأمل الاجتماع الحقيقي وجزأه وطالعه، ثم انظر فإن كان بعد الاجتماع من الطالع تسعين جزءً سواءً فالقمر على دائرة عرض إقليم الرؤية، فلا اختلاف منظر له في الطول وساعات الاجتماع المعدلة بتعديل الأيام بلياليها هي ساعات وسط الكسوف، وإن كان البعد أكثر أو أقل فلا.

ويجب أن تعدل ساعاته باختلاف المنظر في الطول فاعرف ذلك (٢٧٨.

الرابع عشر: في تعديل ساعات وسط الكسوف بعملٍ جامعٍ لأقاويل مختلفة:

[قول بطليموس]

قال بطليموس: اعرف بعد ساعات الاجتماع الحقيقي المعدل بتعديل الأيام بلياليها عن دائرة نصف النهار وارتفاع القمر واختلاف منظره في دائرة الارتفاع ونقص من اختلاف منظره اختلاف منظر الشمس لبقي الاختلاف المرئي.

ثم اعرف بهذه الساعات الحقيقية زاوية الطول، واعرف من زاوية الطول اختلاف منظره في الطول، وسمِّ بذلك الاختلاف الأول، ثم اقسمه على سبق ساعة القمر فما خرج فهو ساعات الاختلاف في الطول الأول، فانقصها من ساعات الاجتماع الحقيقي إن كان بعد جزء الاجتماع من الطالع أقل من ص وإن كان أكثر فزدها على ساعات الاجتماع الحقيقي تحصل ساعات الاجتماع الثاني، ثم اعرف بهذه الساعات اختلاف منظره في الطول واقسمه على سبق ساعة القسمة، فما خرج فهو ساعات الاختلاف الثاني.

ثم انظر: كان اختلاف المنظر الثاني مثل الأول سواءً، فساعات الاجتماع الثاني هي ساعات وسط الكسوف.

وإن اختلفا يجب أن يعدل وتعديله أن يأخذ الفضل بينهما، وتنظر لمن هو الفضل ثم ربع الفضل بينهما، واقسم المبلغ على أقلهما، فما خرج فزده على الفضل إن كان الثاني أعظم من الأول، وتنقصه منه إن كان الأول أعظم، فيصير الفضل معدلاً، فزده على اختلاف المنظر الأول في الطول فيصير معدلاً، فاقسمه على سبق القمر الحقيقي، فيخرج ساعات الاختلاف المرئي، نقصها من ساعات الاجتماع الحقيقي المعدلة بتعديل الأيام بلياليها إن كان بعده من الطالع أقل من تسعين، وإلا زدها عليها فيحصل ساعات وسط الخسوف المرئية المعدلة، ثم قوم على هذه الساعات النيرين والجو زهر وخاصة القمر وارتفاعه ثالثاً واختلاف منظره المعدل في العرض وجهته، ومن موضع القمر المرئي والجوزهر تعرف عرضه الحقيقي، ومنه تعرف عرض المحكم، هذا قول بطليموس.

القول الثاني: [قول ثابت]:

قال ثابت: وأصحاب الممتحن والهندوكوشيا، والسنوي وأكثر المتأخرين [٢٧٩] قالوا: اعرف بعد ساعات الاجتماع الحقيقي عن نصف النهار، واعرف اختلاف المنظر في الطول، واقسمه على سبق الحقيقي في ساعة فيخرج ساعات الاختلاف الأول.

فتنقصها من ساعات الاجتماع المعدلة بتعديل الأيام ولياليها إن كان بعد جزء الاجتماع من الطالع أقل من ص، وزدها على ساعات الاجتماع، إن كان البعد أكثر من ص يحصل ساعات

الاجتماع الثاني، وزد الاختلاف الأول على جزء الاجتماع المرئي إن كنت زدت الساعات، وانقص إن كنت نقصت الساعات فيحصل موضع القمر المرئي، ثم استأنف العمل بهذه الساعات، واستخرج اختلاف المنظر في الطول.

ثانياً: فإن وافق الاختلاف الأول فساعات الاجتماع الثاني هي ساعات وسط الكسوف، وإن اختلفا فاقسم الاختلاف الثاني على سبق القمر الحقيقي في ساعةٍ، فيخرج ساعات الاختلاف الثاني، فزدها على ساعات الاجتماع الحقيقي المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها، والاختلاف على جزء الاجتماع أو انقصها منها على ما ذكرنا أولاً، فيحصل ساعات الاجتماع الثالث فحصل بها اختلاف المنظر في الطول، واتبع الرسم مرةً بعد أخرى إلى أن يوافق الاختلاف في أحد المرات التي قبلها، فما خرج في آخر مرةٍ منها من الساعات فهي ساعات وسط الكسوف والقمر المرئي المطلوب.

[قول التباني]

قال التباني: فإن اختلفت الاختلافين يعني الأول والثاني فخذ الفضل بينهما واقسمه على سبق ساعة القمر المرئي دون الحقيقي فما خرج فجزء من ساعةٍ فزدها على ساعات الاختلاف الثاني إن كان الاختلاف الثاني أكثر من الأول وانقصها إن كان الاختلاف الأول أكثر، فما بلغ أو بقي فهي الساعات المعدّلة فزدها على ساعات الاجتماع المعدَّلة بتعديل الأيام بلياليها إن كان بعد الاجتماع من الطالع أكثر من تسعين، وانقصها إن كان البعد أقل فما بلغ أو بقي فهي ساعات وسط الكسوف، ثم اضرب هذه الساعات المعدَّلة يعني ساعات الاختلاف الباقية المعدَّلة في حركة كل واحدٍ من النيرين [٢٨٠] والجوزهر وخاصة القمر وزدها على مواضعها لوقت الاجتماع إن كانت الساعات زائدة وانقصها إن كانت الساعات ناقصة إلا الجوزهر فتعمل بخلاف ذلك فما حصل فهو مواضعها المستخرجة لوسط الكسوف.

[قول الخازني]

وقال الخازني: إذا أردت تصحيح ساعات وسط الكسوف عملنا من الأقوال الثلاثة بأيها شئنا، فإذا آل الأمر إلى قسمة الاختلاف على السبق الحقيقي على سبقه المرئي لتلك الساعات يخرج ساعات الاختلاف فزدها أو انقصها على الترتيب المذكور فلا يخالفهم في شيء من الأمور إلا ما ذكرناه، والباقي إعادتها هنا تكرير وفضلة.

[قول ابن شكر]

وقال ابن شكر: إذا أردت تصحيح ساعات وسط الكسوف فاعرف بعد ساعات وسط

الاجتماع المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها من دائرة نصف النهار، واعرف الطالع وارتفاع القمر المرئي واختلاف منظر القمر في دائرة الارتفاع وفي الطول، ثم اقسم الاختلاف في الطول على سبق القمر فما حصل زده على ساعات الاجتماع أو انقصه منها بحسب الاتفاق كما تقدَّم في الأقوال المتقدمة، فتحصل ساعات وسط الكسوف، فاستخرج منها اختلاف منظر القمر في دائرة الارتفاع، ثم اضرب المنظر في الطول المستخرج أولاً، فما بلغ اقسمه على اختلاف المنظر في دائرة الارتفاع المستخرج أولاً، فيحصل اختلاف المنظر في الطول ثانياً، وإن شئت خذ تفاوت ما بين اختلاف المنظر في الطول المستخرج أولاً، فما خرج اقسمه على اختلاف المنظر في دائرة الارتفاع المستخرج أولاً، وزد الخارج على اختلاف المنظر في الطول إن كان اختلاف المنظر في دائرة الارتفاع الثاني أكثر من الأول، وإن كان أقل فانقصه من اختلاف المنظر في الطول يحصل اختلاف المنظر في الطول ثانياً، فزده على جزء الاجتماع إن كان بعد جزء الاجتماع من الطالع أكثر من تسعين درجةً، وانقصه [٢٨١] إن كان البعد أقل، فيحصل جزء وسط الكسوف، ثم اقسم اختلاف المنظر ثانياً على سبق القمر، فما حصل زده على ساعات الاجتماع المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها إن كان بعد جزء الاجتماع من الطالع أكثر من تسعين درجة، وانقصها إن كان البعد أقل، فتحصل ساعات وسط الكسوف.

والذي أراه أنا أن تأخذ ساعات الاجتماع المعدَّلة بتعديل الأيام بلياليها وتأخذ تفاوت ما بينها وبين ساعات نصف النهار، فما حصل فهو ساعات البعد من الزوال.

ثم انظر إن كان بعد جزء الاجتماع من الطالع تسعين رجةً سواء فساعات الاجتماع هي ساعات وسط الكسوف.

وإن كان البعد أكثر أو أقل فاستخرج ارتفاع القمر بحسب عرضه من بعد القمر من الأرض، واعرف زاوية الطول، ثم استخرج اختلاف منظر القمر في دائرة الارتفاع، واضربه في جيب زاوية الطول يحصل اختلاف المنظر في الطول فاقسمه على سبق القمر المرئي في ساعةٍ، فما حصل فهو ساعات الاختلاف الأول.

ثم انظر إن كان بعد جزء الاجتماع المعدلة بتعديل الأيام بلياليها وإن كان البعد أكثر من تسعين فزدها على ساعات الاجتماع، ثم حصل من ساعات الاجتماع المصحح اختلاف المنظر في الطول ثانياً واقسمه على سبق القمر فيخرج ساعات الاختلاف ثانياً، فخذ تفاوت ما بينها وبين ساعات الاختلاف الأول فما كان قاضربه في مثله، واقسم ما بلغ على ساعات الاختلاف الأول، فزد الخارج بالقسمة المحفوظ على ساعات الاختلاف الثاني، وإن كان الاختلاف الثاني أقل من الاختلاف الأول فانقص الخارج بالقسمة المحفوظ من ساعات الاختلاف الثاني، فما بلغ أو بقي

فهو ساعات الاختلاف المصححة، فإن كان بعد جزء الاجتماع من الطالع الاجتماع المرئي أقل من تسعين درجةً فانقص [٢٨٢] ساعات الاختلاف المصححة من ساعات الاجتماع المعدلة بتعديل الأيام بلياليها، وإن كان البعد أكثر فزد ساعات الاختلاف المصححة على ساعات الاجتماع، فما بلغ فهو ساعات وسط الكسوف.

فيجب عند المبالغة في التدقيق أن تأخذ بجزء الشمس تعديل الأيام بلياليها فما كان فانقصه من ساعات وسط الكسوف المحررة، فما بقي فهو تاريخ وسط الكسوف، فاستخرج له أوساط الكواكب من جداولها وقومها لذلك الوقت، فما حصل من تقويم القمر فهو موضعه المرئي.

وما حصل من تقويم الشمس فهو موضعها المرئي، ثم استخرج الطالع من ساعات وسط الكسوف، واستخرج من هذا الطالع ارتفاع القمر بحسب عرضه، واستخرج اختلاف منظر القمر في الطول والعرض واحفظ ذلك، ثم استخرج عرض القمر من المقوم ثانياً الذي هو موضعه المرئي، وانظر إن كان العرض واختلاف المنظر في العرض في جهةٍ واحدةٍ فاجمعهما، وإن اختلفت جهتهما فخذ تفاوت ما بينهما، فما كان فهو عرض القمر المحكم، وجهته جهة مجموعهما أو جهة أكثرهما فاعرف ذلك.

الخامس عشر: في تعديل ساعات الاجتماع الليلي:

وإن اتفق أن يكون الاجتماع قبل طلوع الشمس فإنها تطلع منكسفة أو بعد مغيبها، فتغرب منكسفة وأردت معرفة ساعات وسط الكسوف فاستعمل وتد الأرض ودقائق الطول، فتنقص ساعات الاختلاف الأول من الاجتماع الحقيق ودقائق الطول من جزء الاجتماع في الجانب الشرقي، وزد ساعات الاختلاف على ساعات الاجتماع ودقائق الطول على جزء الاجتماع في الجانب الغربي، وإن كان العمل بجداول تاوان استعملت برج نظير جزء الاجتماع تحت الأرض، فاعرف ذلك ترشد.

السادس عشر: في تحقيق أمر الكسوف وعرض القمر المحكم:

إذا أردت ذلك فاعرف ساعات وسط الكسوف المصححة وموضع القمر المرئي لوسط [٢٨٣] الكسوف، ومقوم الجوزهر لوسط الكسوف واعرف منه ومن موضع القمر المرئي عرض القمر وجهته واحفظه.

ثم استخرج اختلاف منظر القمر في العرض من ساعات وسط الكسوف المعدّلة المصححة، واعرف جهته وهي جنوب في البلدان التي عروضها أكثر من ثمانيةٍ وعشرين درجة ونصف في جهة الشمال، ثم اجمع العرض واختلاف المنظر في العرض إن كانا في جهةٍ واحدةٍ،

وانقص الأقل من الأكثر إن كانا في جهتين مختلفتين، فما حصل بعد الزيادة أو النقصان فهو عرض القمر المحكم، وجهته جهة الأكثر منهما، فإن كان خمسة وثلاثين دقيقة أو أكثر لم تنكسف الشمس، وإن كان أقل استخرج قطر الشمس وقطر القمر واجمعهما، وألق نصفهما، وسمّ الباقي للقطرين، ثم انظر إلى عرض القمر المحكم وهو المرئي فإن كان مثل نصف القطرين أو أكثر فلا يقع الكسوف البتة، وإن كان أقل من نصف القطرين، فما بقي منه دقائق الكسوف فإن كانت دقائق الكسوف مثل قطر الشمس انكسفت الشمس كلها، وإن كانت أقل منه ينكسف بعضها.

السابع عشر: في معرفة مقدار ما ينكسف من قطر الشمس:

فإذا أردت معرفة أصابع الكسوف من قطرها فاضرب دقائق الكسوف في اثني عشر، واقسم المبلغ على قطر الشمس، فما خرج فهو أصابع ما ينكسف من قطرها، فإن فضل من القسمة شيء فاضربه في ستين واقسم ما بلغ على قطر الشمس فيخرج دقائق الأصابع، فيحصل ما ينكسف من قطرها على أنه اثنا عشر إصبعاً فاعرف ذلك.

الثامن عشر: في معرفة مقدار ما ينكسف من سطحها: أعني مساحة ما ينكسف منها على أنه مساحة سطح الشمس اثني عشر إصبعاً:

إذا أردت ذلك فاستخرج ما ينكسف من جرمها بالحساب، وامتثل الرسم في الباب الرابع من هذه المقالة المعمول في مساحة ما ينكسف من جرم القمر، بعد أن يستعمل قطر الشمس بدل قطر القمر، وقطر القمر بدل قطر الظل، فيخرج أصابع الكسوف من جرم الشمس.

وإن دخلت بأصابع القطر في جدول أصابع تعديل الكسوف [٢٨٤] الشمس وأخذت ما قبلها من الأصابع المعدَّلة كان ما ينكسف من جرمها تقريباً فاعرف ذلك.

التاسع عشر: في أزمان الكسوف مطلقة وهي الموصلة إلى المعدّلة المطلوبة:

إذا أردت ذلك، فانقص مربع عرض القمر المرئي لوسط الكسوف من مربع نصف القطر، وخذ جذر الباقي فما كان فهو دقائق السقوط المطلق.

فإن شئت أن تبالغ في التدقيق فاضرب جيب تمام نصف القطرين في جيب تمام العرض المرئي منحطاً، فما حصل قوسه، وخذ تمام قوسه يكون دقائق السقوط.

وإن حسبت بإحدى الوجوه الأربعة المذكورة في الباب الخامس من هذه المقالة خرج دقائق السقوط.

فإذا عرفت دقائق السقوط فاحفظها واقسمها على سبق القمر المرئي.

فصل

[في اعتماد الجمهور على سبق القمر الحقيقي]

والذي اعتمد عليه الجمهور في هذا المكان هو سبق القمر الحقيقي، فيخرج ساعات السقوط المطلق.

فصل

[في الحساب بدقة]

ووجه المبالغة في التدقيق هو أن تقسم دقائق السقوط على السبق المرئي الذي بين ساعة الكسوف وبين الساعة التي قبلها فيخرج من القسمة ساعات السقوط بين البدء إلى الوسط.

ثم اقسم دقائق السقوط على السبق المرئي الذي بين ساعة وسط الكسوف والذي تليها، فيخرج ساعات السقوط من وسط الكسوف إلى تمام الانجلاء.

ثم ضع ساعات الكسوف في ثلاث مواضع، ونقص ساعات السقوط الأول من المكان الأول وزد ساعات السقوط الثاني على المكان الثالث فيحصل من المكان الأول ساعات بدء الكسوف، وفي الثاني ساعات وسطه، وفي الثالث ساعات تمام انجلاء الكسوف، والله أعلم.

العشرون: في تعديل أزمان الكسوف:

إذا أردت تعديل زمان بدء الكسوف وتمام الانجلاء، واعرف اختلاف منظريهما في الطول والعرض، وصحح موضع القمر في الطول كما ذكرناه في اختلاف المنظر، أي نقص: اختلاف المنظر من تقويمه إن كان شرقياً عن دائرة عرض إقليم الرؤية، وزده عليه إن كان غربياً فيصير موضعه المرئي معلوماً عند البدء وتمام الانجلاء، ثم أسقط الجوزهر المقوم من الموضع المرئي تبقى حصة العرض [٢٨٥] اعرف بها عرضه الحقيقي وجهته واجمع العرض مع اختلاف المنظر في العرض إن اتفقا في الجهة، وانقص الأقلَّ من الأكثر إن اختلفا في الجهة، واعرف جهة الباقي، فيحصل عرض القمر المحكم المرئي عند كل واحدٍ من البدء والانجلاء، ثم نقص مربع عرض القمر المرئي لبدء الكسوف من مربع نصف القطرين، وخذ جذر ما يبقى يكن دقائق السقوط المعدلة المخصوصة لبدء الكسوف.

فكذلك استخرج دقائق السقوط المعدلة لتمام الانجلاء، ثم خذ الفضل بين القمر المرئي والشمس الحقيقي عند بدى الكسوف، وبين الشمس الحقيقي والقمر المرئي عند تمام الانجلاء، وانظر إن كانت الفضلة مثل دقائق السقوط المعدلة المخصوصة لبدء الكسوف فيكون الزمان الأول المطلق معدّلاً.

وعلى هذا المثال اعمل في تعديل زمان تمام الانجلاء، وإن زادت الفضلة عليها أو نقصت عنها فتحتاج إلى العمل وصفة العمل إذا كانت فضلة بدء الكسوف أقل من دقائق السقوط الخصوصة بالبدء فمعلومٌ أن القمر قد ستر الشمس قبل وقت الابتداء المطلق، فتأخذ فضل ما بين دقائق السقوط المخصوصة بالبدء وبين فضلته، واقسمه على سبق القمر المرئي لساعة بدء الكسوف، وزد ما خرج على ساعات السقوط المطلقة، وإن كانت الفضلة أكثر من دقائق السقوط المخصوصة بالبدء معلوم أن القمر لم يبلغ إلى جرم الشمس، فخذ البعد بينهما واقسمه على سبق القمر المرئي، فما خرج انقصه من ساعات السقوط المطلقة، فيصير معدله بعد الزيادة أو النقصان، فتنقصها من ساعات وسط الكسوف، تبقى ساعات بدء الكسوف المعدلة.

فصل
[في حساب ساعات تمام الانجلاء المعدلة]

ثم انظر إن كانت فضلة تمام الانجلاء أكثر من دقائق السقوط المخصوصة لتمام الانجلاء فقد حاز القمر وقت الزمان المطلق عن الموضع الذي يستر الشمس عنًّا، فخذ البعد بين الفضلة ودقائق السقوط المخصوصة بتمام الانجلاء، واقسمه على سبق القمر المرئي لساعة تمام الانجلاء فما خرج نقصته من ساعات السقوط المطلقة إن كان فضلة تمام الانجلاء أكثر من دقائق سقوطها، وزده إن كانت الفضلة أقلّ من دقائق سقوطها، فما حصل بعد [٢٨٦] الزيادة أو النقصان فهو ساعات السقوط المعدلة زدها على ساعات وسط الكسوف فتحصل ساعات تمام الانجلاء معدلة فاعرف ذلك.

وقد أهمل ذلك أكثر المتقدمين ومن تابعهم.

الحادي والعشرون: في مكث الشمس في الكسوف وخلقة النور: قد يقع في الكسوفات الشمسية فصول، والزيجات خالية عن ذكرها.

وذلك أن قطر النيرين لا يخلو من وجوهٍ ثلاثة، إما إن يكونا متساويين أو يكون قطر القمر أعظم من قطر الشمس أو يكون قطر الشمس أعظم من قطر القمر، فإن كان القطرين متساويين والكسوف كليًا انكسفت الشمس كلها، وإن كان قطر الشمس أعظم من قطر القمر وكان الكسوف كليًا وذلك بعدم عرض القمر المحكم بقي في جرم الشمس حلقة نور حول جرم القمر.

وإن كان قطر القمر أعظم من قطر الشمس وكان الكسوف كليًا بعدم عرض القمر المحكم مكثت الشمس مظلمة.

[قول كوشيار]

وقال كوشيار: ليس لها مكث، وما أعلم صحة ما يقول لأن الشمس إذا كانت في بعدها الأبعد قطرها لا كه بط سن، وإذا كان القمر في خطيطي فلك تدويره في الاجتماع كان قطره m له ى، وقطر القمر أزيد من قطر الشمس بثلاث دقائق وأربع وأربعين ثانية فإذا اتفقا في هذه المواضع وكان الكسوف كليًا انحجبت الشمس ومكثت.

فإذا أردت [أن](1) تعرف إن كان لها مكث أو لا إذا كان قطر القمر أعظم من قطر الشمس فخذ تفاوت ما بين القطرين واحفظه ثم إلى العرض المرئي فإن كان مثل نصف التفاوت سواء فيكون الكسوف كلياً ولا مكث له وإن كان العرض المرئي أقل من نصف التفاوت فيكون للشمس مكثٌ في الكسوف فإذا أردت مقداره فانقص مربع العرض المرئي من مربع نصف التفاوت، وخذ جذر ما يبقى فيحصل دقائق المكث فاقسمها على سبق القمر المرئي يخرج كسر ساعات المكث وضع ساعات وسط الكسوف في موضعين، وانقص من أحدهما كسر ساعة المكث وزدها على الآخر فالناقص ساعات بدء المكث، والباقي زمان بدء الانجلاء فاعرف ذلك [٢٨٧].

فصل
في معرفة حلقة النور

إذا كان قطر الشمس أعظم من قطر القمر واتفق أن يكون الكسوف كليًا، وذلك عند عدم عرض القمر المحكم فنقص قطر القمر من قطر الشمس، فتبقى الفضلة، ثم انظر إن كان ثم عرض محكم وهو أكثر من نصف الفضلة فالكسوف غير كلِّي.

وإن كان العرض المحكم أقل من نصف الفضلة فيكون الكسوف كليًا ويبقى من جرم الشمس حول جرم القمر حلقة نور فإن لم يكن للقمر عرض محكم البتة، فتكون تلك الحلقة مستوية الجوانب وعرضها مثل نصف الفضلة.

وإن كان له عرض محكم وكان أقل من نصف الفضلة فتختلف صفة الحلقة ويكون أدقها من جهة العرض المرئي، وأعظمها في خلاف جهته من ناحية الشمال أو الجنوب، ومجموع عرض الحلقة من كل جهتين متقابلتين بقدر نصف الفضلة.

---

(١) إضافة المحقق.

وإن كان العرض المحكم مثل نصف الفضلة سواءً فإن القمر يماسّ صفحة الشمس من جهة العرض المرئي ولا يتقاطعان، وإن كان أكثر منه فيكون النور هلالياً.

الثاني والعشرون: في معرفة الكسوف عند طلوع الشمس وغروبها:

إذا طلعت الشمس أو غربت منكسفةً وأردت مقدار ما يرى من كسوفها فقوم النيرين والجوزهر لذلك الوقت، وصحح موضع القمر طولاً وعرضاً، ثم اعرف بعد ما بين تقويمي النيرين الشمس الحقيقي والقمر المرئي، وسمِّ ذلك البعد بين طولي النيرين، وانظر إن لم يكن للقمر عرض مرئي، فالبعد بين طولي النيرين هو البعد بين مركزيهما وإن كان له عرض مرئي اجمع مربعه على مربع البعد الطولي وخذ جذره فيحصل البعد بين مركزي النيرين، ثم تزيد نصف قطر الشمس على البعد بين المركزين وسمه الجموع، واجمع قطر القمر مع نصف قطر الشمس وسم ذلك الحاصل، ثم انظر إلى المجموع إن كان مثل نصف قطر القمر أو أقل، فالكسوف كلي.

وإن كان أكثر فالمنكسف بعض قطرها، ثم تنقص قطر الشمس من المجموع، وما بقي تنقصه من قطر القمر كله، فتبقى دقائق الكسوف، اضربها [٢٨٨] في اثني عشر، واقسم ما بلغ على قطر الشمس فتخرج الأصابع المنكسفة في قطرها عند الطلوع أو الغروب أيهما حسبنا له.

وله وجه آخر:

اجعل بعد ما بين المركزين عوض عرض القمر المحكم، وانقصه من نصف القطرين يبقى دقائق الكسوف.

اضربها في اثني عشر، واقسم ما بلغ على قطر الشمس، فيخرج أصابع الكسوف المطلوبة، فاعرف ذلك.

الثالث والعشرون: في انحراف ظلمة الكسوف وانجلائه:

إذا أردت ذلك ادخل بأصابع الكسوف القطرية في جدول انحراف الظلمة، وخذ ما بإزائها من عدد أول الكسوف وآخر انجلائه من أجزاء الانحراف واحفظه، ثم اعرف سعة مشرق الطالع ونظيره إلى خلافه شمالاً أو جنوباً، واخرج بمقدار الانحراف لبدء الكسوف من سعة مشرق الغارب إلى جهة العرض، فحيث بعد من دائرة الأفق فثمّ ظلمة الكسوف ولتمام الانجلاء من سعة مشرق الطالع إلى جهة عرض القمر كما نذكر بعد.

وبالقول المطلق يكون أول الظلام في جرم الشمس من المغرب منحرفاً عن منطقة البروج إلى جهة عرض القمر المحكم وآخر الظلام يكون في جهة المشرق من جرم الشمس منحرفاً إلى جهة عرض القمر المحكم.

وأما رؤيته بالرصد والعيان فإن في كل زمنٍ من الأزمان الكسوفية يعتبر مواضيع الظلام وينتقل في جرم النيرين انتقالاً لا يحاط به لكثرة انحراف فلك البروج وتغير سعة مشرق الطالع ويغير عرض القمر واختلاف مناظره في كل زمنٍ من أزمان الكسوف، فاعرف ذلك وتأمل ما ذكرناه.

الرابع والعشرون: في معرفة تصوير الكسوف:

إذا أردت ذلك فخُط خطاً مستقيماً، واقسمه بعدد دقائق نصف القطرين وأدر ببعده دائرة فتكون دائرة نصف القطرين نصف قطرها بقدر دقائق نصف القطرين لا محالة، ويخرج أقطارها يتقاطعان على المركز على زوايا قائمة، وتكتب على أطرافها الجهات الأربع محاذية لجهات الفلك، ثم تأخذ بالبيكار من أقسام الخط [٢٨٩] بقدر قطر الشمس، وضع إحدى رجليه في المركز، وأدر دائرة تسميها صفحة للشمس، ثم تأخذ بالبيكار من الخط المستقيم بمقدار عرض المرئي، وتضع إحدى رجليه على مركز الدائرتين، والطرف الآخر حيث بلغ من الشمال والجنوب نحو جهة عرض القمر المحكم، وتعلم هناك علامةً فهي مركز القمر لوسط الخسوف، وخذ أيضاً بقدر كل واحدٍ من عرضي القمر لبدء الكسوف وتمام الانجلاء بالبيكار، وتضع إحدى رجليه على مركز الدائرتين وتعلم على المنتهى نحو جهة عرض القمر لبدء الكسوف علامة ثانية، وتخرج منها خطاً موازياً لخط المشرق والمغرب، فحيث قطع نحو المغرب حرف الدائرة العظمى سمّه مركز القمر لبدء الكسوف، ثم تخرج لعرض تمام الانجلاء خطاً موازياً للمذكور، فحيث قطع حرفها نحو المشرق سمّه مركز القمر لتمام الانجلاء، ثم تأخذ بالبيكار بقدر نصف قطر القمر، وأدر على المراكز المذكورة دوائر لبدء الكسوف ووسطه وتمام انجلائه فيما بين في البدء وتمام الانجلاء لدائرة الشمس، ويقطعها في وسط الكسوف وتصل الخط الذي بين مركزي وسط الكسوف فهو دقائق السقوط.

ونصل أيضاً الخط الذي فيما بين مركزي وسط الكسوف وتمام الانجلاء فهو دقائق السقوط، فيما بينهما وعلى هذا الخط يكون ممرّ القمر من بدء الكسوف إلى آخره، وما وقع من دائرة الشمس تحت دائرة اقمر فهو مقدار ما ينكسف من سطحها كلها أو بعضها.

ومن هنا تعرف انحراف ظلمة الكسوف بسرعةٍ وذلك ظاهرٌ بيّنٌ.



الباب الخامس

في الطرق: وفيه فصلان

الفصل الأول

في تعاريج الطريق

وهو غالب طرق الناس لعوارضٍ تعرض بين المكانين حتى إن هذا ليكون فيما هو داخل أسوار المدن، بل تتلاصق الدار بالدار، ظهر واحدةٍ إلى ظهر أخرى، فلو خرق الجدار بينهما لكان [٢٩٠] بعدما بينهما عرض الجدار والمسلك بينهما بعيد من خارج يمشي الماشي من دربٍ إلى دربٍ آخر، يقطع مداهما حتى يصل إلى تلك الدار، وليس بينهما إلا عرض الجدار كما قدمنا.

[لا يمكن للمسافر أن يسير بشكل مستقيم]

واعلم أنه لو سافر المسافر من جهة إلى أخرى على الطريق القاصد والسمت المستقيم لبلغ قصده في أقرب مدًى، ولكنه يأخذ في طريقه تارة يميناً وتارة شمالاً بتعاريج للضرورات المقتضية للتصريح.

إما بأن يكون قدامه جبل شاهق، أو وادٍ عميق أو هوةٌ لا تبلغ أو برٌ مقفرٌ أو مكان معطش أو خطر مخوفٌ، أو ما هذا حكمه فيأخذ المسافر في طريقه على تعريجات يبعد بها عن الطريق ويشط المزار.

وإذا تأمل المسافر بعين الفكر رأى الأمر على ما قلناه.

[قول ابن سعيد في طريق المسافر]

وقد ذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في أخبار المغرب[١] قال: لو أن المسافر سافر من مصر إلى طريق الأنبار إلى بغداد إلى خوزستان إلى فارس إلى كرمان إل سجستان إلى السند وما تاخمه من بلاد التتر إلى الصين إلى صين الصين فإنه لا يبرح في الإقليم الثالث، ألا ترى إلى المسافرين يسافرون من مصر إلى بغداد على الشام والجزيرة في نحو ثلاثة أشهر أو أكثر، ولو سلكوا على طريق الأنبار قطعوا إليها من مصر في نصف شهر فعلى هذا فقس ذلك.

---

(١) الكتاب مطبوع ومشهور.

[ضرورة المرور على المدن]

قلت: والذي ذكره ابن سعيد صحيح، فإن المشهور عن عرب أهل الشام أنه من صرخدا إلى أوائل العراق خمسة أيامٍ في البرّ، وإن من صرخدا إلى مصر على طريق الجفار ثمانية أيامٍ، كل هذا لو قدرناه بالسير المعتاد ويبقى من أوائل العراق إلى بغداد في البر على الخط المستقيم مسافة يومين أو ثلاثة، فهذا صحيح لا شك فيه.

وما ترك السفار سلوك تلك الطرق القاصدة وعدلوا إلى هذه البعيدة إلا لموجبٍ عظيمٍ وهو المرور على المدن في العمارة المتصلة والأنس بالناس من مدينة إلى مدينةٍ، ومن قريةٍ إلى قرية.

[قول ابن سعيد في المسافات]

وقال ابن سعيد: المسافة المحققة عند [٢٩١] المغاربة من البحر المحيط إلى عريش مصر نحو خمسة أشهرٍ، من أول المغرب إلى آخره، إلا أن هذه المسافة في خط مستقيم على ساحل البحر التبتي الذي يشق دائرة معمور الأرض في وسط الإقليم الرابع.

فالمسافر إذا غرب من العريش كان في آخر الإقليم الثالث مزاحماً بأول الإقليم الرابع لا يبرح في ذلك السمت بساحل مصر وساحل برقة وساحل إفريقية والغرب الأوسط، ثم يتيامن إلى الشمال قليلاً داخلاً في أول الإقليم الرابع، لا يخرج عنه إلى البحر المحيط.

وأما مسافة المشرق: فمنع أن تكون هذا القدر أو ما قاربه فيما يظهر لعامة المسافرين أن طريقها ليست على استقامة، وذلك أن المسافر إذا سافر من أول مصر إلى بلاد الصين حيث البحر المحيط سار من الإقليم الثالث على الشام متغلغلاً في الإقليم الرابع على غير طول مسافة من القدر المعلوم، ثم أخذ على الجزيرة وسار على شهرزور وما يكون من بلاد العجم في الإقليم الخامس أو ما زاحمه إلى أن ينتهي إلى بخارى إلى خوارزم حيث نهر جيحون وخوارزم بالتحقيق في الإقليم الخامس، ثم يسير من ها هنا إلى قراقوم في نحو ثلاثة أشهر في غير طريقٍ مستقيمةٍ، وإن كانت سهلةً ليست بذات جبالٍ أو بحارٍ لكن كذلك اقتضى وزن المدينة المذكورة من ذلك المكان إذ خوارزم في الإقليم الخامس، وقراقرم في الإقليم الثالث، ويبقى من هذه المدينة إلى بلاد قرقر حيث تطلع الأشخاص الذين عيونهم في صدورهم، وحيث البحر المحيط أقل من شهرين.

هكذا قال ابن سعيد، وأنا لا أصدق قول من جزم بوجود هؤلاء الأشخاص الذين عيونهم في صدورهم اللهمّ إلا أن يكونوا من غير نوع الإنسان والقدرة صالحة ويخلق ما لا تعلمون.

ثم إن ابن سعيد قال: ولا يسمع السامع هذا فيقول: كيف وقد سمعنا أن بلاد الصين في طولها خاصة نحو ثلاثة أشهرٍ، فالجواب أن طول الصين في عرض الأرض لأنها تبدأ من الإقليم

الأول وتستغرق الإقليم الثاني والإقليم [٢٩٢] الثالث، وعرضها نحو النصف من ذلك، وأقل في مكان وأكثر في آخر.

وقال: نصّ على ذلك البيهقي ونقلت هذا من خط ابن سعيد.

وهذه المسافات التي ذكرناها في المشرق وعلى هذا التحليق أي التعاريج يطول بها أمد الطريق، وكانت الاستقامة الموازية لطريق المغرب لو أن المسافر سافر من مصر على طريق الأنبار إلى بغداد على الشام فذكر ما تقدم.

[مسافة مدى النظر والسير إليها بخطوط متعرجة]

قلت: ولقد رأيت على هذا شاهداً بالعيان في مسافة مدى النظر بل رمية السهم أو حذفة الحجر مما يدرك بمجرد النظر لا بالعلم والتفكير، وهو أن المسافر في قرى مصر يرى القرية التي يقصدها إلى جانبه بحيث إنه في جنب بعض المواضع يمكنه أن يحدث أهلها وهو لا يصل إليها إلا بتعاريجٍ كثيرةٍ ودورات بعيدةٍ لإقامة الجسور على أراضيها لأجل سقياها بماء النيل زمان ركوبه على البلاد، فالمسافر يمشي راكباً على ذلك الجسر وهو دائرٌ معه بأرض تلك البلد جميعها حتى يصل إليها ولا يقدر على الخروج عنها وقصد القرية أمماً مستقيماً زمان الماء لوجود الماء، وفي غير زمان الماء لما يحدث لتلك الأرض بعد الماء من التوعّر العظيم والشقوق التي لا يثبت فيها خفٌّ ولا حافرٌ ولا قدمٌ.

ولقد يمشي المسافر المجدُّ في صعيد مصر يوماً كاملاً مجدّاً ثم يشرف من ربوةٍ على المكان الذي سافره يومه كله فيجده قريب المدى لا يتسع فيه مجال النظر مما لا يكون مداه على الطريق المستقيمة أكثر من ربع نهارٍ أو ما يقارب ذلك بأزيد أو أنقص بحسب كثرة التعاريج وقلتها في مكانٍ دون آخر.

وهذا من قوص إلى الفسطاط نحو عشرين يوماً في البرّ الغربي العامر بالقرى، ومسافة ما بينهما في البرّ الشرقي لا يزيد على ثمانية أيامٍ لقلة القرى ذوات التعاريج به.

[حديث طليطلة من الطريق بين قوص والفسطاط]

وحدثني كليطة وكان والياً على الصعيد بمجموعه: أن بين قوص والفسطاط في البر الشرقي طريقاً لا تزيد على أربعة أيامٍ، ولكنها ممنوعة السلوك لما اقتضى ذلك [٢٩٣].

[طريق الحجاج من دمشق]

قلت: والحجاج من دمشق في طريقهم تعريجات كثيرة ومسافات زائدة عن سواء الطريق،

لأن الركب يخرج من دمشق ويسير في التوجه على زرع[1] على بصرى على زيزا[2] على الكرك على معان على عقبة الصوان على العلا على المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إلى مكة المعظمة.

[طريق العودة لحجاج الشام]

ثم يأخذ إلى دمشق عائداً من مكة إلى المدينة الشريفة إلى العلا إلى تبوك إلى عقبة الصوان إلى معان إلى زيزا إلى دمشق، ولا يمر على الكرك ولا بصرى ولا زرع.

ويأخذ هذه المسافة في العود في أقل من تلك المسافة في التوجه بقليل، فإن الأخذ على زرع على بصرى إلى زيزا دورة، والأخذ من زيزا على الكرك إلى معان دورة.

[طريق آخر للحجاج]

وللحجاج طريق أخرى أقصر من هذه، كان الطريق عليها قديماً، وهو على صرخد على تيماء إلى المدينة الشريفة، وهي أقرب من هذه بنحو ستة أيام.

ولولا قصد زيارة النبي ﷺ وزيارة مسجده لم تكن المدينة طريقاً لهم، بل كانت طريقهم من تيماء إلى الجحفة، وهي أقرب من هذه بنحو خمسة أيامٍ، فهذه خمسة عشر يوماً زائدة في المسافة بين دمشق ومكة.

ولو سافر إليها الراكب على الجدد القاصد لكانت المسافة بين دمشق ومكة اثنين وعشرين يوماً، هذا وبين المدينة ومكة على طريق الحجاج عشرة أيام أو أزيد.

[طريق حجاج الشام المسمى طريق المشاة]

ولها طريق آخر يسمى طريق المشاة، ومسافته خمسة أيام، وهو مقدار النصف، فانظر إلى هذا التفاوت في التعريجات، وما حمل الحجاج على سلوك الطريق البعيدة إلا لاتصال المدن في جانبٍ من طريقهم لاستزادة زادٍ نقص وقضاء حاجةٍ نسيت قبل اقتحام البر وملاقاة وجهة المغبر.

[طريق حجاج مصر]

وكذلك الحجاج من مصر في طريقهم تعريج عظيم، يخرجهم من مصر إلى أيلة من بلاد الشام مسافة ثمانية أيام، يأخذ جنباً عن طريقهم إلى مكة.

---

(١) وهي أزرع الحالية في سورية.

(٢) زيزاء: من قرى البلقاء كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق وفيها بركة عظيمة... (معجم البلدان: ١٦٣/٣).

ومن أيلة تبدأ استقامتهم على الطريق إلى مكة، وما ذلك إلا لاعتراض بحر القلزم وقطعه بين مصر والحجاز.

[الطريق بين دمشق وبعلبك]

وهذا بين دمشق وبعلبك [٢٩٤] على الطريق العظمى يوم وبعض الثاني، ولها على الجرد في الجبال طريق لا يتعدى ثلثي نهارٍ أو دونه، فتأمل فوات ما بين الطريقين بين دمشق وبعلبك، وبعلبك على بابها ومتعلقة بأهدابها لا تكاد تعدّ إلا حاضرة من حواضرها، وربضاً ملاصقاً لسورها.

وعلى هذا المثال قياس ما بعد وقرب من المسافات والطرق في البر والبحر.

[تغير السمت المستقيم في البحر]

حدثني الرايس حسن المغربي: أنهم كثيراً ما يعدلون في البحر عن السمت المستقيم من بلدٍ إلى بلدٍ طلباً للمرسى أو خوفاً من العدو أو توعر الطريق لمجرى السفائن أو لأخذ ماءٍ أو زادٍ، هذا في البحر الرومي، فأما في البحر الهندي فهو أشد ضرورة وأصعب طريقاً.

[السير بالمراكب بالنهار والمبيت في المرسى]

حدثني من أثق به من الطور بمصر إلى جدَّه: أن البحارة لا تسري بالليل خوفاً على المراكب، ولا تبيت إلا في مراسٍ مخصوصة من مرسى معروفٍ إلى مرسى معروفٍ في كل يوم، فإن رأوا في أثناء النهار أن المرسى بعيدٌ لا يمنكهم الوصول إليه في بقية ذلك النهار عادوا إلى مرساهم الذي كانوا به، ثم انطلقوا للسَّفر في اليوم الثاني.

وربما جرى لهم هذا في السفرة الواحدة غير مرةٍ لتوعر المسالك وتعذر سلوكها على السَّالك، وهذا النيل وهو نهر من الأنهار لا بحرٌ من البحار يقطع مداه العين في مدّ نظره ويبلغه في بعضه صوت المنادي إذا ركبه من يريد عبوره من جانبٍ إلى آخر يرى ربَّانه يأخذ مصعداً إلى مدى فيه، ثم يأخذ في شقّه عرضاً بالمسارقة لخطف الماء للمراكب إلى الانحدار، فلا يجوزه من جانب إلى جانب حتى تقطع فيه طولاً ثم عرضاً قدر عرضه مرتين أو أكثر في الغالب، وخصوصاً عند اشتداد الهواء وانقلاب الرياح.

[الصعود إلى الجبل بتعاريج]

وكذلك الصاعد إلى كل جبلٍ بل إلى كل أكمة لا يصعد فيها إلا بتعاريج مرةً عن اليمين ومرةً عن الشمال، فلا يبلغ أعلاها إلا بعد أن يقطع في المرتقى تلك التعريجات قدر سواء الطريق في المرتقى مرتين أو ثلاثة في الغالب.

[من أخبار العرب]

ومن أخبار العرب: أن تأبَّط شرّاً[1] صعد جبلاً ليجتني عسلاً فأتى قوم من أعدائه، فأخذوا [٢٩٥] عليه خناق الطريق، ولم يكن إلى الجبل سبيل إلا منه، فلما رآهم أيقن بالقتل أو الأسر، وطاف يرتاد منزلاً فلم يجده له ورأى صفاءً صلداً يزلق، ففرّغ أوطابه وكان قد ملأها فذاب العسل على الصفاء وشد الأوطاب على بطنه وفخذيه وانسحل على متن الصفاء حتى نزل إلى الأرض سالماً لم يصبه شيء، وأعداؤه لا يعلمون بما فعل، فنجا منهم.

ويقال: إنه كان بين منزله وبين موقفهم على السبيل نحو يومين لمن يسير، وفي فعله تأبَّط شرّاً هذا يقول: [الطويل]:

إذا المرء لم يحتَل وقد جَدَّ جِدُّه ... أضاعَ وقاسى أمرَهُ وهو مدبرُ

ولكن أخو الحزمِ الذي ليس نازلاً ... به الخطب[2] إلا وهو للقصد[3] مبصرُ

فذاك قريعُ الدهر ما عاش حُوَّل ... إذا شُدّ منه منخرٌ جاش منخر

أقول للحيانِ وقد صفرت لهم ... وطابي[4] ويومي ضيق[5] الحجر مُعور

هما خطتا[6] إما أسارٍ[7] ومنةٍ ... وإما دمٌ والقتل بالحر[8] أجدر

وأخرى أصادي النفس عنها وإنها ... لمورد[9] حزم إن فعلت ومصدر

فرشت لها صدري فزلَّ عن الصفا ... به جؤجؤٌ عَبلٌ ومتنٌ مخصر

فخالط وجه الأرضِ لم يكدح الصَّفا ... به كدحةً والموت خزيان ينظرُ

فأبت إلى فهمٍ ولم آل[10] آبياً ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفِرُ

---

(١) من أشهر الشعراء الصعاليك.

(٢) في الديوان: الأمر.

(٣) في المصدر السابق: للأمر.

(٤) في المصدر السابق: عيابي.

(٥) في المصدر السابق: ديق.

(٦) في المصدر السابق: لكم خصلة.

(٧) في المصدر السابق: فداء.

(٨) في المصدر السابق: بالمرء.

(٩) في المصدر السابق: لخطة.

(١٠) في المصدر السابق: وما كدت.

الفصل الثاني

في سواء الطريق

اعلم أن سواء الطريق هو قوس من دائرةٍ تمر على سطح الأرض وتقسمها نصفين فيما بين بلدين.

وقد تقدم التقرير أن الأرض كريَّة قامت عليها البراهين القطعية الهندسية، وأنها في وسط الفلك كالنقطة في وسط الدائرة وسطحها المحدب يوازي سطح الفلك المقعر.

وأن الدوائر العظام المتوهَّمة على بسيط الأرض توازي الدوائر العظام المتوهمة في الفلك، وتنقسم كانقسامها ثلاثمائة وستين جزءاً، ويوازي كل جزء [٢٩٦] من الدوائرة الأرضية جزءاً من الدائرة الفلكية، فإذا تحرك إنسان على دائرة نصف النهار بأرض قليلة الخشونة إما إلى جهة الشمال أو إلى جهة الجنوب حتى يرتفع القطب الشمالي درجة يكون العدد الذي قطعه بحركته حصَّة درجة من الدائرة العظيمة الأرضية.

[معرفة سواء السبيل من أي بلد]

فإذا أردت معرفة سواء السبيل من أي بلدٍ شئت تقريباً لا تحريراً لاختلاف الآراء في مقدار المساحة والأطوال والعروض.

وقد قدمنا في أول هذا الكتاب ما بين القدماء والمتأخرين من الخلاف في مقدار المساحة، ونحن نذكره الآن بزيادة وضوح للاضطرار في هذا المكان إليه، ونرتّبه على الأميال، لأنه لا خلاف في مقدار الميل بين القدماء والمحدثين.

قالوا لهم: إن الميل هو ستة وتسعون ألف إصبع، كل إصبع ست شعيراتٍ معتدلاتٍ ملتصقات بطناً إلى ظهر.

وذلك عند القدماء ثلاثة آلاف ذراعٍ، كل ذراع اثنان وثلاثون إصبعاً وعند المتأخرين أنه: أربعة آلاف ذراعٍ، كل ذراعٍ أربعة وعشرون إصبعاً، فهم متفقون عليه معنى مختلفون لفظاً.

والذي عليه العمل الآن قول المتأخرين، وكل ثلاثة أميال فرسخ، وكل أربعة فراسخ بريد، وقد تقدم القول في ذلك[1].

---

(١) في حواشي وتعليقات على تقويم البلدان وردت الأبيات التالية:

إن البريد من الفراسخ أربع ... والفرسخ فثلاث أميال ضعوا

والميل ألف أي من الباعات قل ... والباع أربع أذرع فتتبع =

ورأى القدماء أن حصة كل درجةٍ من الدائرة العظيمة الأرضية هي على رأي القدماء: ستة وستون ميلاً وثلثا ميل، وهي على رأي المتأخرين: ستة وخمسون ميلاً وثلثا ميل.

ولعلَّ هذا التفاوت للميل المتحرك عن دائرة نصف النهار أو اضطراب الآلة المأخوذ بها الارتفاع أو لخشونة الأرض المقيسة أو لاجتماع سببين أو أكثر أو غير ذلك، ولهذا تعذر الجزم بالقول القطعي بشيءٍ ولم يبق إلا التقريب.

وعملنا على قول المتأخرين: إن حصَّة الدرجة ستة وخمسون ميلاً وثلثا ميل، وبذلنا الجهد والطاقة في التقريب بما وقع من الجبر والمقابلة فيه مما يتجوَّز في مثله، ولم نعمل في الأطوال إلا بما هو والله أعلم أقربها طريقاً إلى الحصَّة مما يزكيه الفهم ويشهد به [٢٩٧] تقريب العقل المميز والحدس الصائب بعد أن قلبت كتب الأطوال والعروض بطناً لظهر، ورددت إليها النظر، وأوقفت عليها الفكر وأطلت التأمُّل لها والبحث مع أهل هذا الشأن إلى أن اتضح لي أقربها إلى الرّشد والله يهدي سواء السبيل.

[استخراج المسافات بين المدن]

وإذا عرفت هذا وأردت أن تعرف كيف استخرجنا ما بين هذه المدن من المسافات المقدرة بالأميال والفراسخ، فسنبينه لك وبالله التوفيق.

اعلم أن سواء الطريق هو أقصر خط يصل بين مدينتين، ومتى أردت أن تقدر ما بين بلدين من الأميال والفراسخ على خط قوسٍ من دائرةٍ عظيمةٍ على سطح الأرض وعرفت طوليهما وعرضيهما، فإما أنهما يتفقان في الطول، ويختلفان في العرض أو يختلفان في الطول ويتفقان في العرض أو يختلفان فيهما أو يتفقان فيهما.

فإن اتفقا في الطول واختلفا في العرض فنقص العرض الأقل من الأكثر فما بقي من الدرج فهو سواء السبيل وهو المطلوب بمعرفة تسمية أمياله واضرب عدد أجزائه في حصة الدرجة الفلكية وهي ستة وخمسون وثلثا ميلٍ.

فما خرج من الضرب فهو عدد أميال ما بين البلدين المطلوب معرفة ما بينهما، وهي من الفراسخ ثلث عدَّة الأميال.

= ثم الذراع من الأصابع أربع — من بعدها عشرين ثم الأصبع
سبع شعيرات فبطن شعيرة — منها إلى ظهر الأخرى يوضع
ثم الشعيرة سبع شعرات عدت — من شعر بغل ليس في ذا مدفع

وإن اختلفا في الطول واتفقا في العرض، فنقص الطول الأقل من الطول الأكثر، فما بقي فهو سواء السبيل، وهو قوس من دائرةٍ موازيةٍ لدائرة خط الاستواء إذ منها دائرة خط الاستواء لجواز كون المدينتين على خط الاستواء، فاضرب عدد أجزائه في حصة الدَّرجة الفلكية وهي ستة وخمسون وثلثان، فما خرج فهو أميالٌ وهو من الفراسخ ثلث عدة الأميال.

وإن اختلفا فيهما فنقص الطول الأقل من الطول الأكثر، والعرض الأقل من العرض الأكثر، وربّع كل واحدٍ من الفضلتين واجمع تربيعهما وخذ جذر المجموع، فما كان فهو سواء السبيل وهو قوس من دائرة عظيمةٍ تمر بالبلدين.

وإن اتفقا في الطول والعرض فزد العرض على العرض فما [٢٩٨] كان فهو سواء السبيل.

وقلَّ أن يتفقا في الطول والعرض سواءً بسواء إلا أن يكون أحد البلدين فيما هو من وراء خط الاستواء وإلا فلو كانتا في جهةٍ واحدةٍ لكانت هي هي، فهذه جملة كافية في معرفة سواء الطريق.

[الدوائر الوهمية للمسافات]

ونحن نذكر مسافات استخرجناها بين بلادٍ مشهورةٍ وقد جعلناها ثلاث دوائر معنوية متوهمة تعرف بها مسافة كل مدينة من قطبها الدائرة عليه.

ومشجَّر تعرف به مسافات الممالك المتباينة بعضها من بعضٍ.

الدائرة الأولى: قطبها مكة المعظمة والمسافة منها إلى كل بلدٍ مشهور في الأرض مثل ما بين مكة وبغداد بالعراق والفسطاط بمصر ودمشق بالشام وتعز باليمن.

والدائرة الثانية: فيها عدة دوائر صغار، قطب كل منها قاعدة ملكٍ والمسافة منها إلى كل بلدٍ مشهورٍ من بلادها وما جاورها في ما هو من بلادها مثل ما بين الفسطاط وقوص أو دمشق وفي ما جورها مثل مصر وتونس أو عدن.

والدائرة الثالثة: ما بين قبة أرين[1] وبلدٍ في نهاية المشرق وبلدٍ في نهاية المغرب وبلدٍ في نهاية الشمال، وبلدٍ في نهاية الجنوب.

---

(١) سبق تعريفها.

الدائرة الأولى بين مكة والبلاد

[المسافة بين مكة والمدينة]

اعلم أنه بين مكة والمدينة الشريفتين زادهما الله تشريفاً وتكريماً مائة ميلٍ واثنا عشر ميلاً وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ ومكة جنوبها نصباً.

[المسافة بين مكة والقدس]

وبين مكة والقدس الشريف ثمانمائة ميلٍ وأربعون ميلاً وهي مائتا فرسخ وثمانون فرسخاً، ومكة جنوبها بشرق.

[المسافة بين مكة والفسطاط]

وبين مكة والفسطاط وهي مصر ثمانمائة ميل وأربعة وخمسون ميلاً وهي مائتا فرسخ وأربعة وثمانون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة جنوبها بشرق.

[المسافة بين مكة ودمشق]

وبين مكة ودمشق مدينة الشام سبعمائة ميل وثمانية وعشرون ميلاً، وهي مائتا فرسخ واثنان وأربعون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، ومكة شرَّفها الله شرقها بجنوبٍ.

[المسافة بين مكة وبغداد]

وبين مكة وبغداد ستمائة ميلٍ واثنان وأربعون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وأربعة عشر فرسخاً، ومكة غربها بجنوب.

[المسافة بين مكة وتعز]

وبين مكة وتعز أربعمائة ميلٍ وستةً [٢٩٩] وسبعون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثمانية وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة شرقها بشمالٍ.

[المسافة بين مكة وزبيد]

وبين مكة وزبيد أربعمائة ميل وستة وسبعون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثمانية وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة شرقها بشمال.

[المسافة بين مكة والأحساء]

وبين مكة والأحساء ثلاثمائة ميل وثلاثة وثلاثون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وأحد عشر فرسخاً، ومكة غربها نصباً.

[المسافة بين مكة وبلاد مهرة]

وبين مكة وبلاد مهرة[1] خمسمائة ميل وثمانية عشر ميلاً، وهي مائة فرسخ واثنان وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة غربها بشمال.

[المسافة بين مكة والطائف]

وبين مكة والطائف أربعون ميلاً، وهي ثلاثة عشر فرسخاً وثلث، ومكة غربها بشمالٍ قليلاً.

فهذه أمهات المدن التي تقصد مكة منها ويليها من الجهات التي تقصد منها مكة غير هذه ما يذكر فنقول:

[المسافة بين مكة والبصرة]

وبين مكة والبصرة ستمائة ميل وعشرة أميال، وهي مائتا فرسخ وثلاثة فراسخ وثلث فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

[المسافة بين مكة والكوفة]

وبين مكة والكوفة خمسمائة ميل وعشرة أميال وهي مائة فرسخ وسبعون فرسخاً، ومكة جنوبها بغربٍ.

[المسافة بين مكة وعدن]

وبين مكة وعدن خمسمائة ميل واثنان وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثلاثة وأربعون فرسخاً، ومكة شرقها بشمال.

[المسافة بين مكة وظفار]

وبين مكة وظفار أربعمائة ميل وتسعة وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثلاثة وأربعون فرسخاً، ومكة غربها بشمال.

[المسافة بين مكة وعيذاب]

وبين مكة وعيذاب[2] مائتا ميلٍ وأربعة وعشرون ميلاً وهي أربعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة شرقها ببعض تحريف إلى الجنوب.

---

(١) سبقت انظرها.

(٢) عيذاب على البحر الأحمر سبقت.

[المسافة بين مكة والطور]

وبين مكة والطور ثمانمائة ميل، وهي مائتا فرسخ، ومكة شرقها بجنوب.

[المسافة بين مكة والبلقاء]

وبين مكة والبلقاء أحد مدن الشام الدنيا إلى الحجاز ستمائة ميل وثمانون ميلاً، وهي مائتا فرسخٍ وستة وعشرون فرسخاً وثلثا فرسخ ومكة شرقها بجنوب.

فهذه هي أقرب الجهات التي تقصد مكة منها من سائر الأقاليم.

[المسافة بين مكة وبقية مشاهير البلاد]

وأما بقية مشاهير البلاد التي يحتاج أن يعرف ما بينها وبين مكة شرفها الله [٣٠٠] تعالى.

[المسافة بين مكة والموصل]

فاعلم أن بين مكة والموصل سبعمائة ميل وأربعة وثمانون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وواحد وستون فرسخاً، ومكة جنوبها نصباً.

[المسافة بين مكة وأصفهان]

وبين مكة وأصفهان تسعمائة ميلٍ وأربعون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وثلاثة عشر فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة جنوبها بغرب.

[بين مكة والسلطانية]

وبين مكة والسلطانية وهي التي تسمى قديماً قنغرلان ألف ميل وأربعة وستون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وأربعة وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة جنوبها بغرب.

[بين مكة وتوريز](١)

وبين مكة وتوريز ألف ميل وثمانون ميلاً، وهي ثلاثمائة وستون فرسخاً، ومكة جنوبها بغرب.

[بين مكة ونيسابور]

وبين مكة ونيسابور ألف ميل ومائة ميلٍ وثمانية وأربعون ميلاً وهي ثلاثمائة فرسخ واثنان وثمانون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة جنوبها بغرب.

---

(١) سبقت انظرها.

[بين مكة وهراة]

وبين مكة وهراة وهي المسماة الآن على ألسنة العجم هرى ألف ميل وثلاثمائة ميل وأربعة وأربعون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وبلخ]

وبين مكة وبلخ ألف ميل وخمسمائة ميل وتسعون ميلاً وهي خمسمائة فرسخ واثنان وثلاثون فرسخاً، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة ومرو الشاهجان]

وبين مكة ومرو الشاهجان ألف ميلٍ وثلاثمائة ميل، وهي أربعمائة فرسخ وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وغزنة]

وبين مكة وغزنة ألف ميلٍ وسبعمائة ميل وثمانية وثلاثون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وتسعة وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وهرمز]

وبين مكة وهرمز ألفا ميل وسبعون ميلاً، وهي ستمائة فرسخٍ وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وكابل]

وبين مكة وكابل ألف ميلٍ وستمائة ميلٍ واثنان وأربعون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وسبعة وأربعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة والملتان]

وبين مكة والملتان ألف ميلٍ وستمائة ميلٍ واثنان وخمسون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وخمسون فرسخاً، ومكة شمالها بغرب.

[بين مكة ودلي]

وبين مكة ودلي ثلاثة آلاف ميلٍ ومائتا ميلٍ وعشرون ميلاً، وهي ألف فرسخ وثلاثة وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وتانة]

وبين مكة [٣٠١] وتانة ألف ميل وأربعمائة ميلٍ وأحد عشر ميلاً وهي أربعمائة فرسخ وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بشمال.

[بين مكة وكنبايت]

وبين مكة وكنبايت ألف ميلٍ وثمانمائة ميلٍ وستة أميالٍ، وهي ستمائة فرسخ وفرسخان، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة والكولم]

وبين مكة والكولم ثلاثة آلاف ميلٍ وسبعمائة ميل وثمانون ميلاً، وهي ألف فرسخ ومائتا فرسخ، ومكة غربها بشمال.

[بين مكة وسرنديب]

وبين مكة وسرنديب ثلاثة آلاف ميل واثنان وخمسون ميلاً، وهي ألف فرسخ وسبعة عشر فرسخاً وثلث فرسخٍ، ومكة غربها بشمال.

[بين مكة والمعبر]

وبين مكة والمعبر أربعة آلاف ميلٍ ومائتا ميل وعشرة أميالٍ، وهي ألف فرسخٍ وأربعمائة فرسخ وثلاثة فراسخ وثلث فرسخ، ومكة غربها بشمال.

[بين مكة والخنسا]

وبين مكة والخنسا وأصل اسمها الخنسار خمسة آلاف ميل وأربعمائة ميلٍ وثمانية وثلاثون ميلاً، وهي ألف فرسخ وثمانمائة فرسخ وتسعة وعشرون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بشمال.

[بين مكة والزيتون]

وبين مكة والزيتون ألفا ميل وستمائة ميل وخمسة وثلاثون ميلاً، وهي ستمائة فرسخ وثمانية وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بشمال.

[بين مكة وخان بالق]

وبين مكة وخان بالق ثلاثة آلاف ميل وتسعمائة ميلٍ وأربعة وثلاثون ميلاً، وهي ألف فرسخٍ وثلاثمائة فرسخ وأحد عشر فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وقراقرم]

وبين مكة وقراقرم أربعة آلاف ميل وتسعمائة ميلٍ وثمانية وتسعون ميلاً وهي ألف فرسخٍ وستمائة فرسخ وستة وستون فرسخاً، ومكة جنوبها بشرق.

[بين مكة وبلاصاغون]

وبين مكة وبلاصاغون ألف ميل وتسعمائة ميلٍ وأربعة وسبعون ميلاً، وهي ستمائة فرسخ وثمانية وخمسون فرسخاً، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وكاشغر]

وبين مكة وكاشغر مثل ما بينها وبين بلاصاغون ألف ميل وتسعمائة ميلٍ وأربعة وسبعون ميلاً، وهي ستمائة فرسخ وثمانية وخمسون فرسخاً، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وإسفيجاب]

وبين مكة وإسفيجاب ألف ميلٍ وتسعمائة ميلٍ وأربعة أميالٍ، وهي ستمائة فرسخ وأربعة وأربعون فرسخاً، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وفرغانة]

وبين مكة وفرغانة ألف ميلٍ وسبعمائة [٣٠٢] ميلٍ وأربعون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وأطرار]

وبين مكة وأطرار إقليم الترك الخلَّص، واسم مدينتها كدر ألف ميلٍ وثلاثمائة ميلٍ وتسعون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخٍ ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وأشروسنة]

وبين مكة وأشروسنة ألف ميلٍ وسبعمائة ميلٍ وثمانون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخٍ، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وبذخشان]

وبين مكة وبذخشان ألف ميلٍ وسبعمائة ميل وستة وخمسون ميلاً وهي خمسمائة فرسخ وخمسة وثمانون فرسخاً، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وترمذ]

وبين مكة وترمذ ألف ميلٍ وخمسمائة ميلٍ وستة وتسعون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ واثنان وثلاثون فرسخاً، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وسمرقند]

وبين مكة وسمرقند ألف ميلٍ وستمائة ميلٍ وثمانية وثلاثون ميلاً، وهي خمسمائة وستة وأربعون فرسخاً، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وبخارى]

وبين مكة وبخارى ألف ميلٍ ومائتا ميلٍ وثمانية وثمانون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وثلاثون فرسخاً، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة وكركانج]

وبين مكة وكركانج أم إقليم خوارزم ألف ميلٍ وثلاثمائة ميلٍ وخمسة وعشرون ميلاً وثلث ميلٍ، وهي أربعمائة فرسخ وواحد وأربعون فرسخاً وثلث فرسخٍ تقريباً، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة والسَّراي]

وبين مكة والسَّراي ألف ميلٍ ومائتا ميلٍ وستة وأربعون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وخمسة عشر فرسخاً وثلث فرسخٍ، ومكة غربها بجنوب.

[بين مكة والبلغار]

وبين مكة والبلغار ألفا ميلٍ وستة عشر ميلاً وهي ستمائة فرسخٍ واثنان وسبعون فرسخاً، ومكة شرقها بجنوب.

[بين مكة والقرم]

وبين مكة والقرم ألف ميلٍ وخمسمائة ميلٍ وسبعون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وثلاثة عشر فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة شرقها بجنوب.

[بين مكة وطرابزون]

بين مكة وطرابزون ألف ميلٍ وثلاثمائة ميلٍ وخمسون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخٍ وخمسون فرسخاً، ومكة شرقها بجنوبٍ.

[بين مكة وكسطمونية]

وبين مكة وكسطمونية ألف ميلٍ وخمسمائة ميلٍ واثنا عشر ميلاً، وهي خمسمائة فرسخٍ وأربعة فراسخ، ومكة شرقها بجنوب.

[بين مكة وسمصون]

وبين مكة [٣٠٣] وسمصون ألف ميلٍ وأربعمائة ميلٍ وثمانية وعشرون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وستة وسبعون فرسخاً، ومكة شرقها بجنوب.

[بين مكة وقيسارية]

وبين مكة وقيسارية ألف ميلٍ ومائة ميلٍ وتسعون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة جنوبها بشرق.

[بين مكة وقونية]

وبين مكة وقونية ألف ميلٍ ومائتا ميلٍ واثنان وثلاثون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وعشرة فراسخ وثلث فرسخ، ومكة جنوبها بشرق.

[بين مكة والقسطنطينية]

وبين مكة والقسطنطينية ألف ميلٍ وستمائة ميلٍ وعشرة أميالٍ، وهي خمسمائة فرسخ وستة وثلاثون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة جنوبها بشرق.

[بين مكة ورومية]

وبين مكة ورومية ألف ميلٍ وتسعمائة ميلٍ واثنان وثلاثون ميلاً، وهي ستمائة فرسخ وأربعة وأربعون فرسخاً، ومكة جنوبها بشرق.

[بين مكة وغرناطة]

وبين مكة وغرناطة ثلاثة آلاف ميلٍ ومائتا ميلٍ وخمسون ميلاً، وهي ألف فرسخ وثلاثة وثمانون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة شرقها بجنوب.

[بين مكة وقرطبة]

وبين مكة وقرطبة ثلاثة آلاف ميلٍ ومائتا ميلٍ وستة وسبعون ميلاً، وهي ألف فرسخٍ واثنان وتسعون فرسخاً، ومكة شرقها بجنوب.

[بين مكة وإشبيلية]

وبين مكة وإشبيلية ثلاثة آلاف ميلٍ وثلاثمائة وستون ميلاً، وهي ألف فرسخ ومائة فرسخ وعشرون فرسخاً، ومكة شرقها بجنوب.

[بين مكة وأسفي]

وبين مكة وأسفي[1] ثلاثة آلاف ميلٍ وثلاثمائة ميلٍ وثمانية وثمانون ميلاً، وهي ألف فرسخ ومائة فرسخ وتسعة وعشرون فرسخاً وثلث فرسخ ومكة شرقها بجنوب.

[بين مكة وسبتة]

وبين مكة وسبتة ثلاثة آلاف ميلٍ ومائتا ميلٍ وعشرون ميلاً، وهي ألف فرسخٍ وثلاثة وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة جنوبها بشرق.

[بين مكة ومراكش]

وبين مكة ومراكش ألفا ميلٍ وستمائة ميلٍ واثنان وثلاثون ميلاً، وهي ثمانمائة فرسخ وسبعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة شرقها بجنوب.

[بين مكة وفاس]

وبين مكة وفاس ألفا ميلٍ وأربعمائة وثمانية وأربعون ميلاً، وهي ثمانمائة فرسخٍ وتسعة فراسخ وثلث فرسخ، ومكة شرقها [٣٠٤] بجنوب.

[بين مكة وتلمسان]

وبين مكة وتلمسان ألف ميلٍ وسبعمائة ميلٍ وأربعة وسبعون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخٍ وثمانية وسبعون فرسخاً، ومكة شرقها بجنوب.

[بين مكة وتونس]

وبين مكة وتونس ألفا ميلٍ واثنان وسبعون ميلاً، وهي ستمائة فرسخٍ وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة شرقها بجنوب.

---

(١) سبقت انظرها.

[بين مكة وغانة]

وبين مكة وغانة ألفا ميلٍ ومائتا ميلٍ وأربعون ميلاً، وهي سبعمائة فرسخ وستة وأربعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة شرقها بشمالٍ.

[بين مكة ودنقلة][1]

وبين مكة ودنقلة ستمائة ميلٍ وثلاثون ميلاً، وهي مائتا فرسخٍ وعشرة فراسخ، ومكة شرقها بشمال.

[بين مكة وجيمي][2]

وبين مكة وجيمي ثمانمائة وتسعون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وستة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة شرقها بشمال.

[بين مكة وجرمي]

وبين مكة وجرمي ألف ميلٍ واثنان وعشرون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وأربعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة شرقها بشمال.

[بين مكة وأوفات]

وبين مكة وأوفات ألف ميلٍ، وهي ثلاثمائة فرسخ وثلاثة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة شرقها بجنوب.

[بين مكة ومقدشو]

وبين مكة ومقدشو ألف ميلٍ ومائة ميلٍ وثمانية وأربعون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ واثنان وثمانون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة غربها بشمال.

[بين مكة وتانة]

وبين مكة وتانة ألف ميلٍ وأربعمائة ميلٍ وأحد عشر ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بشمال.

---

(١) سبقت.

(٢) سبقت انظرها.

الدائرة الثانية
وقطبها دلّي

وفيها عدة دوائر صغار، ونحن نبدأ من الشرق حتى نختم بالغرب على ما يبنى عليه هذا الكتاب.

[بين دلي وكولم]

فمن ذلك دائرة فيها دلي اعلم أنه بين دلي وكولم ألف ميل وثلاثمائة ميلٍ وسبعون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخٍ وأربعون فرسخاً، ودلي غربها بشمال.

[بين دلي والمعبر]

وبين دلي والمعبر ألف ميلٍ وسبعون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وستة وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخ، ودلي غربها بشمال.

[بين دلي وكنبايت]

وبين دلي وكنبايت ألف ميلٍ وسبعمائة ميلٍ وخمسون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخٍ وثمانون فرسخاً وثلثا فرسخ، ودلي شرقها بشمال.

[بين دلي وتانة]

وبين دلي وتانة ألفا ميلٍ ومائتا ميلٍ وثلاثون ميلاً، وهي سبعمائة فرسخ وثلاثة وأربعون [٣٠٥] فرسخاً وثلث فرسخ، ودلي شرقها بشمال.

[بين دلي والسومنات]

وبين دلي والسُّومنات ألفا ميل وسبعمائة ميلٍ وخمسون ميلاً، وهي تسعمائة فرسخٍ وسبعة عشر فرسخاً، ودلي شرقها بشمال.

[بين دلي والقامرون]

وبين دلي والقامرون ألفا ميلٍ وستمائة ميلٍ وأربعة وعشرون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وثمانية وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ.

[بين دلي والملتان]

وبين دلي والملتان ألف ميلٍ وثمانمائة ميلٍ وعشرون ميلاً، وهي ستمائة فرسخٍ وستة فراسخ وثلثا فرسخ، ودلي شرقها بشمال.

[بين دلي وكابل]

وبين دلي وكابل ألف ميلٍ وتسعمائة ميلٍ وأربعة أميال، وهي ستمائة فرسخ وأربعة وثلاثون فرسخاً وثلثا فرسخ، ودلي شرقها بشمال.

[بين دلي وهرمز]

وبين دلي وهرمز ألف ميلٍ وخمسمائة ميلٍ وأربعون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخٍ وثلاثة عشر فرسخاً، ودلي شرقها بشمال.

[بين دلي وغزنة]

وبين دلي وغزنة ألف ميلٍ وتسعمائة ميلٍ وأربعة أميالٍ، وهي ستمائة فرسخٍ وأربعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخٍ، ودلي شرقها بشمال.

دائرة قطبها غزنة

وغزنة من الباميان، وإلى الباميان ينسب الإقليم كله، ونفس الباميان مدينة كبيرة، وإنما وقع صيتها دون غزنة لاستقرار قواعد الملك بها.

[بين غزنة والباميان]

واعلم أنه بين غزنة والباميان مائة ميلٍ وعشرون ميلاً، وهي أربعون فرسخاً، وغزنة شرقها بجنوب.

[بين غزنة وبئر زكوة]

وبين غزنة وبئر زكوة قاعدة الغور مائتا ميلٍ، وهي ستة وستون فرسخاً، وغزنة شرقها بشمال.

[بين غزنة وبيمند]

وبين غزنة وبيمند من زابلستان، وزابلستان والباميان كالشيء الواحد، مائة ميلٍ وعشرون ميلاً، وهي أربعون فرسخاً، وغزنة شرقها نصباً.

[بين غزنة ومخمير]

وبين غزنة ومخمير مائة ميلٍ وأربعة وستون ميلاً، وهي أربعة وخمسون فرسخاً وثلث فرسخٍ وغزنة جنوبها محضاً.

دائرة قطبها ترمذ وهي بلاد طخارستان

[بين ترمذ وسمنجان]

واعلم أنه بين ترمذ وسمنجان مائة ميلٍ وعشرون ميلاً، وهي أربعون فرسخاً، وترمذ غربها بشمال.

[بين ترمذ واسكلنكد]

وبين ترمذ واسكلنكد ستة وخمسون ميلاً وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخ، وترمذ غربها وبشمال.

[بين ترمذ وراون]

وبين ترمذ وراون ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وترمذ غربها بشمال.

[بين ترمذ وكوالح]

وبين ترمذ وكوالح [٣٠٦] مائتا ميلٍ وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ، وترمذ غربها بشمال.

دائرة قطبها بخارى

[بين بخارى وسمرقند]

واعلم أنه بين بخارى وسمرقند مائة ميلٍ وستةٌ وعشرون ميلاً، وهي اثنان وأربعون فرسخاً، وبخارى غربيها بجنوب.

[بين بخارى وترمذ]

وبين بخارى وترمذ مائتا ميل وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ، وبخارى غربها وبشمال.

[بين بخارى وبذخشان]

وبين بخارى وبذخشان أربعمائة ميلٍ واثنان وستون ميلاً، وهي مائة فرسخ وأربعة وخمسون فرسخاً، وبخارى غربها بشمال.

[بين بخارى وأسروسنة]

وبين بخارى وأسروسنة مائتا ميلٍ وثمانية وتسعون ميلاً، وهي تسعة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ، وبخارى غربيها،

[بين بخارى وفرغانة]

وبين بخارى وفرغانة ثلاثمائة ميلٍ وثلاثون ميلاً، وهي مائة فرسخ وعشرة فراسخ، وبخارى غربيها بشمال.

[بين بخارى وغزنة]

وبين بخارى وغزنة ثلاثمائة ميلٍ واثنان وتسعون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثلاثون فرسخاً، وبخارى غربيها بشمال.

[بين بخارى وبلاصاغون]

وبين بخارى وبلاصاغون خمسمائة ميلٍ وثمانية عشر ميلاً، وهي مائة فرسخٍ واثنان وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وبخارى غربها بشمال.

[بين بخارى وكاشغر]

وبين بخارى وكاشغر قاعدة تركستان خمسمائة ميلٍ وثمانية عشر ميلاً، وهي مائة فرسخٍ واثنان وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وبخارى غربيها بشمال.

[بين بخارى واسفنجابة]

وبين بخارى واسفنجابة مائتا ميلٍ وخمسة وعشرون ميلاً، وهي خمسة وسبعون فرسخاً، وبخارى غربها بشمال.

دائرة قطبها خان بالق آخذة إلى الصين والخطا

[بين خان بالق وقراقم]

واعلم أنه بين خان بالق وقراقم ألف ميلٍ وستمائة ميلٍ وأربعة وعشرون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخٍ واثنان وأربعون فرسخاً، وخان بالق شرقيها بشمال.

[بين خان بالق والمالق]

وبين خان بالق والمالق ثلاثمائة ميلٍ وأربعة وستون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وواحد وعشرون فرسخاً وثلث فرسخٍ، وخان بالق شرقها بشمال.

[بين خان بالق وبالق]

وبين خان بالق وبالق ألف ميلٍ وثمانية وثلاثون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخٍ وستة وأربعون فرسخاً، وخان بالق شرقها بشمال.

[بين خان بالق وحاجر]

وبين خان بالق وحاجر ألف ميلٍ وسبعمائة ميلٍ وخمسون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخٍ [٣٠٧] وثلاثة وثمانون فرسخاً وثلث فرسخ، وخان بالق شرقها بجنوب.

[بين خان بالق وسركحر]

وبين خان بالق وسركحر ألف ميلٍ وخمسمائة ميلٍ وخمسة وثلاثون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ [و]أحد عشر فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وخان بالق شرقيها بجنوب.

[بين خان بالق وبنجو]

وبين خان بالق وبنجو ألف ميلٍ ومائتا ميلٍ وثمانية وثمانون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وتسعة وعشرون فرسخاً وثلثا فرسخ، وخان بالق شرقيها بشمال.

[بين خان بالق والزينون]

وبين خان بالق والزيتون ألف ميلٍ وتسعمائة ميلٍ وستون ميلاً، وهي ستمائة فرسخٍ وثلاثة وخمسون فرسخاً وثلث فرسخٍ، وخان بالق غربيها بشمال.

[بين خان بالق والخنسا]

وبين خان بالق والخنسا ألف ميلٍ وأربعمائة ميلٍ، وهي أربعمائة فرسخٍ وستة وستون فرسخاً وثلثا فرسخ، وخان بالق غربيها بشمال.

[بين خان بالق وجمكوت]

وبين خان بالق وجمكوت ألف ميلٍ وتسعمائة ميلٍ وأربعة أميال، وهي ستمائة فرسخٍ وأربعة وثلاثون فرسخاً، وخان بالق غربيها بشمال.

دائرة قطبها كاشغر قاعدة بلاد الترك

[بين كاشغر وبلاصاغون]

واعلم أنه بين كاشغر وبلاصاغون ثلاثمائة ميلٍ وأربعة وستون ميلاً وهي مائة فرسخٍ وواحد وعشرون فرسخاً وثلث فرسخٍ، وكاشغر شرقها بجنوب.

[بين كاشغر وطراز]

وبين كاشغر وطراز أربعمائة ميلٍ وهي مائة فرسخٍ وثلاثة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخٍ، وكاشغر شرقيها نصباً.

[بين كاشغر وفاراب]

وبين كاشغر وفاراب أربعمائة ميلٍ واثنان وستون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وثلاثة وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وكاشغر شرقيها نصباً.

[بين كاشغر وإسفنجاب]

وبين كاشغر واسفنجاب أربعمائة ميلٍ، وهي مائة فرسخٍ وثلاثة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخٍ، وكاشغر شرقيها بشمال.

[بين كاشغر وفرغانة]

وبين كاشغر وفرغانة مائتا ميلٍ واثنان وخمسون ميلاً وهي أربع وثمانون فرسخاً، وكاشغر شرقيها بجنوب.

دائرة قطبها بذخشان

[بين بذخشان وجرم]

واعلم أن بينها وبين جرم ستون ميلاً، وهي عشرون فرسخاً، وبذخشان غربها نصباً.

[بين بذخشان وكاشغر]

وبين بذخشان وكاشغر مائة ميلٍ وسبعون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً، وثلثا فرسخٍ، وبذخشان غربها بجنوب.

دائرة قطبها [٣٠٨] خوارزم والنسبة إلى أمها كركانج

[بين خوارزم والسَّراي]

اعلم أنه ما بين خوارزم نعني أمها كركانج وبين السَّراي خمسمائة وعشرة أميالٍ، وهي مائة وسبعون فرسخاً، وخوارزم شرقيها بجنوب.

[بين خوارزم وبخارى]

وبين خوارزم وبخارى مائتا ميلٍ واثنان وأربعون ميلاً وثلثا ميلٍ، وهي ثمانون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وخوارزم غربيها بشمال.

[بين خوارزم وترمند]

وبين خوارزم وترمند خمسمائة ميلٍ وثمانية وثمانون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وستة وتسعون فرسخاً، وخوارزم غربيها بشمال.

[بين خوارزم وبلغار]

وبين خوارزم وبلغار ستمائة ميلٍ وثلاثون ميلاً، وهي مائتا فرسخٍ وعشرة فراسخ.

[بين خوارزم وبذخشان]

وبين خوارزم وبذخشان سبعمائة ميلٍ، وهي مائتا فرسخٍ وثلاثة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخٍ، وخوارزم غربها بشمال.

[بين خوارزم والقسطنطينية]

وبين خوارزم والقسطنطينية ألف ميلٍ وتسعمائة ميلٍ وسبعة عشر ميلاً، وهي ستمائة فرسخ وتسعة وثلاثون فرسخاً، وخوارزم شرقها بجنوب.

[بين خوارزم والقرم]

وبين خوارزم والقرم ألف ميلٍ ومائة ميلٍ وأربعة وثلاثون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخٍ وسبعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وخوارزم شرقها بجنوب.

دائرة قطبها نيسابور

[بين نيسابور ومرو الشاهجان]

اعلم أنه بين نيسابور ومرو الشاهجان مائة ميلٍ وستة وتسعون ميلاً، وهي خمسة وستون فرسخاً وثلث فرسخٍ، ونيسابور غربها بشمال.

[بين نيسابور ومرو الروذ]

وبين نيسابور ومرو الروذ مائتا ميلٍ واثنان وعشرون ميلاً، وهي أربعة وسبعون فرسخاً، ونيسابور غربها بجنوب.

[بين نيسابور وبلخ]

وبين نيسابور وبلخ خمسمائة ميلٍ وسبعون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وتسعون فرسخاً، ونيسابور غربها بجنوب.

[بين نيسابور وسرخس]

وبين نيسابور وسرخس مائتا ميلٍ وثلاثون ميلاً وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، ونيسابور غربها نصباً.

[بين نيسابور وهراة]

وبين نيسابور وهراة ثلاثمائة ميلٍ، وهي مائة فرسخٍ، ونيسابور غربها نصباً.

[بين نيسابور والباميان]

وبين نيسابور والباميان ستمائة ميلٍ وثلاثة وأربعون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وأربعة وعشرون فرسخاً وثلث فرسخ.

دائرة قطبها السلطانية

[بين السلطانية وهرمز]

اعلم أن بين السلطانية وهرمز ألف ميلٍ وثلاثمائة ميلٍ وخمسون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخٍ [٣٠٩] وخمسون فرسخاً، والسلطانية غربها بشمال.

[بين السلطانية وأصفهان]

وبين السلطانية وأصفهان مائتا ميلٍ وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ، والسلطانية شمالها نصباً.

[بين السلطانية وشيراز]

وبين السلطانية وشيراز خمسمائة ميلٍ وثمانية وستون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وتسعة وثمانون فرسخاً وثلث فرسخ، والسلطانية جنوبها بغرب.

[بين السلطانية ونيسابور][1]

وبين السلطانية ونيسابور مائتا ميلٍ وتسعون ميلاً، وهي ستةٌ وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، والسلطانية غربها بشمال.

[بين السلطانية وغزنة]

وبين السلطانية وغزنة ألف ميلٍ وثمانية أميالٍ، وهي ثلاثمائة فرسخٍ وستة وثلاثون فرسخاً، والسلطانية غربها بشمال.

[بين السلطانية وبخارى]

وبين السلطانية وبخارى ستمائة ميلٍ وستة عشر ميلاً، وهي مائتا فرسخٍ وخمسة فراسخ وثلث فرسخ، والسلطانية غربها نصباً.

[بين السلطانية كركانج]

وبين السلطانية وكركانج أم خوارزم أربعمائة ميلٍ وستة وسبعون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وثمانية وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخ، والسلطانية غربيها بجنوب.

[بين السلطانية وتوريز]

وبين السلطانية وتوريز مائة ميلٍ وخمسة وسبعون ميلاً، وهي ثمانية وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، والسلطانية شرقها بشمال.

دائرة قطبها تبريز

[بين تبريز وخلاط]

اعلم أن بين تبريز وخلاط تسعمائة وستون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخٍ وعشرون فرسخاً، وتبريز شرقها محضاً أو بتحريف قليل إلى الجنوب ما يكاد يبين ولا يميز.

[بين تبريز وقونية]

وبين تبريز وقونية أربعمائة ميلٍ وخمسون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وخمسون فرسخاً، وتبريز شرقها بجنوب.

---

(١) في الأصل وردت بيسابور.

[بين تبريز وماردين]

وبين تبريز وماردين خمسمائة ميلٍ وثمانية عشر ميلاً، وهي مائة فرسخٍ واثنان وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وتبريز غربها وبشمال.

[بين تبريز ومراغة]

وبين تبريز ومراغة مائة ميلٍ وعشرون ميلاً، وهي أربعون فرسخاً، وتبريز شمالها نصباً.

[بين تبريز ودوين]

وبين تبريز ودوين ستون ميلاً، وهي عشرون فرسخاً، وتبريز غربها نصباً.

[بين تبريز وخوى]

وبين تبريز وخوى مائتا ميلٍ وسبعون ميلاً، وهي ستة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وتبريز شرقها بشمال.

[بين تبريز وأرمية]

وبين تبريز وأرمية مائة وعشرون ميلاً، وهي أربعون فرسخاً وتبريز [٣١٠] شرقها بشمال.

[بين تبريز وموقان]

وبين تبريز وموقان مائة ميلٍ واثنا عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخٍ، وتبريز جنوبها نصباً.

[بين تبريز وبردعة]

وبين تبريز وبردعة ثلاثمائة ميلٍ وسبعة أميالٍ، وهي مائة فرسخٍ وثلاثة فراسخ، وتبريز جنوبها بتحريفٍ لطيف إلى الشرق.

دائرة قطبها موقان وهي قاعدة بلاد الران في وقتنا الآن

وكانت بردعة دار الإمارة قبلها.

[بين موقان وبردعة]

واعلم أنه بين موقان وبين بردعة مائة وسبعون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وموقان شرقها بجنوب.

[بين موقان وشروان]

وبين موقان وشروان مائتا ميل وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ، وموقان شرقها بجنوب.

[بين موقان وسلماس]

وبين موقان وسلماس مائة ميلٍ وثلاثون ميلاً، وهي ثلاثة وأربعون فرسخاً وثلث فرسخ، وموقان شمالها نصباً.

[بين موقان وباب الأبواب]

وبين موقان وباب الأبواب مائة ميلٍ وثمانية وستون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً، وموقان غربها بجنوب.

دائرة قطبها أصفهان

[بين أصفهان ويونيم]

اعلم أن بين أصفهان ويونيم من كيلان مائة ميلٍ وستة وتسعون ميلاً، وهي خمسة وستون فرسخاً وثلث فرسخ، وأصفهان جنوبها نصباً.

[بين أصفهان وروذباذ]

وبين أصفهان وروزباذ قاعدة ملك الديلم مائة ميلٍ وسبعون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخ، وأصفهان شرقها بجنوب.

[بين أصفهان وآمل]

وبين أصفهان وآمل قاعدة بلاد طبرستان مائتا ميلٍ وثلاثون ميلاً وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وأصفهان غربها بجنوب.

[بين أصفهان والري]

وبين أصفهان والريّ خمسة وسبعون ميلاً، وهي خمسة وعشرون فرسخاً، وأصفهان غربها بجنوب.

[بين أصفهان وجبل دنياوند]

وبين أصفهان وجبل دنياوند ثلاثة وثمانون ميلاً، وهي سبعة وعشرون فرسخاً وثلثا فرسخ، وأصفهان غربها بجنوب.

دائرة قطبها روذبار وهي قاعدة بلاد الديلم

[بين روذبار وكالار]

اعلم أن بينها وبين كالار ثلاثمائة وستون ميلاً، وهي مائة وعشرون فرسخاً، وروذبار شمالها نصباً.

[بين روذبار ودولاب]

وبين روذبار ودولاب ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً، وروذبار جنوبها نصباً.

[بين روذبار واللابيجان]

وبين روذبار واللابيجان ثمانون ميلاً، وهي ستة [٣١١] وعشرون فرسخاً وثلثا فرسخ، وروذبار جنوبها نصباً.

[بين روذبار وآمل]

وبين روذبار وآمل قاعدة طبرستان مائة ميلٍ واثنا عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وروذبار جنوبها نصباً.

دائرة قطبها آمل وهي قاعدة طبرستان

وطبرستان ومازندران كالشيء الواحد.

[بين آمل ورويان]

اعلم أن بين آمل ورويان مائة ميلٍ وعشرة أميال، وهي ستة وثلاثون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وآمل شرقها بشمال.

[بين آمل ومامطر]

وبين آمل ومامطر تسعون ميلاً، وهي ثلاثون فرسخاً، وآمل غربها.

[بين آمل وسارية]

وبين آمل وسارية من مازندران مائة ميلٍ وثمانية وسبعون ميلاً، وهي تسعة وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، وآمل شرقها بشمال.

[بين آمل وجرجان]

وبين آمل وجرجان مائتا ميلٍ وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ، وآمل غربها بجنوب.

[بين آمل وسمنان]

وبين آمل وسمنان مائتا ميلٍ وثلاثون ميلاً، وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وآمل شرقها بجنوب.

دائرة قطبها سمنان وهي بلاد قومس

[بين سمنان والدامغان]

اعلم أن بين سمنان والدامغان عشرة أميالٍ، وهي ثلاثة فراسخ وثلث فرسخٍ وسمنان منحرفة عنها إلى الجنوب.

[بين سمنان وبسطام]

وبين سمنان وبسطام سبعة عشر ميلاً، وهي خمسة فراسخ وثلثا فرسخٍ، وسمنان غربها بجنوب.

[بين سمنان وتونيم]

وبين سمنان وتونيم مائة ميلٍ واثنا عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وسمنان شرقها نصباً.

دائرة قطبها كوتم وهي بلاد كيلان

[بين كونم وكالار]

اعلم أنه بين كوتم وكالار ستة وخمسون ميلاً وثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخ، وكوتم غربها محضاً.

[بين كوتم وناتل]

وبين كوتم وناتل ثلاثة وثمانون ميلاً، وهي سبعة وعشرون فرسخاً وثلثا فرسخ، وكوتم غربها بجنوب.

دائرة قطبها بغداد

[بين بغداد والموصل]

اعلم أن بين بغداد والموصل مائتا ميلٍ وثمانية وثلاثون ميلاً، وهي تسعة وسبعون فرسخاً، وبغداد شرقها بجنوب.

[بين بغداد ودمشق]

وبين بغداد ودمشق خمسمائة ميلٍ وستون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وستة وثمانون فرسخاً وثلثا فرسخ، وبغداد شرقها نصباً.

[بين بغداد والبصرة]

وبين بغداد والبصرة مائتا ميلٍ وخمسون ميلاً، وهي ثلاثة وثمانون [٣١٢] فرسخاً وثلث فرسخ، وبغداد غربها بشمال.

[بين بغداد وأصفهان]

وبين بغداد وأصفهان ثلاثمائة ميلٍ وخمسون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وستة عشر فرسخاً وثلثا فرسخ، وبغداد غربها بجنوب.

[بين بغداد وشيراز]

وبين بغداد وشيراز مائتا ميلٍ وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ، وبغداد غربها بجنوب.

[بين بغداد والسلطانية]

وبين بغداد والسلطانية أربعمائة ميلٍ وستون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وأربعة وخمسون فرسخاً، وبغداد غربها بجنوب.

[بين بغداد وتوريز]

وبين بغداد وتوريز ثلاثمائة ميلٍ واثنا عشر ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وأربعة فراسخ، وبغداد غربها بجنوب.

[بين بغداد وخلاط]

وبين بغداد وخلاط أربعمائة ميلٍ وأربعون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وستة وأربعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وبغداد وغربها بجنوب.

[بين بغداد وقونية]

وبين بغداد وقونية تسعمائة ميلٍ، وهي ثلاثمائة فرسخٍ، وبغداد شرقها بجنوب.

[بين بغداد وماردين]

وبين بغداد وماردين ثلاثمائة ميلٍ وأربعة وستون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وأحد وعشرون فرسخاً وثلث فرسخ، وبغداد وشرقها بجنوب.

[بين بغداد والكوفة]

وبين بغداد والكوفة مائة ميلٍ وستة وعشرون ميلاً، وهي خمسة وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، وبغداد شرقها بشمال.

[بين بغداد والمدينة]

وبين بغداد والمدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام خمسمائة ميلٍ وثمانية عشر ميلاً، وهي مائة فرسخٍ واثنان وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وبغداد شرقها بشمال.

[بين بغداد وسجستان]

وبين بغداد وسجستان تسعمائة ميلٍ وستون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخٍ وعشرون فرسخاً، وبغداد غربها.

[بين بغداد والرخج](١)

وبين بغداد والرخج ألف ميلٍ ومائتا ميلٍ وثمانية وثمانون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخٍ وتسعة وعشرون فرسخاً وثلثا فرسخ، وبغداد غربها بشمال.

دائرة قطبها الموصل

[بين الموصل وماردين]

اعلم أنه بين الموصل وماردين مائة ميلٍ وثمانية وستون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً، والموصل شرقها بجنوب.

(١) الرُّخَّج: كورة ومدينة من نواحي كابل، (معجم البلدان: ٣/٣٨).

[بين الموصل وآمد]

وبين الموصل وآمد أربعة وثمانون ميلاً وهي ثمانية وعشرون فرسخاً، والموصل غربها بشمال.

[بين الموصل وخلاط][1]

وبين الموصل وخلاط مائة ميلٍ وأربعة وخمسون ميلاً، وهي أحد وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، والموصل [٣١٣] شرقها بجنوب.

[بين الموصل والسلطانية]

وبين الموصل والسلطانية خمسون ميلاً وثمانية عشر ميلاً، وهي مائة فرسخٍ واثنان وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، والموصل غربها بجنوب.

[بين الموصل وتوريز]

وبين الموصل وتوريز ثلاثمائة ميلٍ وستون ميلاً، وهي مائة وعشرون فرسخاً، والموصل غربها بجنوب.

[بين الموصل وجزيرة ابن عمر]

وبين الموصل وجزيرة ابن عمر ستون ميلاً، وهي عشرون فرسخاً، والموصل غربها بجنوب.

[بين الموصل والرحبة]

وبين الموصل والرحبة مائة ميلٍ وثمانية وستون ميلاً، وهي سبعة وثمانون فرسخاً، والموصل شرقها بشمال.

[بين الموصل وسنجار]

وبين الموصل وسنجار ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخ، والموصل شرقها بتحريفة يسيرة إلى الشمال.

---

(١) قال عنها ياقوت من أعاجيب الدنيا، (معجم البلدان: ٢/٣٨٠).

دائرة قطبها أخلاط

[بين خلاط وبدليس]

اعلم أن بين **خلاط وبدليس**[1] ثلاثمائة ميلٍ وأربعون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وثلاثة عشر فرسخاً وثلث فرسخ، وخلاط غربها بشمال.

[بين خلاط وأرجيش]

وبين خلاط وأرجيش[2] مائة ميلٍ وسبعون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وخلاط شرقها بشمال.

[بين خلاط وأوزنجان]

وبين **خلاط وأوزنجان** مائة ميلٍ وثمانية وستون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً، وخلاط شرقها نصباً.

[بين خلاط والديل]

وبين **خلاط والديل** اثنان وثمانون ميلاً، وهو سبعة وعشرون فرسخاً وثلث فرسخ، وخلاط غربها بشمال.

دائرة قطبها صلفات وهي مدينة بلاد القرم

[بين القرم وكفا]

اعلم أنه بين هذه المدينة المسماة الآن وبين كفا فرصتها ثلاثمائة ميلٍ وستة وثلاثون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ واثنا عشر فرسخاً والقرم شرقها نصباً.

[بين القرم وصوداق]

وبين القرم وصوداق أربعمائة ميلٍ وهي مائة فرسخٍ وثلاثة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، والقرم شرقها بجنوب.

[بين القرم وأزاق]

وبين القرم وأزاق، وهي الفرصة على البحر، ومائة ميلٍ وثمانية وسبعون ميلاً، وهي تسعة وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، والقرم غربها بشمال.

---

(١) بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط، (معجم البلدان: ١/٣٥٨).

(٢) بلدة قديمة من نواحي أرمينية قرب خلاط المصدر السابق: (١/١٤٤).

[بين القرم وسمصون]

وبين القرم وسمصون ثلاثمائة ميلٍ وخمسة عشر ميلاً، وهي مائة فرسخ وخمسة فراسخ، والقرم شمالها.

دائرة قطبها قونية[1]

[بين قونية والعلايا]

اعلم أنه بين قونية والعلايا[2] مائتا ميل وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة تسعون [٣١٤] فرسخاً وثلث فرسخ، وقونية شرقها بشمال.

[بين قونية وأنطاليا]

وبين قونية وأنطاليا مائتا ميلٍ وأربعة وعشرون ميلاً، وهي أربعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وقونية شرقها نصباً.

[بين قونية وأقصرا][3]

وبين قونية وأقصرا خمسمائة ميلٍ وعشرة أميالٍ، وهي مائة وسبعون فرسخاً، وقونية غربها بشمال.

[بين قونية وقيسارية][4]

وبين قونية وقيسارية مائتا ميل وثلاثون ميلاً، وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وقونية غربها نصباً.

[بين قونية وملطية]

وبين قونية وملطية ثلاثمائة ميلٍ وأربعة وستون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وأحد وعشرون فرسخاً وثلث فرسخ، وقونية غربها بشمال.

---

(١) انظر: (الجغرافيا لابن سعيد: ١٨٦).

(٢) سماها في المصدر السابق: الالية.

(٣) المصدر السابق: (١٨٧).

(٤) المصدر السابق.

[بين قونية وسيواس][1]

وبين قونية وسيواس مائتا ميلٍ وتسعون ميلاً، وهي ستة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وقونية شرقها بشمال.

[بين قونية وموقان]

وبين قونية وموقان مائتا ميلٍ وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ، وقونية غربها بشمال.

[بين قونية وطرابزون]

وبين قونية وطرابزون ثلاثمائة ميلٍ واثنان وتسعون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وثلاثون فرسخاً وثلثا فرسخ، وقونية غربها بجنوب.

[بين قونية وسمصون]

وبين قونية وسمصون مائتا ميلٍ وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وقونية غربها بجنوب.

[بين قونية وقسطمونية]

وبين قونية وقسطمونية مائتا ميلٍ وتسعون ميلاً، وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلث فرسخٍ، وقونية شرقها بجنوب.

[بين قونية وعمورية]

وبين قونية وعمورية مائة ميلٍ وثمانية وستون ميلاً، وهي تسعة وثمانون فرسخاً وثلث فرسخ، وقونية شرقها بشمال.

[بين قونية وتفليس كردستان]

وبين قونية وتفليس كردستان، وهي على الحقيقة من الران، تسعمائة ميلٍ واثنان وعشرون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخٍ وسبعة عشر فرسخاً، وقونية شرقها بجنوب.

---

(١) المصدر السابق: (١٨٧).

[بين قونية والقسطنطينية]

وبين قونية والقسطنطينية خمسمائة ميلٍ وأربعة أميالٍ، وهي مائة فرسخٍ وثمانية وستون فرسخاً، وقونية شرقها بجنوب.

دائرة قطبها سيس[١]

وهي بلاد الأرمن، وتعرف ببلاد ليفون باسم أول ملوكها، ومن ملكها سمي التكفور، والملك فيهم غير عريقٍ.

وفي الحقيقة بلادهم قطعة من بلاد الروم والعواصم [٣١٥].

[بين سيس وخرت برت]

وبين سيس وخرت برت[٢] مائتا ميلٍ وأربعة وعشرون ميلاً، وهي أربعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وسيس شرقها نصباً.

[بين سيس والمصيصة]

وبين سيس والمصيصة مائة ميلٍ واثنان وسبعون ميلاً وهي سبعة وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، وسيس شرقها بجنوب.

[بين سيس وأذنة]

وبين سيس وأذنة مائة ميلٍ وثمانية وستون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً، وسيس شرقها بجنوب.

[بين سيس وتل حمدون]

وبين سيس وتل حمدون مائتا ميلٍ وثلاثون ميلاً، وهي ستة وسبعون فرسخاً ومائتا فرسخ، وسيس شرقها بشمال.

[بين سيس وطرسوس]

وبين سيس وطرسوس مائتا ميلٍ وثلاثون ميلاً، وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وسيس شرقها بشمال.

---

(١) سماها ابن سعيد: قاعدة بلاد الثغور الشمالية (الجغرافيا: ١٧١).

(٢) (معجم البلدان: ٢/٣٥٥).

[بين سيس وإياس]

وبين سيس وإياس مائتا ميلٍ وأربعة وعشرون ميلاً، وهي أربعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وسيس شرقها بشمال.

[بين سيس وقونية]

وبين سيس وقونية ثلاثمائة وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخ وستة فراسخ وثلثا فرسخ، وسيس شرقها بجنوب.

[بين سيس وكسطمونية]

وبين سيس وكسطمونية مائتا ميلٍ وتسعون ميلاً، وهي ستة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وسيس شرقها بجنوب.

[بين سيس وخلاط]

وبين سيس وخلاط ثلاثمائة ميلٍ، وهي مائة فرسخٍ، وسيس شرقها بجنوب.

دائرة قطبها حلب

[بين حلب والبيرة]

اعلم أنه بين حلب والبيرة ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخ، وحلب غربها بجنوب.

[بين حلب وجعبر]

وبين حلب وجعبر اثنان وسبعون ميلاً، وهي أربعة وعشرون فرسخاً، وحلب غربها بجنوب.

[بين حلب وحصن منصور]

بين حلب وحصن منصور ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخ، وحلب غربها بجنوب.

[بين حلب وبهنس]

وبين حلب وبهنس ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخ، وحلب شرقها بجنوب.

[بين حلب والكختا]

وبين حلب والكختا اثنان وسبعون ميلاً، وهي أربعة وعشرون فرسخاً، وحلب شرقها بجنوب.

[بين حلب وأنطاكية]

بين حلب وأنطاكية مائة ميلٍ وخمسة عشر ميلاً، وهي ثمانية وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وحلب شرقها بتحريفة يسيرة إلى الجنوب.

[بين حلب وإياس]

وبين حلب وإياس مائة وثمانية وستون [٣١٦] ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً، وحلب شرقها بجنوب.

[بين حلب وسيس]

وبين حلب وسيس مائة ميلٍ وخمسة عشر ميلاً، وهي ثمانية وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وحلب غربها بجنوب.

دائرة قطبها دمشق

[بين دمشق والمدينة المنورة]

اعلم أنه بين دمشق والمدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام خمسمائة ميلٍ وثمانون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ، ودمشق غربها بشمال.

[بين دمشق والقدس]

وبين دمشق والقدس الشريف مائتا ميلٍ وخمسة وعشرون ميلاً، وهي خمسة وسبعون فرسخاً، ودمشق شرقها بشمال.

[بين دمشق وغزة]

وبين دمشق وغزة مائتا ميلٍ وثلاثون ميلاً، وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ودمشق شرقها بشمال.

[بين دمشق والكرك]

وبين دمشق والكرك مائة ميلٍ وثمانية وستون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً، ودمشق شرقها بشمال.

[بين دمشق وصفد]

وبين دمشق وصفد اثنان وسبعون ميلاً، وهي أربعة وعشرون فرسخاً، ودمشق شرقها بشمال.

[بين دمشق وبيروت]

وبين دمشق وبيروت اثنان وسبعون ميلاً، وهي أربعة وعشرون فرسخاً، ودمشق شرقها بجنوب.

[بين دمشق وصيدا]

وبين دمشق وصيدا اثنان وسبعون ميلاً، وهي أربعة وعشرون فرسخاً، ودمشق شرقها بجنوب.

[بين دمشق وطرابلس]

وبين دمشق وطرابلس ستون ميلاً، وهي عشرون فرسخاً، ودمشق شرقها بجنوب.

[بين دمشق واللاذقية]

وبين دمشق واللاذقية مائة ميلٍ وأربعة عشر ميلاً، وهي ثمانية وثلاثون ميلاً، ودمشق جنوبها بتحريفةٍ يسيرةٍ إلى الشمال.

[بين دمشق والرحبة]

بين دمشق والرحبة مائتان واثنان وخمسون ميلاً، وهي أربعة وثمانون ميلاً، وهي ستون فرسخاً وثلثا فرسخ، ودمشق غربها بجنوب.

[بين دمشق والرقة]

وبين دمشق والرقة مائة ميلٍ واثنان وثمانون ميلٍ، وهي ستون فرسخاً، ودمشق غربها بجنوب.

[بين دمشق وبهنسي]

وبين دمشق وبهنسي مائة ميلٍ وأحد وسبعون ميلاً، وهي سبعة وخمسون فرسخاً، ودمشق غربها بجنوب.

[بين دمشق وحلب]

وبين دمشق وحلب مائة ميلٍ وثمانية وستون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً، ودمشق غربها بجنوب.

[بين دمشق والموصل]

بين **دمشق والموصل** أربعمائة ميلٍ [٣١٧] وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وأربعون فرسخاً، ودمشق غربها بجنوب.

دائرة قطبها مصر وهي الفسطاط

[بين مصر والمدينة الشريفة]

واعلم أنه بين **مصر والمدينة الشريفة** على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، سبعمائة ميلٍ واثنان وأربعون ميلاً، وهي مائتا فرسخٍ وأربعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومصر غربها بشمال.

[بين مصر والقدس الشريف]

وبين **مصر والقدس الشريف** مائة ميلٍ وستة وخمسون ميلاً، وهي اثنان وخمسون فرسخاً، ومصر غربها بجنوب.

[بين مصر وقوص]

وبين **مصر وقوص** ثلاثمائة ميلٍ وثلاثون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ واثنان عشر فرسخاً، ومصر غربها بشمال.

[بين مصر والإسكندرية]

وبين **مصر والإسكندرية** مائة ميلٍ وثلاثة عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومصر شرقها بجنوب.

[بين مصر وأيلة]

وبين **مصر وأيلة** مائة ميلٍ وستة وعشرون ميلاً، وهي اثنان وأربعون فرسخاً، ومصر غربها بشمال.

[بين مصر وعدن]

وبين **مصر وعدن** ألف ميلٍ ومائة ميلٍ وأربعة وثلاثون ميلاً وهي ثلاثمائة فرسخ وثمانية وسبعون فرسخاً، ومصر غربها بشمال.

[بين مصر ودنقلة]

وبين **مصر ودنقلة** تسعمائة ميلٍ وثلاثة أميالٍ، وهي ثلاثمائة فرسخٍ وفرسخ واحد، ومصر غربها بشمال.

[بين مصر ومعدن الزمرد]

وبين **مصر ومعدن الزمرد** خمسمائة ميلٍ وثمانية عشر ميلاً، وهي مائة فرسخ واثنان وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومصر غربها بشمال.

[بين مصر وسواكن]

وبين **مصر وسواكن** سبعمائة ميلٍ وثمانون ميلاً، وهي مائتا فرسخٍ وستون فرسخاً، ومصر غربها بشمال.

[بين مصر وتونس]

وبين **مصر وتونس** ألف ميلٍ ومائتا ميلٍ واثنان وثلاثون ميلاً وهي أربعمائة فرسخ وعشرة فراسخ، ومصر شرقها بجنوب.

دائرة قطبها تعز

[بين تعز وزبيد]

اعلم أن بين **تعز وزبيد** ثلاثة وتسعون ميلاً، وهي أحد وثلاثون فرسخاً، وتعز شرقها بشمال.

[بين تعز والدَّملوة]

وبين **تعز والدَّملوة** مائة ميلٍ واثنان عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وتعز شرقها بشمال.

[بين تعز وحلي بن يعقوب]

وبين **تعز وحلي بن يعقوب** ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخ، وتعز غربها بجنوب [٣١٨].

[بين تعز وظفار]

وبين **تعزّ وظفار** ثلاثة وتسعون ميلاً وهي أحد وثلاثون فرسخاً، وتعزّ غربها نصباً.

[بين تعز وعدن]

وبين **تعزّ وعدن** مائة ميلٍ وستة وعشرون ميلاً، وهي اثنان وأربعون فرسخاً، وتعز شمالها نصباً.

[بين تعز وصنعاء]

وبين **تعز وصنعاء** مائتا ميلٍ، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخٍ وتعز غربها نصباً.

[بين تعز وصعدة]

وبين **تعز وصعدة** أربعة وثمانون ميلاً، وهي ثمانية وعشرون فرسخاً وتعز غربها بشمال.

[بين تعز وبلاد حضرموت]

وبين **تعز وبلاد حضرموت** ثلاثمائة ميلٍ وعشرة أميالٍ، وهي مائة فرسخٍ وثلاثة فراسخ وثلث فرسخ، وتعز غربها بشمال.

[بين تعز وصحار]

وبين **تعز وصحار** قصبة عمان ثمانمائة ميلٍ وتسعون ميلاً، وهي مائتا فرسخٍ وستة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وتعزّ غربها بشمال.

[بين تعز وبلاد مهرة]

وبين **تعز وبلاد مهرة** خمسمائة ميلٍ وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وثلاثة وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، وتعز غربها بشمال.

[بين تعز وبغداد]

وبين **تعز وبغداد** ألف ميلٍ وأربعة وعشرون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخٍ وأحد وأربعون فرسخاً وثلث فرسخ، وتعزّ غربها بجنوب.

[بين تعز ومصر]

وبين **تعز ومصر** ألف ميلٍ وأربعة وعشرون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخٍ وأحد وأربعون فرسخاً وثلث فرسخ، وتعزّ غربها بجنوب.

[بين تعز ونوريز]

وبين **تعز ونوريز** سبعمائة ميلٍ وستة وأربعون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وتعز غربها بشمال.

[بين تعز وأوفات]

وبين **تعز وأوفات** ستمائة ميلٍ وخمسة وأربعون ميلاً، وهي مائتا فرسخٍ وخمسة عشر فرسخاً، وتعزّ شرقها بشمال.

[بين تعز وجرمي]

وبين **تعز وجرمي** أربعة وثمانون ميلاً، وهي ثمانية وعشرون فرسخاً، وتعز شرقها بشمال.

دائرة قطبها أوفات

[بين أوفات وزيلع]

اعلم أن بين **أوفات** وبين **زيلع** خمسمائة ميلٍ وسبعون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وتسعون فرسخاً، وأوفات غربها بشمال.

[بين أوفات وهدية]

وبين **أوفات وهدية** مائتا ميلٍ وأربعة وعشرون ميلاً، وهي أربعة وعشرون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وأوفات غربها بجنوب.

دائرة قطبها تونس

[بين تونس وطرابلس الغرب]

اعلم أن بين **تونس وطرابلس الغرب** مائتا ميلٍ واثنان وثمانون ميلاً [٣١٩] وهي أربعة وتسعون فرسخاً، وتونس غربها بشمال.

[بين تونس وبجاية]

وبين **تونس وبجاية** خمسمائة ميلٍ وسبعون ميلاً، وهي مائة فرسخ وتسعون فرسخاً، وتونس شرقها بجنوب.

[بين تونس ونوزر]

وبين **تونس ونوزر** مائتا ميلٍ وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخٍ، وتونس غربها بشمال.

[بين تونس والقيروان]

وبين **تونس والقيروان** مائة ميلٍ وخمسة عشر ميلاً، وهي ثمانية وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وتونس غربها بشمال.

[بين تونس والإسكندرية]

وبين **تونس والإسكندرية** ألف ميلٍ ومائة وأربعون ميلاً، وهي ثلاثمائة وثمانون فرسخاً، وتونس غربها بشمال.

دائرة قطبها رومية

ولم نعدل عن القسطنطينية إلى رومية إلا لأن رومية مقر الباب طاغية الكفار والنافذ حكمه في طوائف الروم والفرنج واللمان، ومن يجري مجراهم.

[بين رومية والقسطنطينية]

اعلم أنه بين **رومية والقسطنطينية** ثمانمائة ميلٍ واثنان وخمسون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وأربعة وثمانون فرسخاً، ورومية غربها بجنوب.

[بين رومية وبرسان]

وبين **رومية وبرسان** ثلاثمائة ميلٍ وأربعة وخمسون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وثمانية عشر فرسخاً، ورومية غربها بجنوب.

[بين رومية ومقدونية]

وبين **رومية ومقدونية** سبعمائة ميلٍ وخمسة وثمانون ميلاً، وهي مائتا فرسخٍ وأحد وستون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، ورومية غربها بجنوب.

[بين رومية وحليقية]

وبين **رومية وحليقية** وقاعدة ومدينة شمورة أربعمائة ميلٍ وخمسة وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وأحد وأربعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ورومية شرقها بجنوب.

[بين رومية وانكبردة]

وبين **رومية وانكبردة** ثلاثمائة ميلٍ، وهي مائة فرسخ، ورومية شرقها بجنوب.

[بين رومية وجنوة]

وبين **رومية وجنوة** مائتا ميلٍ وأربعة وعشرون ميلاً، وهي أربعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ورومية شرقها نصباً.

[بين رومية وبندقة كرسي البنادقة]

وبين **رومية وبندقة** كرسي البنادقة مائتا ميلٍ وثمانية وثلاثون ميلاً، وهي تسعة وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، ورومية غربها بجنوب.

[بين رومية وايغبنة][1]

وبين **رومية وايغبنة** مدينة الحكماء اليونانيين أربعمائة ميلٍ وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وأربعون فرسخاً [٣٢٠]، ورومية غربها بشمال.

[بين رومية وبرطانية]

وبين **رومية وبرطانية** الواقعة في البحر المظلم ألف ميلٍ وخمسمائة ميلٍ وعشرون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخٍ وستة فراسخ وثلثا فرسخٍ، ورومية شرقها بجنوب.

دائرة قطبها غرناطة

[بين غرناطة وإشبيلية]

اعلم أن بين **غرناطة وإشبيلية** مائة ميلٍ واثنا عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وغرناطة شرقها بجنوب.

[بين غرناطة وقرطبة]

وبين **غرناطة وقرطبة** أربعة وثمانون ميلاً، وهي ثمانية وعشرون فرسخاً وغرناطة شرقها بجنوب.

[بين غرناطة ومالقة]

وبين **غرناطة ومالقة** مائة ميلٍ وخمسة وسبعون ميلاً، وهي ثمانية وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، وغرناطة شرقها.

---

(١) كذا رسمها.

[بين غرناطة والجزيرة الخضراء]

وبين **غرناطة والجزيرة الخضراء** مائة ميلٍ وأربعة وخمسون ميلاً، وهي أحد وخمسون فرسخاً وثلث فرسخٍ، وغرناطة شرقها بشمال.

[بين غرناطة والمرية]

وبين **غرناطة والمرية** مائة ميلٍ وخمسة وسبعون ميلاً، وهي ثمانية وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ.

[بين غرناطة وورومية]

وبين **غرناطة وورومية** ألف ميلٍ ومائتا ميلٍ وستون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخٍ وعشرون فرسخاً، وغرناطة غربها بجنوب.

[بين غرناطة والقسطنطينية]

وبين **غرناطة والقسطنطينية** ألفا ميلٍ وثلاثون ميلاً، وهي سبعمائة فرسخٍ وثلاثة وأربعون فرسخاً وثلث فرسخٍ، وغرناطة غربها بجنوب.

[بين غرناطة وسبتة]

وبين **غرناطة وسبتة** مائة ميلٍ وأربعة وخمسون ميلاً، وهي أحد وخمسون فرسخاً وثلث فرسخٍ، وغرناطة شرقها بشمال.

[بين غرناطة وبجاية]

وبين **غرناطة وبجاية** ستمائة ميلٍ وخمسة وثلاثون ميلاً، وهي مائتا فرسخٍ وأحد عشر فرسخاً وثلثا فرسخٍ وغرناطة غربها بشمال.

[بين غرناطة وتونس]

وبين **غرناطة وتونس** ألف ميلٍ ومائتا ميلٍ، وهي أربعمائة فرسخٍ، وغرناطة غربها بشمال.

[بين غرناطة والإسكندرية]

وبين **غرناطة والإسكندرية** ألفا ميلٍ وثلاثمائة ميلٍ وخمسة عشر ميلاً، وهي سبعمائة فرسخٍ وأحد وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ.

[بين فاس وسجلماسة]

وبين **فاس وسجلماسة** مائة ميلٍ واثنا عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وفاس غربها بشمال.

[بين فاس وتلمسان]

وبين **فاس وتلمسان** مائة ميلٍ واثنا عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخٍ، وفاس غربها نصباً.

[بين فاس وبجاية]

وبين **فاس وبجاية** ستمائة ميلٍ وستة عشر ميلاً، وهي مائتا فرسخٍ وخمسة فراسخ وثلث فرسخ، وفاس غربها بجنوب.

[بين فاس وتونس]

وبين **فاس وتونس** ألف ميلٍ ومائة ميلٍ وستة وسبعون ميلاً وهي ثلاثمائة فرسخٍ واثنان وتسعون فرسخاً، وفاس غربها تكاد تكون نصباً.

دائرة قطبها غانة

[بين غانة وبريسا]

غرناطة غربها بشمال.

دائرة قطبها فاس

[بين فاس ومراكش]

اعلم أن بين **فاس** [٣٢١] **ومراكش** مائتا ميلٍ وأربعة وعشرون ميلاً، وهي أربعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وفاس شرقها بشمال.

[بين فاس وأسفي]

وبين **فاس وأسفي** ثلاثمائة وثمانية أميال، وهي مائة فرسخ وفرسخان وثلثا فرسخٍ، وفاس شرقها بشمال.

[بين فاس وسبتة]

وبين **فاس وسبتة** مائة ميلٍ وأربعة وخمسون ميلاً، وهي أحد وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، وفاس شرقها بشمال.

[بين فاس وتارودنت]

وبين **فاس وتارودنت** مدينة السوس الأقصى أربعمائة ميلٍ وعشرة أميال، وهي مائة فرسخ وستة وثلاثون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وفاس شرقها بشمال.

[بين غانة وبريسا]

بين غانة وبريسا أربعمائة ميلٍ وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخٍ وأربعون فرسخاً، وغانة شرقها بجنوب.

[بين غانة وكركر]

وبين **غانة وكركر** مائتا ميلٍ وتسعون ميلاً، وهي ستة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخٍ وغانة شرقها بشمال.

[بين غانة وجيمي]

وبين **غانة وجيمي** قاعدة الكانم ألف ميلٍ وثلاثمائة ميلٍ وأربعة وأربعون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخٍ وثمانية وأربعون فرسخاً، وغانة غربها بانحراف يسير إلى الشمال.

[بين غانة وجرمي]

بين غانة وجرمي قاعدة الحبشة ألف وأربعمائة ميلٍ وستة وخمسون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخٍ وخمسة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وغانة غربها بتحريفة يسيرة إلى الشمال.

والدائرة الثالثة ما بين قبة آرين(١) ونهايات المعمور

وهنَّ بلد في نهاية المشرق، وبلد في نهاية المغرب، وبلد في نهاية الشمال، وبلد في نهاية الجنوب.

أول ما نبدأ به ذكر ما بين قبة آرين ومكة المعظمة والمدينة المشرفة والقدس الشريف لشرف مواقعها.

ثم نذكر ما بين قبة آرين ومشاهير أماكن شرقاً [٣٢٢] وغرباً وجنوباً وشمالاً.

---

(١) سبقت انظرها.

[بين قبة آرين ومكة المعظمة]

اعلم أنه بين **قبة أرين ومكة المعظمة** ألف ميلٍ وسبعمائة ميلٍ وستون ميلاً وهي خمسمائة فرسخٍ وستة وثمانون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وقبة آرين شرقها بجنوب.

[بين قبة آرين والمدينة الشريفة]

وبين **قبة آرين والمدينة الشريفة** ألف ميلٍ وثمانمائة ميلٍ وأربعون ميلاً، وهي ستمائة فرسخٍ وثلاثة عشر فرسخاً وثلث فرسخٍ، وقبة آرين جنوبها بأزيد تشريق.

[بين قبة آرين والقدس الشريف]

وبين **قبة آرين والقدس الشريف** ألفا ميلٍ وخمسمائة ميلٍ وستة وثمانون ميلاً، وهي ثمانمائة فرسخٍ واثنان وستون فرسخاً، وقبة آرين جنوبها بأزيد تشريق.

[بين قبة آرين ومشاهير الجانب الغربي]

وأما ما بينها وبين مشاهير الجانب الغربي:

[بين قبة آرين وبريسيا]

وبين **قبة آرين** وهي نهاية المعمور في الغرب أربعة آلاف ميلٍ وخمسمائة ميلٍ، وهي ألف فرسخٍ وخمسمائة فرسخٍ وقبة آرين جنوبها بشرقٍ.

[بين قبة آرين وأسفي]

وبين **قبة آرين وأسفي** أربعة آلاف وخمسمائة ميلٍ وسبعون ميلاً، وهي ألف وخمسمائة فرسخ وثلاثة وعشرون فرسخاً وثلث فرسخٍ، وقبة آرين أزيد في التشريق.

[بين قبة آرين وقورية]

وبين **قبة آرين وقورية** أربعة آلافٍ ومائتا ميلٍ وخمسون ميلاً، وهي ألف وأربعمائة فرسخٍ وستة عشر وثلثا فرسخٍ، وقبة آرين أزيد في الشرق.

[بين قبة آرين وبين مشاهير الجانب الشرقي]

وأما ما بينها وبين مشاهير الجانب الشرقي:

[بين قبة آرين وقيطعون]

فالذي بين **قبة آرين وقيطعون** الواقعة من وراء خط الاستواء في نهاية المشرق وبالصين

أربعة آلاف وأربعمائة ميلٍ وعشرة أميالٍ، وهي ألف وأربعمائة فرسخٍ وسبعون فرسخاً، وقبة آرين غربها بشمال، وهي نهاية المعمور في الشرق كما أن بريسيا نهايئز المعمور في الغرب إلا أن بريسيا مما هو داخل خط الاستواء وقيطعون مما هو خارج خط الاستواء، وهذه قيطعون جنوب الخنسار على خط مستقيم، وبينهما مائتا ميلٍ وأربعة وعشرون ميلاً، وهي أربعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ.

[بين قبة آرين وبلاد الفرقر]

وبين **قبة آرين وبلاد الفرقر** ألفا ميلٍ ومائتا ميلٍ، وهي سبعمائة فرسخٍ وثلاثة وثلاثون وثلث فرسخٍ، وقبة آرين جنوبها بغربٍ.

[بين قبة آرين وصين الصين]

وبين **قبة آرين وصين الصين** أربعة آلاف ميلٍ وثلاثمائة وعشرون ميلاً، وهي ألف وأربعمائة وأربعون فرسخاً، وقبة آرين شرقها بجنوب.

[بين آرين والجانب الشمالي]

وأما ما بينها وبين الجانب الشمالي:

[بين قبة آرين ومنبع نهر إيتل]

فالذي بين **قبة آرين** وبين **منبع نهر إيتل** أربعة آلاف وثلاثمائة وثلاثون ميلاً، وهي ألف وأربعمائة وثلاثة وأربعون فرسخاً وثلث فرسخ، وقبة آرين غربها بجنوب.

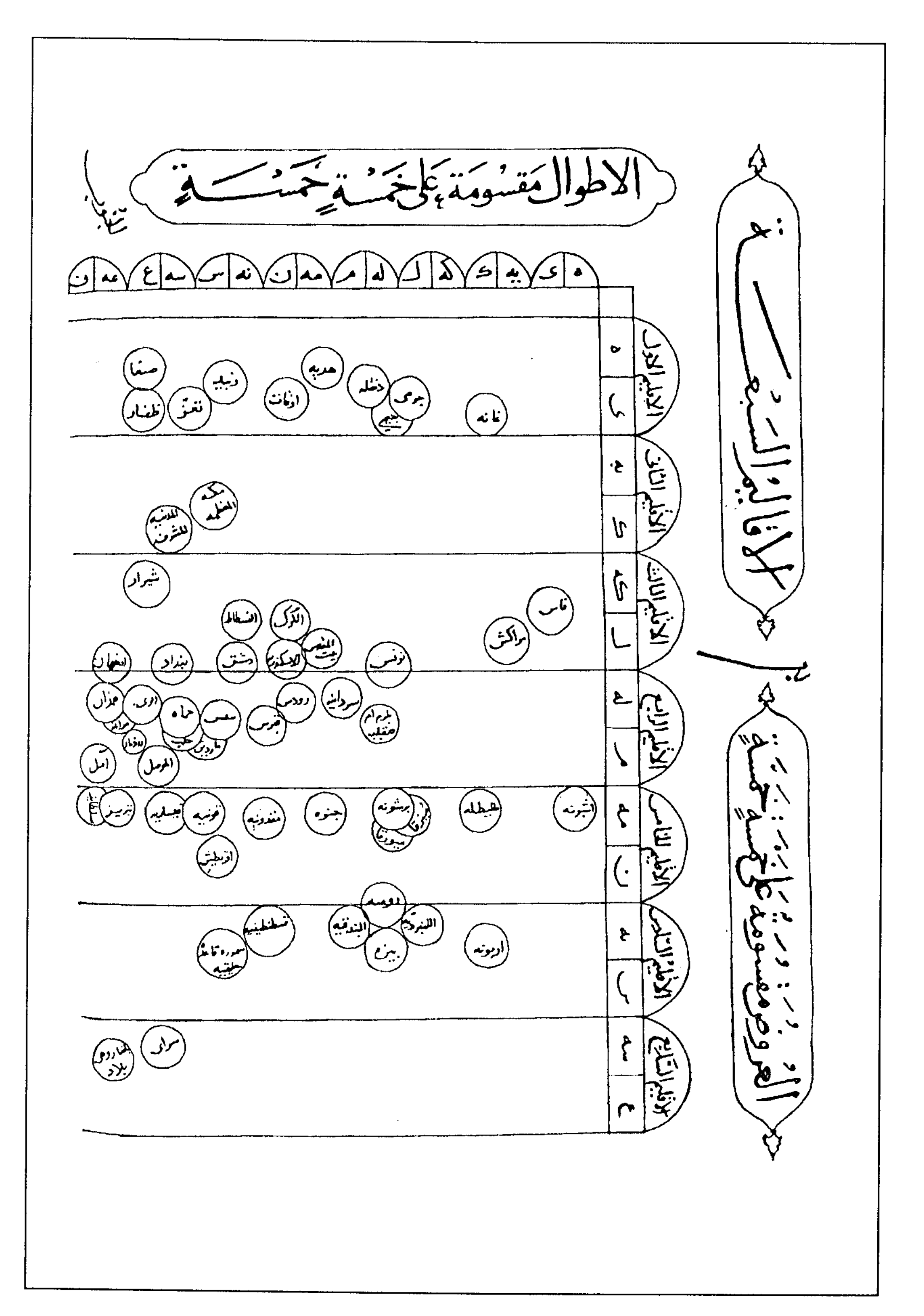
[بين قبة آرين والرسية الخارجة]

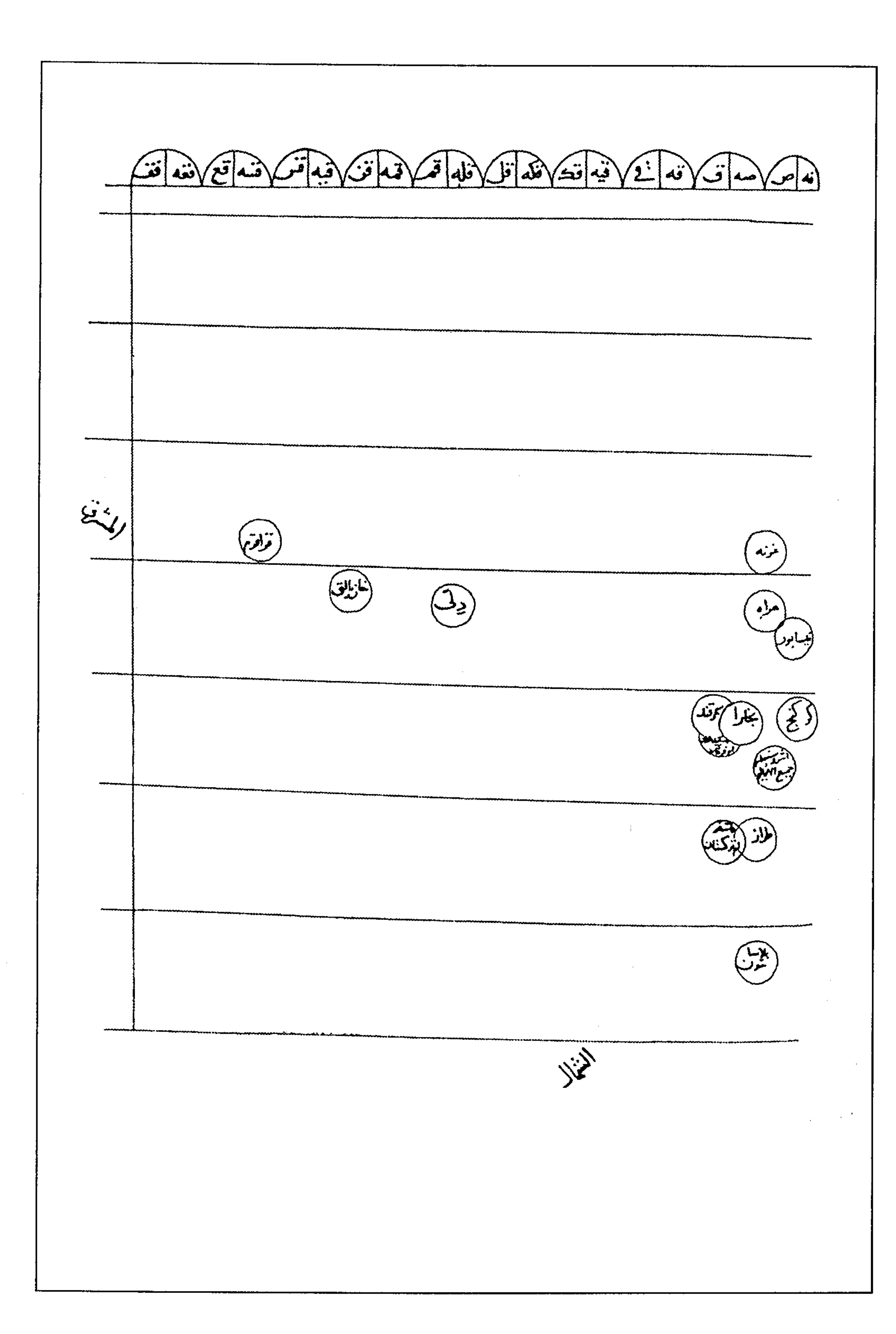
وبين **قبة آرين والرسية الخارجة** أربعة آلاف وثمانية وسبعون ميلاً، وهي ألف [٣٢٣] وثلاثمائة وستة وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخٍ، وقبة آرين جنوبها نصباً.

[بين قبة آرين وبلاد الصقلب]

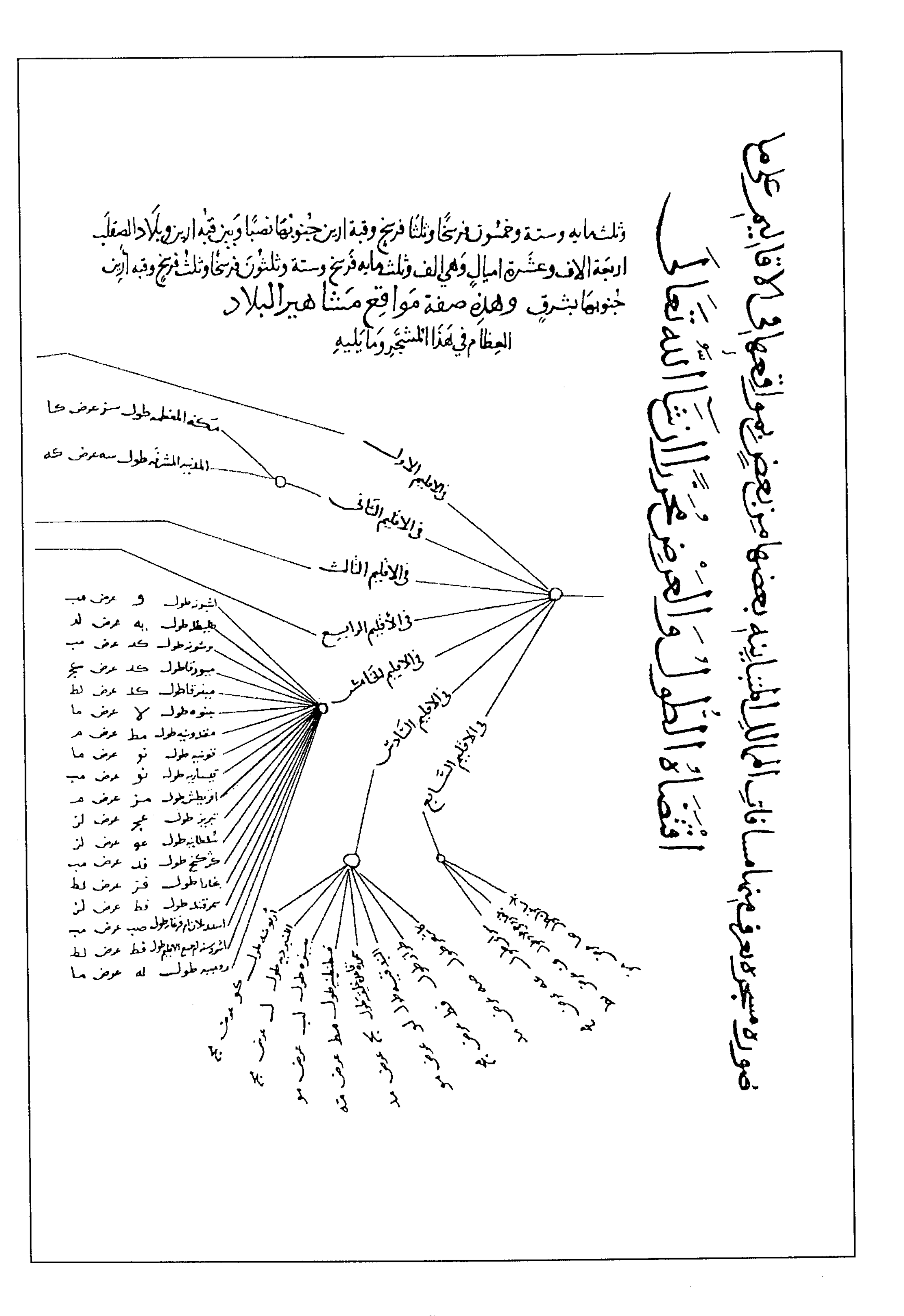
وبين **قبة آرين وبلاد الصقلب** أربعة آلاف وعشرة أميالٍ، وهي ألف وثلاثمائة فرسخ وستة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخٍ وقبة آرين جنوبها بشرق.

وهذه صفة مشاهير البلاد العظام في هذا المشجر وما يليه:

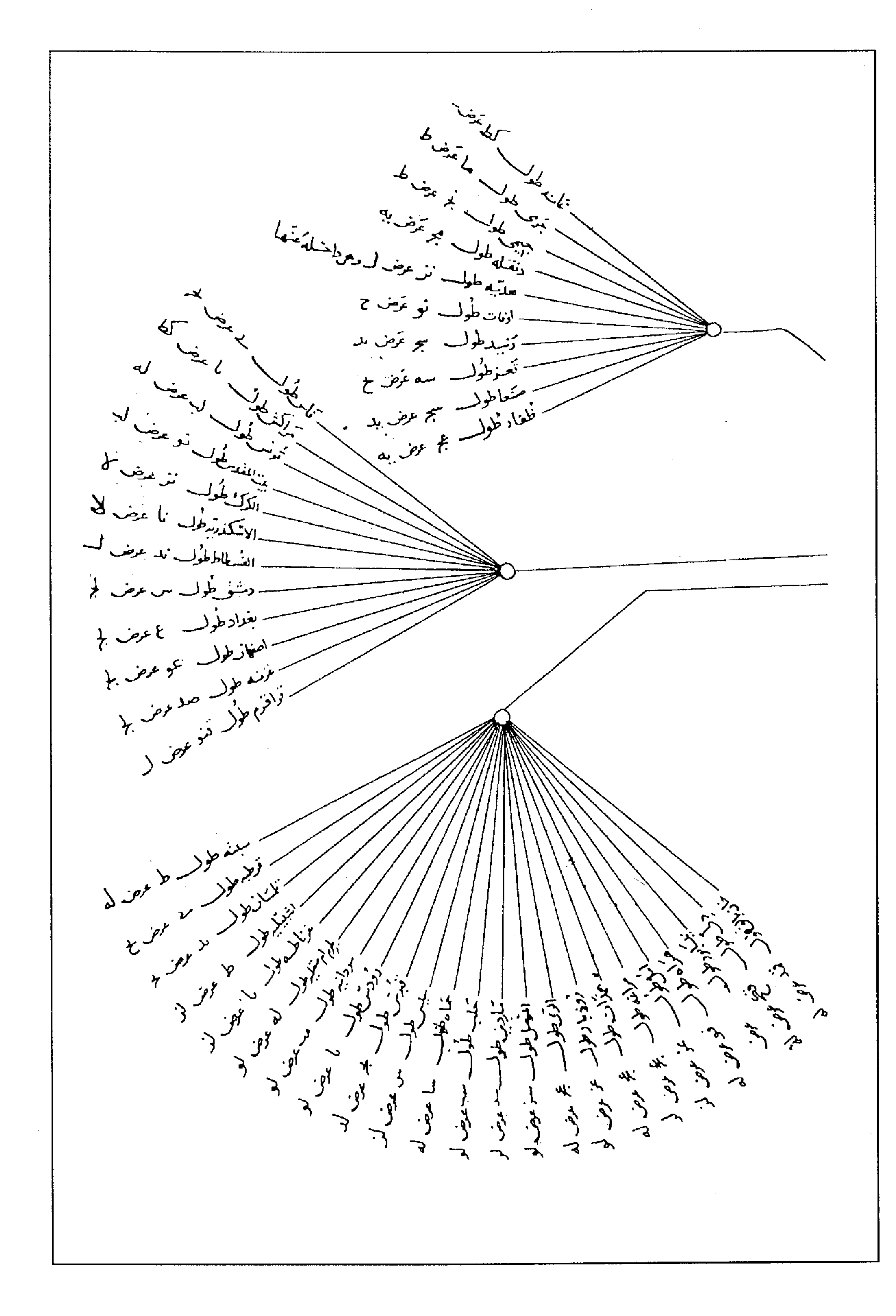

الاطوال مقسومة على خمسة خمسة
الاقاليم السبعة
العروض مقسومة على خمسة خمسة
الاقليم الاول
الاقليم الثاني
الاقليم الثالث
الاقليم الرابع
الاقليم الخامس
الاقليم السادس
الاقليم السابع
صنعا
زبيد
تعز
ظفار
اوفات
دهلك
غانه
مكه المعظمه
المدينه المشرفه
شيراز
فاس
مراكش
الكرك
الفسطاط
تونس
بيت المقدس
الاسكندريه
دمشق
بغداد
حماه
حمص
حلب
ماردين
الموصل
امل
رودس
قبرص
سردانيه
طليطله
برشونه
جنوه
قونيه
تبريز
رومه
البندقيه
القسطنطينيه
سراي



المشرق
الشمال
غزنه
هراه
نيسابور
قراقرم
خان بالق
دهلى
بخارا
سمرقند
طراز



وثلثمايه وستة وخمسون فرسخا وثلثا فرسخ وقبة ارين جنوبها نصبا وبين قبة ارين وبلاد الصقلب
اربعة الاف وعشرة اميال وهي الف وثلثمايه فرسخ وستة وثلثون فرسخا وثلث فرسخ وقبة ارين
جنوبها بشرق وهذه صفة مواقع مشاهير البلاد
العظام في هذا المشجر وما يليه
مكة المعظمة طول سز عرض كا
المدينة المشرفة طول سه عرض كه
في الاقليم الاول
في الاقليم الثاني
في الاقليم الثالث
في الاقليم الرابع
في الاقليم الخامس
في الاقليم السادس
في الاقليم السابع
اشبونه طول و عرض مب
طليطلة طول به عرض لد
وشقه طول كد عرض مب
ميورقا طول كد عرض مج
مينرقا طول كد عرض لط
جنوه طول لا عرض ما
مقدونيه طول مط عرض م
قونيه طول نو عرض ما
قيساريه طول نو عرض مب
اوبطش طول مز عرض م
تبريز طول عج عرض لز
سلطانيه طول عو عرض لز
خرخيز طول فد عرض مب
بخارا طول فز عرض لط
سمرقند طول فط عرض لز
اسعد لان ام فرغان طول صب عرض مب
اشروسنه ام جميع الاقليم طول فط عرض لط
رومية طول له عرض ما


زبيد طول سج عرض يد
تعز طول سه عرض ح
صنعا طول سج عرض يد
ظفار طول عج عرض يه
تونس طول لب عرض له
بيت المقدس طول نو عرض لب
الكرك طول نز عرض لا
الاسكندريه طول نا عرض لا
القسطاط طول نه عرض ل
دمشق طول س عرض لج
بغداد طول ع عرض لج
اصفهان طول عو عرض لج
غزنه طول صد عرض لج

[طريق الحج]

وإذ قد تكلمنا على الطرق فنحن نذكر الآن ما لا يستغني عنه في هذا الباب، وهو الطرق المسلوكة إلى مكة شرفها الله تعالى من الجهات التي لا تقصد مكة غالباً إلا منها وهي أربع جهات مصر ودمشق وبغداد وتعز، فإن المحامل السلطانية وجماهير الركبان لا تخرج إلا من هذه الأربعة بلاد.

[الطريق المصري والدمشقي]

فأما المصري والدمشقي فهما ولله الحمد سبيل لا ينقطع في كل سنة ويخرج الركب من كل من مصر ودمشق بالمحمل السلطاني(١) والسبيل المسَّيل للفقراء والضعفاء المنقطعين بالماء والزاد والأشربة والأدوية والعقاقير والدرياقات والمعاجين والأطباء والكحالين والمجبرين والجرايحية في أكمل زيٍ وأتم أبهةٍ بالأعلام والكوسات السلطانية والأدلاء والأئمة والمؤذنين والأمناء ومغسلي الموتى والأمراء والجند والقاضي والشهود والدواوين بطليعةٍ وساقةٍ وضويَّة في أوائل الركب ووسطه وآخره، كل هذا ليسهل الطريق إلى بيت الله الحرام وزيارة النبي ﷺ.

[تأمين المسير وسلامة الطريق]

وإذا نزلوا منزلاً أو رحلوا مرحلاً تدق الكوسات وينفر النفير ليؤذن الناس بالرحيل والنزول، ويحصل الاستعداد والتأهب فلا يعتاق أحدٌ فيبقى عرضةً لأن يؤذى أو يتخطف، ثم إذا ساروا ليلاً أو ساروا نهاراً يمشي وراءهم من الجند من يحفظ ساقتهم من لصوص العرب وقطاع الطريق.

ثم إذا نزلوا منزلاً كانت الأمراء والجند على يقظةٍ لمهاجم يهاجم أو مخالسٍ يختلس، فإذا أمسوا دارت النقباء على الركب من خارجه بزفةٍ تشتمل على أضواء كثيرةٍ توقد في المناور ويركب معها جند على الخيل، ويمشي معها رجالٌ بالسلاح وينادي بإعلام الركب أين نزلوا، وفي أرض من هم من العرب ويوصيهم المنادي بالاحتراز وبما يستعد به لرحلتهم، وما يصلحهم في ذلك المكان لأمر سفرهم، فمن رأى ذلك من نظارة العرب هابه [٣٢٨] وعلم تيقظ الركب لأمورهم ورأى أهل الشوكة فيهم فانكف طمعه وانقطع أمله.

[عمل الملوك في دمشق ومصر على تأمين الطرق]

ومع هذا كله فإن ملوكنا أثابهم الله تعالى رتبوا لقبائل العربان في الطرق رسوماً على خزائن

---

(١) المحمل كان أشبه برمز للحجاج ويتقدم قافلة الحجيج التي قيل إن البعض كان يحضر من القرى إلى المدن لرؤيتها فقد تصل إلى ٤٠٠٠ جمل يحمل حجيج بيت الله الحرام.

مصر والشام تجهز في خزائن المحملين الشريفين المصري والشامي من الدراهم والقماش والخلع لشيوخهم وأكابرهم عادةً جارية لا تنقطع في كل سنةٍ.

فإذا نزلوا أرض قومٍ خرجت مشايخهم لتلقى المحمل السلطاني، وقبلت الأرض وعقب الصنجق المنصور ومشت في الخدمة السلطانية، وأودع من أهليهم وذوي قرابتهم وأهل المراتب فيهم أناس في السلاسل ووكّل بهم من يحفظهم ويستمرون على هذا إلى أن يخرجوا من أرضهم فيطلق سراحهم ويخلع عليهم وتوصل إليهم رسومهم، وإنما يعمل هذا فيهم لاحتمال أن يؤخذ شيء للحاج فيطلبون به ويكونون رهائن عليه فلا يستطيع أحد أن يتجاسر ولا يعترض الحاج بأذية.

وربما تبع الحاج قومٌ من غير أرض أولئك القوم وسرقوا فيحتاج هؤلاء أن يتبعوهم ويستعيدوا منهم الأخيذة بعينها أو الثمن عنها.

وجرى هذا غير مرةٍ، وصار للحاج بهذا أمنٌ عظيمٌ على أنفسهم وأموالهم.

[استقرار أمن الطرق في عهد الدولة الملكية الناصرية]

ولما ثبت الله تعالى قواعد هذه الدولة الشريفة الملكية الناصرية مدَّ الله أيامها وشدّ بأطناب المجرَّة خيامها، دانت لها الأمم، ووفدت العرب عليها من كل جهةٍ وعادوا بالجوائز والأنعام فزادوا رغبةً في الوفود عليها والورود إليها لتقبيل أعتابها وتكحيل الجفون بتراب أبوابها، ورأوا من الصدقات العميمة ما أغناهم وكفاهم، وشاهدوا من مهابة هذه الدولة القاهرة ما منعهم ووزعهم، وسكن في قلوبهم من خوف سطواتها ما لا يخرج، واستقر في صدورهم من عظمتها ما لا يتزحزح، فصاروا يخرجون إلى الحجاج إذا حلوا في أرضهم ونزلوا ببلادهم متظاهرين نهاراً جهاراً بالماء والغنم واللبن والسمن والعسل والأقط والتمر والعلف والجمال للبيع والكراء [٣٢٩].

[ازدياد أمن الحجاج في عهد المؤلف]

وتقام بالأسواق على كل سهل ماءٍ وفي كل مكان، والحجاج في غاية الطمأنينة والأمن والدَّعة كأنهم قعود في بيوتهم في وسط مدينة ذات أسوارٍ وإغلاق ومرافق وأسواق، بل أكثر أمناً وأوسع رزقاً لتولي أهل تلك الأرض لحراستهم واستعدادهم طول السنة للبيع عليهم في ذلك الوقت المقدر المعلوم.

فكثرت الرغبة في الحج وتعهد تلك الأماكن الشريفة والأرض المطهرة، هذا ما هو في الطريق.

[تجنيد أمراء مكة والمدينة أنفسهم لراحة الحجاج]

وأما أمراء مكة والمدينة المعظمتين فإنهم اليوم مع سلطاننا كآحاد النواب له وعمال مصر والشام له لدخولهم في الطاعة وانقيادهم إلى الخدمة، فإن خالف أحدٌ منهم صرف وعزل وأمسك واعتقل تتصرف فيهم المراسم المطاعة حسب ما تقتضيه آراؤها وتنفذ به أوامرها، فتمت الراحة وعظمت النعمة على الحاج وأمنت مما كان يقام في أوقات الحج والزيارة من نوائر الفتن وثوائر الأحن.

وأقيم الموسم على أكمل الوجوه المشروعة بالهدوء والسكون والأمن الشامل، وهذا شيء لم يعهد مثله فيما تقدم بعد الصدر الأول من دول الخلفاء الأول قدس الله سرائرهم، ونحن نسأل الله المزيد، ودوام مسبب هذه النعمة وامتاع الأمة برونق عصره السعيد.

[الطريق العراقي واليمني]

وأما العراقي واليمني فقد انقطع واردهما وامتنع وافدهما:

[الطريق العراقي]

فأما الطريق العراقي فتأخر لاضطراب ملوك العراق واضطرار أهله إلى الشقاق، وعادوا إلى العادة الأولى أنه لا يحج منهم إلا من جاء إلى دمشق وحج منها.

[الطريق اليمني]

وأما اليمني فأكثر من يجيء منه إنما يجيء في البحر، وأما من يجيء في البر فقليلٌ ما هم لكثرة ما للعرب من المؤدي عليهم.

[الخروج على الجمال إلى مكة]

حكى لي ثقات منهم أنه ينوب كل جملٍ يخرج من مدن اليمن مثل تعزّ أو زبيد حتى يصل إلى مكة المعظمة مائة درهمٍ سواءً كان حاجاً أو تاجراً أو معه شيء أو لا شيء معه، ومن أخلَّ بدرهم منها في مكانٍ عليه قسط منها فيه أخذ في ذلك المكان، فلا يسلك البر منهم لعظم هذا المؤدي [٣٣٠] إلا من لا يبخل بماله، وله خوف شديد من ركوب البحر والتهيب له.

وكان يأتي لليمن محمل في ركب البر لا ينقطع، ورأيته في حجاتي المتقدمة، ثم صار يجيء مرةً وينقطع أخرى.

ثم في آخر حجةٍ حججتها سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة رأيتهم قد اقتصروا على صنجقٍ

جهزوه عوض المحمل، ونصب مع الصناجق السلطانية على عرفات.

فهذه هي أجلّ الجهات التي تقصد مكة المعظمة منها.

[مواقيت الحج]

وهي مواقيت الركبان، كما أن **ذا الحليفة**[1] **والحجفة**[2]، **ويلملم**[3]، **وذات عرقٍ**[4]، **وقرن المنازل**[5] مواقيت الحج هنَّ لهنَّ ولمن مرَّ عليهنَّ من غير أهلهنَّ.

ولهذا بدأنا بذكر هذه الأماكن في أوائل الدائرة الأولى، فإننا بدأناها بأقرب البلاد التي تقصد مكة منها.

وإن لم تكن متسقة على ترتيبٍ ثم رتبنا بعدها واقتصرنا على هذه الأربع جهات دون ما تقصد مكة منه من الجهات القريبة المبدأ بها في أوائل الدائرة الأولى، لأن من هذه الجهات الأربع خروج المحامل وجماهير الركبان.

فأما طرقها المسلوكة ومياهها الموروردة، فسأذكره:

[طريق الركب المصري إلى مكة]

فأولها طريق مصر إلى مكة:

فاعلم أن الركب يخرج من **القاهرة** مدينة مصر الآن، فينزل[6] **البركة** مرحلةً واحدةً فيقيم عليها ثلاثة أيامٍ أو أربعة، ويرد ماؤها وهو جفار عذب سائغ، ثم يرحل إلى **السويس** فيأخذ إليه في خمس مراحل، ويرد ماؤه، وهو ماءٌ ملح لا يكاد يسيغه الشارب ويقيم بقية يومه، ثم يرحل إلى **نِخِل**[7]، فيأخذ إليه في خمس مراحل، ويرد ماؤه وهو أعذب مما قبله ولا بكثير، وكلاهما مما عمل الأمير المقدَّم الكبير الحاج آل ملك الجوكندار المنصوري أحد أمراء المشور آجره الله

---

(١) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ومنها ميقات أهل المدينة (معجم البلدان: ٢/٢٩٥).

(٢) ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة وإن مروا فميقاتهم ذو الحليفة. وكان اسمها مهيعة... (معجم البلدان: ٢/١١١).

(٣) يلملم: ميقات أهل اليمن وهو على ليلتين من مكة (معجم البلدان: ٥/٤٤٠).

(٤) ميقات أهل العراق وهي عن مكة على ٤٨ ميلاً (تقويم البلدان: ٨٢).

(٥) قرن المنازل وهو قرن الثعالب: ميقات: أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة (معجم البلدان: ٤/٣٣٢).

(٦) وتدعى بركة الحاج، (صبح الأعشى: ١٤/٤٣١).

(٧) في (صبح الأعشى: ١٤/٤٣١): نِخِل ولها ماء طيب.

له بركاً، واتخذ لها مصانع واستأجر أناساً تديرها طول السنة حتى يملأ البرك لأجل الحاج في ورودهم وصدورهم فيقيم الحاج بنخل بقية يومه، ثم يرحل إلى أيلة.

فيأخذ إليها في خمس مراحل، وفي آخرها على رأس **أيلة**[1] **العقبة** العظمى المشقة الصعود والهبوط المذكورة في أقطار الأرض، وهي تؤخذ في مرحلةٍ كاملةٍ فينزل الركب منها إلى **حجز بحر القلزم**[2]، ويمشي على حجزه حتى يقطعه من الجانب الشمالي [٣٣١] إلى الجانب الجنوبي، وينزل عليه ويرد ماؤه ويقيم أربعة أيام أو خمسةً ويكمّل منه الظهر والزاد، وهو مكان مقصود تأتي إليه أجلاب الشام وتقام به الأسواق العظيمة الممتدة المتشعبة التي لا يوجد في أمهات الأقاليم وكبار المدن، ولعل أنه لا يعدم فيها موجود من الخيل والإبل والغنم والدقيق والشعير والعلف وأنواع المآكل والمشارب والمحامل والأكوار والرحال والسلاح والقماش والفرش والأمتعة وغير ذلك.

وأيام إقامة الحاج بها أيام مواسم، ثم يرحل إلى **حقل**[3] مرحلةً واحدةً ويرد ماؤه، وهو أعذب ماءً من أيلة، وهو على ساحل القلزم، ثم يرحل إلى برّمَدْين، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماء **مغارة شعيب**[4] وماؤها رديء قليل النبع، وهي منسوبة إلى شعيب عليه السلام.

ويقال: إنه هو الذي سقى عليه موسى عليه السلام غنم بنات شعيب عليه السلام.

ثم يرحل إلى **عيون القصب**[5] ويأخذ إليها في مرحلتين، ويرد ماؤها، وهي عيون سارحة ضعيفة النبع ينبت عليها القصب، وماؤها لا يستطاب وإن كان عذباً، ويقيم يومه كله هناك، ويجد به الحاج هناك رفقاً للاغتسال وغسل القماش.

ثم يرحل إلى النبك، وتسمى **المُوَيْلجة**[6] وهو على ساحل القلزم، ويأخذ إليه في ثلاث مراحل، ويرد ماءه، وهو ماءٌ ملحٌ رديءٌ لا يكاد يسيغه الشارب، ومن شربه أفرط به الإسهال لشدة ما في مائه من البورقية والملح.

ثم يرحل إلى **الأزنم**[7]، فيأخذ إليه في أربع مراحل، وهو ماءٌ لا يبعد مما قبله، وهناك

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) كذا في الأصل وفي المصدر السابق: حفن.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) في المصدر السابق: الأزلم.

يودع الحاج للمرجع بعض أزواده وعلف جماله في خان بناه الأمير المقدم الكبير الحاج آل ملك الجوكندار أثابه الله ووكل بحفظه أناساً أجرى لهم رزقاً عليه، وعمل هناك بئراً أنتفع به الناس.

ثم يرحل إلى **الوجه**[1] في خمس مراحل، وهو جفار في وادٍ يسح ماؤها ليلاً ويشحّ نهاراً، يرد ماءَه كأنه ماء النيل والفرات، وكثير ما يحصل للحاج على منهله العذب زحام، ويقع بينهم بسببه مشاجرات وخصام.

ثم يرحل إلى **أكرى**[2]، ويسمى فم الضيقة، ويأخذ إليه في مرحلتين هما أصعب ما في هذه الطريق، ويرد ماءَه [٣٣٢] وهو جفار نباع في مسيل وادٍ بعيد المنتهى، ماؤه غزير سائغ.

ثم يرحل إلى **الحوراء**[3]، وهي على ساحل القلزم، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءَها وهو شبيه بماء البحر لا يكاد يشرب، وإنما ترده الإبل.

ثم يرحل إلى **نبط**[4]، ويأخذ إليه في مرحلتين، وهو جفارٌ عذبٌ سائغٌ يغسل صدأ القلوب برد ماؤه.

ثم يرحل إلى **ينبع**[5] فيأخذ إليه في خمس مراحل فيرد ماءَه، ويقيم عليه ثلاثة أيام، ويصادف به أجلاب البر والبحر، ويودع فيه.

ثم يرحل إلى **الدهناء**[6] مرحلة واحدةً، ويرد ماءَها وهو ماء جارٍ عذب، وبها نخلٌ وزرعٌ.

ثم يرحل إلى **بدر**[7]، فيأخذ إليها في ثلاث مراحل، ويرد ماءَها، وهي مدينة حجاز، وبها عيون نضاخة، وجداول متسلسلة، وأرض بمخضر الزروع مبقلة، ونخيل ملء الحدائق، وأشجار أُخر قليل عددها، وبها الجار فرصة المدينة الشريفة.

ومنها ثم يرحل إلى **رابغ**[8]، ويأخذ إليها في خمس مراحل، ويرد ماءَها، وهو ماءٌ مملوحٌ، وهي بإزاء الجحفة ميقات الشام، وقد بقي لا يأتي عليه إلا أهل مصر ومن حجَّ معهم، ومنها يحرم الحاج ويهلون بالتلبية.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.
(٨) المصدر السابق: (٤٣٢/١٤).

ثم يرحل إلى **خليص**[1]، فيأخذ إليها في ثلاث مراحل، ويرد ماءها، وقد عمل بها الأمير العالم أرغون الناصري رحمه الله بركةً ارتفق بها الحاج.

ثم يرحل إلى **بطن مرّ**[2]، فيأخذ إليه في ثلاث مراحل، ويرد ماءه ويتأهب لدخول مكة.

وفي طريقه هذا بين خليص وبطن مرّ يمر على **عسفان**[3]، وهو بئر ماؤه عذبٌ سائغٌ شرابه.

ثم يرحل من بطن مرٍّ إلى **مكة المعظمة** مرحلةً واحدةً، ويقيم عليها ما يقدر له أن يقيم.

ثم يرحل إلى **منًى** فيبيت فيها.

ثم يرحل بعد إشراق الشمس على **ثبير**[4] عملاً بالسنة.

ثم من عمل بها نزل **غرة** فصلى فيها الظهر والعصر مقصورتين يجمعهما في وقت الظهر.

ثم أتى **عرفة**، وعامتهم لا ينزل في منًى إلا عرفة، وبمنى وبعرفة مياهٌ، وعرفة نهاية المقصد وغاية التوجه.

ثم يعود إلى الركب فينزل **المشعر الحرام**.

ثم يرحل فينزل **منًى**، ويقيم ثلاث بمنى[5]، إلا من تعجل في يومين، ثم يرحل فينزل مكة، ثم يرجع في منازله.

[الطريق إلى المدينة]

حتى إذا أتى [٣٣٣] **إلى بدرٍ**، سار من يزور منهم النبي ﷺ من بدر المقدمة الذكر التي ذكرها الله في كتابه العزيز، ونصر بها نبيّه ﷺ، وفتح له الفتح الوجيز، وكان يومها أول موافقة التي أنعشت حقب الإسلام، واتعست عقب الأصنام، وهي قرية ذات ماءٍ ونخلٍ وزرع.

ثم يأخذ الزائر منها إلى **الصفراء**[6] في وادٍ متصلٍ كله خضلٌ خضرٌ تتفجر عيونه، ويرق نخيله وتتراكم زروعه، وتتكاثف ظلاله فيأخذه في مرحلةٍ واحدةٍ.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الجبل المشهور والمعروف.

(٥) في الأصل: منى.

(٦) (صبح الأعشى: ٤٣٣/١٤).

ثم يرحل إلى **ذي الحليفة**، فيأخذ إليه في ثلاث مراحل فيرد ماءه.

ثم يرحل إلى **المدينة الشريفة** على ساكنها أفضل الصلاة والسلام في مرحلة واحدةً، ويقيم عليها ما يقدر له.

ثم يرجع إلى **الصفراء**(١)، ويأخذ بين جبلين في فجوةٍ تعرف **بنقب عليٍّ**، حتى يأتي **الينبع** في ثلاث مراحل، ثم يستقيم على طريقه إلى مصر.

[طريق من لا يزور المدينة]

وأمّا من لا يزور منهم فإنه من بدرٍ يأخذ على طريقه التي أقبل منها، حتى يأتي الدهناء ثم يأتي الينبع.

فهذه هي طريق الركب المصري في الصدور والورود، ومسافاته المحررة بالسير المعتاد، ومياهه المورودة.

وفي أثناء هذه الطريق وعلى جنباتها مواضع ماءٍ، منها ما هو ماء مطرٍ قد يوجد وقد لا يوجد، ومنها جفار إما ضعيفة النبع، وإما بعيدة عن قصد الطريق فلا يتعنى الركب إليها إلا للضرورة، على أن قنن الجبال في غالب هذه الطريق لا تخلو من ماء مطرٍ، ولكن لا اعتماد عليها، ولهذا لم أذكرها اكتفاءً بالجادَّة المقصودة المورودة في كل حالٍ.

[طريق حج المركب الشامي]

وأما طريق الشام إلى مكة المعظمة فاعلم أن الركب يخرج من **دمشق** فيشق قرى الشام، إلى أن يقطع عرض البلقاء، حتى يخرج إلى البرِّ في التوجه، وهكذا يشقها في العود، حتى يدخل دمشق.

فأما في التوجه، فإنه يخرج من دمشق، فينزل **الكسوة**(٢)، وهي ذات نهرٍ جارٍ ومرجٍ أفيح، فيقيم بها يوماً أو يومين.

ثم يرحل فينزل **الصنمين**(٣)، ثم يرحل فينزل على [٣٣٤] **زرع**(٤) ويقيم عليها يومين، ويكون قد أخذ من دمشق إلى زرع في ثلاث مراحل.

---

(١) انظر ما سبق.

(٢) لا زالت معروفة وتتبع لدمشق حالياً.

(٣) الحاشية السابقة.

(٤) لعلها أزرع الحالية في محافظة درعا في سوريا.

ثم يرحل إلى **بصرى** ويأخذها في ثلاث مراحل، ويقيم عليها ثلاثة أيامٍ أو أربعة.

ثم يرحل إلى **الزرقاء**[1]، فيأخذ إليها في مرحلتين، ويقيم بها يوماً أو يومين.

ثم يرحل إلى **زيزا**، فيأخذ إليها في مرحلتين، ويقيم بها ثلاثة أيامٍ أو أربعة.

ثم إلى **الكرك** فيأخذ إليه في خمس مراحل، ويقيم في ظاهره على مكان يعرف بالثنية أو أربعة أيام[2].

ثم يرحل إلى **الحسا**، فيأخذ إليه في مرحلتين، وهو أول ماء يعدُّ لأن جميع ما قبله قرًى عامرةً ذات ماءٍ وأسواق ومعايش وجلاّبه فيرد ماءَه.

ثم يرحل إلى **معان**، ويأخذ إليها في مرحلتين ويرد ماءَها، ويقيم بها ثلاثة أيام.

ثم يرحل إلى **العقبة**، وهي المعروفة بعقبة الصوَّان[3]، ويأخذ إليها في ثلاث مراحل، ولا ماء بها، وإنما هي مذكورة لشهرتها، وهي عقبة سهلة.

ثم يرحل إلى **ذات حج**[4]، ويأخذ إليها في مرحلتين، وهي جفارٌ عذبٌ سائغٌ يستطاب، فيرد ماءَه.

ويرحل إلى **تبوك**، ويأخذ إليها في أربع مراحل، فيرد ماءَها، ويقيم عليها يوماً ليستعدَّ للمفازة الكبيرة، ويحمل من ماء تبوك، وهو ماءٌ يسرع فساده إذا حمل ويتغير طعمه، وتبوك هي التي غزاها رسول الله ﷺ، وبها نخلٌ قليل، يقام بها للحاج سوق.

ثم يرحل ويدخل المفازة الكبيرة إلى **العلى**[5] أحد مدن الحجاز، وبها ماء جار، ونخل وزرع، ويأخذ إليها في اثنتي عشرة مرحلةً، وهذه هي المفازة الكبيرة المضروب بها المثل، لأنه لا يوجد فيها ماء إلا في بئر في وسط المفازة في مكان منه يعرف بالوادي الأخضر، وفم البئر ضيق حرجٌ لا يحمل نصب المساقي لسقاة الحجيج، ولا يعرف هذا البئر إلا بالوادي، فيقال بئر **وادي الأخيضر**[6].

واعتنى بعض التجار السلاّميين بعمله وإصلاحه، وأما ما سوى هذا فهو مواجن الأمطار من

---

(١) وتقع في الأردن حالياً.

(٢) لعل في الكلام سقط.

(٣) وقيل: عقبة الحلاوة. (المواكب الإسلامية: ٣٥٤/٢).

(٤) منزلة أنشأ فيها العثمانيون قلعة، (الكواكب السائرة: ١٥٧/٣).

(٥) لا زالت معروفة.

(٦) انظر: (المواكب السلطانية: ٣٥٤/٢).

بركٍ عملت وشعاب [٣٣٥] وقرارات أودية يمسك فيها فواضل المطر.

وقد يوجد فيها وقد لا يوجد، والواثق بها مغترّ، ومن أشهرها **بركة المعظم**، أمر ببنائها الملك المعظم عيسى بن العادل[١] قدس الله روحه، **ومسيل الصَّاني** وهو على يسرة المتوجه إلى المدينة.

ومنه **الخبيب** وهو شعب جبلٍ على يمنة المتوجه، ومنه **فويق**، وهو مستجد الورود، وهو من عجائب الأرض، قصدته ووقفت عليه، وهو على يمنة المتوجه يسلك إليه من الرأس المشجر المعروف بديسة الأثل، وصورته أن يصعد إليه من نقب جبلٍ متسعٍ حتى ينتهي فيه إلى رحبةٍ فسيحةٍ تظلها قنَّة الجبل فيصعد فيه بدرجٍ منحوتةٍ في ذيل ذلك الجبل إلى أن يصعد إلى مكانٍ نقر في الجبل يكون سعته أربعمائة ذراع طولاً في ستين ذراعاً.

وفي أثناءه مغارات منحوتة لا أعرف مقدارها، وقد قنّي من الجبل إلى هذا النقر وما فيه من المغارات، وطرّقت الطرق لمجاري الماء إليه.

والذي أظنه أنه إذا امتلىء من مياه الأمطار يكفي أهل تهامة والحجاز سنة كاملة، ووردت أنا هذا الماء في توجهي إلى الحجاز سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وكان يتفهَّق ملؤه ماء.

فإذا وصل الركب إلى **العلى** أقام عليه يومين أو ثلاثة، وبه يودع الحجاج أزوادهم للعود.

ثم يرحل الركب إلى **هدية**[٢]، ويأخذ إليها في خمس مراحل، ويرد ماءها وهو ماء رديء مملوح مبورق في مسيل وادٍ يجفر به الجفار، وعليه منابت السَّنا، فمن شربه حصلت له قراقر وانطلق بطنه، وربما أفرط ببعض شاربيه أفراطاً يحتاج معه إلى المعالجة المقبضات الممسكة، وقد يكون صالحاً عند انكشاف السيول حتى يكون كبعض الأنهر الكبار، وربما غرق فيه بعض السنين غرقى لاغترار من ينزل فيه بأنه ينتهي إلى رمل، وفي بعض مواضعه تخلخل يشبه تخلخل السَّبخ، وهذا المكان في أعلى الوادي المادَّ إلى اكري المقدم ذكره في الطريق المصري.

ثم يرحل الركب إلى **عيون حمزة** ويأخذ إليها في خمس مراحل، ويرد ماءها.

وهذه [٣٣٦] المسافة ما بين هدية وعيون حمزة مسافة مشقة خطرة، هلك فيها الحجاج

---

(١) الملك المعظم عيسى بن أبي بكر تفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة واعتنى به كثيراً وحدث وحج وكان مشهوراً بالشجاعة له من الأولاد: الملك الناصر صلاح الدين داود والملك القاهر عبد الملك والملك المغيث شهاب الدين عبد العزيز توفي رحمه الله عام ٦٢٤هـ، (ترويح القلوب: ٥٨).

(٢) يبدو أن حصناً كان في (هدية) بدليل أن نصوح باشا الوالي رمّمه وجعله المكان الذي تلتقي فيه الجردة بقافلة الحج عند عودتها وترافقها إلى دمشق (المواكب الإسلامية: ٣٥٥/٢ حاشية للمحقق عن باربر).

في سنين كثيرة لمرور الحاج فيها بمواضع مشهورة بالعطب:

منها **العقبة السوداء ووادي العظام وأرض الفحلتين** وهو المذكور في شعر الشعراء **بالأبرقين**، وقد تأتي في مضايقه سيول إن لم يتحرر منها بالنزول في سفوح الجبال والأنشاز العالية وإلا ما يؤمن أن تبادرهم بوادره وتجتحفهم سيوله.

فأما إذا كان القنط منعتهم الجبال أن يستروحوا بنسيم وتقدحت رماله وأحجار الصوان به ناراً تتوقد وهبت من فجاجه ريح السموم فنشَّفت القرب وأهلكت الناس والإبل.

وقد ذكرنا هذا الموضع الفائدة منه فإذا وصل إلى عيون حمزة تأهب لدخول المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام.

وهناك يتمتع الزائر بطيب الملتقى ويبلّ شوقه بمكانٍ طالما علَّل القلب عنه بذكر العذيب والنقاء ويقيم الرَّكب على المدينة الشريفة ما يقدَّر له.

ثم يرحل إلى **ذي الحليفة**[١]، ويسميه عامة الحاج **بئر علي**[٢]، وهو ميقات الحاج المديني، ومن مرَّ على المدينة وهو على مرحلة منها، وبه آبارٌ كثيرة بإزاء **وادي العقيق**[٣]، ومنه يحرم الحاج ويهلون بالتلبية.

ثم يرحل إلى **الصفراء**[٤]، ويأخذ إليها في ثلاث مراحل.

ثم يشق هذا الوادي إلى **بدر**[٥] يأخذه في مرحلةٍ واحدةٍ، ثم تلاقي الطريق المصريَّة.

وليس فيما ذكرناه ماءٌ إلا نابعٌ ومواضع مياه الأمطار توجد في أماكن، ولكنها قليلة.

ومما استجدَّ بين ذي الحليفة والصفراء بئر في رأس **وادي بني سالم** استجدَّه رجلٌ يعرف بابن الداية.

وأما ما يرده النفر القليل فلا يخلو منه قنن الجبال وشعابها.

[الطريق الشامي لعودة الحاج]

ثم يرجع الركب الشامي في العود آخذاً على طريقه هذه إلى **المدينة الشريفة** فيمتاز على

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) وتدعى أبيار علي.

(٣) واد شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه كما عرفه ياقوت في (معجمه: ١٣٨/٤).

(٤) سبقت.

(٥) سبقت.

سائر الركبان بالزيارة مرتين وتجديد العهد بمسجده وبه في التوجه والعود.

ثم يأخذ طريقه إلى **الحسا**، فإذا أتاها رحل منها إلى **زيزا**، وأخذ إليها في مرحلتين.

ثم يرحل إلى **الزرقاء**، ويأخذ [٣٣٧] إليها في مرحلتين.

ثم يرحل فيأخذ إلى **دمشق** في ثلاث مراحل أو أربع، لا يعرج فيها إلى بصرى ولا إلى زرع، بل إما يأخذ يساراً على **أذرعات**[١]، أو يميناً في الطريق الوسطى على **سما**.

فهذه هي طريق الشامي بمسافاته ومياهه الموردة ومسالكه في التوجه والعود.

[طريق حج الركب العراقي]

وأما طريق العراقي إلى مكة المعظمة فاعلم:

أنه يخرج الركب من **بغداد** إلى **صرصر**[٢] مرحلةً واحدةً.

ثم يرحل إلى **فراشة**[٣]، ويأخذ إليها في مرحلتين.

ويرحل إلى **شط النيل**، ويأخذ إليه في مرحلةٍ.

ويرحل إلى **الحلة**[٤]، ويأخذ إليها في مرحلة.

ويرحل إلى **بئر سلامة**، ويأخذ إليها في مرحلةٍ.

يرحل إلى **الكوفة**، ويأخذ إليها في مرحلتين، ويقيم فيها حتى يتكامل الناس فإن الحاج يخرجون إلى الكوفة جماعات ومثنى وفرادى، وفيها تجتمع ورفقتهم وتلتئم فرقتهم، وجميع ما بين بغداد والكوفة قرًى عامرةً ومياهٌ متصلةٌ وأسواق قائمة وخيرات وافرةٌ.

ثم يرحل الركب من الكوفة، فمنهم من ينزل **مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه**، وهو عن الكوفة دون المرحلة، وإنما ينزل به من ينزل للتبريز إليه استظهاراً على السفر أو لقصد زيارة ذلك المشهد المبارك على ساكنه سحب الرحمة والرضى.

ومنهم من لا ينزل إلا **القادسية**، وهي مرحلة كاملة من الكوفة، ويقيم الركب بها يوماً.

---

(١) يرى البعض أنها درعا الحالية.

(٢) قال ياقوت في (معجم البلدان: ٤٠١/٣): صرصر في طريق الحاج العراقي كانت قديماً تعرف بصرصر الدير...

(٣) سماها ياقوت في المصدر السابق: (٢٤٣/٤) فراشا وقال قرية مشهورة في سواد العراق ينزلها الحاج.

(٤) المصدر السابق: (٢٩٥/٢).

ثم يرحل إلى **العُذَيب**[1]، ويأخذ إليه في مرحلةٍ، وهو أول منازل البر من هذه الطريق، فيرد منه ماءَه، ويحمل منه لمفاوز البر.

ثم يرحل إلى **الرحيبة**، ويأخذ إليها في مرحلتين، ويرد ماءَها.

ثم يرحل إلى **سلمى**[2]، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءَها.

ثم يرحل إلى **واقصة**[3]، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءَها، وهي من أشهر منازل الطريق العراقي، وفيها آبارٌ وبرك ماء، ويكون قد مرَّ في طريقه **بالقرعاء**[4]، وفيها بئران.

ثم يرحل إلى **خاديث**، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءَها.

ثم يرحل إلى **زرود**[5]، ويأخذ إليها في ست مراحل، ويرد [٣٣٨] ماءَها.

ثم يرحل إلى **أجفر**[6]، ويأخذ إليها في مرحلتين، ويرد ماءَه.

ثم يرحل إلى **وشيت**، ويأخذ إليه في ست مراحل، ويرد ماءَه.

ثم يرحل إلى **قتن**، ويأخذ إليه في أربع مراحل، ويرد ماءَه.

ثم يرحل إلى **تخت سليمان**، ويأخذ إليه في أربع مراحل، ويرد ماءَه.

ثم يرحل إلى **عاج**، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءَها.

ثم يرحل إلى **بويرات**، ويأخذ إليه ثماني مراحل، ويرد ماءَها.

ثم يرحل إلى **ذات عرقٍ**، ويأخذ إليها في ست مراحل، ويرد ماءَها، وهي ميقات العراقي، فمنها يحرم الحاج ويهلون بالتلبية.

ثم يرحل الركب إلى **وادي نخلة**، ويأخذ إليه في أربع مراحل، ويرد ماءَه، ويستعد لدخول مكة، وهو من أحسن وديان مكة وأنضرها وأمتع في عين من تمتَّع بنظرها.

ثم يرحل إلى **مكة المعظمة**، ويأخذ إليها في مرحلةٍ واحدةٍ.

فهذه طريق الركب العراقي إلى مكة المعظمة في وقتنا هذا.

---

(١) بينه وبين القادسية أربعة أميال وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلاً. (معجم البلدان: ٩٢/٤).

(٢) انظر (معجم البلدان: ٢٣٨/٣).

(٣) المصدر السابق: (٣٥٤/٥).

(٤) المصدر السابق: (٣٢٥/٤).

(٥) المصدر السابق: (١٣٩/٣).

(٦) (معجم البلدان: ١٠٢/١)، وانظر: (الأعلاق النفيسة: ١٧٦).

[طريق حج الركب العراقي أيام السلطان بهادر خان]

ومنها كان يسير المحمل العراقي في أيام السلطان أبي سعيد بهادر خان بن محمد خذابندة أو لجايتو بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولي بن جنكزخان.

وجعل الركب في سنةٍ طريقه على المدينة الشريفة، وأخذ في طريقه إليها من **أجفر**، فإنه لما ورد ماء أجفر رحل إلى **فيد**، وأخذ إليه في خمس مراحل، وورد ماءَه وهو ماءٌ عذبٌ طيبٌ، ثم رحل إلى **أسميرون**، وأخذ إليه في مرحلتين وورد ماءَه، وهو ماء ظاهر الحلاوة لذيذ الطعم كأنه ماء النيل أو الفرات.

ثم رحل إلى **النقرة**، وأخذ إليها في مرحلتين وورد ماءَها، وهو ماءٌ مملوح لا يستطاب، وأكثره ماء ترده الإبل.

ثم يرحل إلى **وادي العروس**، وأخذ إليه في خمس مراحل، وهو ماءٌ عذب.

ثم رحل إلى **المدينة الشريفة** صلوات الله وسلامه على ساكنها، وأخذ إليها في أربع مراحل.

ثم سلك إلى **مكة** المعظمة جادة الطريق المعروفة.

وهذه هي الطريق التي كان الركب العراقي يسلكها آخراً، وهي مذكورة [٣٣٩] في حجازيات شعراء ذلك الحين.

وقد ذكرها الصرصري رحمه الله في مدائحه.

وجميع المياه التي بين بغداد ومكة المعظمة عذبة سائغة إلا أجفر وعاج فإنهما مملوحان يردهما الإبل وبعض الحاج.

والذي أقوله إن طريق الحاج من جهة العراق كان قد أوحش من السالك منذ أخذت بغداد وزالت الدولة العباسية وتزلزلت قواعد الخلافة إلى إن وقع الصلح بين سلطاننا أعز الله نصره وبين السلطان أبي سعيد بهادر خان بن خذابندة رحمه الله، فكتب إليه السلطان أبو سعيد يسأله في فتح طريق العراق.

وبرز المرسوم الشريف الناصري إلى أمراء آل فضل وقبائل عنين طيء وسائر العربان بأن تفتح الطريق ويسهّل السّبيل للحاج العراقي من بغداد إلى مكة المعظمة.

وكتب إلى ملك العرب أبي موسى مهنا بن عيسى فمن دونه من أمراء آل فضلٍ وسائر أمراء العربان ومشايخ القبائل على اختلاف شعوبهم وقبائلهم بهذه المقاصد، ورسم لأمير آل فضلٍ بأن

يجهز مع الركب العراقي بعض إخوته أو أولاده يماشيه من الكوفة إلى مكة، ثم من مكة إلى الكوفة، ويتكفل بخفارته في الطرقات والمنازل وكف الأيادي العادية عنهم.

وكتبت من إنشائي توقيعاً شريفاً في قطع البغدادي الكامل في هذا المعنى وتوّج بالعلامة الشريفة السلطانية، فسارعوا إلى امتثاله وعملوا على حكمه، فحج الركب العراقي بخفارته تلك السنوات كلها حتى تقضت بوفاة السلطان أبي سعيد، فانقطع ذلك المعروف وتعطل ذلك السبيل سنين، ولم يعد يحج أحدٌ من أهل تلك الآفاق وسكان تلك تلك الممالك إلا من دمشق على ما كانوا عليه أولاً حسب ما نبهنا عليه فيسيرون في الركب الشامي تحت الصنجق المنصور الناصري وفي صحبة محمله الشريف وسبيله المبرور، ثم فتح لهم الطريق على موادٍ للعرب وحجّوا بدون ذلك الزي الكامل [٣٤٠] المعروف الشامل، فهذه جملة ما يتعلق بالطريق العراقي ومسافات طرقه ومياهه الموردة.

[طريق اليمن إلى مكة]

وأما طريق اليمن إلى مكة المعظمة: فاعلم أن الركب يخرج من **تعز**، فينزل **البئر**، وهو في ذيل الجبل، ويأخذ إليه في مرحلتين، ويرد ماءَه.

ثم يرحل إلى **وادي الحنَّاء**، ويأخذ إليه في ثلاث مراحل، ويرد ماءَه.

ثم يرحل إلى **وادي الموز**، ويأخذ إليه في مرحلةٍ واحدةٍ، وهو وادٍ كثير الموز والشراب المسكر، وفيه العواهر، ويرد ماءَه.

ثم يرحل إلى **وادي القليعة**، ويأخذ إليه في أربع مراحل، ويرد دماءَه.

ثم يرحل إلى **زبيد**[1]، ويأخذ إليها في مرحلتين، وإنما يجيء إلى زبيد قصداً لأنها دار الملك، وبها يجتمع شذاذ الركب ويتكامل.

ثم يرحل إلى **حديدة زبيد**، ويأخذ إليها في مرحلتين، ويرد ماءَها.

ويرحل إلى **المعازبة**، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءَها.

ويرحل إلى **نشال**، ويأخذ إليها في خمس مراحل، ويرد ماءَها.

ثم يرحل إلى **القحمة**[2]، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءَها.

---

(١) المدينة المعروفة والمشهورة في وقتنا الحاضر.

(٢) بليدة قرب زبيد... بينها وبين زبيد يوم واحد من ناحية مكة (معجم البلدان: ٣١١/٤).

ويرحل إلى **المهجم**[1]، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءَها.

ويرحل إلى **جازان**[2]، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءَها.

ويرحل إلى **بياضه**، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءَها.

ويرحل إلى **حرض**[3]، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءَها.

ويرحل إلى **المحالب**[4]، ويأخذ إليها في ست مراحل، ويرد ماءَها.

ويرحل إلى **ترعة ابن حازم**، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءَها.

ويرحل إلى **ملتقى الواديين**، ويأخذ إليه في أربع مراحل، ويرد ماءَه.

ويرحل إلى **الحسنة**[5]، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءَها.

ويرحل إلى **يلملم**[6]، ميقات اليمن، ويأخذ إليه في مرحلتين، ويرد ماءَه ويحرمون منه ويهلون بالتلبية.

ويرحل الركب إلى **البئر**، ويأخذ إليه في أربع مراحل، ويرد ماءَه.

ويرحل إلى **بئر علي**، ويأخذ إليه [٣٤١] في ثلاث مراحل، ويرد ماءَه.

ويرحل إلى **مكة**، ويأخذ إليها في مرحلةٍ واحدةٍ.

فهذه جملة ما يتعلق بطريق الركب اليماني والله الموفق، وبتمام هذا الفصل تم الباب الخامس من النوع الأول من القسم الأول من الكتاب آخر السفر الثاني من مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.

ويتلوه إن شاء الله تعالى النوع الثاني في ذكر الممالك، وهو أربعة عشر باباً.

والحمد لله رب العالمين [٣٤٢]

---

(١) قال ياقوت: بلد وولاية من أعمال زبيد باليمن (معجم البلدان: ٥/٢٢٩).

(٢) لا زالت معروفة.

(٣) (معجم البلدان: ٢/٢٤٢).

(٤) قال ياقوت: بليدة وناحية دون زبيد من أرض اليمن (معجم البلدان: ٥/٥٩).

(٥) انظر: المصدر السابق: (٢/٢٦٠).

(٦) سبق التعريف بها.



المحتويات